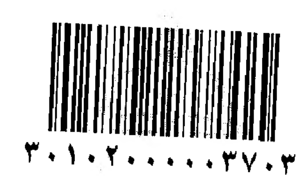
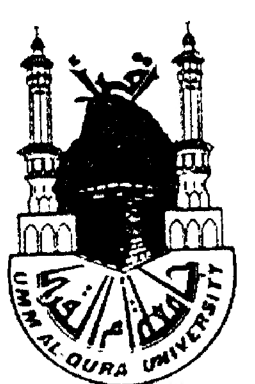




المملكة العربية السعودية

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

الدراسات العليا

قسم الكتاب والسنة

الاختيار عند القراء

مفهومه، مراحله، وأثره في القراءات

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية

إعداد الطالب

أمين بن إدريس بن عبدالرحمن فلاته

إشراف

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد ولد سيدي ولد حبيب

١٤٢١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القـــرى
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : أمين إدريس عبد الرحمن فلاتة كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : الكتاب والسنة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير في تخصص : الشريعة الإسلامية

عنوان الأطروحة : ((الاختيار عند القراء، مفهومه، مراحله، وأثره في القراءات))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٧/ ١ /١٤٣٢هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ،وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الداخلي
الاسم د. محمد ولد سيدي ولد حبيب	الاسم أ.د. شعبان محمد إسماعيل	الاسم : د. محمد عمر بازمول
التوقيع : [signature]	التوقيع : [signature]	التوقيع : [signature]

يعتمد

رئيس قسم الكتاب والسنة

الاسم : د. حسنين محمد مخلوف

التوقيع :

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

ملخص الرسالة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

فهذا ملخص لرسالة الماجستير التي عنوانها : **الاختيار عند القراء : مفهومه ، مراحله ، وأثره في القراءات** ، والمكونة من أربعة أبواب .

وقد تعرضت في الباب الأول من الرسالة لتعريف الاختيار لغة واصطلاحاً، وبيان العلاقة بين الاختيار والتخيير والتفضيل ، ثم ذكرت الأسباب التي أدت إلى الاختيار ، والمراحل التاريخية التي مر بها الاختيار، والمصنفات في الاختيار .

وتعرضت في الباب الثاني من الرسالة لحكم الاختيار من خلال ذكر الأحاديث النبوية الدالة على الاختيار، والأدلة الأخرى، وأقوال العلماء في الاختيار ، ثم ذكرت ضوابط قبول القراءة ، وضوابط الاختيار ، ولوازم الاختيار ومقتضياته .

وتعرضت في الباب الثالث من الرسالة لأشهر أصحاب الاختيار وتراجمهم ، ثم ذكرت مناهج الاختيار الأربعة : الأثري ، اللغوي ، المعنوي ، والرسمي .

وتعرضت في الباب الرابع من الرسالة لأثر الاختيار في القراءات من خلال ذكر الآثار الإيجابية وهي: إثراء علم القراءات وعلم الاحتجاج للقراءات، وتمييز الضوابط الصحيحة ، وذكرت الآثار السلبية الناجمة عن الخطأ في التعامل مع قضية الاختيار وهي : الجسارة على رد القراءات أو الطعن فيها ، وإيهام المفاضلة بين القراءات المتواترة أو الصحيحة ، وتسور من ليس أهلاً للاختيار للدخول فيه .

وقد خرجت من بحثي لموضوع الرسالة بنتائج مهمة. منها : تحديد معنى الاختيار اصطلاحاً وأنه : انتقاء القارئ الضابط العارف باللغة طريقة خاصة به في القراءة منسوبة إليه مستلة من بين ما روى عن شيوخه لعلة ما . هذا من حيث كيفية الاختيار ، أما من حيث ماهيته فهو : ما أضيف إلى القارئ من وجوه القراءة إضافة انتقاء واصطفاء لا إضافة رواية .

ومنها :أن الاختيار مشروع بدلالة السنة والإجماع وأدلة أخرى . وأقوال العلماء وتطبيقات القراء شاهدة بذلك .

ومنها : أن ضوابط قبول القراءة ضابطان : ثبوتها ثبوتاً يفيد العلم -على تفصيل ذكرته- ، وموافقتها لرسم المصحف العثماني .

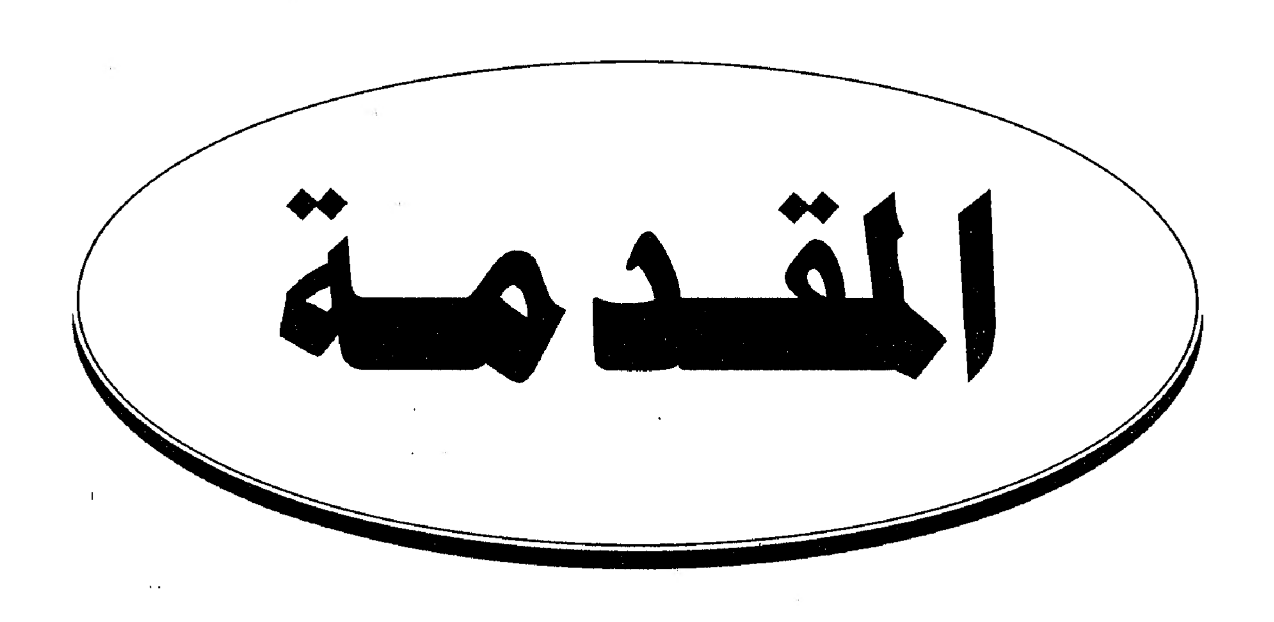
ومنها :أن أصحاب الاختيارات أئمة كثر، أحصيت منهم في رسالتي ستة وخمسين (٥٦) إماماً منصوصاً على اختياراتهم في كتب القراء .

أما مناهج الاختيار فهي إجمالاً أربعة مناهج : المنهج الأثري ، المنهج اللغوي ، المنهج المعنوي ، والمنهج الرسمي .

وفي الختام أسأل الله تعالى الهداية والتوفيق والسداد وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

الطالب	المشرف	عميد الكلية


المقدمة

الحمد لله الذي هيأ لذكره أسباب الحفظ وهو الحفيظ ، وجعل سنة نبيه ﷺ من الذكر المحفوظ ، وقال في كتابه الحكيم المبين : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾[1] وقال عز وجل :﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾[2] .

والصلاة والسلام على نبيه محمد ، الذي بلغ عن رب العالمين منهج الهداية ، وقال لأمته :(بلغوا عني ولو آية)[3] ، وعلى آله وأصحابه أولي الفهم والدراية ، والتابعين ومن تبعهم بإحسان فنال الهداية .

أما بعد :

فالعلوم تشرف بما تعلقت به ، لذا كانت العلوم المتعلقة بكتاب الله تعالى أشرف العلوم ..

ولذلك تهافت العلماء قديماً وحديثاً على خدمة كتاب الله العزيز الذي ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾[4] وتنوعت تخصصاتهم

---

(١) سورة الحجر : ٩

(٢) سورة النحل : ٤٤

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل برقم (٣٤٦١)

(٤) سورة فصلت : ٤٢

في خدمة القرآن الكريم ؛ فهذا يفسره ، وذاك يُقرئه ، وهذا يبين أنواع البيان فيه ، وذاك يفصل أنواع العلوم المتعلقة به ، وكل يبحر في محيطه ، فإذا به كلما غاص علم أنه لا يزال على ساحله ؛ لأن هذا الكتاب لا تنقضي عجائبه ، ولا تشبع منه العلماء ، فهو كلام الله سبحانه وتعالى ، نزل به الروح الأمين ، على قلب سيد المرسلين ، بلسان عربي مبين .

ولما كان الأمر على ما وصفت ، وكان علم القراءات من أشد علوم القرآن تعلقاً بالقرآن ، وكان الجهد الذي بذله أسلافنا فيه جهداً عظيماً ، أحببت أن أتشبه بهم ، وأسلك في ركابهم ، من خلال موضوع رسالتي هذه المتعلق بعلم القراءات ، لعلي أدخل في شرف العناية والخدمة لكتاب الله عز وجل ، ولعل الله يرحمني بذلك ، ويفتح لي من رحمته ، إنه هو الرحيم الغفور .

وقد بدأت علاقتي بكتاب الله الكريم منذ كنت طالباً في المرحلة الابتدائية ، ومنّ الله عليّ بنعمة حفظ كتابه العزيز وأنا في تلك المرحلة ، ومنّ عليّ سبحانه وتعالى –وهو أهل المنّ والعطاء ، والفضل والثناء– بنعمة الاستمرار والمداومة على القرآن وعلومه تعلماً وتعليماً –لا حرمني الله هذه النعمة ما حييت– .

ويسر لي –سبحانه– أن أتخرج من قسم القراءات بجامعة أم القرى ، وأعيد فيه ، وأن يكون بحثي هذا –في رسالة "الماجستير"– يتناول موضوعاً

مهماً ، وقضية جوهرية ، لا تمس علم القراءات ! بل هي من صميمه ، وهي قضية الاختيار عند القراء .

فكم نجد في متقدمي القراء من أصحاب اختيار في القراءة !

وكم نجد في كلام الأئمة القراء من حديث عن الاختيارات مبثوث في كتبهم !

فما مفهوم الاختيار عندهم ؟ وهل له من أصل ؟

ومن الذي يصح منه الاختيار ؟ ومن الذي لا يقبل منه ؟

ومتى نشأ الاختيار ؟ وكيف تطور ؟

وعلى ماذا بنى أولئك القراء اختياراهم ؟

وهل كان لهذه الاختيارات ضوابط ومعايير اعتمدها القراء ؟

وما مدى اعتبار تلك الضوابط والمعايير ؟

وهل يلزم من الاختيار لوازم ؟

وكم هم الذين اختاروا ؟

وهل يمكن حصر مناهجهم في الاختيار ؟

وبعد ذلك : ما هو أثر الاختيار في القراءات ؟

تلك قضايا جديرة بالبحث والاهتمام ، لم تطرق بشكل فيه إلمام ، ولم أر فيها كتاباً مفرداً يفصلها ويحل الإشكالات المتعلقة بها .

لذلك كله .. اخترت هذا الموضوع ، وجعلت عنوان رسالتي فيه :

الاختيار عند القراء : مفهومه ، مراحله ، وأثره في القراءات .

وجعلت الرسالة في أربعة أبواب ، تحت كل باب منها فصلان ، وتحت كل فصل مباحث .

وإليك أيها القارئ خطة البحث :

المقدمة : وتشمل الحديث عن أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث ومنهجه .

تمهيد : ويتناول حديثاً مختصراً مجملاً عن القراءات في عصر النبي ﷺ والصدر الأول .

🕮 الباب الأول : مفهوم الاختيار ، ونشأته

وفيه فصلان :

✎ الفصل الأول : تعريف الاختيار

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الاختيار لغة

المبحث الثاني : الاختيار في الاصطلاح

المبحث الثالث : العلاقة بين الاختيار والتخيير والتفضيل

الفصل الثاني : نشأة الاختيار ، وتطوره

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الأسباب التي أدت إلى الاختيار

المبحث الثاني : المراحل التاريخية التي مرّ بها الاختيار

المبحث الثالث : المصنفات في الاختيار

الباب الثاني : حكم الاختيار ، وضوابطه

وفيه فصلان :

الفصل الأول : حكم الاختيار

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الأحاديث النبويّة الدالة على الاختيار

المبحث الثاني : الأدلّة الأخرى

المبحث الثالث : أقوال العلماء في الاختيار

الفصل الثاني : ضوابط الاختيار

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ضوابط عامّة (ضوابط قبول)

المبحث الثاني : ضوابط خاصّة (ضوابط اختيار)

المبحث الثالث : لوازم الاختيار ومقتضياته

🕮 الباب الثالث : أشهر أصحاب الاختيار ومناهجه

وفيه فصلان :

الفصل الأول : أصحاب الاختيار

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أصحاب الاختيارات المشهورة المتلقاة بالقبول (الأئمة العشرة) وتراجمهم .

المبحث الثاني : أصحاب الاختيارات من غير الأئمة العشرة -إلى آخر القرن الهجري الرابع- ، وتراجمهم .

المبحث الثالث : أصحاب الاختيار في القرن الهجري الخامس وما بعده، وتراجمهم .

الفصل الثاني : مناهج الاختيار

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : المنهج الأثري

المبحث الثاني : المنهج اللغوي

المبحث الثالث : المنهج المعنوي

المبحث الرابع : المنهج الرسمي

📖 الباب الرابع : أثر الاختيار في القراءات

وفيه فصلان :

✎ الفصل الأول : آثار إيجابية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحـــث الأول : إثراء علم القراءات

المبحث الثـــاني : إثراء علم الاحتجاج للقراءات

المبحث الثالث : تمييز الضوابط الصحيحة

✎ الفصل الثاني : آثار سلبية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحـــث الأول : الجسارة على ردّ القراءات أو الطعن فيها

المبحث الثـــاني : إيهام المفاضلة بين القراءات المتواترة أو الصحيحة

المبحث الثالث : تسوُّر من ليس أهلاً للاختيار للدخول فيه

ثم ذكرت **النتائج** التي توصلت إليها من خلال البحث .

ثم ختمت البحث **بالخاتمة** ، ثم **الفهارس** .

أما عن منهجي في هذا البحث فكما يلي :

- قدمت بمقدمة -هي هذه- بينت فيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره، وخطة البحث ، ومنهجي فيه .
- ميزت الآيات القرآنية بجعلها بين قوسين هكذا ﴿ ﴾ . وبيّنت مواضعها من المصحف الموافق لرواية حفص عن عاصم الكوفي .
- أما ما ورد في الرسالة من القراءات الشاذة فميّزتُه بجعله بين معقوفتين هكذا [ ] ، وأشرت إلى موضع الآية المقابلة له في مصحف حفص عن عاصم .
- خرجت الأحاديث الواردة في البحث تخريجاً مختصراً ، بالعزو إلى أمهات كتب الحديث ، واكتفيت بذلك . وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بذلك عن غيرهما .
- إذا كان النقل من المراجع حرفياً وضعت له علامة تنصيص " " . فإن احتجت إلى حذف شيء من النص وضعت نقاطاً للدلالة على ذلك ، وأشير في الحاشية إلى المرجع والجزء والصفحة .
- إذا نقلت بالمعنى ، أو أردت الإحالة للتوسع والاستزادة قلت في الحاشية : انظر كذا ...
- أمهد أحياناً لبعض أبواب الرسالة وفصولها ومباحثها بذكر مدخل لها ، لتترابط عناصر الرسالة .

- أختم بعض الفصول والمباحث أحياناً بذكر خلاصة مختصرة لها .
- أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة غالبا ، في أول موضع منها يرد فيه ذكرهم .
- صنعت كشافاً للأعلام المترجمين في آخر الرسالة بذكر مواضع تراجمهم ، واكتفيت بذلك عن أن أحيل إلى كل علم منهم في كل موقع يرد فيه ذكره بعد أول موضع .
- لم ألتزم الترجمة للأعلام الذين ذكروا في الفصل الأول من الباب الثالث المتعلق بتراجم أصحاب الاختيار ، لكثرتهم البالغة .
- أصحاب الاختيارات الذين ترجمت لهم في صلب الرسالة –في الباب الثالث– ذكرت في أول موضع في الرسالة يرد فيه ذكرهم موضع ترجمتهم في الرسالة بقولي: انظر ترجمته في الباب الثالث ... ، واكتفيت بتلك الترجمة عن أن أترجم لهم في الحاشية ، وذكرتهم في كشاف الأعلام مشيراً إلى مواضع تراجمهم في صلب الرسالة .
- قد أكتفي في الترجمة أحياناً لبعض الأعلام بذكر سنة الوفاة بعد الاسم مسبوقة بحرف "ت" موضوعة بين قوسين ، نحو ... (ت٣٢٥هـ) ، في صلب الرسالة .
- من لم أقف من الأعلام له على ترجمة أذكر ذلك عنه بقولي : لم أقف له على ترجمة .

● أضفت إلى بعض الفصول والمباحث ملاحق رأيتها مهمة فيها ، ذات نفع وفائدة .

● قمت بعمل الكشافات التوضيحية التالية :

🗁 كشاف الآيات القرآنية ، على ترتيب الآيات والسور ، كما في المصحف الموافق لرواية حفص عن عاصم الكوفي ، والذي يتبع العدد الكوفي .

🗁 كشاف للأحاديث النبوية ، على الترتيب الهجائي ، بناء على أول كلمة وردت في الحديث .

🗁 كشاف للأعلام المترجم لهم في الرسالة ، على ترتيب حروف المعجم .

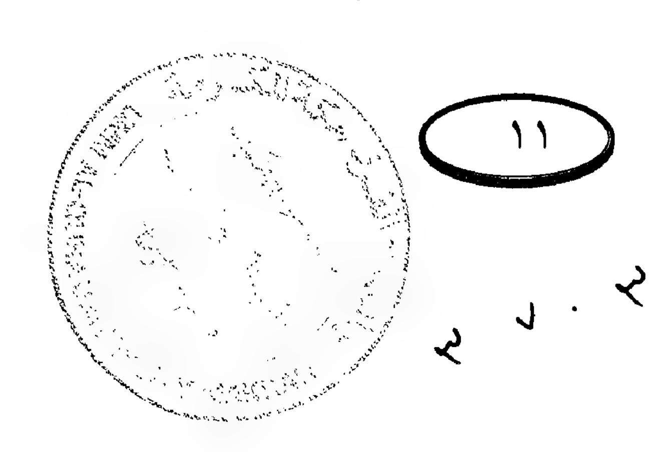
🗁 مسرد للمصادر والمراجع الواردة في البحث، على الترتيب الألف بائي

🗁 كشاف لموضوعات الرسالة ومحتوياتها .

هذا .. وقد استغرق هذا البحث سنين عدداً ، كنت أتنقل فيها في رياض كتب القراءات ، فأقطف من هذه وردة ، وأجني من تلك ثمرة ، حتى استوى هذا البحث على سوقه .

ورب روضة دخلتها فلم تهبني من ثمارها شيئاً أسطره في هذا البحث، إلا أنها حملت لي المسك ، ووجدت منها رائحة طيبة .

ورب روضة تمنّيت أن أدخلها ، وأستنشق عبير أزهارها ، لكن حال بيني وبينها وعورة الطريق إليها ، وانطماس معالمه ؛ إلا أن سلواي



فيها أن الأئمة القراء منذ عصور سابقة أبدوا شوقهم ، وتلهفهم للوقوف ولو على ورقة من أوراق تلك الرياض النضرة ، التي أصبحت في عداد المفقود من تراث أمتنا العظيم .

تلك بعض معاناتي في هذا البحث ، الذي قلّ من أستشيره فيه ، حتى لجأت إلى السفر أحياناً لذلك .

وربما أعياني البحث أحياناً ، وأرهق ذهني التفكير والتنقيب ، والتدقيق والاستنباط ، فلما عسر تيسّر وتيسّر ، ولن يغلب عسر يسرين .

وفي الختام أحمد الله تعالى على توفيقه وعونه ، وأشكر له ، وهو أحقّ من شكر ، وهو أهل الحمد والثناء .

ثم أشكر لكل من أعانني في هذا البحث بفائدة ، أو تنبيه ، أو تشجيع ، أو استدراك . وعلى رأس أولئك فضيلة شيخي وأستاذي مشرفي الفاضل الدكتور/ محمد ولد سيدي ولد حبيب ، الذي أفدت منه كثيراً ، وأعطاني من علمه ووقته وجهده الكثير . فجزاه الله عني كل خير .

وأخص بالشكر أيضاً الشيخين الفاضلين اللذين تفضلا مشكورين بقبول مناقشة هذه الرسالة ، وإبداء الملاحظات عليها . وهما سعادة الأستاذ الدكتور/ محمد عمر بازمول ، وسعادة الأستاذ الدكتور/ شعبان محمد إسماعيل ، جزاهما الله خيراً .

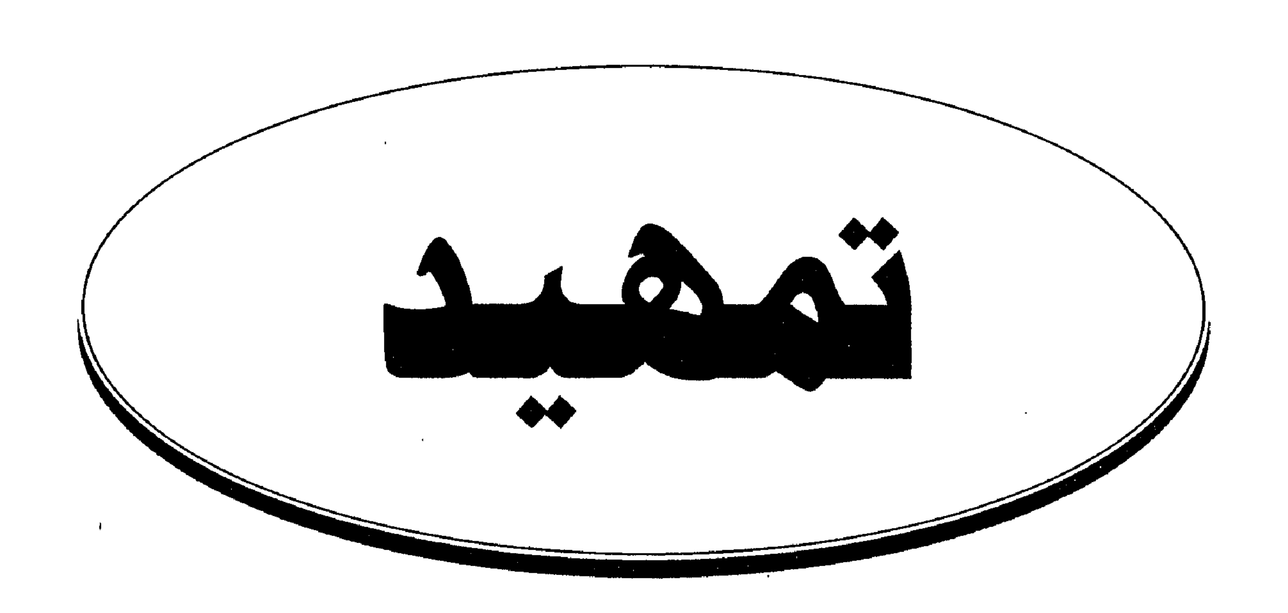
وأسأل الله تعالى أن يوفقنا والمسلمين أجمعين لما يحبه ويرضاه ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين ..

الباحث : أمين بن إدريس بن عبدالرحمن فلاته

جامعة أم القرى – الدراسات العليا – قسم الكتاب والسنة


تمهيد

تمهـيـد :

القراءات في عصر النبي ﷺ والصدر الأول

القرآن تنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلب رسول الله محمد بن عبدالله ﷺ ، باللسان العربي المبين . قال تعالى : ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين ○ نزل به الروح الأمين ○ على قلبك لتكون من المنذرين ○ بلسان عربي مبين ﴾[1] .

والقراءات هي " علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعـــزو الناقلة "[2] .

وكان أول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ○ خلق الإنسان من علق ○ اقرأ وربك الأكرم ○ الذي علم بالقلم ○ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾[3] .

ثم تتابع نزول القرآن بواسطة الوحي على رسول الله ﷺ ، منجمـــاً مفرقاً ، بحسب الوقائع والأحداث .

وقد حرص رسول الله ﷺ حرصاً شديداً على ألا يفوت منه شيء ، فكان يحرك شفتيه إذا قرأه عليه جبريل عليه السلام ، حرصاً على ذلك ، فـــنزل

---

(١) سورة الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥

(٢) انظر منجد المقرئين لابن الجزري (٣) .

(٣) سورة العلق : ١-٥

قوله تعالى : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ○ إن علينا جمعه وقرآنه ○ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ○ ثم إن علينا بيانه ﴾[1] .

وقد كان عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه ، ويبلغهم ما يـــنزل عليه من القرآن ، ويلقنهم إياه آية آية ، متمثلاً قول الله تعـــالى : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾[2] فلقنهم إياه كما أنزل ، وعلمهم قراءته ، كما بين لهم معانيه ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ [3] .

وأخذ الصحابة القرآن من رسول الله ﷺ ، فكان الرجل منهم يعلم الآخر الآية من القرآن كما تلقاها عن رسول الله ﷺ ، وربما قدم الرجـــل أو الرهط على رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الإسلام ، وقرأ عليهم شيئاً مـــن القرآن الكريم[4] . بل ربما أرسل عليه الصلاة والسلام مع من آمن به مـــن أصحابه ﷺ من يعلم القرآن ويقرئه[5] .

---

(١) سورة القيامة : ١٦-١٩

(٢) سورة المائدة : ٦٧

(٣) سورة النحل : ٤٤

(٤) كما جاء ذلك في قصة إسلام بعض الصحابة وفي عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل وفي قصة قـــراءة النبي ﷺ صدر سورة فصلت على عتبة ابن ربيعة ، وفي قصة بيعتي العقبة ، انظر في ذلك : تهذيب ســـيرة ابن هشام ، الصفحات : (٥٨ ، ٧٢ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦) .

(٥) كما أرسل مصعب بن عمير ﷺ إلى المدينة بعد بيعة العقبة الأولى ، انظر : تهذيب ســـيرة ابـــن هشام (٩٥ ، ٩٦) .

وظل الأمر على ذلك حتى هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينـــــة ، فتآخى المهاجرون والأنصار في أعظم إخاء عرفه التاريخ[1] .

وكانوا يتلقون من رسول الله ﷺ كل ما يترل عليه من القــــرآن . بل كان هناك كتبة يكتبون الوحي بين يدي رسول الله ﷺ منذ كان بمكة، وقد زادوا حين هاجر ﷺ إلى المدينة .

وفي المدينة النبوية اشتهر مصطلح القراء من أصحاب رســـــول الله ﷺ، وتميزوا بشدة عنايتهم بالقرآن حفظاً وتلقياً وتعلماً وتعليماً .

وبعد دخول الإسلام إلى قبائل العرب نزلت الرخصة بقراءة القــرآن على الأحرف السبعة ، التي أنزل عليها ، تخفيفاً علـــــى الأمـــة وتهوينـــاً عليها[2]، فأقرأ رسول الله ﷺ أصحابه بتلك الأحرف السبعة . فمنهم من تعلم حرفاً واحداً ، ومنهم من أخذ أكثر من حرف ، وربما أقرأ رسول الله ﷺ هذا بحرف ، وهذا بحرف آخر ، فوقع بينهم الاختلاف في القـــراءة ، فترافعوا إلى النبي ﷺ ، فصوب قراءة كل منهم ، وأخبر أن القرآن نـــــزل هكذا .

---

(١) انظر في ذلك : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، لمحمد مهدي رزق الله (٣٠٠-٣٠٥) .

(٢) وقد اختلف العلماء هل الأحرف السبعة التي صحت بها الأحاديث نزلت في مكة ، أو في المدينة ، أو كان ابتداء نزولها بمكة ثم دعت الحاجة إلى استخدامها بالمدينة فأذن فيها . على ثلاثة آراء . انظر هـــذه الأقوال وأدلتها في : صفحات في علوم القراءات ، للدكتور عبدالقيوم السندي (٢٨ - ٣١) .

فلم ينكر أحدهم على الآخر بعدها قراءة تلقاها من رسول الله ﷺ .

واشتهر بعض الصحابة ﷺ بالحذق في القراءة ، والانتصاب لتعلمها وأدائها وتعليمها ، وامتدحهم رسول الله ﷺ بذلك ، وحث على أخذ القرآن منهم . واشتهرت لذلك قراءاقم ، وأخذها الناس عنهم وتناقلوها.

وظل القرآن يترل ، ورسول الله ﷺ يبلغه أمته ، حتى تكامل نزوله بآخر آية منه[1] .

ثم توفى رسول الله ﷺ بعد أن أكمل الله له الدين ، وأتم عليه النعمة بالبلاغ المبين ، فقام أصحابه ﷺ من بعده بتبليغ هذا الدين ، مستجيبين لأمره ﷺ :(بلغوا عني ولو آية)[٢] . فبلغوا ضمن ما بلغوا القراءات والأحرف التي تلقوها عن رسول الله ﷺ ، وأقرؤوا بها الناس ، وتفرقوا في الأمصار يعلمون الناس ، ويبلغوهم هذا الدين .

وفي عهد الصديق ﷺ كان جمع القرآن في صحف ، لما خشي ذهاب بعضه بذهاب كثير من حملته ، واستشهادهم في حروب الردة .

---

(١) وهي على الراجح قوله تعالى :(واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) سورة البقرة : ٢٨١ . انظر : الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي (١ / ٥٧ – ٦٠) .

(٢) تقدم تخريجه .

وفي عهد عثمان ﷺ كان جمع الناس على مصحف واحد ، لما كثر اختلافهم في القراءة ، وخشي عليهم من الفتنة والتفرق في ذلك ، فاجتمع الصحابة ﷺ على مصحف واحد درءاً للفتنة .

تلك باختصار شديد أهم المعالم التي تتعلق بالقراءات في عصر النبي ﷺ والصدر الأول .

وهي لمحة موجزة تمهد للحديث عن تلك المعالم ، وما يتعلق منها بموضوع البحث بالتفصيل ، من خلال فصول هذه الرسالة ومباحثها إن شاء الله تعالى ..



مفهوم الاختيار ونشأته

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : **تعريف الاختيار .**

الفصل الثاني : **نشأة الاختيار وتطوره .**

الفصل الأول

تعريف الاختيار

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : **تعريف الاختيار لغة .**

المبحث الثاني : **الاختيار في الاصطلاح .**

المبحث الثالث : **العلاقة بين الاختيار والتخيير والتفضيل .**

المبحث الأول :

تعريف الاختيار لغة

أصل مادة (خ ي ر) في اللغة تدل على العطف والميل .

قال ابن فارس[1] :" الخاء والياء والراء أصله العطف والميل ، ثم يحمل عليه ؛ فالخير خلاف الشر ، لأنَّ كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه . والخِيرة : الخيار . والخِير : الكَرَم ، والاستخارة : أن تسأل خير الأمرين لك . وكل هذا من الاستخارة ، وهي الاستعطاف ... "[2] .

وقال الزبيدي[3] :" والخَير ما يرغب فيه الكل " [4] .

والاختيار –على وزن افتعال– : مصدر من الفعل الخماسي : اختار يختار اختياراً ؛ أو هو : اسم للشيء المختار . وتدور معانيه على الاصطفاء ، والانتقاء ، والميل ، والتفضيل . وكلها معان متقاربة .

---

(١) ابن فارس : هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، مات بالري سنة ٣٩٥هـ ، من مصنفاته معجم مقاييس اللغة ، وجامع التأويل ، وغيرهما .
انظر : وفيات الأعيان (١/ ١١٨-١٢٠) .

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٢٣٢) .

(٣) الزبيدي : هو محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الزبيدي ، الملقب بالمرتضى ، نشأ بزبيد باليمن ، ثم رحل إلى الحجاز ، ثم أقام بمصر ، وبها توفي سنة ١٢٠٥هـ . من مصنفاته : تاج العروس في شرح القاموس ، الروض المعطار في نسب السادة آل جعفر الطيار ، وغيرهما . انظر : معجم المؤلفين (١١/ ٢٨٢،٢٨٣) .

(٤) تاج العروس للزبيدي (١١/ ٢٣٨) .

فالاصطفاء والانتقاء بمعنى . فإنك إذا انتقيت الشيء فقد اصطفيته وملت إليه ، وغالبا ما تكون فضلته على غيره .

قال ابن منظور(١) :" وخاره على صاحبه خيرا و خيرة ، وخيره : فضله ... وخار الشيء واختاره : انتقاه ... وخايرته فخرته : أي غلبته ... والاختيار : الاصطفاء ، وكذلك التخير "(٢) .

وقال الزبيدي : " وخار الشيء : انتقاه واصطفاه ... واخترته عليهم عدي بعلى لأنه في معنى فضلته "(٣) .

ومما يذكر تحت مادة (خ ي ر) : الخيار ، المختار ، الاستخارة ، المستخير ، خيره ، تخيره ، خار له .

قال ابن منظور :" الخيار : الاسم من الاختيار ، وخايره فخاره خيرا : كان خيرا منه ... وخيرته بين الشيئين أي : فوضت إليه الخيار... وتخير الشيء : اختاره ... وأنت بالخيار وبالمختار : سواء ، أي : اختر ما شئت . والاستخارة : طلب الخيرة في الشيء ، وهو استفعال منه ... وخار الله لك أي : أعطاك ما هو خير لك ... والخيار : الاسم من

---

(١) ابن منظور : هو أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الإفريقي المصري ، توفي بمصر سنة ٧١١هـ ، من مصنفاته لسان العرب ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، وغيرهما . انظر : الدرر الكامنة (٤/ ٢٦٢-٢٦٤) .

(٢) لسان العرب لابن منظور (٤/ ٢٦٤) .

(٣) تاج العروس (١١/ ٢٣٨) .

الاختيار ، وهو طلب خير الأمرين ... " [1] .

وقال الراغب الأصفهاني[2] :" والخَيرُ : الفاضل المختص بالخير ، يـــقال : ناقة خِيار ، وجمل خِيار . واستخار اللّه العبدُ فخار له ، أي : طلب منـــه الخير فأولاه ... والخِيرة : الحالة التي تحصل للمســـتخير والمختـــار ... والاختيار : طلب ما هو خير وفعلُه ... " [3] .

ومن هذا كله يتضح لنا أنّ الاختيار في اللغة يطلق على معنيـــين:

أحدهما : الاصطفاء والانتقاء ؛ وهو على هذا المعنى : مصدر اختار يختار ، ويرادفه التخيُّر ، فهو بمعناه ، واختار وتخيَّر بمعنى .

والمعنى الآخر للاختيار : أنّه اسم للشيء المختار ، وهو على هـــذا المعنى : اسم مفعول ، أي : المختار .

قال الراغب :" ... الاختيار : أخذ ما يراه خيرًا ، والمختار قد يقال للفاعل والمفعول "[4] .

---

(١) لسان العرب (٤/ ٢٦٤) .

(٢) الراغب الأصفهاني : هو أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل ، المعروف بالراغب الأصفهاني ، من مصنفاته : المفردات في غريب القرآن ، الذريعة إلى مكارم الشريعة . توفي سنة ٥٠٢هـ .

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (١٦٠،١٦١) .

(٤) المفردات في غريب القرآن (١٦١) .

المبحث الثاني :

الاختيــار في الاصطـلاح

هناك تقارب بين المعاني الاصطلاحية للاختيار عند غــير القــراء ، ولذلك لا نجد اهتمامًا كبيرًا بتعريف الاختيار اصطلاحًا عند غير القــراء ، إذ هو يعني -باختصار عندهم- المعنى اللغوي العام للاختيــار ، وهــو : الاصطفاء ، والانتقاء ، والتفضيل .

على أنَّ المتكلمين استخدموا الاختيار أيضاً في مقابلة الإكراه . وفي ذلك يقول الراغب :" والمختار في عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعلــه الإنسان لا على سبيل الإكراه ، فقولهم : هو مختار في كذا ؛ فليس يريدون به ما يراد بقولهم : فلان له اختيار ؛ فإن الاختيار : أخذ ما يراه خــيرًا ، والمختار قد يقال للفاعل والمفعول "[1] .

وهو معنى -كما ترى- يخص المتكلمين .

أما الاختيار بمعناه العام فهو دال على الاصطفاء والانتقاء والتفضيل كما قد عرفنا سابقاً .

فحين يقول الفقهاء : هذه اختيارات فلان الفقهية ، فإنهم يعنــون الآراء والأقوال التي اصطفاها ، وانتقاها ، وفضلها ، ورجحها .

---

(١) المفردات في غريب القرآن (١٦١) .

وحين يقول النحويون أو الأصوليون : واختاره فلان ، وهذا اختيار فلان ، والاختيار كذا ؛ فإنهم يعنون الراجح ، والوجه المنتقى المصطفى .

وهذا المعنى نفسه استخدمه القراء أيضًا في كتبهم ، فيقولون : اختار فلان كذا ، أي : اصطفى وجه كذا ، والمختار كذا ، أي : المصطفى .

ومن الأمثلة على ذلك : قول الإمام ابن الجزري(1) -رحمه الله- عند حديثه عن أحكام الميم الساكنة :" الثاني : الإخفاء عند الباء ، على ما اختاره الحافظ أبو عمرو الداني(2) ، وغيره من المحققين . وذلك مذهب أبي بكر ابن مجاهد(3) ، وغيره ، وهو الذي عليه أهل الأداء بمصر والشام

(1) ابن الجزري : هو محمد بن محمد بن محمد بن الجزري ، أبو الخير ، الدمشقي ، الشافعي ، شيخ الإقراء في زمانه ، علم من أعلام التجويد والقراءات ، ومن حفاظ الحديث ، ولد بدمشق ، ورحل إلى مصر ، وتوفي بشيراز سنة ٨٣٣هـ . من كتبه العظيمة : النشر في القراءات العشر ، طيبة النشر في القراءات العشر ، غاية النهاية في طبقات القراء ، التمهيد في علم التجويد ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين . انظر ترجمته في كتابه غاية النهاية (٢/ ٢٤٧-٢٥١) .

(2) أبو عمر الداني : عثمان بن سعيد ، ابن الصيرفي ، علم من أعلام القراءات ، وحافظ من حفاظ الحديث ، ولد بدانية في الأندلس ، له أكثر من مائة تصنيف ، منها : التيسير في القراءات السبع ، الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات ، توفي سنة ٤٤٤هـ . انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار للذهبي (٢/ ٧٧٣-٧٨١) .

(3) ابن مجاهد : أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي ، الحافظ أبو بكر البغدادي ، من أعلام القراءات ، وهو شيخ الصنعة ، وأول من سبّع السبعة في كتابه : السبعة في القراءات ، ولد ببغداد ،

والأندلس وسائر البلاد العربية ... وقد ذهب جماعة كأبي الحسين[1] أحمد ابن المنادي[2] وغيره إلى إظهارها عندها إظهاراً تامًّا . وهو اختيار مكي القيسي[3] ، وغيره ، وهو الذي عليه أهل الأداء بالعراق وسائر البلاد الشرقية ، وحكى أحمد بن يعقوب التائب[4] إجماع القراء عليه .

قلت -الكلام لابن الجزري- : والوجهان مأخوذ بهما ، إلاَّ أن الإخفاء أولى ، للإجماع على إخفائها عند القلب ، وعلى إخفائها في مذهب أبي

وتوفي سنة ٣٢٤هـ . ومن كتبه : كتاب السبعة ، كتاب القراءات الكبير . انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار للذهبي (٢/ ٥٣٣-٥٣٨) .

(١) في المطبوعة (الحسن) والصحيح (الحسين) .

(٢) ابن المنادي : أحمد بن جعفر بن محمد ، أبو الحسين البغدادي ، إمام مشهور ، حافظ ثقة مأمون ، غاية في الإتقان ، محقق ضابط ، فصيح . عالم بالآثار ، صاحب سنة ، نهاية في علم العربية . توفي في المحرم سنة ٣٣٦هـ . ومن مصنفاته : كتاب أفواج القراء .
انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار للذهبي (٢/ ٥٦٣،٥٦٤) .

(٣) مكي القيسي : مكي بن أبي طالب حموش بن محمد ، أبو محمد القيسي ، علم من أعلام القراءات ، محقق ضابط ، متبحر في علوم القرآن والعربية ، أستاذ القراء والمجودين ، ولد بالقيروان ، وتوفي بقرطبة سنة ٤٣٧هـ ، له أكثر من ثمانين مصنفاً منها : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، الرعاية لتجويد القراءة ، الإبانة عن معاني القراءات ، التبصرة في القراءات . انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار للذهبي (٢/ ٧٥١،٧٥٢) . وانظر ترجمته في الباب الثالث (ص :٤٥٤) .

(٤) التائب : أحمد بن يعقوب ، أبو الطيب الأنطاكي ، مقرئ حاذق ، إمام في القراءات ، ضابط ، بصير بالعربية ، توفي بأنطاكية سنة ٣٤٠هـ . انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٥٩،٥٦٠) .

عمرو[1] حالة الإدغام في نحو : ﴿ أعلم بالشاكرين ﴾ [2] "[3] .

وقال ابن الجزري -أيضًا- في حكم الجهر بالاستعاذة والإخفاء : " وفيه مسائل : الأولى : أن المختار عند الأئمة القراء هو الجهر بها عند جميع القراء ، لا نعلم في ذلك خلافًا عن أحد منهم ، إلاَّ ما جاء عن حمزة[4] ، وغيره مما نذكره ، وفي كل حال من أحوال القراءة كما نذكره "[5] .

فواضح جدًّا من خلال هذين النقلين : أن ابن الجزري استخدم لفظة (اختاره ، والاختيار ، والمختار) بمعنى : اصطفاه ، والمصطفى . وهو المعنى العام للاختيار .

ولئن كان هذا هو المعنى العام للاختيار في الاصطلاح ، فإن القراء اختصوا بمعنى اصطلاحي خاص للاختيار عندهم -غير المعنى الاصطلاحي العام الذي ذكرناه- لا يشاركهم فيه غيرهم ، وهو معنى أخص من مطلق المعنى الاصطلاحي العام ، فبينهما عموم و خصوص ، فكل ما أطلق من

(١) أبو عمرو البصري : انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٣١٩) .
(٢) سورة الأنعام : ٥٣
(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٢٢٢) .
(٤) حمزة بن حبيب الزيات ، انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٣٣٠) .
(٥) النشر (١/ ٢٥٢) .

لفظ الاختيار بالمعنى الاصطلاحي الخاص عند القراء يصح دخوله في المعنى الاصطلاحي العام للاختيار . وليس كل ما أطلق من لفظ الاختيار بالمعنى الاصطلاحي العام يصح دخوله في المعنى الاصطلاحي الخاص للاختيار عند القراء .

❑ فما هو مفهوم الاختيار عند القراء ؟ وما هو معناه الاصطلاحي الخاص عندهم ؟

● نجد أن من أوائل الإشارات إلى معنى الاختيار الخاص عند القراء قول الإمام ابن مجاهد لما سأله رجل قائلاً له : لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفاً يحمل عنه ؟ فقال :" نحن أحوج إلى أن نُعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا ، أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا"(١) .

وهو بهذا يفرق بين الاختيار ، وبين نقل ورواية الاختيار . فليس راوي الاختيار يعد صاحب اختيار .

● ونجد أيضًا هذه العبارة للإمام مكي بن أبي طالب القيسي ، التي يقول فيها بعد ذكره بعض أئمة الاختيار :" وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرؤوا بقراءة الجماعة ، وبروايات ، فاختار كل واحد مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار "(٢) . وهو بهذا يبين مصدر الاختيار ، وشرطه .

---

(١) معرفة القراء الكبار (٥٣٧/٢) .

(٢) الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب (١٠٠) .

● ونجد أيضًا هذه العبارة لأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي[1] ، التي يقول فيها :" ولو اجتمع عدد لا يحصى من الأمة ، فاختار كل واحد منهم حروفًا بخلاف صاحبه ، وجرّد طريقًا في القراءة على حِدَةٍ، في أيّ مكان كان ، وفي أيّ أوان أراد ، بعد الأئمة الماضين في ذلك، بعد أن كان في ذلك المختار ، بما اختاره من الحروف ، بشرط الاختيار ، لما كان بذلك خارجًا عن الأحرف السبعة المنزلة ، بل فيها متسع إلى يوم القيامة "[2] .

وهو بهذا يضع أيدينا على شروط في الاختيار ، وعلى أهلية للاختيار ، وعلى حكم الاختيار ، وعلى وجود أئمة سابقين في الاختيار .

● ونجد أيضًا هذه العبارة للإمام القرطبي[3] التي يقول فيها :" وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء ، وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن

---

(١) أبو الفضل الرازي : عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار العجلي ، المقرئ ، شيخ الإسلام وأحد الأعلام ، كان مقرئاً فاضلاً ، كثير التصانيف ، حسن السيرة ، زاهداً متعبداً . توفي سنة ٤٤٥هـ . انظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار (٢/ ٧٩٥) .

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٤٣) . وانظر فتح الباري لابن حجر (٨/ ٦٤٩) .

(٣) القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، أبو عبدالله ، أحد الأعلام ، ومن كبار المفسرين ، توفي سنة ٦٧١هـ . من مؤلفاته : الجامع لأحكام القرآن ، التذكار في فضل الأذكار . انظر : شذرات الذهب (٥/ ٣٣٣) .

عنده والأولى ، فالتزمه طريقة ، وأقرأ به ، واشتهر عنه ، وعرف به ، ونسب إليه ، فقيل : حرف نافع ، وحرف ابن كثير . ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر ، ولا أنكره . بل سوغه وجوزه . وكل واحد من هؤلاء السبعة رُوي عنه اختياران أو أكثر ، وكلٌّ صحيح "(٤) .

وهو بهذا يبين شروطًا في الاختيار ، ويبين كيفية تعامل الأئمة مع الاختيارات .

● ونجد أيضاً عبارة الإمام ابن الجزري التي يقول فيها :" ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم ، إنما هو من حيث إنه كان أضبط له ، وأكثر قراءة به ، وملازمة له ، وميلاً إليه ، لا غير ذلك . وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواقم ، المراد بها : أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة ، حسبما قرأ به ، فآثره على غيره ، وداوم عليه ، ولزمه حتى اشتهر وعرف به ، وقصد فيه ، وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء . وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم ، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد "(١) .

---

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ٤٦) .

(١) النشر (٥٢/١) .

❑ أما لو بحثنا في تعريف الاختيار اصطلاحًا عند المعاصرين ، ممن كتب في القراءات ، وممن له شغل واهتمام بها ؛ فإننا نجد التعريفات التالية:

● تعريف الشيخ طاهر الجزائري[1] ، حيث قال :" الاختيار عند القوم : أن يعمد من كان أهلاً له إلى القراءات المروية ، فيختار ما هو الراجح عنده ، ويجرد من ذلك طريقًا في القراءة على حدة .

-ثم قال- : وقد وقع ذلك من الكسائي[2] ، وممن اختار من القراءات كما اختار الكسائي : أبو عبيد[3] ، وأبو حاتم[4] ، والمفضل[5] ، وأبو جعفر الطبري[6] "[7] .

(١) طاهر الجزائري : طاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب السمغوني الجزائري ، ثم الدمشقي ، بحاثة ، من أكابر العلماء باللغة والأدب في عصره ، أصله من الجزائر ، ومولده ووفاته بدمشق ، ومن كتبه: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن ، توجيه النظر إلى أصول الأثر . توفي سنة ١٣٣٨هـ .

(٢) علي بن حمزة الكسائي : انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٣٣٤) .

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلام : انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٣٩٤) .

(٤) أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني : انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٣٦٨) .

(٥) المفضل الضبي : المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر ، أبو محمد الضبي الكوفي ، إمام ، مقرئ ، نحوي، أخباري موثق ، توفي سنة ١٦٨هـ . انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار (١/ ٢٧٥) .

(٦) محمد بن جرير الطبري : انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٤٠٨) .

(٧) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن ، للجزائري (٩٠) .



● تعريف الدكتور عبدالعزيز القارئ ، حيث قال عن الاختيار وحقيقته :" إن كل قارئ من الأئمة العشرة وغيرهم ، يأخذ الأحرف القرآنية من عدد من الشيوخ ، ويحاول قدر جهده التلقي من أكبر عدد منهم ، حتى إنه ليرحل في الأقطار ، ويجوب الآفاق من أجل ذلك ، لكنه عندما يبدأ الإقراء لا يقرئ بكل ما سمع ، بل هو يختار بعض مسموعاته فيقرئ به ، ويترك بعضاً آخر فلا يقرئ به ، ومعنى هذا أن المقصود : اختيار بعض المروي دون بعض عند الإقراء "[1] .

● تعريف الدكتور عبد الهادي الفضلي ، حيث عرَّف الاختيار بقوله :" نستطيع أن نعرف الاختيار بأنه : الحرف الذي يختاره القارئ من بين مروياته ، مجتهدًا في اختياره "[2] .

● تعريف الدكتور أحمد نصيف الجنابي ، حيث قال :" والفرق بين القراءة والاختيار : أنَّ القراءة تعني أن يكون للمقرئ قراءة مجردة على حرف واحد ، من أول القرآن إلى آخره . أمَّا الاختيار فهو : أن يأخذ القارئ من مجموع القراءات التي رواها حروفًا يفضلها ، لسبب يذكره ، أو لا يذكره ، قد يكون حرف منها من قراءة ، في حين يكون الحرف الآخر

(١) حديث الأحرف السبعة ، للدكتور عبدالعزيز القارئ (١٨١) .

(٢) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، للدكتور عبدالهادي الفضلي (١٠٥) .

من قراءة أخرى ، وهكذا إلى آخر القرآن الكريم"[1] .

● وعرفه الباحث محمد عارف الهرري ، فقال :" والاختيار في اصطلاح القراء : أن يختار القارئ من بين قراءاته و مروياته التي أتقنها ليداوم عليها ، ويلازمها ، ويعرف بها ، وتؤخذ عنه ، فتنسب إليه ، قراءة معينة "[2] .

● وعرفه الأستاذ محمد بالوالي ، بقوله :" فالاختيار إذن في الاصطلاح : انتقاء قارئ ما هو أولى من القراءات عنده ، واعتماده طريقة في القراءة "[3] .

❑ ومن خلال التعريفات السابقة تتحدد لنا معالم مهمة في الاختيار، تعين على تحديد مفهومه الخاص عند القراء بدقة .

❑ **فما هي تلك المعالم ؟**

● أول قضية تكاد تطبق عليها التعريفات : قضية الرواية ، وأن الاختيار لابد أن يكون مما روي . وهذا يوقفنا على قاعدة الاختيار الأولية المهمة ، وهي أنَّه اختيار مما روي ، فهو اختيار يستند إلى رواية من بين مرويات .

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين ، للأندرابي (٢٨،٢٩) .

(٢) القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره ، والرد عليه (من أول القرآن إلى آخر سورة التوبة) ، للهرري (١٣٦) .

(٣) الاختيار في القراءات والرسم والضبط ، للأستاذ محمد بالوالي (١٢) .

فلا مكان للاجتهاد المنفلت من الرواية في الاختيار . وأئمة القراء لم يكونوا يختارون من عند أنفسهم أشياء ليست مروية . بل لابد أن يكون الاختيار مستندًا إلى مرويّ . فلا يقبل أن يختار إمام وجهًا لم يُروَ . وذلك لأن " القراءة سنة متبعة ، يأخذها الآخِر عن الأول "[1] ، "والإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء "[2] ، ومن أُولى خصائص قراءة القرآن : أنها بالتلقي والمشافهة ؛ فالقرآن إنما تتلقى كيفية قراءته من أفواه الرجال الضابطين لها ، ولا يكفي مجرد أخذه من المصحف ، فضلاً عن قراءته بمجرد الرأي .

وقد أمرنا رسول الله ﷺ بأن نقرأ كما عُلِّمنا ، كما في حديث عليّ رضي الله عنه[3] قال :(إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤوا كما علمتم)[4].

---

(١) وردت نحو هذه العبارة عن : عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما من الصحابة ، وعن ابن المنكدر ، وعروة بن الزبير ، وعمر بن عبدالعزيز ، وعامر الشعبي من التابعين . انظر : النشر في القراءات العشر (١/ ١٧) .

(٢) وردت هذه العبارة من قول الإمام عبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ) . انظر : مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٥) ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ١٦) .

(٣) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم ، أبو الحسين الهاشمي ، أمير المؤمنين وأحد السابقين الأولين ، ورابع الخلفاء الراشدين ، رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين ، قتل بالكوفة شهيداً ، سنة ٤٠هـ . انظر ترجمته في غاية النهاية (١/ ٥٤٦) .

(٤) أخرجه الطبري في مقدمة تفسيره : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١/ ٢٤) ، وذكر العلامة أحمد شاكر أن إسناده صحيح .

"ولذلك كان كثير من أئمة القراءة ، كنـافع[1] ، وأبي عمـرو ، يقول: لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأتُ لقرأت حرف كذا :كـذا ، وحرف كذا : كذا "[2] .

فأول شرط من شروط الاختيار : أن يكون مما روي . وفي ذلـك يقول الدكتور عبدالفتاح شلبي -بعد أن ذكر نصوصـاً عـن الأئمـة في الاختيار-:" والذي أريده هنا من عرض هذه الأمثلة من النصوص الـتي تشير إلى اختيار القراء في قراءهم ، أن أبين أن هذا الاختيار يكون صحيحاً إن وافق أثراً مروياً يدعمه ، ويستند إليه . فلا يسبقنّ إلى الذهن أن القراء غير مقيدين في هذا الاختيار ، فهماً لمعنى لفظ الاختيـار علـى إطلاقـه وعمومه ، وإلا كانت المسألة فوضى لا نظام لها ولا رابط "[3] .

● والقضية الثانية التي نلمحها من خلال التعريفات السابقة : أنَّ هنـاك شروطًا في الذي يختار ، فليس الباب مفتوحًا على مصراعيه فكـل أحـد يختار ، بل هناك أهلية للاختيار . والذي يختار لابد أن تتوفر فيه صفـات معينة ، تؤهله لأن يختار من بين المرويات .

---

(١) نافع بن أبي نعيم المدني : انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٣١٢) .

(٢) النشر (١/ ١٧) .

(٣) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم : دوافعها ودفعها ، للدكتـور عبدالفتاح إسماعيل شلبي (٨٤) .



واختلفت التعريفات السابقة في التعبير والإشـــارة إلى هــذه الأهليــة .

فمثلاً : تلاميذ ابن مجاهد سألوه أن يختار لهم اختياراً ، بعد ما بلــغ ما بلغ من الإمامة في القراءة .

والرازي يقول :" بعد الأئمة الماضين في ذلك ، بعد أن كان ذلــك المختار ، بما اختاره من الحروف ، بشرط الاختيار "[1] ، فيشير أيضًــا إلى مواصفات معينة فيمن يحق ويصح منه الاختيار .

والشيخ طاهر الجزائري يصرح فيقول :" أن يعمد من كان أهــــلاً له ... "[2] . فليس كل أحد يعمد إلى الاختيار ، بل ذوو الأهلية فقط .

والدكتور القارئ يخص القارئ المتلقي من عــــدد مـــن الشـــيوخ بالاختيار[3] .

والدكتور الفضلي في تعريفه يخص القـــارئ صـــاحب المرويـــات بالاختيار ، فيقول :" الحرف الذي يختاره القارئ من بين مروياته مجتهدًا في اختياره "[4] . فلابد أن تتحقق شروط في القارئ تؤهله لأن يجتـــــهد في الاختيار .

---

(١) النشر (١/ ٤٣) .

(٢) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن (٩٠) .

(٣) انظر : حديث الأحرف السبعة ، للقارئ (١٨١) .

(٤) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، للفضلي (١٠٥) .

والدكتور الجنابي كذلك يخص القارئ صاحب المرويات بالاختيار ، فيقول :" أن يأخذ القارئ من مجموع القراءات التي رواها حروفًا ... "[1] .

والباحث الهرري أيضًا يخص القارئ صاحب المرويات بالاختيار ، فيقول :" أن يختار القارئ من بين قراءاته ومروياته التي أتقنها .. "[2] .

وهذا كله يدعونا إلى الحديث عن أهلية الاختيار ، وما هي شروط هذه الأهلية ؟ ومعالمها ؟ وحدودها؟ وكيف تتحقق ؟

□ **أهلية الاختيار** :

الأهلية معناها: " الصلاحية للشيء"[3] . وقيل معناها : "صلاحية الإنسان لصدور الشيء عنه ، أو طلبه منه ، وقبوله إياه"[4] .

ومعنى ذلك : أنَّ الذي يختار لابد أن يكون صالحًا للاختيار حتى يقبل منه . فلابد أن تتوفر فيه شروط تؤهله للاختيار .

ومن أهم هذه الشروط –في نظري– ما يلي :

١– أن يكون قارئًا ، ضابطًا ، عارفًا بأصول القراءة ، واختلاف القراء .

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين (٢٨، ٢٩) .

(٢) القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري .. للهرري (١٣٦) .

(٣) المعجم الوسيط (١/ ٣١) .

(٤) حاشية الرهاوي (٩٣٠) بواسطة : عوارض الأهلية عند الأصوليين ، للدكتور حسين الجبوري .

وفي هذا يقول الإمام الداني واصفًا لأصحاب الاختيار في أرجوزته المنبهة :

"وأهل الاختيـــار للحـــروف والميز للســـقيم والمعـــروف

جماعـــة كلـــهم إمـــام مقـــدم أولهـــم ســـلام[1] "[2]

فأهل الاختيار أئمة مقدمون ، ضابطون للقراءة واختلافها .

٢- أن يكون متلقيًا للقراءة على وجهها الصحيح عـــن طريـــق الروايـــة والتحمل عن المتقدمين .

وهذا الشرط يخرج من لم تكن له رواية في القراءات ، فلا يصلح أن يختـــار من القراءات اختيارًا رجلٌ يعرف باللغة مثلاً دون أن تكون له رواية .

٣- أن تكون مروياته في القراءة متعددة ، حتى يختار من بينها ، ومعنـــاه : أن من كان يروي رواية واحدة ، فإنَّه ناقل اختيار غـــيره ، ليـــس هـــو بصاحب اختيار . فتعدد المرويات شرط في الاختيار .

٤- أن يكون عارفًا باللغة ، بصيرًا بالعربية ، -وهذا شرط في من اختـــار على أساس اللغة- حتى يستطيع أن يختار بناءً على علمه ويوجه اختيـــاره ، ويحتج له إن أراد .

---

(١) هو سلام بن سليمان الطويل ، أبو المنذر المزني البصري ، المقرئ النحوي ، الخراساني ، إمام جـــامع البصرة ، من جلة العلماء ، قرأ على عاصم الجحدري . توفي سنة ١٧١هـ . انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار (١/ ٢٧٧) .

(٢) الأرجوزة المنبهة ، للداني (١٥٩) .

فهذه أهم الشروط التي ينبغي أن تتوفر في صاحب الاختيار المعتبر المقبول ، واختلالها وعدم تحققها يخرج الاختيار عن دائرة الاختيارات المعتبرة المقبولة .

ويمكننا أن نستخلص الشروط السابقة من خلال أبيات الإمام الداني في أرجوزته المنبهة ، التي ذكر فيها سبعة عشر إماما[1] من أصحاب الاختيار حيث قال رحمه الله :

وأهل الاختيار للحروف ... والميز للسقيم والمعروف

جماعة كلهم إمام ... مقدم أولهم سلام

وهو الذي يعرف بالطويل ... إمام كل فاضل جليل

أقرأ باختياره الأناما ... ولم يزل مقدما إماماً

وبعده صاحبه يعقوب ... ثم إمام مصره أيوب

كلاهما أقرأ باختياره ... وحمل الناس على إظهاره

ثم عبيدالله والجعفي ... حسين الثقة والنحوي

شيبان وابن صالح علي ... والأزرق بن يوسف الكوفي

كلهم اختار من الحروف ... ما قد روى وصح بالتوقيف

---

(١) أرجأت تراجم هؤلاء الأئمة إلى الباب الثالث في الفصل الخاص بتراجم أشهر أصحاب الاختيار . وسقت الأبيات هنا لأنها تعد من النصوص المهمة جداً في موضوع الاختيار ، وعلاقتها به مباشرة واضحة جداً .

عــن النــبي وعــن الأســلاف   **النــاقلين أحــرف الخــلاف**

وابــن يزيــد القــارئ الفقيــه   عبدالإلــه الفــاضل النبيــه

وهو الــذي يعــرف بالقصــير   قــدوة كــل عــالم شــهير

أقــرأ باختيــاره مجــرداً   ولم يكــن لغــيره مجــودا

والقاســم الإمــام في الحــروف   أبو عبيــد صــاحب التصنيــف

اختــار مــن مذاهــب الأئمــة   ما قد فشا وصــح عنــد الأمــة

وذاك في تصنيفــه مســطر   معلــل مبــين محــرر

وابــن هشــام خلــف البــزاز   مقــرئ مصــره لــه اختيــار

أقــرأ ءاخــراً بــه وكانــا   لا يمنــع الأخــذ بــه إنســانا

وســهْلٌ العــالم بــالأداء   اختــار مــن مذاهــب القــراء

حروفــاً اقــرأ بهــا أصحابــه   وكلــها ضمنــها كتابــه

وابــن زيــاد وهــو الفــراء   لــه اختيــار مــا بــه خفــاء

عللــه بواضــح الإعــراب   ومــا رواه عــن ذوي الألبــاب

ونجــل ســعدان لــه اختيــار   ســطره ليــس لــه اشــتهار

وابــن جبــير وهــو الكــوفي   لــه اختيــار ثــابت قــوي

لكنــه اعتمــد في الإقــراء   على الــذي روى عــن القــراء

والأصبهاني ابن عيسى اختارا — من مذهب الأئمة اختيارا
لما يجد فيه عن الأداء — وجله من مذهب الكسائي
أقرأ باختياره زمانا — محتسباً وعمر البلدانا
والطبري صاحب التفسير — له اختيار ليس بالشهير
وهو في جامعه مذكور — وعند كل صحبه مشهور
فهؤلاء أهل الاختيار — لأحرف القرءان في الأقطار(١)

وواضح من خلال هذه الأبيات -ذات الصلة الوثيقة بالاختيار- أن هؤلاء الذين ذكرهم الإمام الداني كلهم إمام ، مقرئ ، معروف ، وكلهم اختار مما رُوي ، ويؤكد الداني على هذه القضية بقوله :

كلهم اختار من الحروف — ما قد روي وصح بالتوقيف
عن النبي وعن الأسلاف — الناقلين أحرف الخلاف(٢)

ومن هؤلاء الأئمة من اشتهر اختياره ، ومنهم من لم يشتهر اختياره، ومنهم من صنف في اختياره ، ومنهم من لم يصنف فيه مصنفاً ، ومنهم من علل اختياره ، ومنهم من لم يعلل . واختياراتهم هذه منها ما قبل وتحققت فيه الشروط ، ومنها ما لم يقبل لاختلال الشروط فيه . فهذا

(١) الأرجوزة المنبهة (١٥٩-١٦٢) .
(٢) الأرجوزة المنبهة (١٦٠) .

ما يتعلق بأهلية الاختيار .

وبعد هذا كله نستطيع أن نخلص بتعريف اصطلاحي للاختيـــار ، يبين مفهومه ، ويحدد معالمه ، فنقول :

الاختيار في اصطلاح القراء يطلق على معنيين أيضًا كاللغة ، فمن حيث عملية الاختيار وكيفيته هو : انتقاء القارئ ، الضابط ، العارف باللغة ، طريقة خاصة به في القراءة ، منسوبة إليه ، مستلة من بين ما روى عـــن شيوخه، لعلة ما .

فيقال : فلان صاحب اختيار ، أي : صاحب طريقة خاصة به في القراءة ، منسوبة إليه ، مستلة من بين ما روى عن شيوخه ، لعلة ما .

ونلحظ في التعريف ما يلي :

أولاً : أن هذا التعريف منصب على ما يسمى اختياراً بالمعنى الاصطلاحي، سواءً كان مقبولاً معتبراً ، أم كان شاذاً مردوداً ، إذ قد أطلق الأئمة علـــى الاختيارات الشاذة أنها اختيارات . فتدخـــــل في المعـــنى الاصطلاحـــي للاختيار، لكنها تخرج من دائرة المقبول من الاختيارات . وسوف يـــأتي -إن شاء الله- في فصل مستقل من هذه الرسالة الحديث عــــن ضوابـــط الاختيار قبولاً ورداً .

ثانياً: هذا التعريف يخرج ابتداءً من لم يكن أهلاً للاختيار ، فـــلا يســـمى عمله اختياراً . فمن لم تتوفر فيه شروط الأهلية -الســـابق ذكرهـــا- إن

اختار فلا يطلق على عمله هذا مصطلح الاختيار ، بل هو كلا اختيار في الحقيقة اصطلاحاً . وأشرت إلى شروط الأهلية في التعريف بقولي: (القارئ ، الضابط ، العارف باللغة) . وأشرت إلى شرط تعدد المرويات بقولي: (من بين ما روى عن شيوخه) .

ثالثاً: هذا التعريف يخص الاختيارات المتعلقة بالقراءة ، لا المتعلقة بتوجيه القراءة وتعليلها ، واختيار علة أو توجيه مما قيل في توجيه قراءة معينة ؛ إذ هذا اختيار توجيه لقراءة ، وليس اختيار قراءة . وقد ألمحت إلى هذا في التعريف بقولي :(طريقة خاصة به في القراءة) . فالمقصود : اختيار قراءة، لا اختيار توجيه . وبهذا يخرج من الاختيار اصطلاحاً ما كان اختياراً في توجيه قراءة معينة ، وليس اختياراً لقراءة بعينها .

رابعاً: هذا التعريف يحدد عمل الذي يختار بأنه (انتقاء) . فليس هو باختراع أو إحداث من عند نفسه ، بل عنده المرويات والمسموعات ، فهو ينتقي من بينها . وبذلك يخرج من يخترع ، أو يحدث قراءة من عند نفسه ليس لها نصيب من الرواية . وهذا يخرج أيضاً من لم يقم بهذه العملية ، وهي الانتقاء ، فلا يسمى عمله اختياراً ؛ كراوي اختيار غيره ، وناقل اختيار غيره ، فهذا يطلق عليه راو ، أو ناقل . ولا يطلق عليه أنه صاحب اختيار ؛ إذ دوره هو الرواية والنقل ، وليس الانتقاء والاختيار .

خامساً: هذا التعريف يحدد المصدر الذي يُنتقى ويُستل منه الاختيار ، وهو

الروايات التي رواها صاحب الاختيار عن شيوخه . وقد أشرت إلى هـذا في التعريف بقولي :(مستلة من بين ما روى عن شيوخه) . وعلى هـذا فإذا اختار أحد شيئاً لم يروه ، و لم يتلقه ، وليس هو من مروياته ومسموعاته ، فلا يدخل في الاختيار اصطلاحاً . وهذا تأكيد على قضية الرواية التي هي أساس الاختيار الأول الذي ينبني عليه .

سادساً: أشرت من خلال التعريف إلى وصفين واضحين للاختيار هما : (النسبة إلى صاحبه) و (وجود علة له) . والوصف الأول دليل على جواز وصحة نسبة القراءة أو الاختيار إلى صاحبه . فإذا قيل : قراءة فلان، أو اختيار فلان ، فيمكن الاستدلال بهذا على كونه صاحب اختيار، ولا حرج في نسبة الاختيار إليه .

والوصف الثاني فيه تنبيه إلى أن الاختيار إنما يكون لسبب ما وعلة ما ، وهذه العلة قد يذكرها صاحب الاختيار أحياناً ، وقد لا يذكرها أحياناً أخرى .

وأما المعنى الآخر للاختيار فهو : نفس الوجه الذي يختاره ذلك القارئ . فيقال : هذا هو الاختيار ، أي : الوجه المختار . واختيار فلان، أي : الوجه الذي اختاره . وعليه فيمكننا أن نعرف الاختيار من حيث ماهيته بأنه : ما أضيف إلى القارئ من وجوه القراءة إضافة انتقاء

واصطفاء ، لا إضافة رواية .[١] والله أعلم .

وأحسب أن هذا كافٍ في تحديد مفهوم الاختيار عند القراء ، وإيضاح معالمه .

❑ لكن بقي أن أشير إلى العلاقة بين الاختيار والقراءة والحرف ، وهل هي ألفاظ مترادفة ؟ أم أن بينها فرقًا ؟

يميل الدكتور الجنابي إلى التفريق بين الاختيار والقراءة إذ يقول: " والفرق بين القراءة والاختيار : أن القراءة تعني أن يكون للمقرئ قراءة مجردة على حرف واحد ، من أول القرآن إلى آخره . أما الاختيار فهو : أن يأخذ القارئ من مجموع القراءات التي رواها حروفاً يفضلها ، لسبب يذكره أو لا يذكره ، قد يكون حرف منها من قراءة ، في حين يكون الحرف الآخر من قراءة أخرى ، وهكذا إلى آخر القرآن الكريم "[٢] .

فهو بهذا يجعل القراءة خاصة بما ورد عن القراء المشهورين ، والاختيار قد يجمع بين عدة قراءات مشهورة . وفاته أن قراءات الأئمة السبعة تنسب إليهم أيضًا على وجه الاختيار . وقد أطلق الأئمة عليها أنها اختيارات أيضاً ، فيقال : اختيار نافع ، واختيار ابن كثير[٣] . وهذا كثير مبثوث في كتب القراءات وأقوال الأئمة . فهذا مما يَرِد على هذا التفريق ، ومن أصرح ذلك قول الإمام القرطبي :" وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات

(١) أفادني بهذا التعريف فضيلة الدكتور محمد عمر بازمول ، جزاه الله خيراً .

(٢) انظر : مقدمة تحقيق كتاب قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين (٢٨،٢٩) .

(٣) ابن كثير المكي : انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٣١٧) .

أصرح ذلك قول الإمام القرطبي :" وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء .. "[١] .

وذكر بعضهم أن الفرق بين القراءة والاختيار : أن القراءة ما نسب إلى الصحابي ، والاختيار ما نسب إلى التابعي فمن بعده ، ثم توسع في الاستعمال فاستعمل لفظ القراءة للقراء السبعة أيضاً[٢] .

والذي يظهر لي -والله أعلم- أن لفظ الاختيار لم يكن يستخدم للقراءة في عهد النبي ﷺ ، بل اللفظ المستخدم هو : حرف ، أو قراءة ، فيقال : قراءة ابن مسعود[٣] ، حرف أبي[٤] ، وقراءة زيد[٥] ، وحرف علي . وحتى في عصور القراء السبعة ظل لفظ القراءة والحرف هو المستخدم في التعبير عن قراءات الأئمة ، فيقال : قراءة نافع ،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٤٦) .

(٢) راجع مجلة كلية الشريعة ببغداد العدد ٩ (١٩٠) بواسطة الاختيار في القراءات والرسم والضبط (١٦) .

(٣) ابن مسعود : هو عبدالله بن مسعود بن الحارث ، أبو عبدالرحمن الهذلي ، من كبار الصحابة المشهورين ﷺ وقرائهم وعلمائهم . مات بالمدينة سنة ٣٢هـ . انظر:غاية النهاية (١/ ٤٥٨) .

(٤) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد ، أبو المنذر الأنصاري ، من كبار الصحابة المشهورين ﷺ ، سيد القراء بالاستحقاق ، وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق ، رجح ابن الجزري أنه توفي قبل مقتل عثمان ﷺ بجمعة أو شهر ، أي : في سنة ٣٥هـ . انظر : غاية النهاية (١/ ٣١) .

(٥) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد ، أبو خارجة ، وأبو سعيد الأنصاري ، الخزرجي ، المقرئ ، الفرضي ، كاتب النبي ﷺ ، من الصحابة المشهورين الأعلام ، المكلف بجمع المصحف وكتابته في عهد أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان ﷺ . توفي سنة ٤٥هـ . انظر : غاية النهاية (١/٢٩٦).

المستخدم في التعبير عن قـــراءات الأئمـــة ، فيقـــال : قـــراءة نـــافع ، حرف عاصم[1] . ويدل عليه ما ورد من سؤالات الأئمـــة وأجوبتـــهم وأقوالهم . كقول الإمام مالك[2] :" قراءة نافع سنة "[3] . وقول ابـــن وهب[4]:" قراءة أهل المدينة سنة "[5] .

وأما لفظ الاختيار فليس عندي من الشواهد ما يبين بدقة متى بـــدأ استخدامه ؟ أو من هو أول من استخدمه في التعبير عن قراءات الأئمة ؟

إلا أننا يمكن أن نفهم من قول تلامذة ابن مجاهد له : لم لا يختـــار الشيخ لنفسه قراءة تحمل عنه ؟ وجوابه لهم : أن التعبير بالاختيار كـــان معروفاً في زمن ابن مجاهد . ويمكننا أن نفهم أيضاً من قول أحد تلامـــذة ورش[6] له : إني أحب أن تقرئني مقرأ نـــافع خالصـــاً ، وتدعـــني ممـــا استحسنت لنفسك ، ومن تسميته قراءة ورش بـــ(مقـــرأ ورش) ، لا (

---

(١) عاصم بن بهدلة أبو النجود : انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٣٢٦) .

(٢) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر ، أبو عبدالله الأصبحي المدني ، إمام دار الهجرة ، أحد الأئمـــة الأربعة المشهورين الفقهاء . توفي سنة ١٧٩هـــ . انظر : غاية النهاية (٢/ ٣٥) .

(٣) انظر إسناد القول عنه في كتاب السبعة لابن مجاهد (٦٢) .

(٤) ابن وهب : هو عبدالله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد الفهري ، المصري ، أحد الأئمة الأعلام ، ثقة كبير ، توفي سنة ١٩٧هـــ . انظر : غاية النهاية (١/ ٤٦٣) .

(٥) انظر : السبعة لابن مجاهد (٦٢) .

(٦) ورش هو عثمان بن سعيد : انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٣٨٥) .

اختيار ورش)[1] : أن هذا اللفظ (لفظ الاختيار) لم يكن معروفاً في زمن ورش إطلاقه على قراءات الأئمة .

وبناءً على ذلك ؛ فيظهر لي -والله أعلم- : أنه لا فرق بين التعبير بالقراءة -الاصطلاحية- ، أوالتعبير بالاختيار ، أو التعبير بالحرف ؛ فالألفاظ الثلاثة مترادفة . وإنما الحرف والقراءة هما أصل التعبير عن القراءات ، ولا زالا مستخدمين لذلك في كل الأعصار ، مع كثرةٍ في لفظ القراءة ، وقلة في لفظ الحرف . وأما لفظ الاختيار فلم يكن مستخدماً في العصور الأولى بمعنى القراءة ، إلا أنه استخدم بعد عصور القراء السبعة – على غالب الظن- أو في عصورهم -على الظن المرجوح- والله أعلم ، واستخدامات الأئمة تدل على هذا .

قال ابن الجزري: "قالوا : استفتح حمزة القرآن من حمران[2] ، وعرض على الأعمش[3] ، وأبي إسحاق[4] ، وابن أبي ليلى[1] . وكان الأعمش يجود

---

(١) انظر : غاية النهاية (٢/ ٤٠٢) .

(٢) حمران : هو حمران بن أعين ، أبو حمزة الكوفي ، مقرئ كبير ، كان ثبتاً في القراءة ، يرمى بالرفض . توفي سنة ١٣٠هـ . انظر : غاية النهاية (١/ ٢٦١) .

(٣) سليمان بن مهران الأعمش : انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٣٦٥) .

(٤) هو أبو إسحاق السبيعي : عمرو بن عبدالله بن علي بن أحمد ، أبو إسحاق السبيعي ، الهمداني ، الكوفي ، إمام كبير مشهور . توفي سنة ١٣٢هـ . انظر : غاية النهاية (١/ ٦٠٢) .

حرف ابن مسعود ، وكان ابن أبي ليلى يجود **حرف** علي ، وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا **الحرف** ومن هذا **الحرف** ، وكان حمران يقرأ **قراءة** ابن مسعود ، ولا يخالف مصحف عثمان[2] ، يعتبر حروف معاني عبدالله ، ولا يخرج من موافقة مصحف عثمان ، وهذا كان **اختيار** حمزة "[3] .

فانظر كيف استخدم لفظ الحرف في هذا النص -مثلاً- في حرف ابن مسعود في بداية النص ، ثم استخدم بلفظ قراءة ابن مسعود في نهاية النص ؛ فهذا يدل على أن المقصود بالحرف وبالقراءة شيء واحد ، وأن اللفظين مترادفان .

وقد مر معنا كلام الإمام القرطبي الذي أطلق فيه على القراءة لفظ الاختيار ، حين قال :" وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء "[4] . فالاختيار أيضاً يرادف القراءة ، والقراءة ترادف الحرف ؛ فكلها مترادفات بمعنى واحد .

---

(١) ابن أبي ليلى : هو عبدالرحمن بن أبي ليلى ، أبو عيسى الأنصاري الكوفي ، تابعي كبير مشهور . توفي سنة ٨٣هـ . انظر : غاية النهاية (١/ ٣٧٦) .

(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس : أبو عمرو القرشي الأموي ، أمير المؤمنين ، ذو النورين ، أحد السابقين الأولين ، وثالث الخلفاء الراشدين ﷺ وعن الصحابة أجمعين ، قتل مظلوماً ، شهيداً مصبوراً ، صابراً محتسباً ، سنة ٣٥هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (١/ ١٠٢) .

(٣) غاية النهاية (١/ ٢٦٢) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ٤٦) .

إلا أننا نلحظ ملحظاً مهماً أيضاً ، جديراً بأن نتأمل فيه . وهـو : أن بعض المصنفين في القراءات كأنهم ألزموا بعض القراءات لفظ الاختيار ، وقد يكون ذلك لمعنى معين عندهم من التفريق ؛ فقالوا :(اختيار أبي عبيد، اختيار أبي حاتم ، اختيار خلف[1] ، اختيار اليزيدي[2]) فـلا يكـادون يعبّرون عن قراءات هؤلاء الأئمة إلا بلفظ الاختيار –غالباً– لا القراءة .

ولعل هذا بالنسبة لاختيار خلف : للتفريق بين اختياره كقـراءةٍ في العشرة ، وبين روايته عن حمزة في السبعة ؛ فخلف في القراء العشرة إمـام يطلق على قراءته : قراءة ، واختيار ، وفي السبعة راو عن حمزة يطلق علـى روايته : رواية لا قراءة .

وأما بالنسبة لليزيدي : لأنه اشتهر عنه شيئان ، روايتـه عـن أبي عمرو ، وقراءته الخاصة به ، وهي اختياره ، ففرقوا بلفظ الاختيار .

والله أعلم .

---

(١) خلف بن هشام البزار : انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٣٤٨) .

(٢) يحيى بن المبارك اليزيدي : انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٤٤٨) .

المبحث الثالث :

العلاقة بين الاختيار ، والتخيير ، والتفضيل

عندما نطالع كتب القراءات -متأملين فيما يتعلق بموضوع الاختيار فيها- نقف أمام لفظة يستخدموها في كتبهم قريبة من لفظ الاختيار ، وهي لفظة التخيير .

وكونهم يستخدمون لفظ الاختيار حينا ، ولفظ التخيير حينا آخر ، يدعونا إلى النظر والتأمل . فهل الاختيار والتخيير عندهم بمعنى واحد ؟ أم أن هناك اختلافا وفرقا بين مدلول الكلمتين في اصطلاح القراء ؟

وجوابا على ذلك أقول : بعد البحث والتأمل والتدقيق في كتب القراء ، نجد أن تعبير (التخيير) عندهم يعني معنى معينا ، يختلف عن مجرد قولهم (الاختيار) ، وقد عرفنا الاختيار سابقا في اصطلاح القراء بأنه : **انتقاء القارئ الضابط ، العارف باللغة ، طريقة خاصة به في القراءة ، منسوبة إليه ، مستلة من بين ما روى عن شيوخه ، لعلة ما** . ويطلق لفظ (الاختيار) على الوجه المختار أيضا ، بمعنى اسم المفعول .

أما التخيير : فقد ذكرنا سابقا أن اختار وتخير في اللغة بمعنى واحد . جاء في لسان العرب :" وتخير الشيء : اختاره ...

والاختيار : الاصطفاء ، وكذلك التخـــير .. "[1] .

أما في الاصطلاح : فللتخيير معنى خاص يختلف عن معنى الاختيار .

فما هو التخيير ؟ وما الذي يميزه ؟ وما هو الفرق بينه وبين الاختيار ؟

لتحديد معنى التخيير ، نسوق نصوصا من كتب القراءات استـخدم فيها هذا اللفظ ، حتى ندرك وجوده ، وعلى ماذا يـــدل ؟ لنخلـــص في النهاية إلى مدلوله الخاص عند القراء :

● فهذا الإمام ابن الجزري يستخدم لفظ التخيير في كتابه (النشر) ، وينقل من كلام الأئمة القراء عبارات استخدموا فيها لفظة التخيير ، فيقول مثـــلا وهو يتحدث عن الخلاف في إدغام باء الجزم في الفاء وإظهارها عندهـــا في ﴿ يتب فأولئك ﴾[2]:"وخص بعض المدغمين عن خلاد الخلاف بحرف الحجـــــرات فذكر فيه الوجهين على **التخيير** ، كصاحب التيسير، والشاطبية[3] .

---

(١) انظر : لسان العرب (٤/ ٢٦٤) .

(٢) سورة الحجرات : ١١ .

(٣) هو الإمام الشاطبي : القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد ، أبو القاسم الرعيني ، الأندلسي ، المقـــرئ الضرير ، أحد الأعلام الكبار ، والمشتهرين في الأقطار ، كان إماما علامة ذكيا ، كثير الفنون، رأسـا في القراءات حافظا للحديث ،بصيرا بالعربية واسع العلم . توفي بمصر سنة ٥٩٠هـــ . ومن مؤلفاتـــه العظيمة الشهيرة : منظومته حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ، ومنظومته الرائية عقيلـــة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم الرسم . انظر : معرفة القراء الكبار (٣/ ١١١٠) .

وذكر فيه الوجهين على الخلاف صاحب التجريد[1] ... وقال الداني : قال لي أبو الفتح[2] : **خير** خلاد فيه ، فأقرأنيه عنه بالوجهين "[3].

● ويقول ابن الجزري أيضا في اختلافهم في حذف الياء وإثباتها وصلا في ﴿ أكرمن ﴾[4] و﴿ أهانن ﴾[5] :" واختلف عن أبي عمرو فذهب الجمهور عنه إلى **التخيير** " .

● ويقول ابن الجزري ، وهو يتحدث عن اختلافهم في ﴿ وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا ﴾[6] :" انفرد ابن العلاف[7] عن أصحابه،

---

(١) هو الإمام ابن الفحام : عبدالرحمن بن عتيق بن خلف ، أبو القاسم ، القرشي ، الصقلي ، المقرئ ، الأستاذ ، الثقة المحقق . انتهت إليه رئاسة القراء بالاسكندرية علوا ومعرفة . من أشهر مصنفاته كتاب التجريد في السبع . توفي سنة ٥١٦هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (٢/ ٩٠٩) .

(٢) أبو الفتح : فارس بن أحمد بن موسى بن عمران ، أبو الفتح الحمصي الضرير ، الأستاذ الكبير ، الضابط الثقة ، كان حافظا ضابطا ، حسن التأدية ، فهما بعلم صناعته واتساع روايته ، مع ظهور نسكه وفضله ، وصدق لهجته . وله كتاب المنشأ في القراءات الثمان . توفي بمصر سنة ٤٠١هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (٢/ ٧١٧) و غاية النهاية (٢/ ٥) .

(٣) النشر (٢/ ٩،١٠) .

(٤) سورة الفجر : ١٥ .

(٥) سورة الفجر : ١٦ .

(٦) سورة الإسراء : ٧٦ .

(٧) ابن العلاف : علي بن محمد بن يوسف ، أبو الحسن ابن العلاف ، البغدادي ، المقرئ ،من كبار أئمة أهل الأداء ، مشهور ثقة ضابط ، تصدر للاقراء مدة . توفي سنة ٣٩٦هـ .

عن روح[1] بالتخيير بين هذه القراءة -يعني (خلفك) بفتح الخاء وإسكان اللام من غير ألف- وبين كسر الخاء وفتح اللام وألف بعدها - أي (خلافك)- "[2]

● ويقول ابن الجزري في اختلافهم في ﴿ ناخرة ﴾[3] في إثبات الألف وحذفها:" وروى كثير من أئمتنا ، من المشارقة والمغاربة ، عن الدوري[4] عن الكسائي **التخيير** بين الوجهين "[5] .

● ويقول ابن مجاهد عن اختلافهم في ﴿ ناخرة ﴾ :"[6] وأما الكسائي فكان أبو عمر الدوري يروي عنه أنه كان لا يبالي كيف قرأها ، بـألف أم

= انظر : معرفة القراء الكبار (٢/ ٦٨٨) وغاية النهاية (١/ ٥٧٧) .

(١) روح بن عبدالمؤمن : أبو الحسن البصري المقرئ ، صاحب يعقوب الحضرمي ، ثقة جليل ، ضابط مشهور ، كان متقنا مجودا . توفي سنة ٢٣٤هـ أو التي بعدها .
انظر : معرفة القراء الكبار (١/ ٤٢٧) .

(٢) النشر (٢/ ٣٠٨) .

(٣) سورة النازعات : ١١ .

(٤) الدوري : هو حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن صهبان ، أبو عمر الدوري ، الأزدي ، البغدادي ، الضرير ، الإمام ، مقرئ الإسلام ، وشيخ الناس في زمانه ، ثقة ثبت ، كبير ضابط ، طال عمره ، وقصد من الآفاق ، وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده وسعة علمه . توفي سنة ٢٤٨هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (١/ ٣٨٦) وغاية النهاية (١/ ٢٥٥) .

(٥) النشر (٢/ ٣٩٨) .

(٦) سورة النازعات : ١١

بغير ألف "[1] .

● ويقول ابن الجزري في اختلافهم في صلة ميم الجمع وإسكانها : " وأطلق الوجهين عن قالون[2] ابن بليمة[3] صاحب التلخيص من الطريقين[4] ، ونص على الخلاف صاحب التيسير[5] من طريق أبي نشيط[6] ، وأطلق **التخيير** له في الشاطبية ، وكذا جمهور الأئمة العراقيين من الطريقين "[7] .

● وقال الإمام الشاطبي رحمه الله :

---

(١) السبعة لابن مجاهد (٦٧١) .

(٢) قالون : هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى ، أبو موسى ، الزرقي ، المدني ، المقرئ النحوي ، قارئ أهل المدينة ، ونحويهم في زمانه ، تبتل لإقراء القرآن والعربية ، وطال عمره ، وبعد صيته ، وهو من أشهر الرواة عن نافع . توفي سنة ٢٢٠هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (١/ ٣٢٦) .

(٣) ابن بليمة : هو الحسن بن خلف بن عبدالله بن بليمة ، أبو علي القيرواني ، أستاذ مقرئ ، تصدر للإقراء زمانا . ومن أشهر مصنفاته : تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات . توفي بالإسكندرية سنة ٥١٤هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (٢/ ٩٠٢) .

(٤) المقصود بالطريقين : طريق الحلواني ، وطريق أبي نشيط .

(٥) هو الإمام أبو عمرو الداني .

(٦) أبو نشيط : هو محمد بن هارون ، أبو جعفر الربعي ، البغدادي ، من جلة القراء ، ومن حفاظ الحديث الرحالين ، مقرئ جليل ، ضابط مشهور ، اشتهرت رواية قالون من طريقه . توفي سنة ٢٥٨هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (١/ ٤٣٨) .

(٧) النشر (١/ ٢٧٣، ٢٧٤) .

وصل ضم ميم الجمع قبل محـــرك دراكا وقالون **بتخييره** جـــلا[1]

● ويقول ابن الجزري :" يجوز في الابتداء بأوساط السور مطلقــا ، سوى (براءة) البسملة وعدمها لكل من القراء **تخيرا** ، وعلـــى اختيـــار البسملة جمهور العراقيين ، وعلى اختيار عدمها جمهور المغاربـــة وأهـــل الأندلس ... قلت : -الكلام لابن الجزري- وأطلق **التخيير** في الوجـــهين جميعا أبو معشر الطبري[2] ، وأبوالقاسم الشاطبي ، وأبو عمرو الـــداني في التيسير "[3] .

وهناك عشرات الأمثلة التي وردت فيها لفظة التخيير ، أو نقلها ابن الجزري في نشره عن الأئمة القراء[4] . أكتفي بما أوردته منها هنا ، وهـــو واف بالغرض .

---

(١) حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي (٩) .

(٢) أبو معشر الطبري : هو عبدالكريم بن عبدالصمد بن محمد بن علي ، أبو معشر الطبري ، القطـــان ، المقرئ ، شيخ أهل مكة ، إمام عارف ، محقق ، أستاذ ، ثقة ، صالح . وله تصانيف كثيرة منـــها : التلخيص في القراءات الثمان ، سوق العروس في القراءات المشهورة والغريبة ، كتاب الرشاد في شرح القراءات الشاذة ، كتاب طبقات القراء . توفي بمكة سنة ٤٧٨هـــ .
انظر : معرفة القراء الكبار (٢/ ٨٢٧) .

(٣) النشر (١/ ٢٦٥،٢٦٦) .

(٤) انظر مثلا المواضع التالية من كتاب النشر ، من الجزء الأول الصفحـات : (٣٠٢ ، ٣٢١ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٤١٦) . ومن الجزء الثاني الصفحات : (٤ ، ١٩١ ، ٢٨٧ ، ٣٤٢ ، ٣٦٣) .

ومن هذه النقول يتضح أن لفظ (التخيير) مصطلح خاص ، استخدمه القراء في كتبهم ومصنفاتهم ، وهو يختلف عن لفظ (الاختيار).

بل إن ابن الجزري -رحمه الله تعالى- يبين في نشره كيفية التعامل مع الأوجه التي جاء فيها التخيير ، عند جمع القراءات ، أو إفرادها ، ويبين طرائق القراء في ذلك ، ويضع أيدينا على معالم مهمة تفيدنا في تحديد معنى التخيير بدقة ، وتمييزه عن الاختيار ؛ فيقول -وأسوق كلامه بنصه وبطوله للأهمية- :" هذه الأوجه ونحوها الواردة على سبيل **التخيير** ، إنما المقصود بها معرفة جواز القراءة بكل منها على وجه الإباحة ، لا على وجه ذكر الخلف ، فبأي وجه قرئ منها جاز ، ولا احتياج إلى الجمع بينها في موضع واحد إذا قصد استيعاب الأوجه ، حالة الجمع والإفراد . وكذلك سبيل ما جرى مجرى ذلك ، من الوقف بالسكون والروم والإشمام ، وكالأوجه الثلاثة في التقاء الساكنين وقفا إذا كان أحدهما حرف مد أو لين .

وكذلك كان بعض المحققين لا يأخذ منها إلا بالأصح الأقوى ، ويجعل الباقي مأذونا فيه . وبعض لا يلتزم شيئا ، بل يترك القارئ يقرأ ما شاء منها ، إذ كل ذلك جائز ، مأذون فيه ، منصوص عليه .

وكان بعض مشايخنا يرى أن يجمع بين هذه الأوجه على وجه آخر، فيقرأ بواحد منها في موضع ، وبآخر في غيره ، ليجمع الجميع المشافهة .

وبعض أصحابنا يرى الجمع بينها في أول موضع وردت ، أو في موضع ما على وجه الإعلام والتعليم وشمول الرواية .

أما من يأخذ بجميع ذلك في كل موضع ، فلا يعتمده إلا متكلف ، غير عارف بحقيقة أوجه الخلاف . وإنما ساغ الجمع بين الأوجه في نحو التسهيل في وقف حمزة لتدريب القارئ المبتدئ ، ورياضته على الأوجه الغريبة ، ليجري لسانه ، ويعتاد التلفظ بها بلا كلفة ، فيكون على سبيل التعليم ؛ فلذلك لا يكلف العارف بجمعها في كل موضع ، بل هو بحسب ما تقدم .... ولقد بلغني عن جلة مشيخة الأندلس ، حماها الله ، أنهم لا يأخذون في وجهي الإسكان والصلة من ميم الجمع لقالون إلا بوجه واحد، معتمدين ظاهر قول الشاطبي : وقالون **بتخييره** جلا"[1] .

وكما ترى .. فإن هذا النقل مهم جدا في موضوع التخيير . فقد أشار إلى المقصود بأوجه التخيير ، ومثل لها ، وذكر أربع طرائق للقراء اتبعوها في القراءة بأوجه التخيير ، ثم ذكر مسلكا متكلفا قد يتخذه البعض في القراءة بأوجه التخيير ، ونبه على شيء مما يتعلق به .

وهناك نص آخر في النشر أيضا ، يكمل هذا النص ، ويوضحه أكثر، ويتعرض لقضية الفرق بين الوجه ، والطريق ، والرواية ، والقراءة ،

(١) النشر (١/ ٢٦٨،٢٦٩) .

والعلاقة بين التخيير والوجه ، وفيه إحالة إلى النص السابق . وأسوقه أيضا بطوله لأهميته .

يقول ابن الجزري في حديثه عن الخلاف : (فإن كان -أي الخلاف- لواحد من الأئمة بكماله ، أي: مما أجمع عليه الروايات والطرق عنه ، فهو: قراءة . وإن كان للراوي من الإمام ، فهو : رواية . وإن كان لمن بعد الرواة وإن سفل ، فهو : طريق . وما كان على غير هذه الصفة ، مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه : كان وجها .

فنقول مثلا : إثبات البسملة بين السورتين : قراءة ابن كثير ، وقراءة عاصم ، وقراءة الكسائي ، وقراءة أبي جعفر[1] ، ورواية قالون عن نافع ، وطريق الأصبهاني[2] عن ورش .

ونقول : لك في البسملة بين السورتين ، لمن بسمل : ثلاثة أوجه . ولا نقل : ثلاث قراءات ، ولا ثلاث روايات ، ولا ثلاث طرق . وفي

---

(١) أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني : انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٣٤٢) .

(٢) الأصبهاني : هو محمد بن عبدالرحيم بن إبراهيم بن شبيب ، أبو بكر الأصبهاني ، المقرئ ، شيخ القراء في زمانه ، صاحب رواية ورش عند العراقيين ، وهو إمام عصره في قراءة ورش لم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه ، ضابط مشهور ثقة . توفي ببغداد سنة ٢٩٦هـ .
انظر : معرفة القراء الكبار (١/ ٤٥٩) وغاية النهاية (٢/ ١٦٩) .

الوقف على ﴿ نستعين ﴾[1] للقراء سبعة أوجه . وفي الإدغام لأبي عمـرو في نحو: ﴿ الرحيم‌ملك ﴾[2] ثلاثة أوجه . ولا نقل في شيء من هذا : روايات ، ولا قراءات ، ولا طرق .

كما نقول : لكل من أبي عمرو ، وابن عامر[3] ، ويعقـــوب[4] ، والأزرق[5] بين السورتين ثلاث طرق . ونقـــول : لـــلأزرق في نحـــو ﴿ آمن ﴾[6] و ﴿ آدم ﴾[7] ثلاث طرق .

وقد يطلق على الطرق وغيرها أوجه أيضا ، على سبيل العـــدد ، لا على سبيل التخيير .

إذا علمت ذلك ، فاعلم أن الفرق بـــين الخلافـــين : أن خـــلاف القراءات والروايات والطرق خلاف نص ورواية ؛ فلو أخل القارئ بشيء

(١) سورة الفاتحة : ٥

(٢) سورة الفاتحة : ٣ ، ٤

(٣) عبدالله بن عامر اليحصبي : انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٣٢٣) .

(٤) يعقوب بن إسحاق الحضرمي : انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٣٤٥) .

(٥) الأزرق : هو يوسف بن عمرو بن يسار ، أبو يعقوب المدني ، ثم المصـــري ، المقـــرئ ، المعـــروف بالأزرق ، ثقة محقق ضابط ، من أشهر الرواة عن ورش ، لزمه مدة طويلة ، وأتقـــن عنـــه الأداء ، وتصدر للإقراء . توفي في حدود سنة ٢٤٠هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (١/ ٣٧٣) .

(٦) سورة البقرة : ١٣

(٧) سورة البقرة : ٣١

منه كان نقصا في الراوية ؛ فهو وضده واجـــب في إكمـــال الروايـــة . وخلاف الأوجه ليس كذلك ، إذ هو على سبيل **التخيير** ، فبأي وجه أتى القارئ أجزأ في تلك الرواية ، ولا يكون إخلالا بشيء منها ؛ فهو وضـده جائز في القراءة ، من حيث إن القارئ مخير في الإتيان بأيه شاء .

وقد تقدمت الإشارة إلى هذا ، وذكرنا ما كان يختار فيـه بعـض أئمتنا ، وما يراه بعض شيوخنا ، في التنبيه الثالث من الفصل السابع آخـر باب البسملة ، وذكرنا السبب في تكرار بعض أوجه التخيير ، والمحافظـة على الإتيان به في كل موضع ؛ فليراجع من هناك ، فإنه تنبيه مهم ، يندفع به كثير من الإشكالات ، ويرتفع به شبه التركيب والاحتمـالات . والله أعلم "(١).

وفي هذا النص الذي سقناه يوضح ابن الجزري الفرق بين القـراءة ، والرواية ، والطريق ، والوجه ، ويمثل على ذلك ، ثم يبين أن الطرق أيضـا قد يطلق عليها أوجه ، على سبيل العدد ، لا التخيير ، ثم يخلـص ابـن الجزري إلى التفريق بين خلاف النص والرواية ، وخلاف الأوجه والتخيير، ثم يحيل إلى النص الذي ذكرناه سابقا .

ومن خلال ما تقدم نستطيع أن نخلص إلى تحديد معـنى مصطلـح

---

(١) النشر (١/ ١٩٩-٢٠١) .

(التخيير) عند القراء ، فيمكن تعريفه بأنه : **التسوية بين وجهين أو أكثر، في القراءة بها ، لمن ذكر له ، مقرونا بالنص عليه منه ، على وجه لا ينقص شيئا من الرواية .**

فالفرق بينه وبين الاختيار : أن الاختيار دال على تقديم وتفضيل وانتقاء ، بينما التخيير يدل على التسوية بين الأوجه ، وعدم اختيار أحدها. فهو إذا مقابل للاختيار ؛ فإذا خير الإمام بين وجهين مثلا ، فمعناه أنه لم يختر أحد الوجهين ، وإنما هما عنده سواء .

وننبه هنا إلى أن هناك فرقا اصطلاحيا بين أن نقول : لفلان التخيير، ولفلان وجهان ؛ فالتخيير الصادر من القارئ لابد أن يكون وجهاه منصوصا عليهما من طريق واحدة ، تخييرا عن ذلك القارئ .

أما إذا كان الوجهان ناشئين من جمع طريقين مختلفين عن القارئ ، فلا يسمى تخييرا . وليس ذانك الوجهان بوجهي تخيير ، بل هما وجها رواية ، فعدم الإتيان بهما كاملين عند استيعاب الأوجه في الجمع نقص في الرواية . أما وجها التخيير فنقص واحد منهما ليس بإخلال ، ولا نقص في الرواية . ومما سبق يتضح لنا الفرق بين الاختيار والتخيير ، وتتبين العلاقة بين التفضيل والاختيار ، وبين التفضيل والتخيير ؛ إذ الاختيار دال على التفضيل والتقديم ، والتخيير دال على عدم التفضيل . والله أعلم .

خلاصة الفصل :

وبعد : فيمكننا أن نلخص هذا الفصل في النقاط التالية :

١- الاختيار لغة يطلق على معنيين :

الأول: الاصطفاء والانتقاء . وهو بمعنى المصدرية هنا .

الثاني: الشيء المختار المصطفى . وهو بمعنى اسم المفعول هنا .

٢- الاختيار اصطلاحاً يطلق على معنيين :

الأول: انتقاء القارئ الضابط ، العارف باللغة ، طريقة خاصة به في القراءة، منسوبة إليه ، مستلة من بين ما روى عن شيوخه ، لعلة ما . وهذا معناه من حيث عملية الاختيار وكيفيته.

الثاني : الوجه الذي يختاره ذلك القارئ . وهذا بمعنى اسم المفعول .

٣- القراءة والحرف والاختيار مترادفات .

٤- التخيير اصطلاحاً : التسوية بين وجهين أو أكثر ، في القراءة بها ، لمن ذكر له ، مقروناً بالنص عليه منه ، على وجه لا ينقص شيئاً من الرواية .

٥- الفرق بين الاختيار والتخيير : أن الاختيار دال على التفضيل والتقديم ، والتخيير دال على عدم التفضيل .

وبهذا يتم حديثنا في هذا الفصل عن تعريف الاختيار وما يتعلق به . ويتلوه في الفصل الثاني من هذا الباب -إن شاء الله تعالى- الحديث عن نشأة الاختيار وتطوره عبر القرون .

الفصل الثاني

نشأة الاختيار وتطوره

وسيكون الحديث فيه متضمنا ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : **الأسباب التي أدت إلى الاختيار .**

المبحث الثاني : **المراحل التاريخية التي مر بها الاختيار .**

المبحث الثالث : **المصنفات في الاختيار .**

المبحث الأول :

الأسباب التي أدت إلى الاختيار

سبق لنا في الفصل الأول أن حددنا مفهوم الاختيار ، ووضعنا أيدينا على معالم مهمة فيه .

ولئن كان معنى الاختيار الذي حررناه : **انتقاء القارئ الضابط ، العارف باللغة ، طريقة خاصة به في القراءة ، منسوبة إليه ، مستلة من بين ما روى عن شيوخه ، لعلة ما** ، فإن هناك سؤالاً يبدو طرحه مهماً جداً ، وهو : ***ما الأسباب التي دعت الأئمة إلى الاختيار في القراءات ؟ ولماذا لم يكتفوا -مثلاً- بنقل قراءات من قبلهم مسندة إليهم ، دون أن يختاروا هم من بينها ؟***

ويبدو هذا السؤال وجيهاً ، إذا استحضرنا قول ابن مجاهد لما سأله رجل : لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفاً يُحمل عنه ؟ فقال :" نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا ، أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا "(١) .

فإذا كان ابن مجاهد لم يختر ، فلماذا اختار غيره من الأئمة ، حتى ممن جاء بعده ؟ ولماذا لم يكتفوا بحفظ ما مضى عليه الأسلاف ؟

---

(١) معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٣٧) .

□ إن ثمة أسبابًا دعت الأئمة إلى ولوج باب الاختيار للقراءات . ويمكن إجمالها فيما يلي :

● **السبب الأول** : ثبوت أحاديث التخيير في قراءة القرآن بأي حرف من الأحرف السبعة ، وعمل الصحابة رضي الله عنهم بها ، حتى اشتهرت بعض القراءات والأحرف بأسماء بعض الصحابة ؛ فنجد مثلاً: حرف ابن مسعود ، وحرف أبيّ ، وحرف زيد . وأحياناً يقال: قراءة ابن مسعود ، قراءة أبيّ ، قراءة زيد .

فمعنى ذلك أن هؤلاء الصحابة ﭫ تلقوا تلك القراءة من النبي ﷺ ، ولازموا القراءة والإقراء بها ، حتى نسبت إليهم ، مع علم كل منهم بصحة قراءة الآخر . ومن الأحاديث التي ورد فيها التخيير في قراءة القرآن بالأحرف السبعة المنزلة :

- حديث عمر بن الخطاب[1] ﭬ ، وفيه : فقال رسول الله ﷺ : (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرؤوا ما تيسر منه)[2] .

---

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى القرشي العدوي ، أمير المؤمنين ، أبو حفص ، الفاروق ، ثاني الخلفاء الراشدين ﭫ أجمعين ، استشهد بالمدينة سنة ٢٣هـ . انظر : غاية النهاية (١/ ٥٩١) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (٤٩٩٢) ، باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف . ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب : بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ، برقم (٨١٨) .

- حديث أبي هريرة[1] ﷺ ، وفيه أن رسول الله ﷺ قال :(إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرؤوا ولا حرج ، ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ، ولا ذكر عذاب برحمة)[2] .

- حديث أم أيوب[3] رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (أنزل القرآن على سبعة أحرف ، أيها قرأت أصبت)[4] .

فالأمة تعمل بهذه الأحاديث ، التي فيها إباحة القراءة بأي حرف من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن ، فلا محذور شرعيًّا في اختيار القراءات .

(١) أبو هريرة : عبدالرحمن بن صخر الدوسي ، صحابي كبير ، أكثر المكثرين من رواية الحديث عن النبي ﷺ ، وكان إماماً ، فقيهاً ، مفتياً ، صالحاً ، حسن الأخلاق ، متواضعاً ، محبباً إلى الأمة ، كثير العبادة والذكر . توفي بالمدينة سنة ٥٧هـ ، وقيل : ٥٨هـ .
انظر : معرفة القراء الكبار (١/ ١٢٧) وغاية النهاية (١/ ٣٧٠) .

(٢) أخرجه الطبري في مقدمة تفسيره جامع البيان (١/ ٤٦) من رواية محمد بن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة ﷺ . وقال العلامة أحمد شاكر : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(٣) أم أيوب بنت قيس بن سعد بن امرئ القيس ، زوج أبي أيوب الأنصاري ، صحابية أنصارية خزرجية، روت عن النبي ﷺ ، وكان أبوها خال زوجها ، حديثها في الترمذي وابن ماجه .
انظر : تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٠٨) ترجمة رقم ٩٠٥٦ .

(٤) أخرجه الطبري في مقدمة تفسيره جامع البيان (١/ ٣٠) من رواية سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه عن أم أيوب . وقال عنه ابن كثير : هذا إسناد صحيح ، و لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة .

وقد فهم الصحابة ﷺ هذه الأحاديث ، فعملوا بهـــذه الإباحـــة ، واختاروا من بين تلك الأحرف والقراءات . فلا حرج إذاً إن جاء مــــن بعدهم فسار على منوالهم .

فثبوت التخيير ، وعمل الصحابة ﷺ به ، يعد سبباً من الأســـباب التي أدت إلى الاختيار .

● **السبب الثاني** : كثرة القراء من الصحابة ﷺ ، وانتشـــارهم في الآفاق ، وكثرة الآخذين عنهم ، ثم كثرة الآخذين عمن أخذ عنهم مـــن التابعين ، ثم تابعيهم ومن جاء بعدهم ، مما جعل طرق القراءات تتشـــعب وتزداد ، ثم تختلط ، ولا تتميز منها الصحيحة الثابتة من غيرها ، لاختلاف درجة الرواة ضبطاً وإتقاناً .

وفي ذلك يقول ابن الجزري مبيناً سبب اجتهاد الأئمـــة في تميـــيز القراءات الصحيحة من غيرها : " ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكوريـــن - يقصد بعد التابعين وتابعيهم- كثروا ، وتفرقوا في البـــلاد ، وانتشـــروا ، وخلفهم أمم بعد أمم ، عرفت طبقاتهم ، واختلفت صفاتهم . فكان منهم المتقن للتلاوة ، المشهور بالرواية والدراية ، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف . وكثر بينهم لذلك الاختلاف ، وقل الضبط ، واتســـع الخرق ، وكاد الباطل يلتبس بالحق ، فقام جهابذة علماء الأمة ، وصنـــاديد الأئمة ، فبالغوا في الاجتهاد ، وبينوا الحق المـــراد ، وجمعـــوا الحـــروف

والقراءات ، وعزوا الوجوه والروايات ، وميزوا بين المشهور والشاذ ، والصحيح والفاذ ، بأصول أصّلوها ، وأركان فصلوها "[1] .

ويقول ابن مجاهد وهو يصنف حملة القرآن من حيث الرواية والدراية :" فمن حملة القرآن : المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات ، العارف باللغات ومعاني الكلمات ، البصير بعيب القراءات ، المنتقد للآثار؛ فذلك **الإمام** الذي يَفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين .

ومنهم : من يعرب ولا يلحن ، ولا علم له بغير ذلك ، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ، ولا يقدر على تحويل لسانه ، فهو مطبوع ، لا يعرف الإعراب ولا غيره ؛ فذلك **الحافظ** ، فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده ، فيضيع الإعراب ، لشدة تشابهه ، وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة ، لأنه لا يعتمد على علم بالعربية ، ولا بصر بالمعاني يرجع إليه ، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه .

وقد ينسى الحافظ ، فيضيِّع السماع ، وتشتبه عليه الحروف ، فيقرأ بلحن لا يعرفه ، وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ، ويبرئ نفسه ، وعسى أن يكون عند الناس مصدقاً ، فيحمل ذلك عنه ، وقد نسيه ،

---

(١) النشر (١/ ٩) .

ووهم فيه ، وجسر على لزومه ، والإصرار عليه ؛ أو يكون قد قرأ على من نسي وضيع الإعراب ودخلته الشبهة فتوهَّم ، فذلك لا يقلد القـراءة ، ولا يحتج بنقله .

ومنهم : من يعرب قراءته ، ويبصر المعاني ، ويعرف اللغـات ، ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار ، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين ، فيكون بذلك مبتدعاً "[1] .

فابن مجاهد يصنف حملة القرآن ثلاثة أصناف : الإمام ، والحـافظ ، واللغوي الذي لا علم له بالقراءات واختلافها وآثارها .

ويبين ابن مجاهد شيخ الصنعة أن الحافظ لا يقلد القراءة ولا يحتج بنقله إذا كان ما رواه مما وهم فيه . وأما الذي يقرأ بما لم يقرأ به فيحكم عليه بالابتداع .

ونستفيد من تقسيمه هذا : اختلاف درجة الرواة في القرآن ضبطاً ، وإتقاناً ، وعلماً ، ودراية ؛ مما يؤكد الحاجة الشديدة إلى تمييز القـراءات ، واختيار الصحيح من بينها ، والاقتصار عليه .

وهناك أمر آخر يتعلق بهذا السبب وهو : أن هؤلاء الـرواة أيضـاً

(١) السبعة (٤٥ ، ٤٦) .

مختلفون في تحملهم وأدائهم ؛ فهذا أخذ عن شيخ قراءة معينة ، ثم أخذ عن شيخ آخر قراءة أخرى ، وعن ثالث ثالثة ، وعن رابع رابعة ، وهكذا ... وربما اتبع الآخذ الأمر الوارد في الحديث بإباحة القراءة على أي وجه من السبعة الأحرف ، فاختار مقرءاً معيناً ، من مجموع ما رواه ، ولزم طريقة جديدة في القراءة تنسب إليه فيما بعد .

وهذا هو الذي حصل فعلاً . فكثرة الطرق وتشعبها في القراءات ، ساق الأئمة سوقًا إلى الاختيار . فأصبح الاختيار من هذه الطرق لازمًا لا مندوحة عنه ؛ إذ لا يمكن القراءة بكل تلك الطرق . ولزم من ذلك تمييز الصحيح منها عن السقيم .

وانبرى لذلك عدد من الأئمة ، فاختاروا ما صح عندهم وتلقوه ، وتركوا الآخر ، فنشأت عن ذلك اختيارات لهم في القراءة تنسب إليهم ، فكان هذا سببًا من أسباب الاختيار .

● **السبب الثالث** : جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ ، وإرسال المصاحف إلى الأمصار .

وقد يتعجب متعجب فيقول : كيف يكون جمع عثمان ﷺ مؤدياً إلى الاختيار ، وإنما كان المقصود من الجمع قطع الخلاف ؟!

فأقول : إن هذا الجمع أدى إلى الاختيار ، بل يعد سببًا مهماً من الأسباب التي أدت إلى الاختيار .

وبيان ذلك فيما يلي :

أولاً : كون عثمان ﷺ والصحابة ﷺ يقتصرون في هذا الجمع على أوجه معينة من الأحرف السبعة ، سواء قلنا : إنه حرف واحد ، أو ما احتمله رسم المصحف من الأحرف السبعة ، أو ما ثبت في العرضة الأخيرة ، فالمهم أنه اقتصار على شيء معين مما ورد من قراءات القرآن ، فهذا بحد ذاته يعد اختيارًا بالمفهوم العام . وما دام أن الصحابة ﷺ أجمعوا عليه فمعناه أن الصحابة ﷺ يجمعون على هذا الاختيار .

وما أدله من دليل على ثبوت الاختيار بتطبيق الصحابة وفعلهم له .

ثانياً : من جهة ثانية ، فإن عمل الصحابة هذا قادهم ومن بعدهم إلى أن يتقيدوا في قراءة القرآن بما لا يخالف المصحف ، فمن كان يقرأ مثلاً من الصحابة قراءة لا يحتملها المصحف ، فسوف يتركها ، ويقرأ بما لا يخالف المصحف ، فينشأ عن ذلك اختيار جديد .

ثالثاً : ومن ناحية ثالثة ، فإن المصاحف العثمانية أيضاً يوجد بينها اختلاف في رسم بعض الكلمات بزيادة أو نقصان ، فمثلاً قوله تعالى :: ﴿ وسارعواإلى مغفرةمن ربكم ﴾[1] كتبت في بعض المصاحف بواو -وسارعوا- ، وفي بعضها بلا واو -سارعوا- ، فلا شك أن أهل كل مصر سيقرؤون بما يحتمله

(١) سورة آل عمران : ١٣٣ .



يحتمله مصحفهم من قراءات ثابتة ، فإذا كان مصحفهم مثلاً بزيادة واو فسيقرؤون بذلك ، وإذا كان بلا واو فسيقرؤون بلا واو[1] ، فينشأ عن ذلك أيضًا اختيارات متفرعة .

رابعًا : ومن ناحية رابعة ، فإن عدم نقط المصحف وشكله ، أدى إلى وجود احتمالات عدة أحياناً لقراءته بما ثبت ، فلا شك أن هذا أيضًا أدى إلى وجود قراءات مختلفة ، وتفاوت في الاختيار .

فمن هذا كله يتبين كيف أن جمع عثمان ﷺ للأمة على مصحف واحد ، كان سببًا من الأسباب التي أدت إلى الاختيار أيضًا .

● **السبب الرابع** : التسهيل على آخذي القرآن وعلى العامة .

فقد يصعب على كثير منهم ضبط اختلافات القراءة . فكونهم يلتزمون بقراءة قارئ معين واختياره أسهل في أخذهم وضبطهم ، وأبعد لهم عن الاختلاف .

ولذلك نظر بعض الأئمة إلى هذا الأمر ، فرغب التخفيف على العامة ، والتسهيل عليهم ، فاختار من القراءات اختياراً ، وحرص على حمل الناس على إظهاره والقراءة به ، تسهيلاً عليهم ، ومنعاً لاختلاف جهلتهم . وفي ذلك يقول الداني عن يعقوب الحضرمي ، وأيوب بن

---

(١) وانظر أمثلة أخرى لذلك في كتاب : رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، للدكتور غانم قدوري الحمد (٦٩٥ – ٧٠١) .

المتوكل -وهما من أصحاب الاختيار- :

كلاهمـــا أقـــرأ باختيـــــاره   وحمل الناس على إظـــهاره[1]

بل ربما سأل بعض الناس بعض القراء أن يختاروا لهم من القـــراءات اختياراً . كما مر معنا في قصة ابن مجاهد حين قال :" نحن أحـــوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا ، أحوج منا إلى اختيار حـــرف يقرأ به من بعدنا "[2] .

فالرغبة في التسهيل على الناس في أخذ القرآن ، كانت أيضًا ســـببًا من الأسباب التي أدت إلى الاختيار .

● **السبب الخامس** : تبحّر بعض القراء في اللغة والنحـــو ، حـــتى صاروا أئمة أيضًا في النحو واللغة ، وبلغوا مرتبة عالية في علـــوم اللغـــة . وهذا بدوره جعلهم يختارون من القراءات الثابتة ما كان أقـــوى عندهـــم وجهًا في العربية مما ثبت ، فظهرت بذلك أيضًا اختيارات متعددة لأمثـــال هؤلاء الأئمة القراء ، كالإمام أبي عمرو البصري شيخ المدرسة النحويـــة البصرية ، والإمام الكسائي شيخ المدرسة النحوية الكوفية . وهمـــا مـــن أشهر القراء والنحاة .

ومما يوضح هذا السبب أيضاً قول أبي يعقوب الأزرق :" إن ورشـــاً

---

(١) الأرجوزة المنبهة (١٥٩) .

(٢) معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٣٧) .

لما تعمّق في النحو ، اتخذ لنفسه مقرءاً يسمى :(مقرأ ورش) ، فلما جئت لأقرأ عليه قلت له : يا أبا سعيد : إني أحب أن تقرئني مقرأ نافع خالصاً ، وتدعني مما استحسنت لنفسك ، قال : فقلدته مقرأ نافع "[1].

فهذا السبب أيضًا يعد سببًا من الأسباب التي أدت إلى الاختيار .

هذه الأسباب لعلها مجمل الأسباب التي أدت إلى الاختيار ، ودفعت الأئمة إليه .

ولو لم يكن من هذه الأسباب إلا موافقة الصحابة والتابعين والسلف الصالح رحمهم الله تعالى في فعلهم هذا لكفى به سبباً ودافعاً إلى الاختيار . على أنه أيضاً لا تثريب على من لم يختر ، واكتفى بحفظ اختيارات الماضين . فكلها جهود مباركة نفع الله بها الأمة ، وكانت سبباً في حفظ قراءات القرآن الكريم الذي ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾[2] .

وننتقل الآن إلى الحديث عن نشأة الاختيار وتطوره من خلال المراحل التي مر بها الاختيار .

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٧٣) .

(٢) سورة فصلت : ٤٢



المبحث الثاني :
المراحل التاريخية التي مر بها الاختيار

نشأ الاختيار نشأة مبكرة جدا . فمنذ نزلت الرخصة بقراءة القرآن على الأحرف السبعة المنزلة نشأ الاختيار .

فتعتبر بداية الاختيار هي ورود أحاديث التخيير في قراءة القرآن بالأحرف السبعة المنزلة على رسول الله ﷺ .

وعليه فيمكن أن نقسم المراحل التاريخية التي مر بها الاختيار إلى المراحل التالية:

◻ المرحلة الأولى : مرحلة ورود التخيير في قراءة القرآن بالأحرف السبعة المنزلة .

من الثابت أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف ، وكان ورود التخيير والرخصة في قراءته بالأحرف السبعة متأخرا عن بداية نزوله ، ويدل على ذلك حديث أبي بن كعب ﷺ : (أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار[1] ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف . فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم

(١) اختلف في تعيين هذا الموضع فقال البكري : موضع بالمدينة . وقال ياقوت الحموي : موضع قريب من مكة فوق سرف ، قرب التناضب . وقال الأزرقي : إن أضاة بني غفار التي وردت في الحديث هي في مكة ، وهي في المكان المسمى (الحصحاص) مكان مقبرة المهاجرين . انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (١/ ٢١٤) . وقال ابن حجر : الأضاة مستنقع الماء كالغدير ، وجمعه أضا

حرف . فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين . فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف . فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف،فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا)[1].

ففي هذا الحديث دلالة على أن الرخصة بالتخيير متأخرة عن بداية النزول ، سواء قلنا إن نزول الأحرف السبعة كان بمكة أم بالمدينة .

وعليه .. فيمكن أن نعتبر الإذن من الشارع بقراءة القرآن على الأحرف السبعة ، هو المرحلة الأولى في الاختيار ؛ إذ أخذ الصحابة ﷺ بالرخصة . وكان النبي ﷺ اتباعا لأمر الشارع الحكيم سبحانه :(إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف) يقرئ هذا بحرف ، والآخر بحرف آخر . وربما علم بعضهم أكثر من حرف ، وربما أخذوا القراءة عنه في صلاته بهم ، وتذكيره لهم .

وقد وقعت بعض القصص في اختلاف الصحابة ﷺ في قراءة القرآن،

كعصا. وأضاة بني غفار : هو موضع بالمدينة النبوية ينسب إلى بني غفار لأنهم نزلوا عنده . انظر : فتح الباري (٨/ ٦٤٥) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ، برقم (٨٢١) .

وكان سبب ذلك : عدم علم بعضهم بهذه الأحرف ، والرخصة التي نزلت بها، فترافعوا إلى النبي ﷺ فأخبرهم الخبر ، وأن القرآن نزل على سبعة أحرف ، وصوب قراءاتهم الثابتة التي تلقوها منه ﷺ .

ومما يدل على ذلك قصة عمر وهشام بن حكيم[1] رضي الله عنهما، وفيها أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :(سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ ، فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ ، فكدت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ . فقلت: كذبت ، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت . فانطلقت به أقوده إلى رسول ﷺ ، فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها . فقال رسول الله ﷺ : أرسله ، اقرأ يا هشام . فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت . ثم قال: اقرأ يا عمر . فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرؤوا ما تيسر منه)[2] .

---

(١) هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي رضي الله عنه ، هو وأبوه صحابيان أسلما يوم الفتح ، وكان لهشام فضل ، ومات قبل أبيه ، في خلافة عثمان أو علي رضي الله عنهما . انظر : فتح الباري (٨/ ٦٤٢) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن ، باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، برقم (٤٩٩٢) . ومسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب : بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ، برقم (٨١٨) .

وكان من أثر ذلك أن أصبح كل من الصحابة يقرأ بما أقرأه به رسول الله ﷺ ، ولا ينكر قراءة صاحبه التي تلقاها أيضا من رسول الله ﷺ .

وكان الصحابة ﷺ أيضا يقرئ بعضهم بعضا بما أخذه عن النبي ﷺ .

ولاشك أن حرص كل واحد منهم على القراءة بما أقرأه به رسول الله ﷺ، والتزامه بذلك ، مع علمه صحة غيره ، يعد نوعا من الاختيار العام .

□ المرحلة الثانية : مرحلة اشتهار اختيارات وقراءات بعض الصحابة ، ونسبتها إليهم ، وأخذ الناس بها ، وتناقلهم لها :

ابتدأت هذه المرحلة بوفاة الرسول ﷺ ، ثم تفرق الصحابة ﷺ في الأمصار، وتعليمهم للناس القرآن . وقد اشتهر بعض الصحابة بالتقدم في قراءة القرآن ، بشهادة رسول الله ﷺ لهم بذلك ، من أمثال : عبدالله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة[1] ، ومعاذ بن جبل[2] ، وأبي بن كعب ﷺ . فقد قال ﷺ :(خذوا القرآن من أربعة : من عبدالله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب)[3].

---

(١) سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ﷺ ، أبو عبدالله ، صحابي كبير ، من قراء الصحابة ، استشهد يوم اليمامة سنة ١٢هـ . انظر : غاية النهاية (١/ ٣٠١) .

(٢) معاذ بن جبل بن عمرو ، أبو عبدالرحمن الأنصاري ﷺ ، صحابي كبير ، من قراء الصحابة وفقهائهم ، توفي في طاعون عمواس سنة ١٨هـ . انظر : غاية النهاية (٢/ ٣٠١) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب مناقب أبي بن كعب ﷺ ، برقم (٣٨٠٨) . ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل ابن مسعود وأمه ﷺ ، برقم (٢٤٦٤) .

ولاشك أن مثل هذا الأمر النبوي أوجد عند الناس اهتماما وحرصا على قراءة أمثال هؤلاء المذكورين في الحديث ، وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ من المعروفين بالفضل والتقدم في قراءة القرآن ، كالخلفاء الأربعة ، وزيد بن ثابت ، وأبي موسى الأشعري[1] ، وأبي الدرداء[2] ، وغيرهم من الصحابة ﷺ أجمعين ، فاشتهرت قراءاتهم في الناس وتناقلوها .

فمن الاختيارات التي اشتهرت في هذه المرحلة ، ونسبت إلى أصحابها على أنها قراءات لهم ، فيقال : قراءة فلان ، أو حرف فلان : حرف ابن مسعود ، حرف زيد ، حرف علي ، حرف أبي . وهذه نقول تدل على تعبيرهم عن تلك القراءات ، ونسبتها إلى أصحابها بلفظ القراءة أو الحرف :

- روى الضحاك[3] عن ابن عباس[4] " أنه كان يقرأ القرآن على قراءة

(١) أبو موسى الأشعري : عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار الأشعري اليماني ، من نجباء الصحابة ، وأطيبهم صوتا بالقرآن . توفي سنة ٤٤هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (١/ ١٢١) .

(٢) أبو الدرداء : عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي ، حكيم هذه الأمة ، وأحد قراء الصحابة وزهادهم ، كان من العلماء الحكماء الألباء، أقرأ الناس في جامع دمشق فأخذ عنه الكثيرون ، توفي سنة ٣٢هـ. انظر : معرفة القراء الكبار (١/ ١٢٣) وغاية النهاية (١/ ٦٠٦) .

(٣) الضحاك بن مزاحم ، أبو القاسم الهلالي الخراساني ، أحد التابعين المشهورين ، توفي سنة ١٠٥هـ . انظر ترجمته في غاية النهاية (١/ ٣٣٧) .

(٤) ابن عباس : عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ، الإمام الحبر البحر ، ترجمان القرآن ، أبو العباس الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ ، أحد أعلام الصحابة ومشاهيرهم ، وأحد المكثرين من رواية الحديث . توفي بالطائف سنة ٦٨هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (١/ ١٢٩) .

زيد بن ثابت ، إلا ثمانية عشر حرفا ، أخذها من **قراءة ابن مسعود** "[1] .

- وقال مجاهد[2] :" لم أكن أحسن ما الزخرف ، حتى سمعتها في **قراءة عبدالله** :[بيتا من ذهب][3] "[4] .

- وقال إسماعيل بن عبد الملك[5]:" كان سعيد[6] يؤمنا في رمضان ، فيقرأ ليلة **بقراءة ابن مسعود** ، وليلة **بقراءة زيد بن ثابت** "[7] .

- وقال أبو عبدالرحمن السلمي[8] :" لم أخالف عليا في شيء من قراءته ، وكنت أجمع **حروف علي** ، فألقى بها زيدا في المواسم بالمدينة ، فما اختلفنا إلا في ﴿ التابوت ﴾[9] ، كان زيد يقرؤها بالهاء ، وعلي بالتاء "[1] .

---

(١) غاية النهاية (١/ ٤٢٦) .

(٢) مجاهد بن جبر المكي : انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٤٠٤) .

(٣) انظر الآية : ٩٣ من سورة الإسراء .

(٤) حلية الأولياء (٣/ ٢٨٤) .

(٥) إسماعيل بن عبدالملك بن أبي الصفير الأسدي ، أبو عبد الملك المكي ، روى عن سعيد بن جبير ، وابن أبي مليكة ، وأبي الزبير ، وعطاء ، وغيرهم . توفي بعد المائة . انظر: تقريب التهذيب (١٤١) .

(٦) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي ، المقرئ المفسر ، أبو محمد ، تابعي جليل من سادات التابعين ، جهبذ العلماء ، وإمام كبير مشهور ، قتله الحجاج بواسط شهيدا سنة ٩٥هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (١/ ١٦٥) وغاية النهاية (١/ ٣٠٥) .

(٧) معرفة القراء الكبار (١/ ١٦٨) .

(٨) أبو عبدالرحمن السلمي : عبدالله بن حبيب بن ربيعة الكوفي ، الإمام ، مقرئ أهل الكوفة ، أحد التابعين المشهورين الأجلاء . توفي سنة ٧٤هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (١/ ١٤٦) .

(٩) سورة البقرة : ٢٤٨

- وقال الأعمش :" أدركت أهل الكوفة وما **قراءة زيد** فيهم إلا **كقــراءة عبدالله** فيكم اليوم ، ما يقرأ بها إلا الرجل والرجلان "(٢) .

- وقال ابن الجزري :" قالوا : استفتح حمزة القرآن من حمران ، وعــرض على الأعمش ، وأبي إسحاق ، وابن أبي ليلى . وكان الأعمــش يجــود **حرف ابن مسعود** ، وكان ابن أبي ليلى يجود **حرف علي** ، وكــان أبــو إسحاق يقرأ من هذا الحرف ، ومن هذا الحرف ، وكان حمران يقرأ **قــراءة ابن مسعود** ، ولا يخالف مصحف عثمان ، يعتبر حروف معاني عبــدالله ، ولا يخرج عن موافقة مصحف عثمان ، وهذا كان اختيار حمزة "(٣) .

ففي النقول السابقة وردت نسبة القــراءة والحــروف إلى بعــض الصحابة ﷺ ممن كانت لهم قراءة خاصة ، نقلت عنهم ، واشتهرت عنهم.

وكان من مظاهر هذه المرحلة وآثارها:

١) تمسك الآخذين عن كل صحابي بقراءته وحرفه الذي أقرأهــم بــه ، وتناقلهم تلك الحروف والقراءات . وفي ذلك يقول ابن مجاهد :"وأما أهل الكوفة فكان الغالب على المتقدمين من أهلها قراءة عبدالله بن مسعود ﷺ لأنه هو الذي بعث به إليهم عمر بن الخطاب ﷺ ليعلمهم ؛ فأخذت عنــه

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ١٢٠)

(٢) السبعة لابن مجاهد (٦٧) .

(٣) غاية النهاية (١/ ٢٦٢) .

قراءته قبل أن يجمع عثمان ﷺ الناس على حرف واحـــد ، ثم لم تـــزل في صحابته من بعده يأخذها الناس عنهم "(١) .

٢) ظهور التعامل غير الصحيح مع قضية الاختلاف في قراءة القرآن ، بـــين بعض من تلقى تلك القراءات والأحرف ، حيث وصل الأمر ببعضـــهم إلى أن قال : قراءتي أفضل من قراءتك ، وكادوا يكفر بعضهم بعضـــا ، ممـــا جعل حذيفة بن اليمان(٢)ﷺ يرفع الأمر إلى عثمان ﷺ ، بتدارك المســلمين حتى لا يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، ويشير عليه بجمعهم على مصحف واحد .

❑ المرحلة الثالثة : مرحلة الإجماع على اختيار ما وافق المصـاحف العثمانية :

ابتدأت هذه المرحلة بجمع عثمان رضي الله عنه الأمة على مصحف واحـد، وكتابة المصاحف ، وإرسالها إلى الأمصار ، لاعتماد ما فيها مـــن قـــراءة ، وعدم الخروج عنها ، وإجماع الصحابة ﷺ على ما في تلك المصـــاحف ، وتركهم القراءة بما خالفها .

---

(١) السبعة لابن مجاهد (٦٦) .

(٢) حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي اليماني ، أبو عبدالله ، صحابي جليل من نجباء الصحابـــة ، ومـــن أعيان المهاجرين ، وهو صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين ، ولاه عمر المدائن . وتـــوفي بهـــا سنة ٣٦هـــ . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٦١) .

وفي هذه المرحلة اعتمد الرسم العثماني حاكما على القراءة .

وكان من أهم آثارها ما يلي :

١) تركت كل قراءة تخالف رسم المصحف ، حتى تلك القراءات التي رويت ونسبت إلى بعض الصحابة ﷺ ، وكانت تخالف رسم المصحف . فحين كان الناس في المرحلة السابقة يحرصون على قراءة الصحابة المشتهرين بالإقراء ، ويأخذونها عنهم ، أصبحوا في هذه المرحلة يقتصرون من تلك القراءات على ما يوافق رسم المصحف العثماني منها ، ويطرحون ماعداه ، مما قد يكون صحيح الإسناد إلى النبي ﷺ .

وبذلك ارتبط الاختيار للقراءات بما وافق المصاحف العثمانية ، وأصبح ذلك شرطا فيما بعد في قبول أي قراءة تروى ، فلابد أن تكون القراءة صحيحة ، موافقة لأحد المصاحف العثمانية .

وهذا أثر مهم جدا من الآثار التي تركتها هذه المرحلة على كل المراحل التي بعدها . فقد ظل هذا الشرط ركنا من أركان القراءة الصحيحة ، لا يمكن العدول عنه . وعليه.. وإذا كان ركنا لقبول القراءة فلا شك أنه سيكون كذلك لقبول الاختيار .

٢) حفظ القراءات الثابتة ، وقطع كثير من الخلاف في قراءة القرآن ، وإقامة وتحقيق المرجعية التي يرد الاختلاف إليها عند التنازع .

قال الله تعالى :﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم

الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾[1] وقد تحقق ذلك ، فرد الأمر إلى الرسول ﷺ حال حياته ، حين اختلفوا في القراءة، فصوبهم . وبعد موته رد إلى العلماء وأهل الحل والعقد ، وفيهم عثمان ، وعلي ، والصحابة كلهم ﷺ ، فجمعوا الناس على مصحف واحد . ولذلك سمي بمصحف الإمام ؛ فلا تجوز مخالفة المصحف في القراءة .

وبذلك قل الخلاف بعدما كاد الخرق أن يتسع ، وثاب الناس إلى المصاحف العثمانية ، مقتصرين في القراءة على ما يوافقها مما ثبت .

وأشير هنا إلى أن المصحف كتب بغاية من التحري والإتقان ، ورصد له من الاحتياط ما لم يرصد لغيره ، فمن ذلك :

- اختيار لجنة مؤهلة خاصة بجمع المصحف وكتابته .
- الرجوع إلى الأصول الأولى ، وهي الصحف التي كانت عند أم المؤمنين حفصة[2] بنت عمر رضي الله عنها وعن أبيها .
- زيادة التثبت والتحري .
- ما كان اختلاف قراءته بزيادة ، أو نقصان ، أو أوجه لا تحتملها كتابة واحدة فرق في المصاحف لتشمل المصاحف كل الثابت في العرضة الأخيرة .

---

(١) سورة النساء : ٥٩

(٢) حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها وعن أبيها ، أم المؤمنين ، تزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث من الهجرة . توفيت سنة ٤٥ هـ . انظر ترجمتها في سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٢٧) .

- لم ينقط و لم يشكل ، محافظة على أصله ، وليحتمل الأوجه المقروءة .
- إرسال قارئ مع كل مصحف إلى الأمصار .
- عدم خلطه بغيره من التفسير أو غيره .
- عدم كتابة الوجه الآخر مما يحتمل قراءات متعددة في حاشيته ، بل كتب أصلا في نسخة أخرى .

وهذه الدقة ، وذلك التحري والإتقان ، جعل من هذا العمل نموذجا فذا في تاريخ الكتابة والإتقان ، حتى قال علي ﷺ :" لو وليت في المصاحف ما ولي عثمان لفعلت مثل ما فعل "[١] . بل عد هذا العمل من مناقب الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ وأرضاه ، وبقي هذا الرسم محفوظا إلى يومنا هذا ، مما يشهد بالأثر الكبير والبصمات الواضحة التي تركتها هذه المرحلة على ما جاء بعدها من مراحل ، وعلى موضوع الاختيار بصفة خاصة .

❑ المرحلة الرابعة : مرحلة التخصص للإقراء ، والتزام اختيار معين ، أو قراءة معينة :

تبدأ هذه المرحلة بأخذ أهل كل مصر بمصحفهم الذي أرسل إليهم، واعتمادهم على القارئ المرسل إليهم في معرفة كيفية قراءة كل كلمة في مصحفهم .

ثم تخصص من كل مصر أناس لازموا الإقراء، واشتهروا به ، ولزموا

(١) انظر : الإبانة (٧٩) .

المساجد يقرئون الناس ، بعد أخذهم عن القراء السابقين لهم ، وضبطهم وإتقانهم وتجويدهم لقراءة القرآن ، فأقبل الناس عليهم يتعلمون منهم ، ويأخذون منهم القراءات التي تلقوها عن أئمتهم ، واختياراتهم منها .

ثم خلفهم في الإقراء تلاميذهم المتقنون ، واختلفوا في التحمل والأداء ، فاقتصر بعضهم على ما أخذه عن شيخه تعلما وتعليما ، وتوسع بعضهم فأخذ عن شيوخ كثر ، وأقرأ بما أخذ عنهم كلهم ، واختار بعضهم مما رواه عن شيوخه اختيارات نسبت إليه .

وفي ذلك يقول الإمام نافع : -مثلا- " قرأت على سبعين من التابعين ... فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته ، وما شذ فيه واحد فتركته ، حتى ألفت هذه القراءة في هذه الحروف "(1).

ولهذا كثرت الاختيارات في هذه المرحلة كثرة بالغة . ولعل نظرة أولية إلى أشهر أصحاب الاختيار تبين لنا أن أكثرهم كان في هذه المرحلة.

ولذلك يمكن أن تعد هذه المرحلة هي بحق مرحلة اختيار القراءات ، إذ كثر فيها الاختيار ، وحرص الناس على تناقل اختيارات المشهورين بالقراءة ، والمشهورين بالعلم . ولهذا نجد ممن نسبت إليهم قراءات واختيارات في هذه المرحلة أمثال الإمام الشافعي(2) ، والإمام أحمد بن

---

(1) انظر : السبعة لابن مجاهد (61 ، 62) .

(2) انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : 407) .

حنبل[1] -رحمهما الله تعالى- وإن كانا لم يشتهرا بالإقراء في زمانهما .

وهذه المرحلة حقيقة هي المرحلة الجديرة بالدراسة المحصة المستفيضة ، التي توقفنا على موضوع الاختيار الاصطلاحي ، وعلى حقيقته ، للأسباب الآتية :

- توسطها بين المراحل ، واعتبارها حقا مرحلة الاختيار الاصطلاحي .
- استواء شرط موافقة الرسم فيها تطبيقيا .
- غالب أصحاب الاختيار هم ممن عاش في هذه المرحلة ، كالقراء العشرة ، وكثير من رواهم ، وبعض التابعين .
- امتداد فترة هذه المرحلة من حوالي سنة ١٠٠هـ إلى تسبيع ابن مجاهد حوالي سنة ٣٠٠هـ أي ما يقرب من قرنين من الزمان ، من بداية القرن الثاني الهجري إلى نهاية القرن الثالث الهجري .
- اعتماد ما بعدها من المراحل عليها .
- اشتهار هذه المرحلة بالتصنيف والتدوين في العلوم الشرعية ، وعلم القراءات خاصة . واتسمت التصانيف فيه بجمع القراءات التي يرويها المصنف وإسنادها إلى أصحابها .

ولذلك فمن أراد أن يقف على حقيقة الاختيار ، فإن هذه المرحلة

---

(١) انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٣٥٧) .

هي المرحلة الذهبية ، والعصر الذهبي للاختيار .

ولعله سيتضح -بإذن الله تعالى- من خلال هذا البحث وفصوله القادمة أثر هذه المرحلة على تحديد مفهوم الاختيار ، وتطبيقاته .

وقد كان من مظاهر هذه المرحلة وآثارها :

١) كثرة الأئمة أصحاب الاختيارات فيها .

٢) التدوين في القراءات ، والتصنيف في الاختيارات .

٣) زيادة التحري والتثبت في القراءات ، ونقلها ، والاهتمام بأسانيدها .

٤) كثرة الأخذ عن القراء ، ونشاط حركة الإقراء .

□ المرحلة الخامسة : مرحلة الاقتصار على اختيارات قراء معينين من أصحاب القرن الذهبي للاختيار ، ويمكن أن نسميها بمرحلة (ضبط بعض اختيارات الماضين) :

تبدأ هذه المرحلة بتسبيع ابن مجاهد للقراء ، ولذا يمكن أن نطلق عليها أيضا (مرحلة اختيار القراء) .

فبعد أن كثرت الاختيارات التي تنسب إلى كثير من الأئمة عن طريق تلاميذهم ، جاء الإمام أبو بكر بن مجاهد فأحدث تحولا مهما في مجرى الاختيار ؛ إذ تحول الاختيار من اختيار قراءة من بين مرويات -بالمعنى الاصطلاحي للاختيار- إلى اختيار اختيارات معينة ، والعمل على حفظها وتناقلها وتثبيتها ، وصرف الهمة إلى ضبطها وإتقانها ، بدلا من

إنشاء اختيارات جديدة . ولاشك أن هذا يعد تحـــولا مـــهما جـــدا في موضوع الاختيار . فالغرض من التســـبيع حفـــظ اختيـــارات المـــاضين وضبطها ، حتى لا تتشعب القراءات والاختيارات مرة أخرى ،فلا يمكـــن ضبطها لكثرتها وتشعبها .

وقد أفصح ابن مجاهد عن ذلك حين سأله أحدهـــم : لم لا يختـــار الشيخ لنفسه قراءة تحمل عنه ؟ فقال قولته المشهورة :" نحن أحـــوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا ، أحوج منا إلى اختيار حـــرف يقرأ به من بعدنا "(١) .

فهو بهذا يثبت هذه القضية ، ويحول الأمر من زيادة في الاختيـلوات، إلى الاكتفاء باختيارات السابقين ، والعمل على ضبطها وإتقانها .

وقد فعل ذلك ، فألف كتابه (السبعة) ، الذي اقتصر فيه علـــى ذكر قراءات سبعة قراء من الماضين ، اختارهم بضوابط معينة ، واشـــترط فيهم الضبط ، والإتقان ، وطول العمر ، والاشتهار بالقراءة . واختار مـــن كل مصر واحدا ، ومن الكوفة ثلاثة ؛ فمن مكة ابن كثير ، ومن المدينـــة نافعا ، ومن البصرة أبا عمرو بن العلاء ، ومن الشام ابن عـــامر ، ومـــن الكوفة عاصما ، وحمزة ، والكسائي . وهم الذين اشتهروا فيمـــا بعـــد

---

(١) معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٣٧) .

بالقراء السبعة ، واشتهر عمل ابن مجاهد هذا بالتسبيع .

واختلفت أنظار القراء والعلماء في عصر ابن مجاهد وبعده إلى هذا العمل ؛ ما بين معترض ، وموافق .

فاعترض بعضهم على التسبيع من جهة العدد ، وأنه يوهم أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة . واعترض بعضهم على التسبيع من جهة القراء المختارين ، ولم ترك غيرهم ممن هو في مترلتهم وأعلى منهم ؟ واعترض بعضهم على التسبيع من جهة أن فيه إهدارا للقراءات الأخرى ، لغير هؤلاء الأئمة ، وأن فيه حصرا واقتصارا ، وإلغاء للقراءات الأخرى .

وقد تصدى بعضهم للإجابة عن هذه الانتقادات الموجهة إلى التسبيع وتفنيدها (١) .

وأيا ما كانت تلك الاعتراضات ، فقد لقي التسبيع قبولا وذيوعا وانتشارا بعد عصر ابن مجاهد . ويمكننا ملاحظة ذلك من خلال الأثر الذي تركه التسبيع على ما بعده من العصور . فقد أصبح التصنيف بعد عصر ابن مجاهد ذا اتجاهين واضحين :

الاتجاه الأول : يؤصل التسبيع ، وكتاب السبعة ، ويدور حوله .

والاتجاه الثاني : لا يقتصر على السبعة ، وإنما يزيد عليهم،أو ينقص منهم .

---

(١) راجع : صفحات في علوم القراءات ، للدكتور عبدالقيوم السندي (٤٤ – ٥٤) .

وأخذ الاتجاه الثاني يتناقص تدريجيا ، عصرا بعد عصر ، والاتجاه الأول يزداد قوة وكثرة .

ولابد من الإشارة هنا إلى أنه حتى بعد التسبيع ظل الاختيار بمعناه الاصطلاحي يطبقه بعض القراء ، موافقين فيه للأسلاف ، إلا أنه كان قليلا جدا . ولهذا نجد أن أصحاب الاختيار بعد تسبيع ابن مجاهد كان عددهم قليلا .

وإذا كان ابن مجاهد اختار القراء السبعة المذكورين ، فإن هناك من القراء من اختار قراء آخرين ، من السبعة وغيرهم ، وألف في اختياراتهم .. فهو داخل في هذه المرحلة (مرحلة ضبط اختيارات المتقدمين) ، وإن كان خالف في الأشخاص .

وكان من مظاهر هذه المرحلة وآثارها :

١) ركود حركة الاختيارات الجديدة .

٢) العناية الشديدة باختيارات الأئمة السبعة .

٣) ظهور قضية اختيار الرواة الضابطين لقراءات الأئمة السبعة ، والاقتصار على بعضهم .

٤) التحول الواضح في حركة التصنيف في القراءات ، حيث اتجهت إلى التخصص في قراءات الأئمة السبعة ، بعد أن كانت أكثر المؤلفات قبل ذلك عبارة عن جمع للقراءات المسندة عن كل قارئ .

٥) بداية تطبيق شروط القراءة الصحيحة ، وتمييز القراءات الشاذة عن الصحيحة .

٦) بداية التقعيد في تصانيف القراءات .

وقد امتدت فترة هذه المرحلة من حوالي سنة ٣٠٠هـ إلى حوالي سنة ٤٠٠هـ . أي مائة سنة تقريبا ، وانتهت بنهاية القرن الهجري الرابع تقريبا .

□ المرحلة السادسة : مرحلة تمحيص وتحقيق اختيارات القراء السبعة :

تبدأ هذه المرحلة مع بداية القرن الخامس الهجري تقريبا ، حيث ظهر أئمة أعلام في القراءة ، وكثرت المؤلفات في القراءات ، خصوصا فيما يتعلق بالقراء السبعة .

ففي هذه المرحلة ،كثر القراء الآخذون لاختيارات الأئمة السبعة عن رواهم ، وانتشرت أسانيد القراء السبعة وطرقهم في الأقطار ، وتصدر كثير من الأئمة القراء لإقراء قراءات الأئمة السبعة ، كما رووها ، وألفوا في ذلك الكتب الكثيرة ، التي تبين الوجوه المختلفة المروية عن القراء السبعة .

وكان هؤلاء الأئمة القراء قد نذروا أنفسهم لهذا العلم جمعا ، ودراسة ، ورواية ، ودراية ، ورحلة ، وتحقيقا ، وتمحيصا .

ولعل نظرة سريعة إلى الأئمة القراء المشهورين في هذه المرحلة ، تعطينا

تصورا عاما عن مقدار ما تم في هذه المرحلة من التمحيص والتحقيق .

فممن اشتهر في هذه المرحلة من الأئمة مثلا: الإمام طاهر بن غلبون[1] (ت ٣٩٩هـ) ،

والإمام أبو الفضل الخزاعي[2] (ت ٤٠٨هـ) ، والإمام أبو عمرو الطلمنكي[3] (ت ٤٢٩هـ)،والإمام مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، والإمام أبو العباس المهدوي[4] (ت ٤٤٠هـ) ، والإمام

---

(١) طاهر بن غلبون : هو طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون ، أبو الحسن الحلبي ، ثم المصري ، مقرئ حاذق محقق ، كان من كبار المقرئين في عصره بالديار المصرية . ومن أشهر مصنفاته : التذكرة في القراءات الثمان . توفي بمصر سنة ٣٩٩هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (٢/ ٦٩٨) .

(٢) أبو الفضل الخزاعي : محمد بن جعفر بن عبدالكريم بن بديل ، الخزاعي الجرجاني ، مقرئ مشهور وإمام حاذق من أئمة القراء . من مصنفاته : المنتهى في الخمسة عشر ، تهذيب الأداء في السبع ، الواضح في القراءات . توفي سنة ٤٠٨هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (٢/ ٧١٩) .

(٣) الطلمنكي : أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي عيسى لب بن يحيى ، أبو عمر المعافري الأندلسي ، مقرئ حافظ ، أول من أدخل القراءات إلى الأندلس ، كان رأسا في علم القرآن ، وفي معرفة الحديث وطرقه ، حافظا للسنن ، ذا عناية بالأثر والسنة ، قامعا للبدعة ، شديدا في السنة ، وهو مؤلف كتاب الروضة . توفي سنة ٤٢٩هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (٢/ ٧٣٣) .

(٤) المهدوي : أحمد بن عمار ، أبو العباس المهدوي ، مقرئ مشهور ، كان رأسا في القراءات والعربية ، ومن مصنفاته : الهداية في القراءات السبع ، وشرحه . توفي سنة ٤٤٠هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (٢/ ٧٦١) وغاية النهاية (١/ ٩٢) .

أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) ، والإمام أبو علي الأهوازي[١] (ت٤٤٦هـ) ، والإمام ابن جبارة الهذلي[٢] (ت ٤٦٥هـ) ، والإمام أبو معشر الطبري (ت ٤٧٨هـ) ، والإمام أبو طاهر بن سوار[٣] (ت ٤٩٦هـ) ، والإمام ابن بليمة القيرواني (ت ٥١٤هـ) ، والإمام ابن الفحام (ت ٥١٦هـ) ، والإمام أبو العز الواسطي[٤] (ت ٥٢١هـ) ، والإمام أبو محمد سبط الخياط[٥] (ت ٥٤١هـ) ،

---

(١) الأهوازي : الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز ، أبو علي الأهوازي ، مقرئ الشام ، الإمام الشهير ، عالي الإسناد ، محدث كبير ، عني بالقراءات منذ صغره ، ورأس فيها ، ومن مصنفاته : الاتضاح في القراءات ، والوجيز ، والموجز . توفي سنة ٤٤٦هـ . انظر : غاية النهاية (١/٢٢٠) .

(٢) يوسف بن علي بن جبارة الهذلي : انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٤٥٨) .

(٣) ابن سوار : أحمد بن علي بن عبيدالله بن عمر بن سوار ، أبو طاهر البغدادي ، مقرئ حاذق ، ثبت ، متقن ، مشهور ، وهو مؤلف كتاب : المستنير في القراءات العشر . توفي سنة ٤٩٦هـ . انظر : غاية النهاية (١/ ٨٦) .

(٤) أبو العز الواسطي : محمد بن الحسين بن بندار ، أبو العز الواسطي القلانسي ، مقرئ العراق ، إمام بارع ، مشهور في القراءات ، صاحب تصانيف ، ومن تصانيفه : الإرشاد في العشر ، الكفاية في القراءات . توفي بواسط سنة ٥٢١هـ . انظر : غاية النهاية (٢/ ١٢٨) .

(٥) سبط الخياط : عبدالله بن علي بن أحمد ، أبو محمد البغدادي ، أحد الذين انتهت إليهم رئاسة القراءة علما وعملا ، والتجويد علما وعملا وطربا ، وكان إماما في اللغة والنحو ، محققا ، واسع العلم ، متين الديانة ، قليل المثل ، وله مصنفات كثيرة منها : المبهج ، والقصيدة المنجدة في القراءات العشر ، والكفاية في القراءات الست . وغيرها . توفي ببغداد سنة ٥٤١هـ . انظر: غاية النهاية (١/٤٣٤) .

والإمام أبو العلاء الهمذاني[1] (ت ٥٦٩هـ) ، والإمام أبو القاسم الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) ، وغيرهم من كبار القراء ، وحذاقهم ، ومحرريهم ، وأئمتهم .

وواضح من خلال الأسماء المذكورة أن هؤلاء الأئمة هم الذين اعتمدت أقوالهم فيما بعد في التحقيق والتمحيص لقراءات الأئمة القراء. وهم الذين قاموا بهذا العلم ، فأصلوه ، ونقحوه ، وضبطوه ، وألفوا فيه المؤلفات الكثيرة جدا . فعلى جهودهم المباركة استوى هذا العلم تحقيقا ، وتمحيصا ، وتقعيدا اصطلاحيا .

ولا شك أن هذا أثر كثيرا في موضوع الاختيار ، فانصرفت الهمة إلى ضبط وتحقيق اختيارات القراء السبعة خصوصا ، وتحرير الطرق والروايات عنهم ، ونقدها ، وتمييز الطرق الصحيحة من غيرها ، والكلام عن الرواة والطرق ، ومترلة كل في رواية القرآن ، والتأليف في تراجمهم وطبقاتهم ، وبيان مزاياهم .

---

(١) أبو العلاء الهمذاني : هو الحسن بن أحمد بن محمد ، أبو العلاء الهمذاني العطار ، شيخ الإسلام ، وأحد الحفاظ الأعلام ، وإمام العراقيين ، مشهور كبير القدر ، له مصنفات كثيرة منها : الغاية في القراءات العشر ، الانتصار في معرفة قراء المدن والأمصار ، وله مفردات للقراء الأئمة . توفي سنة ٥٦٩هـ .
انظر : معرفة القراء الكبار (٣/ ١٠٣٩) وغاية النهاية (١/ ٢٠٤) .

ومن مظاهر هذه المرحلة وآثارها:

١) كثرة التأليف والتصنيف في القراءات فيها ، فهي المرحلة الذهبية للتصنيف في القراءات وعلومها .

٢) التمحيص والتحقيق للأسانيد ، والقراءات المروية عن القراء السبعة ورواتهم .

٣) انتشار القراءات في أمصار كثيرة ، وانتقال الأسانيد من بلد إلى آخر .

٤) الرحلة في طلب القراءات وأسانيدها العالية ، والرحلة للقراءة على الحذاق.

٥) ظهور مدارس القراءات ، ومشيخات الإقراء .

٦) كثرة القراء الضابطين ، والآخذين عنهم .

٧) ظهور القراءات كفن خاص ، له رجاله ، وأئمته ، ومصطلحاته الخاصة .

٨) التقعيد لمصطلحات القراءة والقراء .

٩) تمييز الطرق الصحيحة ، وتحريرها ، وعدم خلط بعضها ببعض ، ويمكن أن نقول: بداية علم التحرير، وما صاحبه من ظهور جمع القراءات في ختمة واحدة .

قال ابن الجزري : "وكانوا يقرؤون على الشيخ الواحد العدة من الروايات ، والكثير من القراءات ، كل ختمة برواية ، لا يجمعون رواية إلى غيرها ، وهذا الذي كان عليه الصدر الأول ومن بعدهم ، إلى أثناء المائة

الخامسة ، عصر الداني ، وابن شيطا[1] ، والأهوازي ، والهذلي ، ومن بعدهم. فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة ، واستمر إلى زماننا .

وكان بعض الأئمة يكره ذلك ، من حيث إنه لم تكن عادة السلف عليه ؛ ولكن الذي استقر عليه العمل هو الأخذ به ، والتقرير عليه، وتلقيه بالقبول ؛ وإنما دعاهم إلى ذلك فتور الهمم ، وقصد سرعة الترقي والانفراد . ولم يكن أحد من الشيوخ يسمح به إلا لمن أفرد القراءات ، وأتقن معرفة الطرق والروايات ، وقرأ لكل قارئ ختمة على حدة . ولم يسمح أحد بقراءة قارئ من الأئمة السبعة أو العشرة في ختمة واحدة فيما أحسب إلا في هذه الأعصار المتأخرة "[2] .

١٠) ظهور القراءة بمضمن الكتب ، والطرق التي تحويها . فبعد أن كان الضبط يتم عن طريق الأخذ والرواية المباشرة عن الشيخ بالإسناد ، أصبح هناك شرط آخر في القراءة ، وهو أن يكون من ضمن كتاب معين في القراءات ، من الكتب التي جمعت القراءات وحققتها .

---

(١) ابن شيطا : هو عبدالواحد بن الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا ، أبو الفتح ، البغدادي ، مقرئ العراق في زمانه ، كان ثقة ، عالماً بوجوه القراءات ، بصيراً بالعربية ، من مصنفاته : التذكار في القراءات العشر . توفي سنة ٤٥٠هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (٢/ ٧٩١) .

(٢) النشر (٢/ ١٩٥) .

ولذلك نجد عبارة (قرأ بمضمن كتاب كذا على فلان) تذكر في تراجم الرواة في هذه المرحلة ، والمراحل التي تليها . فكان من الأثر الذي تركته هذه المرحلة على ما بعدها ظهور القراءة بمضمن الكتب ، وهذا مما يضبط الروايات والطرق ضبطًا تامًّا ، بحيث يصبح الاعتماد على المكتوب والمحفوظ ، لا على الحفظ وحده .

١١) ظهور التأليف النظمي في القراءات ظهوراً واضحًا ، وكثرته .

ولعل مما فتح هذا المجال باتساع : قصيدة الإمام الشاطبي ، المسماة (حرز الأماني ووجه التهاني) في القراءات السبع ، والتي نظم فيها كتاب التيسير للإمام أبي عمرو الداني نظمًا بديعًا متقنًا ، جعل أنظار من جاء بعده تتجه إليه ، وتؤمه ، وترك أثرًا كبيرًا جدًّا على حركة التأليف في القراءات .

فقد أصبح هذا النظم في القيمة العلمية له ،ككتاب السبعة لابن مجاهد ، بل قد يفوقه في اعتماد ما بعده عليه . فقد حامت أكثر الدراسات في القراءات بعد هذا النظم حوله ، وصار يمثل مركزية مهمة في التأليف والاشتهار ، إلى الحد الذي جعل الإمام الذهبي وهو يتحدث عن الإمام الشاطبي وقصيدتيه يقول :"وقد سارت الركبان بقصيدتيه (حرز الأماني) ، و (عقيلة أتراب القصائد) ، اللتين في السبع ، والرسم . وحفظهما خلق لا يحصون ، وخضع لهما فحول الشعراء ، وكبار البلغاء ،

وحذاق القراء ، فلقد أبدع وأوجز ، وسهل الصعب ، وأخلص النية "[1] .

وقال ابن الجزري : وهو يتحدث عن الشاطبي وقصيدتيه :" ومن وقف على قصيدتيه علم مقدار ما آتاه الله في ذلك ، خصوصا اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها ، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها ، أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها . ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن ؛ بل أكاد أقول : ولا في غير هذا الفن ، فإنني لا أحسب أن بلدا من بلاد الإسلام يخلو منه ، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به . ولقد تنافس الناس فيها ، ورغبوا من اقتناء النسخ الصحاح بها إلى غاية ، حتى أنه كانت عندي نسخة باللامية والرائية بخط الحجيج[2] صاحب السخاوي[3] مجلدة ، فأعطيت بوزنها فضة ، فلم أقبل .

ولقد بالغ الناس في التغالي فيها ، وأخذ أقوالها مسلمة ، واعتبار ألفاظها منطوقا ومفهوما ، حتى خرجوا بذلك عن حد أن تكون لغير معصوم ، وتجاوز

(١) معرفة القراء الكبار (٣/ ١١١١ – ١١١٢) .

(٢) لم أقف له على ترجمة .

(٣) السخاوي : علي بن محمد بن عبدالصمد ، علم الدين ، أبو الحسن الهمداني ، السخاوي ، الإمام العلامة ، شيخ القراء ، مقرئ محقق ، نحوي فقيه ، من أذكياء بني آدم ، مشهور كبير القدر ، من أشهر تلامذة الإمام الشاطبي ، كثير التصانيف ، من مصنفاته : شرح الشاطبية ، شرح الرائية ، جمال القراء ، منير الدياجي في تفسير الأحاجي . توفي سنة ٦٤٣هـ .
انظر : معرفة القراء الكبار (٣/ ١٢٤٥) .

بعض الحد فزعم أن ما فيها هو القراءات السبع ، وأن ما عدا ذلك شاذ لا تجوز القراءة به "[1] .

وكفى بهذا الكلام من الإمامين الحافظين الجليلين : الذهبي ، وابن الجزري شاهدا على ما تركته الشاطبية من أثر بالغ في علم القراءات ، والمؤلفات بعدها حوله .

والذي نخلص به من حديثنا عن هذه القصيدة : أنها وسعت مجال التأليف النظمي في القراءات ، إذ عارضها بعضهم بقصائد أخرى مماثلة، واختصرها بعضهم نظما ، ونظم بعضهم في موضوعات خاصة مما تضمنته . هذا في مجال تأثيرها على التأليف النظمي في القراءات .

أما في مجال تأثيرها على التأليف العام في القراءات : فإنها أصبحت كتابا لا يستغني عنه طالب علم القراءات ، بل عدت أصلا لا يمكن لمن يدرس القراءات أن يتقن القراءات ، إلا إذا ضبطها ، وأتقنها .

وهذه القصيدة اعتمد فيها الإمام الشاطبي كتاب التيسير للإمام الداني أصلا ، واختصره فيها ، وأضاف الشاطبي فيها بعض الإضافات والزيادات من غير التيسير . وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي :

وفي يسرها التيسير رمت اختصاره ... فأجنت بعون الله منه مؤملا [2]

---

(١) غاية النهاية (٢/ ٢٢) .

(٢) حرز الأماني ووجه التهاني (٦) .

ومن أثرها على ما جاء بعدها من المؤلفات : أن أكثر المؤلفات التي بعدها دارت حولها شرحا ، واختصارا ، وتحريرا . ولعل القارئ يعجب حين يسمع أن شروح هذه القصيدة أربت على المائة شرح ، ما بين شروح مسهب ، ومتوسط ، ومختصر [1] .

وهكذا كان لهذه القصيدة أثر كبير في حركة التأليف في القراءات بعدها ، خصوصا فيما يتعلق بالتأليف النظمي في القراءات .

وبعد .. فقد ذكرت فيما مضى أحد عشر مظهرا وأثرا من مظاهر هذه المرحلة وآثارها .

ومن خلال ما ذكرت في هذه المرحلة يبدو لنا واضحا أنها المرحلة الذهبية لعلم القراءات .

أما بالنسبة لأثرها في موضوع الاختيار : فقد كادت تختفي فيها الاختيارات الجديدة ، وتحول الاختيار فيها من اختيار قراءة إلى اختيار الطرق كما ذكرنا ، وأصبح الاختيار لا يعدو أن يكون اصطفاء ، أو ترجيحا لوجه معين من الأوجه الواردة في القراءات ، والإشارة إلى ذلك ضمن كتاب معين ، كما فعل الإمام مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها) ، وكان ينبه في ثناياه على

(١) وسوف يأتي -إن شاء الله تعالى- تعداد لما وقفت عليه من شروحها في ملحق خاص في هذه الرسالة.

اختياره ، ويذكر توجيه القراءات ، والعلل ، ويختار التوجيه الأقرب في نظره . ولكن لم يكتب لهذه الاختيارات أن تشتهر ، ويتناقلها الناس ، ويرووها على أنها قراءات مجردة لهؤلاء الأئمة ، إذ الهمة منصرفة إلى اختيارات القراء السبعة خصوصا .

ومع ذلك استمرت المؤلفات في قراءة السبعة مع ضميمة غيرهم إليهم ، من قبل بعض القراء والمصنفين في القراءات ، و لم ينقطع التأليف والتصنيف على هذا النحو في هذه المرحلة .

ولطول فترة هذه المرحلة ، وكثرة ما فيها من المعالم والمظاهر والجهود ، أجدني عاجزا عن وصف هذه المرحلة كما ينبغي في هذا المبحث المختصر ؛ إذ هي مرحلة بحد ذاتها تحتاج إلى رسالة خاصة ، ودراسة خاصة ، وحسبي أنني أشرت فيها إلى ما يهم في موضوع الاختيار خصوصا .

وقد امتدت هذه المرحلة أكثر من ثلاثمائة سنة ، من حوالي سنة ٤٠٠هـ تقريبا ، إلى سنة٧٥٠ هـ . واستوى فيها منهج النقد في القراءات على سوقه ، وضبط نظريا وعمليا ، وحرر فيها هذا العلم ، وقعد، واختصر ، وسهل . وكانت المرحلة التي اكتمل فيها البناء العلمي الاصطلاحي -تقريبا- للقراءات وعلومها .

□ المرحلة السابعة : مرحلة حصر القراءات والاختيارات المشهورة الصحيحة المسندة :

تبدأ هذه المرحلة مع بداية القرن التاسع الهجري ، حين ظهر الإمام المحقق محمد ابن الجزري ، وألف كتابه العظيم : (النشر في القراءات العشر) ؛ وكان قد نذر نفسه لهذا العلم رواية ، ودراية . وبعد أن بلغ فيه رتبة عالية قام بذلك المشروع الضخم العظيم ، وهو حصر ما رواه من القراءات الصحيحة المسندة المتصلة إلى زمانه ، في كتاب واحد ، بشروط اشترطها .

ولاشك أن هذا العمل عمل كبير ، يحتاج إلى جهد كبير ؛ مما جعل الإمام ابن الجزري يشمر عن ساعد الجد ، ويبدأ عمله هذا مستعينا بالله تعالى ، فيجمع الكتب المشهورة في القراءات –وهي في الغالب كتب أئمة المرحلة السابقة– رواية ، ودراية ، ويجوب الآفاق آخذا عن القراء المشهورين الضابطين ، بأسانيدهم المتصلة ، ثم يعكف على هذا العلم تحقيقا ، وتمحيصا ، فيخرج لنا عصارة كتب القراءات ، بعد جهد مضن ، وعمل حثيث ، ولذلك اعتبره من جاء بعده خاتمة المحققين في علم القراءات .

ولابد أن نقف هنا وقفة مع عمل ابن الجزري العظيم هذا ، لنعرف ما الذي أضافه حتى استحق هذا العمل أن يفرد بكونه مرحلة تختلف عن المرحلة السابقة ؟

ونترك الحديث لابن الجزري ليحدثنا عن شروط كتابه (النشر) ، وماذا عمل فيه ؟

يقول ابن الجزري مبينا سبب تأليفه لكتاب النشر ، وشروط كتابه:
" وإني لما رأيت الهمم قد قصرت ، ومعالم هذا العلم الشريف قد دثرت ، وخلت من أئمة الآفاق ، وأقوت من موفق يوقف على صحيح الاختلاف والاتفاق ، وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة ، ونسي غالب الروايات الصحيحة المذكورة ، حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآنا إلا ما في الشاطبية والتيسير ، ولم يعلموا قراءات سوى ما فيهما من النزر اليسير ، وكان من الواجب علي التعريف بصحيح القراءات ، والتوقيف على المقبول من منقول مشهور الروايات ، فعمدت إلى أن أثبت ما وصل إلي من قراءاتهم ، وأوثق ما صح لدي من رواياتهم ، من الأئمة العشرة قراء الأمصار ، والمقتدى بهم في سالف الأعصار .

واقتصرت عن كل إمام براويين ، وعن كل راو بطريقين ، وعن كل طريق بطريقين : مغربية ومشرقية ، مصرية وعراقية ، مع ما يتصل

إليهم من الطرق ، ويتشعب عنهم من الفرق "[1] .

ثم ذكر رحمه الله تفصيل هذه الروايات والطرق ، ثم قال :" وجمعتها في كتاب يرجع إليه ، وسفر يعتمد عليه ، لم أدع عن هؤلاء الثقات الأثبات حرفا إلا ذكرته ، ولا خلفا إلا أثبته ، ولا إشكالا إلا بينته وأوضحته ، ولا بعيدا إلا قربته ، ولا مفرقا إلا جمعته ورتبته ، منبها على ما صح عنهم وشذ ، وما انفرد به منفرد وفذ ، ملتزما للتحرير، والتصحيح ، والتضعيف ، والترجيح ، معتبرا للمتابعات والشواهد ، رافعا إيهام التركيب ، بالعزو المحقق إلى كل واحد "[2] .

ثم قال عن كتابه :" جمع طرق بين الشرق والغرب ، فروى الوارد والصادر بالغرب ، وانفرد بالإتقان والتحرير ، واشتمل جزء منه على كل ما في الشاطبية والتيسير ، لأن الذي فيهما عن السبعة أربعة عشر طريقا ، وأنت ترى كتابنا هذا حوى ثمانين طريقا تحقيقا ، غير ما فيه من فوائد لا تحصى ولا تحصر ، وفرائد دخرت له فلم تكن في غيره تذكر ، فهو في الحقيقة نشر العشر . ومن زعم أن هذا العلم قد مات ، قيل له : حيي بالنشر "[3] .

---

(١) النشر (١/ ٥٤) .

(٢) النشر (١/ ٥٦) .

(٣) النشر (١/ ٥٦، ٥٧) .

وبعد هذا كله .. فلعله اتضح لنا مقدار العمل والجهد الذي بذله ابن الجزري في كتابه هذا ، وأن عمله هذا في الحقيقة أيضا هو اختيار للطرق التي صحت روايتها عنده ؛ فلم يدع ابن الجزري أن ما زاد على كتبه فهو في حكم الباطل الشاذ ، وإنما ادعى التمحيص والتحرير للطرق التي ذكرها في كتابه . بل قد بين ابن الجزري أنه التزم في هذه الطرق منهجا معينا ، فلم يأخذ بكل طريق ، بل بالأعلى والأصح . فقال بعد أن ساق أسانيده إلى القراء العشرة :" فهذا ما تيسر من أسانيدنا بالقراءات العشر ، من الطرق المذكورة التي أشرنا إليها . وجملة ما تحرر عنهم من الطرق بالتقريب نحو ألف طريق ، وهي أصح ما يوجد اليوم في الدنيا وأعلاه ، لم نذكر فيها إلا من ثبت عندنا أو عند من تقدمنا من أئمتنا عدالته ، وتحقق لقيه لمن أخذ عنه ، وصحت معاصرته . وهذا التزام لم يقع لغيرنا ممن ألف في هذا العلم "(١) .

ثم ختم حديثه بقوله :" ومن نظر أسانيد كتب القراءات ، وأحاط بتراجم الرواة علما ، عرف قدر ما سبرنا ، ونقحنا ، واعتبرنا ، وصححنا . وهذا علم أهمل ، وباب أغلق . وهو السبب الأعظم في ترك كثير من القراءات ، والله تعالى يحفظ ما بقي "(٢) .

(١) النشر (١/ ١٩٢،١٩٣) .

(٢) النشر (١/ ١٩٣) .

فواضح مما مضى أن ابن الجزري أيضا ترك من القـــراءات مـــا لم يدخل تحت شرطه ، ولذا يقول أحيانا في نشره :" ليس ذلك مـــن طـــرق كتابنا "(١) ، فمعناه : أنه ترك طرقا أخرى ، لم يدخلها في كتابه .

بل يصرح ابن الجزري بذلك فيقول في إمالة الياء مـــن ﴿ كهيعص ﴾(٢) : " وبالجملة فلم نعلم إمالة الياء وردت عن السوسي في غير طريـــق مـــن ذكرنا ، وليس ذلك في طرق التيسير والشاطبية ، بل ولا في طرق كتابنـــا ، ونحن لا نأخذ من غير طريق من ذكرنا "(٣) .

ويكفي دلالة على ضخامة هذا العمل أن تعلـــم أن أصـــول ابـــن الجزري التي اعتمدها في نشره ، واستقى منها ، وحررها ، بلغت نحوا مـــن ستين (٦٠) كتابا في القراءات . فأين في عصورنا المتأخرة هذه من يحيـــط بعشر ما في هذه الكتب والمصنفات ؟!

وكان من آثار هذه المرحلة ومظاهرها :

١) إثبات وتوضيح شهرة ثلاثة اختيارات أخرى لأئمة سابقين مـــن غـــير السبعة ، وإدخالها إلى حيز الاختيارات المتواترة الثابتة المقبولة ، التي تـــروى وتضبط ، ويحرص عليها ، كما هو الحال في اختيارات الأئمـــة الســـبعة .

---

(١) انظر مثلا : النشر (١/ ٢٩٤ و ٣٠٨ و ٣٣٤) .

(٢) سورة مريم : ١

(٣) النشر (٢/ ٧٠) .

وهذه الاختيارات الثلاثة هي : قراءة الإمام أبي جعفر المدني ، وقراءة الإمام يعقوب الحضرمي ، وقراءة الإمام خلف البزار الكوفي .

وقد أثبت ابن الجزري رحمه الله ذلك في بحث رصين قوي محكم في كتابه (منجد المقرئين ومرشد الطالبين)[١] . وكأن هذه المسألة هي أبرز قضية ألف لأجلها هذا الكتاب ، فقد حدد أركان القراءة المتواترة ، ثم بين أن القراءات التي جمعت تلك الأركان الثلاثة هي قراءات الأئمة العشرة ، التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول ، وعقد بابا في أن هذه العشر لازالت مشهورة من لدن قرئ بها إلى أيام ابن الجزري ، لم ينكرها أحد من السلف ولا من الخلف ، بل حكى الإجماع على ذلك بقوله :"وأما العشر فأجمع الناس على تلقيها بالقبول ، لا ينازع في ذلك إلا جاهل "[٢] .

ونقل من فتاوى العلماء والقراء ، وأقاويلهم ، ما يؤيد ذلك ، وينص عليه ، ويرد على الشبه التي تتعلق بذلك . وبعد أن أحكم ابن الجزري القول والنقل في ذلك أتى بالبرهان الساطع على تواتر العشر ، فعقد بابا في سرد مشاهير من قرأ بالعشرة ، وأقرأ بها في الأمصار إلى أيام ابن الجزري ، وجعلهم في ست عشرة طبقة ، وجعل الطبقة الأولى الذين كانوا في عصر ابن مجاهد ، لأن ما قبله متفق عليه ، وذكر في كل طبقة ما

---

(١) انظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين (٢٤ – ٥٣) .

(٢) منجد المقرئين (٢٤ ، ٢٥) .

لا يقل عن خمسة عشر مقرئا مشهورا ممن قرأ بالعشر وأقرأ بها ، ليثبت بذلك تواترها . ثم ختم ابن الجزري بحثه وحديثه بالنتيجة التي توصل إليها فقال :" فهذه ست عشرة طبقة ، كل طبقتين من بعد الأولى كطبقة واحدة ، فرقت بينهما للتجاذب ، واقتصرت فيها على من تحققت أنه قرأ بالثلاث الباقية ، أو بقراءة منها ، مما بلغني عن القراء . ولعمري ما فاتني لكثير ؛ لأني لم أذكر إلا من تحققت أنه قرأ بها ، وكلهم مذكورون مترجمون في كتابي (طبقات القراء) ، فثبت من ذلك أن القراءات الثلاث متواترة ، تلقاها جماعة عن جماعة ، مستحيل تواطؤهم على الكذب "[1] . وبعد تقرير ابن الجزري لذلك ساق ما وقف عليه من أقوال العلماء ، وعملهم في تصانيفهم ، مما يؤيد ما ذكره من تواتر العشر ، وناقش الأقوال المخالفة مناقشة قوية ، وفندها ، ورد على الشبهات المتعلقة بذلك .

وكما ترى فإن بحثه هذا متين رصين قوي ، ثبت اختيارات الأئمة الثلاثة تثبيتا قويا ، رواية ودراية ؛ ولذا يعد هذا أبرز أثر من آثار هذه المرحلة ومظاهرها .

٢) زيادة الطرق الصحيحة عن القراء السبعة ورواهم .

٣) تمييز ضوابط قبول القراءة ، وتفصيلها .

---

(١) منجد المقرئين (٤٥) .

٤) التحقيق والتحرير والتمحيص لكثير من كتب القـــراءات ، ونخلـــها ، وإخراج جيدها وعاليها .

٥) ركود حركة التأليف في القراءات بعدها ركـــودا واضحـــا ؛ حيـــث اتجهت الأنظار والاهتمامات إلى ضبط كتب وتحقيقات ابـــن الجـــزري ، والاعتماد عليها اعتمادا كليا ، عند كثير من اللاحقين .

٦) حصر رجال القراءات ، وطبقاتهم ، وتمييز تراجمهم ، وتمييز المقبولـين في رواية القراءات من غيرهم . ومن أجل الكتب في ذلك في هذه المرحلـــة كتاب ابن الجزري (غاية النهاية في طبقات القراء) الذي هـــو اختصـــار لكتابه (نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات) .

٧) ومن أكبر آثار هذه المرحلة على ما جاء بعدها : أن أسانيد القـــراءات كلها فيما بعدها من المراحل اعتمدت عليها ، فكلـــها ترجـــع إلى ابـــن الجزري ، حيث أصبح ابن الجزري مرتكزا لمعظم أسانيد القراءات بعـــده ؛ بل إن الإسناد الذي لا يمر به من الأسانيد المشرقية لا يعدونه إسنادا متصـلا صحيحا . فابن الجزري بحق مسند عظيم ، جمع من الأسانيد ما لم يجمعـه غيره ، ورتب كتب المتقدمين ، وجمع حصيلتها، واختار منـــها في نشـــره وطيبته ما كان على شرطه ، وكان كثير التصـــانيف ، وتمتـــاز تصانيفـــه بالسهولة ، واتباع الأسلوب التعليمي ؛ لذلك راجت كتبـــه ، وســـارت فيمن بعده من القراء مسير الشمس ، وتركت هذا الأثر البارز فيما بعدهـــا

من المراحل . ولهذا فقد يكتفي القراء بعد هذه المرحلة بالوصول بالإسناد إلى ابن الجزري فقط ، ثم يحيلون على نشره في إكمال الإسناد .

أما بالنسبة لأثر هذه المرحلة في موضوع الاختيار : فقد انقطع الاختيار تماما بمفهومه الاصطلاحي في هذه المرحلة . ولذلك فلا يوجد بعد هذه المرحلة إمام من أئمة الاختيار ، أو أحد ممن نسب إليه اختيار تناقله من بعده ؛ بل حتى ابن الجزري نفسه لم ينسب إليه اختيار بالمفهوم الاصطلاحي للاختيار . وانصرفت قضية الاختيار إلى اختيار أوجه معينة في قراءة ما ، وتحريرها ، وبيان طرقها .

وبهذا تنتهي هذه المرحلة السابعة من مراحل الاختيار .

ثم تلت هذه المرحلة فترة جمود وركود وتقليد ، ومحافظة على أصول هذا العلم ، والاكتفاء بالمختصرات فيه ، وضعف الهمة عن جمع القراءات ، فقل القراء الضابطون ، وقل المحققون ، وقل الآخذون عن هؤلاء القراء ، فلا تكاد تجد من المصنفات في هذا العلم إلا القليل ، ولا تكاد تجد من حذاق القراء وكبرائهم إلا النزر اليسير ، حتى جاءت مرحلة التحريوات للأوجه ، وهي المرحلة الثامنة والأخيرة .

□ المرحلة الثامنة : مرحلة التحريرات للأوجه :

بدأت هذه المرحلة بعد فترة الركود التي أصيب بها علم القراءات بعد عصر ابن الجزري . ويمكن أن نعتبر بدايتها من حوالي سنة ١٠٠٠هـ ، أي في بداية القرن الحادي عشر الهجري تقريبا .

وكان سبب ظهور علم التحريرات –كما يقول الشيخ عبدالرازق ابن علي– : "بعد أن استقر العمل بجمع القراءات في ختمة واحدة في حلل التلقي تشعبت الطرق ، وكثرت الأوجه ، فاحتاج الأمر إلى تنظيم هذه القراءات ، والتنبيه على عدم التركيب فيها ، لأن من شروط الجمع عدم التركيب في القراءة الواحدة ، وتمييز بعضها عن بعض ، وإلا وقع فيما لا يجوز ، وقراءة ما لم يترل ، وهذه هي مهمة المحررين ، وهم الذين ألفوا في التحريرات وصنفوا فيها نظما ونثرا "(١) .

فيتضح مما سبق أنه بعد استقرار العمل بكتاب النشر لابن الجزري ، والاعتماد على الطرق التي ذكرها ، وجمعها ، وحققها ، في كتابه ، وشيوع القراءة بجمع القراءات في ختمة واحدة ، تكاثرت الطرق ، وأصبحت في حاجة إلى تمييز وإفراد كل طريق عن الآخر ، حتى لا يقع

(١) تأملات حول تحريرات العلماء للقراءات المتواترة ، للشيخ عبدالرازق بن علي بن إبراهيم موسى (١١) .

الخلط في الطرق ، فانبرى لذلك أئمة من القراء المتأخرين ، كالمنصوري[1]، والطباخ[2] ، ويوسف أفندي زاده[3] ، والأزميري[4] ، والمتولي[5] ، وغيرهم ، وألفوا الكتب نظما ونثرا ، التي تفصل طرق طيبة

(١) المنصوري : علي بن سليمان بن عبدالله المنصوري ، مقرئ مصري كبير ، شيخ القراءات بالأستانة ، وهو من أكبر المحررين لطيبة النشر ، من كتبه : تحرير الطرق والروايات في القراءات . توفي سنة ١١٣٤هـ . انظر ترجمته في الأعلام للزركلي (٤/ ٢٩٢) .

(٢) الطباخ : محمد بن محمد بن خليل بن إبراهيم ، عالم مقرئ مصري ، مقدم في التجويد والقراءات وغيرها من العلوم العربية والشرعية ، من كتبه : نظم هبة المنان في تحرير أوجه القرآن ، وشرحه فتح العلي الرحمن على هبة المنان . كان حيا سنة ١٢٠٥هـ . انظر ترجمته في هداية القاري إلى تجويد كلام الباري للمرصفي (٧٢٩) .

(٣) يوسف أفندي زاده : أبو العاكف ، محمد أمين عبدالله حلمي بن محمد بن يوسف الحنفي ، يعرف بيوسف أفندي زاده ، شيخ القراءات والإقراء بإستانبول في وقته ، كان عالما بالقراءات والتفسير والحديث ، ومن مؤلفاته : زبدة العرفان في وجوه القرآن ، وله نظم بالعربية والتركية والفارسية . توفي سنة ١١٦٧هـ . انظر ترجمته في الأعلام للزركلي (٤/ ١٢٩،١٣٠) .

(٤) الأزميري : مصطفى بن عبدالرحمن بن محمد الأزميري الحنفي ، عالم بالقراءات ، ضابط محقق محرر ، نزل مصر ، وتعلم في الأزهر ، وأقرأ بها القراءات ، ومن مؤلفاته : عمدة العرفان في وجوه القرآن ، وشرحه بدائع البرهان ، وإتحاف البررة بما سكت عنه نشر العشرة . توفي بمصر سنة ١١٥٥هـ . انظر ترجمته في الأعلام للزركلي (٧/ ٢٣٦) .

(٥) المتولي : محمد بن أحمد بن الحسن بن سليمان ، الشهير بالمتولي ، مقرئ محقق ، محرر مشهور ، انتهت إليه مشيخة المقارئ والإقراء بالديار المصرية ، لقب بابن الجزري الصغير ، وقيل عنه : خاتمة المحققين ، له مصنفات كثيرة تبلغ نحو الخمسين مصنفا ، منها : منظومة توضيح المقام في الوقف على الهمزة لحمزة وهشام ، وشرحه إتحاف الأنام وإسعاف الأفهام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام ، فتح المعطي وغنية المقري في شرح مقدمة ورش المصري ، الروض النضير في أوجه الكتاب المنير ، الفوائد المعتبرة في الأحرف الأربعة الزائدة على العشرة . توفي بالقاهرة سنة ١٣١٣هـ . انظر ترجمته موسعة في : الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات (٥٧ – ١٧٢) .

وغيرهم ، وألفوا الكتب نظما ونثرا ، التي تفصل طرق طيبة النشر ، وتميزها طريقا طريقا ، لأن لا يقع الخلط بينها ، خصوصا عند جمع القراءات ، و لم تخل مؤلفاتهم من بعض التعقيبات والاستدراكات على بعض ما جاء في النشر وطيبته ؛ إذ الكمال لله وحده ، وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فيما يبلغون عن الله رب العالمين عز وجل .

وبسبب تلك المصنفات ، وتلك التحريرات ، وتلك الجهود المباركات ، أخذ علم القراءات ينهض من جديد ، وينبعث من خلال تلاميذ أولئك القراء والمحررين ، ومن بعدهم ، الذين أخذوا يقرئون ويشهرون هذا العلم ، من خلال الإقراء ، والإجازة ، والإسناد ، ومن خلال المؤسسات العلمية والتعليمية التي تخدم هذا الغرض ، كجامع الأزهر في مصر ، والأستانة بتركيا .

وكان من مظاهر وآثار هذه المرحلة :

١) تحقيق وتمحيص طرق النشر وطيبته ، بالرجوع إلى أصول كتاب النشر، التي اعتمدها ابن الجزري .

٢) ظهور علم التحريرات ، وانتشاره ، وكثرة التأليف فيه نظما ونثرا .

٣) إنشاء المؤسسات العلمية والتعليمية الرسمية ، التي تهتم بعلم القراءات ، والتي تضم ضمن تخصصاتها تخصص القراءات وعلومها ؛ مما كان له الأثر

البارز في الإقبال على هذا العلم ، وفي حفظ هـــذا العلـــم مـــن عبـــث المستشرقين ، الذين كانوا ولازالوا يثون الشبهات حول القراءات وعلومها وهم يقصدون هدم هذا الدين .

ولكن كما قال الله تعالى : ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾[1] .

وجدير بالذكر أن نقول : إننا في هذا العصر لازلنا نشهد آثار هـــذه المرحلة ، فهذا العصر هو امتداد لآثار تلك المرحلة ، ولازال جهابذة القــراء -من تلاميذ أولئك القراء المحررين- في هذه العصور المتأخرة يؤلفـــون في التحريرات ، ويدققون في الطرق والروايات ، محافظين على ما تلقوه مـــن أسلافهم الأوائل .

وهذا أحدهم وهو الضباع[2] رحمه الله يقول :" محـــرّروا الطيبـــة فريقان :

---

(١) سورة الصف : ٨ .

(٢) الضباع : علي بن محمد بن حسن الضباع ، شيخ عموم المقارئ والإقراء بالديار المصريـــة ، بـــرز في القراءات ، وأقرأ ، وألف ، فأجاد وأفاد ، من مؤلفاته : الإضاءة في بيان أصول القراءة ، سمير الطـــالبين في رسم وضبط الكتاب المبين . توفي سنة ١٣٨٠هـــ . انظر ترجمته في هداية القاري إلى تجويد كـــلام الباري (٦٨٩ – ٦٩٢) .

أولا : أتباع المنصوري ، وهم : النبتيتي[1] ، والميهي[2] ، والأجـهوري[3] ، والعقباوي[4] ، والطباخ ، والإبياري[5] ، والسنطاوي[6] ، وكذا المتـــولي أولاً . وهؤلاء كلهم كرجل واحد ، والخلف بينهم يسير ، وسببه وقــوف كل منهم على أصول النشر التي تخالف ما في تحرير المنصـــوري (الآخـــذ بظاهر النشر) .

ثانيًا : أتباع يوسف زاده ، ومنــــهم : الأزمـــيري ، والســـمرقندي[7] ،

---

(١) النبتيتي : هو سالم النبتيتي ، علامة مقرئ ، من رجال مشيخة طنطا ، وهو من محرري طيبة النشـــر . انظر ترجمته في هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (٦٥٤) .

(٢) الميهي : علي بن عمر بن أحمد الميهي ، قارئ شافعي ، ومن مؤلفاته : الرقائق المنظمة على الدقـــائق المحكمة . توفي بطنطا سنة ١٢٠٤هـــ . انظر ترجمته في الأعلام للزركلي (٥/ ١٣٢) .

(٣) الأجهوري : عبدالرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري ، مقرئ ، فقيه مـــالكي ، مصـــري ، درّس في الأزهر إلى وفاته عام ١١٩٨هـــ ، من مؤلفاته : الملتاذ في الأربعة الشواذ .
انظر ترجمته في الأعلام للزركلي (٤/ ٧٥) .

(٤) العقباوي : لم أقف له على ترجمة .

(٥) الإبياري : محمد بن محمد بن محمد هلالي الإبياري ، قارئ مصري كبير ، من مؤلفاته : البهجة الســنية بشرح الدرة المضية . كان حياً سنة ١٣٠٤هـــ . انظر ترجمته في هداية القاري إلى تجويـــد كـــلام الباري (٧٣٠) .

(٦) السنطاوي : عثمان بن راضي السنطاوي ، مقرئ مصري ، محقق في التجويد والقراءات ، من مؤلفاتـه : النفائس المطرية في تحرير الطيبة . انظر ترجمته في هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (٦٧٩) .

(٧) السمرقندي : لم أقف له على ترجمة .

والبالوي[1] ، وابن كريم[2] ، والسيد هاشم[3] ، وكذا المتـــولي آخــرًا . وهؤلاء أدق نظرًا ، وأقوم طريقة ؛ لأنهم كانوا يراعون النشر مع أصولـــه جزئية جزئية ، ولا يأخذون إلا بالعزائم والتدقيق ، وهم الذين ينبغـــي أن يرجع إليهم ، ولا يؤخذ عن سواهم "[4] .

ولعله قد اتضح لك أيها القارئ أن هذه المرحلة بالنسبة لموضـــوع الاختيار ما هي إلا تبع لما قبلها ، إذ ثَبَّتت ودققت اختيارات الأئمة العشـرة الواردة في النشر وأصوله .

وإنما أفردها كمرحلة لظهور هذا الملمح البارز فيها ، وهـــو قضيـــة التحريرات للطرق بصورة واضحة .

ومما يحسن التنبيه عليه أن هذه التحريـــرات ليســـت عبـــارة عـــن اختيارات لهؤلاء القراء ، بالمعنى الاصطلاحي الذي ذكرناه للاختيـار . وفي

(١) البالوي : حامد بن عبدالفتاح البالوي ، عالم جليل مدقق ، من شيوخ الإقراء في تركيا ، من مؤلفاته : زبدة العرفان في القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة . انظر : تأملات حول تحريرات العلمـاء للقراءات المتواترة (٣٩) .

(٢) ابن كريم : لم أقف له على ترجمة .

(٣) السيد هاشم : هاشم بن محمد المغربي المالكي ، مقرئ جليل معروف ، من مؤلفاته : تحرير طيبة النشـر في القراءات العشر في بيان الأوجه الجائزة والممنوعة من طرقها المعروفة على ترتيب القرآن الكـــريم . انظر : تأملات حول تحريرات العلماء للقراءات المتواترة (٣٩) .

(٤) تأملات حول تحريرات العلماء للقراءات المتواترة (٣٩،٤٠) .

هذا يقول الشيخ عبدالرازق بن علي :" أما عمل المحررين فلا يسمى اختيارات ، وإنما يعتبر تحقيقا علميا ، مبنيا على مقابلة ما في النشر مع أصوله التي ذكرها الحافظ ، جزئية جزئية ، وتنظيما للقراءات عند تلقي الطالب القرآن بالقراءات في ختمة واحدة ، منعا للتركيب والتلفيق ، ويمكن القول بأن عملهم هذا يشبه ما يفعله علماء الرواية في الحديث ، فجزاهم الله خيرا "(١) .

(١) تأملات حول تحريرات العلماء للقراءات المتواترة (٢٥) .

وبعد :

فقد تتبعنا في هذا المبحث : المراحل التي مر بها الاختيار ، من بداية نشأته حين ورود التخيير في قراءة القرآن بالأحرف السبعة المنزلة ، إلى مرحلة حصر القراءات والاختيارات المشهورة الصحيحة المسندة ، ثم مرحلة التحريرات التي كانت أثرًا من آثارها .

ورأينا الجهود العظيمة التي بذلها أسلافنا القراء ، في حفظ القرآن وقراءاته الثابتة عن النبي ﷺ . وهو أحد شواهد حفظ الله تعالى لكتابه الكريم ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾(١) .

وسنرى بإذن الله تعالى في المبحث القادم جهدًا من نوع آخر بذله القراء والعلماء في موضوع الاختيار ، وهو المصنفات في الاختيار .

(١) سورة الحجر : ٩

المبحث الثالث :

المصنفات في الاختيار

صنف في الاختيار جماعة من المصنفين ، على مناح شتى . فمنهم من تتبع القراءات والحروف ، فميز صحيحها من سقيمها في كتاب ، ومنهم من أفرد ما صح عنده من القراءات عن الثقات في كتاب ، ومنهم من اختار قراءة أئمة معينين فألف فيما صح من اختياراتهم عنده ، ومنهم من ألف في اختياره هو لنفسه ، ومنهم من أفرد اختيارات قارئ معين في كتاب ، ومنهم من اختار روايات وطرقا معينة عن قارئ ما فألف فيها ، ومنهم من ضمن كتابه ذكر الاختيارات ، ومنهم من قعد لموضوع الاختيار ، وتكلم فيه ، وعن أصله ، وأسبابه ، وضوابطه .

ثم من هذه الكتب والمصنفات ما اعتني فيه بذكر العلل والتوجيه لما اختاره المؤلف ، ومنها ما لم يعتن فيه بذكر العلل والتوجيه .

ومن هذه المصنفات المختصر ، ومنها المطول ، ومنها المهذب المرتب المحرر ، ومنها ما دونه في التهذيب والترتيب والتحرير .

وهكذا تعددت طرائق المصنفين في الاختيار ، وكتبهم . وقبل أن أسوق المصنفات في الاختيار أشير إلى أمور مهمة تتعلق بذلك :

● **الأمر الأول** : اشتهر عند القراء وغيرهم كتابة المصاحف . وكان لكثير منهم نسخة من المصحف مكتوبة ، يقرأ منها ، ويمكن أن نسميها مصحفه الخاص به . وهذا المصحف الخاص يكون أحيانا مشتملا على الحروف والقراءات التي أخذها عن شيخ معين ، وأحيانا أخرى لا يكون مصحفا كاملا ، وإنما عبارة عن نسخة فيها الحروف والقراءات التي أخذها عن شيخ معين ، وهي ما يعبر عنه في كتب تراجم القراء بقولهم : (له عنه نسخة) أي أنه دون ما أخذه عن ذلك الشيخ من الحروف والقراءات ، في نسخة خاصة به . وهذا في الحقيقة يمكن أن يعد نوعا من التصنيف والتدوين في القراءات ، ولكنني لم أعد تلك النسخ ضمن المصنفات في الاختيار ، وإنما اكتفيت بهذه الإشارة إليها في أول هذا المبحث .

● **الأمر الثاني** : هناك تداخل شديد بين كتب القراءات ، وكتب الاختيار ؛ وذلك لأن كتب الاختيار تعد من كتب القراءات ، لكن .. هل كل كتاب في القراءات يعد كتابا في الاختيار ؟

ليس الأمر كذلك ؛ إذ أن من كتب القراءات ما لا يهتم فيه بقضية الاختيار ، بل هو عبارة عن جمع عام للقراءات ، لا يقصد فيه إلا مجرد الجمع . ولا شك أن مجرد الجمع بلا اختيار لا يعد اختيارا ، ولذلك

أحببت أن أنبه هنا إلى بعض العلامات التي تعرف من خلالها كتب الاختيار ، فمنها :

- أن ينص المؤلف في كتابه أنه يذكر اختياره فيه .

- أن يكون عنوان الكتاب ناصا على الاختيار أو ما يدل عليه ، كأن يكون العنوان مثلا :(الاختيار في القراءات) أو (المنتقى من القراءات) .

- أن ينص المؤلف في كتابه أنه يذكر في الكتاب اختيار إمام معين ، أو اختيارات أئمة معينين .

- أن يكون عنوان الكتاب دالا على أن مؤلفه يذكر فيه اختيار إمام معين، أو اختيارات أئمة معينين وقراءاتهم ، كأن يكون العنوان مثلا :(اختيار فلان) أو (قراءات السبعة) ، ونحو ذلك .

وعليه .. فيمكن أن نعتبر الكتب الخاصة بقراءات السبعة ، أو العشرة ، كتبا في الاختيار ؛ لأنها تختص باختيار هؤلاء الأئمة وقراءاتهم .

● **الأمر الثالث** : هناك كتب ليست في القراءات أصلا ، وإنما في علوم غير القراءات ، ولكن نبه فيها مؤلفوها على اختياراتهم ، أو اختيارات غيرهم عرضا ، فتعد من مظان ذكر الاختيارات ، كبعض كتب التفسير مثلا ، التي نبه مؤلفوها من خلالها على اختياراتهم في القراءة ، ومن أشهرها : تفسير ابن جرير الطبري .

وقد ذكرت هذه الكتب ضمن هذا المبحث ، وإن كانت غير داخلة في عنوانه صراحة ، بل ضمنا . فهي ليست مصنفات في الاختيار ، وإنما هي في التفسير ، أو اللغة مثلا ، لكنها تشتمل على ذكر بعض الاختيارات ضمنا .

● **الأمر الرابع** : عقد الإمام الداني في كتابه (الأرجوزة المنبهة) فصلا بعنوان : القول في المصنفين للحروف ، وذكر فيه نحوا من ثلاثين (٣٠) مصنفا . وبما أنه عنون لهذا الفصل بالعنوان السابق فكل من ذكره يعتبر مصنفا في الاختيار ؛ ولذلك ذكرت من ذكرهم من المصنفين في هذا المبحث على ترتيب وفياتهم ، والشاهد على ذلك من أرجوزة الداني . وفي آخر المبحث سردت الفصل كاملا في ملحق خاص بذلك ، ليرجع إليه من أراد .

هذا ما اعتمدته من منهج في ذكر هذه المصنفات ، ولا أدعي الحصر -ولا أظنه يستطاع- وإنما هي مصنفات مما وقفت عليه ، تمثل جزءا من المصنفات في الاختيار ، لا جميعها .

وهذا أوان الشروع في سردها .

فممن صنف في الاختيار والحروف ، أو ذكرها ضمن كتابه :

١) هارون بن موسى العتكي الأعور (ت قبل ٢٠٠هـ)[١] ، ويعتبره الإمام الداني أول من تتبع الحروف ، وصنف مجهولها من معروفها ، والمجمع عليه من المختلف فيه منها . وفي ذلك يقول الداني في أرجوزته المنبهة تحت عنوان (القول في المصنفين للحروف) :

أول من تتبع الحروفا	وصنف المجهول والمعروفا
منها بإسناد عن الثقات	من الشيوخ وعن الأثبات
عن من مضى من جلة الأسلاف	وجاء بالإجماع والخلاف
ومزج السقيم بالصحيح	ولم يقيد ذاك بالتصحيح
العتكي واسمه هارون	وهو ابن موسى الثقة المأمون
إمامه المشهور بالعراق	الحضرمي ابن أبي إسحاق
وابن العلاء قد قرا عليه	وأسند اختياره إليه[٢]

ويقول ابن الجزري عنه :"علامة ، صدوق ، نبيل ، له قراءة معروفة "[٣] .

---

(١) في هذا المبحث اكتفيت في الترجمة للأعلام بذكر سنة الوفاة وشيء مما يتعلق بالمؤلف أو كتابه .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٤٩،١٥٠) ، وسوف يأتي -بإذن الله تعالى- في نهاية هذا المبحث ملحق بأبيات الأرجوزة التي فيها ذكر المصنفين للحروف .

(٣) غاية النهاية (٢/ ٣٤٨) .

قال أبو حاتم السجستاني :" كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات ، وألفها ، وتتبع الشاذ منها ، فبحث عن إسناده : هارون بن موسى الأعور ، وكان من القراء "[1] .

٢) الإمام علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) ، ألف (كتاب القراءات)[2]. ولعله الكتاب الذي بين فيه اختياره ، وما قرأ به على الثقات ، ومنهم حمزة الزيات الذي كان اعتماده عليه في القراءة .

وفي ذلك يقول الإمام الداني :

ثم تلا هارون في التصنيف ... لكل ما روى من الحروف
عن النبي وعن الأصحاب ... وتابعيهم وذوي الألباب
من خالفيهم وعن القراء ... علي بن حمزة الكسائي
وبين اختياره هناكا ... وما قرا تلاوة من ذاكا
على الإمام حمزة الزيات ... وغيره من جلة الثقات[3]

(١) غاية النهاية (٢/ ٣٤٨) .

(٢) غاية النهاية (١/ ٥٣٩) .

(٣) الأرجوزة المنبهة (١٥٠) .

٣) يحيى بن المبارك اليزيدي (ت ٢٠٢هـ) ، ألف رسالة في قراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري[١] .

٤) يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥هـ) ، صنف (الجامع في اختلاف وجوه القرآن)[٢] ، ونسب فيه كل حرف إلى من قرأ به[٣] ، وميز في كتابه المتروك من المختار . وقال الداني في ذلك :

ثم تلاهما من الأعلام — يعقوب ذو الفهم وذو التمام

وهو ابن إسحاق إمام مصره — بعد أبي عمرو وشيخ عصره

فصنف الحروف والآثارا — وميز المتروك والمختارا

وما به قرا على الإمام — إمام أهل مصره سلام[٤]

٥) أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ، صنف كتابا في القراءات ، وجعل القراء خمسة وعشرين قارئا مع القراء السبعة[٥] ، واعتبره ابن

---

(١) انظر : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ، للدكتور محمد بازمول (١/ ١٩٨) .

(٢) هدية العارفين (٢/ ٥٣٦) .

(٣) انظر : معجم الأدباء (٢٠/ ٥٣،٥٢) ، الأعلام (٨/ ١٩٥) .

(٤) الأرجوزة المنبهة (١٥٠) .

(٥) انظر : النشر (١/ ٣٤،٣٣) .

الجزري أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب[1] . وذكر في كتابه اختياره ، معتمدا على الآثار ، واللغة ، والمعاني ، والإعراب . وفي ذلك يقول الإمام الداني :

ثمت صنف أبو عبيد ... كتابه مقيدا بقيد

من المعاني ومن الإعراب ... فهو في الكتب كالشهاب[2]

٦) خلف بن هشام البزار (ت ٢٢٩هـ) ، صنف (كتاب القراءات) و (الاختيار في القراءات)[3] ولعله ذكر في كتابه الثاني اختياره ، كما يدل عليه عنوانه . وجمع في الأول الحروف والقراءات .

قال عنه الداني :

وصنف العالم بالآثار ... خلف المعروف بالبزار

كتابه الجامع للحروف ... للمنتقى منها وللمعروف[4]

---

(١) انظر : النشر (١/ ٣٣،٣٤) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٥١) .

(٣) انظر : تاريخ التراث العربي ، لفؤاد سزكين (١/١/ ٣٩) .

(٤) الأرجوزة المنبهة (١٥٢) .

٧) محمد بن سعدان الكوفي (ت ٢٣١هـ) ، صنف كتاب (الجامع) و (المجرد)[١] ، ولعل كتابه الثاني وهو (المجرد) هو الذي ذكر فيه اختياره ، وأشار إليه الداني بقوله في أرجوزته :

ولابن سعدان مصنفات جردها فهي مهذبات[٢]

٨) أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني البصري (ت ٢٣٤هـ) ، له كتاب جامع في القراءات[٣] . وذكره الداني في أرجوزته ، وأشار إلى شهرة كتابه بقوله :

وصنف الشيخ أبو الربيع الثقة الثبت لدى الجميع
وهو الذي يعرف بالزهراني كتابه المشهور في البلدان[٤]

٩) أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي الكوفي القاضي (ت ٢٤٨هـ) ، له كتاب (الجامع في القراءات)[٥] . وذكر الداني مصنفه في القراءات بقوله :

ولأبي هشام الرفاعي مصنف أربى على الأوضاع[١]

---

(١) انظر : غاية النهاية (٢/ ١٤٣) .
(٢) الأرجوزة المنبهة (١٥٣) .
(٣) انظر : سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٧٦) .
(٤) الأرجوزة المنبهة (١٥٢) .
(٥) انظر : غاية النهاية (٢/ ٢٨٠) .

١٠) أحمد بن يزيد الحلواني (ت ٢٥٠هـ) ، له كتاب (قراءة أبي عمرو)[٢] وكتاب (الجامع) الذي ذكره الإمام الداني في أرجوزته مثنيا عليه بقوله :

وابن يزيد أحمد الحلواني   جامعه باق مع الأزمان
وهو على كل الأصول حاكم   ومنه يغترف كل عالم [٣]

١١) أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٠هـ أو ٢٥٥هـ) ، صنف كتابا في القراءات[٤] ، وكتابه هذا ترك فيه ذكر حمزة ، والكسائي، وابن عامر ، وزاد نحو عشرين رجلا من الأئمة ، ممن هو فوق القراء السبعة[٥] ، وهو كتاب معلل ، بالغ فيه في التعليل اللغوي ، حتى طعن فيه على بعض من قراءات السبعة ، بحجة ضعفها من ناحية القياس اللغوي ؛ وقد تعقبه الإمام الداني في أرجوزته ، وبين صحتها ، وأن اعتماد القراء على الأثر ، فإذا صح فلا سبيل إلى مخالفته بالقياس والنظر ، و" أئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة ، والأقيس في

---

(١) الأرجوزة المنبهة (١٥٣) .
(٢) انظر : الفهرست لابن النديم (٣١) .
(٣) الأرجوزة المنبهة (١٥٣) .
(٤) انظر : الفهرست لابن النديم (٨٦ ، ٨٧) ، وهدية العارفين (١/ ٤١١) .
(٥) انظر : الإبانة (٣٩ ، ٤٠) .

العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل والرواية ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها "[١] .

وقال عن ذلك الداني في أرجوزته مشيرا إلى كتاب أبي حاتم :

ثم تلاه سهل البصري ... وهو أبو حاتم النحوي
وصنف الحروف والمقاري ... ولم يقيد ذلك بالآثار
لكنه بالغ في التعليل ... من غير إسهاب ولا تطويل
وطعنه فيه على الزيات ... لأجل أحرف من القرات
قرأها تضعف في القياس ... معصية عند إله الناس
إذ كلها مسطر مروي ... قرا بها الأسلاف والنبي
فلا طريق لقياس ونظر ... فيما أتى به أداء أو أثر[٢]

١٢) محمد بن يحيى بن مهران القطعي البصري (ت ٢٥٣هـ) ، ألف كتاب (القراءة)[٣] ، ويظهر أنه هو الكتاب الذي وصفه الداني بالتهذيب والجودة ، فقال :

ولابن يحيى القطعي محمد ... مصنف مهذب محمود[٤]

---

(١) انظر : النشر (١/ ٥٥) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٥١ ، ١٥٢) .

(٣) انظر : تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (١/١/ ٤٢) .

(٤) الأرجوزة المنبهة (١٥٣) .

١٣) أحمد بن جبير بن محمد الكوفي (ت ٢٥٨هـ) ، جمع كتابا في قراءات الخمسة من كل مصر واحد[١] ، سماه (كتاب الخمسة)[٢] ، وألف كتابا آخر سماه (كتاب الثمانية) زاد فيه على السبعة يعقوب الحضرمي[٣] .

وذكره الداني ضمن من صنف في الحروف فقال :

وابن جبير أحمد الكوفي   صنف كتبا كلها مروي[٤]

١٤) عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، له كتاب (القراءات)[٥]، وقد ذكر الداني رحمه الله أنه مختصر مجرد من كتب الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ، فقال عنه في الأرجوزة :

وفي الحروف لأبي محمد   القتبي مختصر مجرد

علقه بكتب الإمام   أبي عبيد مفخر الأنام[٦]

(١) انظر : النشر (١/ ٣٤) .

(٢) انظر : الإبانة (١٠٣) .

(٣) انظر : الإبانة (١٠٣) .

(٤) الأرجوزة المنبهة (١٥٢) .

(٥) انظر : هدية العارفين (١/ ٤٤١) .

(٦) الأرجوزة المنبهة (١٥٤) .

١٥) إسماعيل بن إسحاق القاضي المالكي (ت ٢٨٢هـ) ، صنف كتابا في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماما[١] ، منهم القراء السبعة[٢] ، وكتابه هذا معلل ، ذكر فيه الصحيح والمختار ، يقول عنه الداني :

وللإمام المالكي القاضي   مصنف ما مثله لماضي
علل فيه طرق الآثار   وجاء بالصحيح والمختار[٣]

١٦) أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني ، أبو العباس ، ثعلب ، (ت ٢٩١هـ) ، له كتاب في القراءات[٤] ، ذكره الداني بقوله :

ولابن يحيى أحمد النحوي   مصنف جل عن الخفي[٥]

١٧) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، قال الداني:" صنف كتابا حسنا في القراءات سماه (الجامع) "[٦] ، فيه

(١) انظر : غاية النهاية (١/ ١٦٢) .
(٢) انظر : النشر (١/ ٣٤) .
(٣) الأرجوزة المنبهة (١٥٤) .
(٤) انظر : غاية النهاية (١/ ١٤٨) .
(٥) الأرجوزة المنبهة (١٥٤) .
(٦) غاية النهاية (٢/ ١٠٧) .

نيف وعشرون قراءة[1] ، وهو كتاب حافل مهذب ، فاق ما قبله من المصنفات ، وذكر فيه الإمام ابن جرير اختياره ، قال الداني عنه :

وللفضيل ابن جرير جامع مهذب التصنيف حلو بارع

أربى على كل المصنفات الجامعات المتقدمات[2]

وقال عنه الداني أيضا مبينا أنه ذكر اختياره في جامعه المذكور :

والطبري صاحب التفسير له اختيار ليس بالشهير

وهو في جامعه مذكور وعند كل صحبه مشهور[3]

١٨) أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجوني الكبير (ت ٣٢٤هـ) ، جمع كتابا في القراءات ، وأدخل معهم -أي مع القراء السبعة - أبا جعفر أحد العشرة[4] . وذكره الداني ضمن المصنفين في الحروف فقال :

وكتب الثقة والمأمون محمد بن أحمد الداجوني[5]

(١) انظر : النشر (١/ ٣٤) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٥٥) .

(٣) الأرجوزة المنبهة (١٦٢) .

(٤) انظر : النشر (١/ ٣٤) ، وغاية النهاية (٢/ ٧٧) .

(٥) الأرجوزة المنبهة (١٥٦) .

١٩) أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي العطشي (ت ٣٢٤هـ) ، أول من اقتصر على قراءات السبعة[1] ، وألف في ذلك (كتاب السبعة) ، وهو كتاب مجود محرر ، ذاع واشتهر حتى أصبح من أصول هذا الفن ، قدم له ابن مجاهد بمقدمة مهمة بين فيها تفاضل حملة القرآن في حمله ، ومنازل الناقلين لأحرف القرآن ، وأنواع الآثار في القراءات ، ثم ذكر الأئمة القراء السبعة ، في الحجاز ، والعراق ، والشام ، مبتدئا بالإمام نافع المدني ، ثم ابن كثير المكي ، ثم الكوفيين الثلاثة (عاصم ، وحمزة ، والكسائي) ، ثم أبي عمرو البصري ، ثم ابن عامر الشامي ، وترجم لكل واحد منهم بترجمة ، ذاكرا شيوخه وتلاميذه وفوائد جليلة تتعلق بذلك .

وساق ضمن ذلك جملة من المرويات مسندة عن الصحابة ، وعن التابعين ، ومن بعدهم ، تتعلق بالقراءات . ثم ذكر أسانيده إلى كل قراءة من قراءات الأئمة السبعة كما قرأ بها ، منبها على شيء مما يتعلق بمنهجه في كتابه في ذكر الأسانيد . ثم ابتدأ بذكر اختلاف السبعة واتفاقهم من أول سورة الفاتحة ، وذكر العلل في سورة الفاتحة ، ثم استطال ذكر العلل

(١) راجع النشر (١/ ٣٤) .

بعد سورة الفاتحة ، وكره أن يثقل كتابه ، فأمسك عن ذكر العلل ، وأخبر بالقراءة مجردة[1] .

ولم يفصل ابن مجاهد في كتابه بين الأصول والفرش ، وإنما يذكر القواعد المتعلقة بالأصول حسب ورودها في السورة ، ويشير في آخر كل سورة إلى ياءات الإضافة وياءات الزوائد المختلف فيها . وسار على هذا من أول سورة البقرة إلى آخر القرآن .

وربما نبه على ما يعتبره غلطا ووهما في القراءة في ثنايا ذلك ، كما قال مثلا في قوله تعالى :﴿ كن فيكون ﴾ في سورة مريم[2] :" قرأ ابن عامر وحده (كن فيكون) نصبا ، وهذا خطأ في العربية ، وقرأ الباقون رفعا "[3][4] .

---

(١) راجع كتاب السبعة لابن مجاهد (١١٢) .

(٢) سورة مريم : ٣٥

(٣) كتاب السبعة (٤٠٩) .

(٤) وقد أحصيت المواضع التي حكم فيها ابن مجاهد في كتابه (السبعة) بالغلط أو الوهم على قراءة ما ، فبلغت نحو الثلاثين موضعا . وهي على قسمين ، الأول : ما حكم بخطئه قراءة ، ومجانبته للصواب ، أي أنه لا تجوز القراءة به . والثاني : ما حكم بالغلط أو الوهم فيه من حيث الرواية عمن ذكر له ، أي من حيث نسبته إلى قارئ ما . وانظر الأمثلة على ذلك في الصفحات :(١٩٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٣٥٢ ، ٤٠٩ ، ٤٢٠ ، ٤٣٠ ، ٤٨٠ ، ٤٩٥ ، ٥١٨ ، ٦٩٢)

وقد أثنى الإمام الداني على مؤلفات ابن مجاهد ، واعتبره من أهل الأداء المتأخرين ، ومن أجلهم ، فكأن الداني يعد الطبري من أواخر المتقدمين ، وابن مجاهد من أوائل المتأخرين ، فالفارق بين المتقدمين والمتأخرين عنده هو سنة ٣٠٠هـ تقريبا .

قال الإمام الداني مثنيا على ابن مجاهد ومصنفاته :

وللشيوخ المتصدرينا　　أهل الأداء المتأخرينا

مصنفات كلها حسان　　لا يمتري في حسنها إنسان

أجلها مصنفات الحبر　　ابن مجاهد إمام العصر [1]

٢٠) محمد بن يعقوب بن الحجاج التيمي البصري ، أبو العباس المعروف بالمعدل (ت بعد ٣٢٠هـ) ، صنف في القراءات ، كما ذكر ذلك الداني ، ولم أقف على اسم كتابه في القراءات ، إلا أن الداني ذكره ضمن المصنفين في الحروف ، وأثنى عليه فقال :

وكتب المعروف بالمعدل　　الماهر المقدم المفضل [2]

= والصفحات :(٣١٦ ، ٣٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٦٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٧ ، ٤٩٣ ، ٥٢٣ ، ٦٤٦ ، ٦٥٠ ، ٦٥٣) من كتاب السبعة .

(١) الأرجوزة المنبهة (١٥٥) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٥٦) .

٢١) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت ، أبو الحسن بن شنبوذ البغدادي (ت ٣٢٨هـ) ، له كتاب (ما خالف فيه ابن كثير أبا عمرو في القراءات)[١] ، ويظهر أنه صنف غير هذا الكتاب في القراءات أيضا ، ولم أقف على أسماء تلك الكتب ، إلا أن الداني ذكره ضمن المصنفين في الحروف ، ووصفه بالثبت فقال :

وكتب المعروف بابن الصلت   محمد بن شنبوذ الثبت[٢]

٢٢) مظفر بن أحمد بن حمدان ، أبو غانم المصري (ت ٣٣٣هـ) ، ألف كتابا في اختلاف السبعة[٣] ، وقد ذكره الداني ضمن المصنفين في الحروف فقال :

وكأبي غانم النحوي   وكابن أشته الفتى الزكي[٤]

٢٣) أحمد بن جعفر بن محمد ، أبو الحسين ، ابن المنادي البغدادي (ت ٣٣٦هـ) ، له كتاب (الإيجاز والاقتصار في القراءات الثمان)[٥]

---

(١) انظر : الفهرست لابن النديم (٣٤ ، ٣٥) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٥٥) .

(٣) انظر : غاية النهاية (٢/ ٣٠١) .

(٤) الأرجوزة المنبهة (١٥٧) .

(٥) انظر : غاية النهاية (٢/ ٣٨٧) .

وأثنى عليه الداني بحسن الإيراد ، فقال عندما ذكره ضمن المصنفين في الحروف :

وكتب ابن جعفر المنادي أبي الحسين الحسن الإيراد[1]

٢٤) إبراهيم بن عبدالرزاق بن الحسن ، أبو إسحاق الأنطاكي (ت ٣٣٩هـ وقيل ٣٣٨هـ) ، له مصنف كبير في القراءات الثمان[2] ، ذكره الداني ضمن المصنفين في الحروف بقوله :

وكتب ابن عابد الرزاق والتائب المشهور في الآفاق[3]

٢٥) أحمد بن يعقوب التائب ، أبو الطيب الأنطاكي (ت ٣٤٠هـ) ، قال الداني:" له كتاب حسن في القراءات "[4] ، وذكره ضمن المصنفين للحروف ، وأشار إلى شهرته فقال :

وكتب ابن عابد الرزاق والتائب المشهور في الآفاق[5]

---

(١) الأرجوزة المنبهة (١٥٥) .

(٢) انظر : معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٦٦) .

(٣) الأرجوزة المنبهة (١٥٦) .

(٤) معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٦٠) .

(٥) الأرجوزة المنبهة (١٥٦) .

٢٦) أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان ، أبو الحسين الخراساني البغدادي الحربي القطان (ت ٣٤٤هـ) ، له مائة ونيف وعشرون كتابا في علوم متفرقة ، والذي كان الغالب عليه علوم القرآن[١] ، وذكره الداني ضمن المصنفين في الحروف فقال عنه :

وكتب ابن جعفر القطان ... وهو ابن بويان الرفيع الشان[٢]

٢٧) عبدالواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم ، أبو طاهر البغدادي (ت ٣٤٩هـ) ، صنف (كتاب البيان)[٣] ، ويظهر أنه كتاب في القراءات ، وله كتاب (قراءة الأعمش) ، وكتاب (قراءة حفص) ، وكتاب (قراءة الكسائي)[٤] ، وذكره الداني ضمن المصنفين في الحروف، فبعد أن ذكر جملة من المصنفين من أهل الأداء المتأخرين قال :

وكتب أصحابهم الحذاق ... المتصدرين بالعراق

وغيرها من سائر الأمصار ... أكرم بهم من جلة مهار

كعابد الواحد والشذائي ... والشنبوذي أخي الذكاء[٥]

---

(١) انظر : الفهرست لابن النديم (٤١) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٥٦) .

(٣) انظر : معرفة القراء الكبار (٢/ ٦٠٣) .

(٤) انظر : هدية العارفين (١/ ٦٣٣) .

(٥) الأرجوزة المنبهة (١٥٦ ، ١٥٧) .

٢٨) محمد بن الحسن بن محمد ، أبو بكر النقاش (ت ٣٥١هـ) ، له (كتاب السبعة الأصغر) في القراءات ، و (كتاب القراءات السبع بعللها)[١] ، وذكره الداني ضمن المصنفين للحروف فقال :

وكتب المقدم الجليل محمد بن الحسن الفضيل[٢]

٢٩) محمد بن عبدالله بن محمد بن أشته ، أبو بكر الأصبهاني (ت ٣٦٠هـ) ، له كتاب (المحبر في القراءات) ، قال عنه ابن الجزري : " وكتابه (المحبر) كتاب جليل يدل على عظم مقداره "[٣] ، وله كتاب (المفيد في الشاذ)[٤] ، وقد أشار الداني إلى مصنفاته عندما ذكره ضمن المصنفين في الحروف فقال :

وكأبي غانم النحوي وكابن أشته الفتى الزكي[٥]

٣٠) أحمد بن نصر بن منصور ، أبو بكر الشذائي البصري (ت ٣٧٣هـ) ، صنف في القراءات[٦] .

---

(١) انظر : هدية العارفين (٢/ ٤٤) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٥٦) .

(٣) غاية النهاية (٢/ ١٨٤) .

(٤) انظر : معرفة القراء الكبار (٢/ ٦١٧) .

(٥) الأرجوزة المنبهة (١٥٧) .

(٦) انظر : النشر (١/ ٣٤) .

وذكره الداني ضمن المصنفين للحروف فقال :

كعابد الواحد والشذائي والشنبوذي أخي الذكاء[1]

٣١) علي بن عمر بن أحمد ، أبو الحسن الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) ، صنف في قراءات السبعة كتابا حافلا[2] ، وقال ابن الجزري عنه :" ألف في القراءات كتابا جليلا ، لم يؤلف مثله ، وهو أول من وضع أبواب الأصول قبل الفرش ، ولم يعرف مقدار هذا الكتاب إلا من وقف عليه ، ولم يكمل حسن كتاب جامع البيان إلا لكونه نسج على منواله "[3] .

وذكره الداني ضمن المصنفين للحروف وأثنى عليه فقال :

وكأبي الحسن نقاد السنن ومتقدم الورى في كل فن[4]

٣٢) محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو الفرج الشنبوذي البغدادي (ت ٣٨٨هـ) ، ألف في القراءات ، ولم أقف على اسم كتابه فيها ، وذكره الداني ضمن المصنفين في الحروف فقال :

كعابد الواحد والشذائي والشنبوذي أخي الذكاء[5]

(١) الأرجوزة المنبهة (١٥٧) .

(٢) انظر : معرفة القراء الكبار (٢/ ٦٦٦) .

(٣) غاية النهاية (١/ ٥٥٩) .

(٤) الأرجوزة المنبهة (١٥٧) .

(٥) الأرجوزة المنبهة (١٥٧) .

٣٣) [١] أحمد بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨٠هـ) ، له كتاب (الغاية في القراءات العشر) . وقد طبع بتحقيق : محمد غياث الجنباز .

٣٤) عبدالمنعم بن عبدالله بن غلبون (ت٣٨٩هـ) ، له كتاب (الإرشاد) .

٣٥) طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون (ت٣٩٩هـ) ، له كتاب (التذكرة في القراءات الثمان) . وقد طبع بتحقيق : أيمن رشدي سويد .

٣٦) محمد بن جعفر الخزاعي (ت ٤٠٨هـ) ، له كتاب (المنتهى في القراءات العشر) .

٣٧) محمد بن سفيان القيرواني (ت ٤١٥هـ) ، له كتاب (الهادي) .

٣٨) عبدالجبار الطرسوسي (ت ٤٢٠هـ) ، له كتاب (المجتبى) .

٣٩) أحمد بن عبدالله بن لب الطلمنكي (ت ٤٢٩هـ) ، له كتاب (الروضة) .

٤٠) أحمد بن عمار المهدوي (ت بعد ٤٣٠هـ) ، له كتاب (الهداية) . وقد طبع شرح الهداية له بتحقيق : د. حازم سعيد حيدر .

---

(١) هذه الكتب من الرقم (٣٣) إلى الرقم (٧٦) ، تعد من الأصول التي اعتمدها ابن الجزري في نشره، انظر أسانيد ابن الجزري إليها في النشر (١/ ٥٨-٩٨) .

٤١) مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، له كتاب (التبصرة). وقد طبع بتحقيق : د. محمد غوث الندوي .

٤٢) الحسن بن محمد البغدادي (ت ٤٣٨هـ) ، له كتاب (الروضة في القراءات الإحدى عشرة) .

٤٣) أحمد بن مسرور البغدادي (ت ٤٤٢هـ) ، له كتاب (المفيد في القراءات العشر) .

٤٤) أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ، له كتاب (التيسير في القراءات السبع) . وقد طبع بدار الكتاب العربي عام ١٤٠٦هـ ، وكتاب (مفردة يعقوب) ، وكتاب (جامع البيان في القراءات السبع) . وقد حقق جزء كبير منه في رسائل جامعية .

٤٥) عبدالواحد بن الحسين بن شيطا (ت ٤٤٥هـ) ، له كتاب (التذكار في القراءات العشر) .

٤٦) الحسن بن علي بن هرمز الأهوازي (ت ٤٤٦هـ) ، له كتاب (الوجيز) .

٤٧) عبدالرحمن بن الحسن الخزرجي القرطبي (ت ٤٤٦هـ) ، له كتاب (القاصد) .

٤٨) علي بن محمد بن فارس الخياط (ت٤٥٠هـ) ، له كتاب (الجامع في القراءات العشر) .

٤٩) إسماعيل بن خلف الأنصاري (ت ٤٥٥هـ) ، له كتاب (العنوان في القراءات السبع) . وقد طبع بتحقيق كل من : د. زهير زاهد و د. خليل العطية .

٥٠) نصر بن عبدالعزيز الفارسي (ت ٤٦١هـ) ، له كتاب (الجامع في العشر) .

٥١) يوسف بن علي بن جبارة الهذلي (ت ٤٦٥هـ) ، له كتاب (الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها) . وهو مخطوط بمكتبة الأزهر برقم (٣٦٩) .

٥٢) محمد بن شريح الرعيني الأشبيلي (ت٤٧٦هـ) ، له كتاب (الكافي).

٥٣) أبو معشر عبدالكريم الطبري (ت ٤٧٨هـ) ، له كتاب (التلخيص في القراءات الثمان) . وقد طبع بتحقيق : محمد حسن موسى .

٥٤) أحمد بن علي بن سوار البغدادي (ت ٤٩٦هـ) ، له كتاب (المستنير في القراءات العشر) .

٥٥) محمد بن أحمد بن علي الخياط (ت ٤٩٩هـ) ، له كتاب (المهذب في العشر) .

٥٦) الحسن بن خلف بن بليمة الهواري (ت ٥١٤هـ) ، له كتاب (تلخيص العبارات) .

٥٧) عبدالرحمن الصقلي ، ابن الفحام (ت ٥١٦هـ) ، له كتاب (التجريد) ، وكتاب (مفردة يعقوب) .

٥٨) محمد بن الحسين بن بندار ، أبو العز القلانسي الواسطي (ت ٥٢١هـ) ، له كتاب (الإرشاد في العشر) . وقد طبع بتحقيق : د. عمر الكبيسي ، وكتاب (الكفاية الكبرى) .

٥٩) محمد بن عبدالملك بن خيرون العطار (ت ٥٣٩هـ) ، له كتاب (المفتاح في القراءات العشر) ، وكتاب (الموضح في القراءات العشر) .

٦٠) الخطيب أبو جعفر أحمد بن علي بن الباذش (ت ٥٤٠هـ) ، له كتاب (الإقناع في القراءات السبع) . وقد طبع بتحقيق الشيخ: أحمد فريد المزيدي ، وطبع أيضا تحقيق : د. عبدالمجيد قطامش .

٦١) عبدالله بن علي ، سبط الخياط (ت ٥٤١هـ) ، له كتاب (المبهج في القراءات الثمان) ، وكتاب (الإيجاز) ، وكتاب (إرادة الطالب في القراءات العشر ، فرش القصيدة المنجدة) ، وكتاب (تبصرة المبتدي) ، وكتاب (الكفاية في القراءات الست) .

٦٢) المبارك بن الحسن بن فتحان الشهرزوري (ت ٥٥٠هـ) ، له كتاب (المصباح في القراءات العشر) .

٦٣) محمد بن إبراهيم الحضرمي اليمني (ت في حدود ٥٦٠هـ) ، له كتاب (المفيد في القراءات الثمان) .

٦٤) أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني (ت ٥٦٩هـ) له كتاب (غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار) . وقد طبع بتحقيق : د. أشرف محمد فؤاد طلعت .

٦٥) الإمام القاسم بن فيره الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) ، له كتاب (حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع) . وهو مطبوع متداول في عدة طبعات . من أفضلها وأتقنها الطبعة التي بتحقيق : محمد تميم الزعبي .

٦٦) عبدالرحمن بن إسماعيل الصفراوي (ت ٦٣٦هـ) ، له كتاب (الإعلان) .

٦٧) محمد بن أحمد الموصلي ، شعلة (ت ٦٥٦هـ) ، له كتاب (الشفعة في القراءات السبع) .

٦٨) عبدالباري بن عبدالرحمن الصعيدي (ت بعد ٦٥٠هـ) ، له كتاب (مفردة يعقوب) .

٦٩) هبة الله بن عبدالرحيم البارزي (ت ٧٣٨هـ) ، له كتاب (الشرعة في القراءات السبعة) .

٧٠) عبدالله بن عبدالمؤمن بن الوجيه الواسطي (ت ٧٤٠هـ) ، له كتاب (الكتر في القراءات العشر) . وقد طبع بتحقيق : هناء الحمصي ، وكتاب (الكفاية في القراءات العشر (نظم الكتر)) .

٧١) علي بن أبي محمد الديواني الواسطي (ت ٧٤٣هـ) له كتاب (جمع الأصول في مشهور المنقول (نظم)) ، وكتاب (روضة التقرير في الخلف بين الإرشاد والتيسير (نظم)) .

٧٢) عبدالله بن أيدغدي ، ابن الجندي (ت ٧٦٩هـ) ، له كتاب (البستان في القراءات الثلاث عشر) .

٧٣) موسى بن الحسين المعدل ، له كتاب (الروضة) .

٧٤) منصور بن أحمد العراقي ، له كتاب (الإشارة في القراءات العشر) .

٧٥) أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي ، له كتاب (عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي (نظم)) .

٧٦) علي بن عبدالغني الحصري ، له كتاب (القصيدة الحصرية في قراءة نافع (نظم)) .

(ملحق)

وهذا ملحق فيه ذكر الأبيات التي نظمها الإمام أبو عمرو الداني في أرجوزته مبينا فيها الأئمة الذين صنفوا الحروف :

قال رحمه الله : القول في المصنفين للحروف

أول من تتبع الحروفا ... وصنف المجهول والمعروفا
منها بإسناد عن الثقات ... من الشيوخ وعن الأثبات
عن من مضى من جلة الأسلاف ... وجاء بالإجماع والخلاف
ومزج السقيم بالصحيح ... ولم يقيد ذاك بالتصحيح
العتكي واسمه هارون ... وهو ابن موسى الثقة المأمون
إمامه المشهور بالعراق ... الحضرمي ابن أبي إسحاق
وابن العلاء قد قرا عليه ... وأسند اختياره إليه
ثم تلا هارون في التصنيف ... لكل ما روى من الحروف
عن النبي وعن الأصحاب ... وتابعيهم وذوي الألباب
من خالفيهم وعن القراء ... علي بن حمزة الكسائي
وبين اختياره هناكا ... وما قرا تلاوة من ذاكا
على الإمام حمزة الزيات ... وغيره من جلة الثقات
ثم تلاهما من الأعلام ... يعقوب ذو الفهم وذو التمام

وهو ابن إسحاق إمـام مصـره — بعد أبي عمرو وشـيخ عصـره
فصنـف الحـروف والآثـارا — ومـيز المـتروك والمختـارا
ومـا بـه قـرا علـى الإمـام — إمـام أهـل مصـره سـلام
ثمـت صنـف أبـو عبيـد — كتابـه مقيـدا بقيـد
من المعـاني ومـن الإعـراب — فـهو في الكتـب كالشـهاب
ثم تـلاه سـهل البصـري — وهـو أبـو حـاتم النحـوي
وصنـف الحـروف والمقـاري — ولم يقيـد ذاك بالآثـار
لكنـه بـالغ في التعليـل — من غير إسـهاب ولا تطويـل
وطعنـه فيـه علـى الزيـات — لأجل أحـرف مـن القـرات
قرأهـا تضعـف في القيـاس — معصيـة عنـد إلـه النـاس
إذ كلـها مسـطر مـروي — قـرا بهـا الأسـلاف والنـبي
فـلا طريـق لقيـاس ونظـر — فيمـا أتـى بـه أداء أو أثـر
وصنف الشـيخ أبـو الربيـع — الثقـة الثبـت لـدى الجميـع
وهو الذي يعـرف بـالزهراني — كتابـه المشـهور في البلـدان
وصنـف العـالم بالآثـار — خلـف المعـروف بـالبزار
كتابـه الجـامع للحـروف — للمنتقـى منـها وللمعـروف
وابـن جبـير أحمـد الكـوفي — صنـف كتبـا كلـها مـروي
وابـن يزيـد أحمـد الحلـواني — جامعـه بـاق مـع الأزمـان

وهو على كل الأصول حاكم ... ومنه يغترف كل عالم
ولابن يحيى القطعي محمد ... مصنف مهذب مجود
ولأبي هشام الرفاعي ... مصنف أربى على الأوضاع
ولابن سعدان مصنفات ... جردها فهي مهذبات
ولابن يحيى أحمد النحوي ... مصنف جل عن الخفي
وفي الحروف لأبي محمد ... القتبي مختصر مجرد
علقه بكتب الإمام ... أبي عبيد مفخر الأنام
وللإمام المالكي القاضي ... مصنف ما مثله لماضي
علل فيه طرق الآثار ... وجاء بالصحيح والمختار
وللفضيل ابن جرير جامع ... مهذب التصنيف حلو بارع
أربى على كل المصنفات ... الجامعات المتقدمات
وللشيوخ المتصدرينا ... أهل الأداء المتأخرينا
مصنفات كلها حسان ... لا يمتري في حسنها إنسان
أجلها مصنفات الحبر ... ابن مجاهد إمام العصر
وكتب المعروف بابن الصلت ... محمد بن شنبوذ الثبت
وكتب ابن جعفر المنادي ... أبي الحسين الحسن الإيراد
وكتب المقدم الجليل ... محمد بن الحسن الفضيل
وكتب ابن جعفر القطان ... وهو ابن بويان الرفيع الشان

وكتب المعروف بالمعدل ... الماهر المقدم المفضل
وكتب ابن عابد الرزاق ... والتائب المشهور في الآفاق
وكتب الثقة والمأمون ... محمد بن أحمد الداجوني
وكتب أصحابهم الحذاق ... المتصدرين بالعراق
وغيرها من سائر الأمصار ... أكرم بهم من جلة مهار
كعابد الواحد والشذائي ... والشنبوذي أخي الذكاء
وكأبي غانم النحوي ... وكابن أشته الفتى الزكي
وكأبي الحسن نقاد السنن ... ومتقدم الورى في كل فن
وشبههم وقد تلاهم جله ... فصنفوا الحروف والأدله
وبالغوا في الشرح والبيان ... واشتهروا بالحذق في البلدان
وكتبهم كثيرة مشهوره ... وعند أهل عصرنا منشوره
لذاك عن أسمائهم أضربت ... وعن تصانيفهم صدفت[1]

---

(١) الأرجوزة المنبهة (١٤٩ – ١٥٨) .

خلاصة الفصل :

وبعد : فيمكننا أن نلخص هذا الفصل في النقاط التالية :

أ) هناك أسباب أدت إلى الاختيار ، منها :

١- ثبوت أحاديث التخيير في قراءة القرآن بأي حرف من الأحرف السبعة المنزلة ، وعمل الصحابة ﷺ بها .

٢- كثرة القراء من الصحابة ﷺ ، وانتشارهم في الآفاق ، وكثرة الآخذين عنهم ، ثم كثرة الآخذين عمن أخذ عنهم ، من التابعين ، ثم تابعيهم ومن جاء بعدهم ؛ مما جعل طرق القراءات تتشعب وتزداد ، ولا تتميز لاختلاف درجة الرواة ضبطاً وإتقاناً .

٣- جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ ، وإرسال المصاحف إلى الأمصار .

٤- التسهيل على آخذي القرآن ، وعلى العامة .

٥- تبحر بعض القراء في اللغة والنحو حتى صاروا أئمة أيضاً في النحو واللغة ، وهذا بدوره جعلهم يختارون من القراءات الثابتة ما كان أقوى عندهم وجهاً في العربية مما ثبت .

ب) يمكننا أن نقسم المراحل التاريخية التي مر بها الاختيار إلى ثمان مراحل، لكل مرحلة منها مظاهر وآثار ، كالتالي :

١- مرحلة ورود التخيير في قراءة القرآن بالأحرف السبعة المنزلة .

٢- مرحلة اشتهار اختيارات وقراءات بعض الصحابة ، ونسبتها إليهم، وأخذ الناس بها ، وتناقلهم لها .

٣- مرحلة الإجماع على اختيار ما وافق المصاحف العثمانية .

٤- مرحلة التخصص للإقراء ، والتزام اختيار معين ، أو قراءة معينة .

٥- مرحلة الاقتصار على اختيارات قراء معينين من أصحاب القرن الذهبي للاختيار . ويمكن أن تسمى بمرحلة ضبط بعض اختيارات الماضين .

٦- مرحلة تمحيص وتحقيق اختيارات القراء السبعة .

٧- مرحلة حصر القراءات والاختيارات المشهورة الصحيحة المسندة .

٨- مرحلة التحريرات للأوجه .

ج) تعددت طرائق المصنفين في الاختيار ، وتنوعت كتبهم . وقد أحصيت منها في هذا الفصل أكثر من ثمانين (٨٠) مصنفاً .



حكم الاختيار وضوابطه

ويشتمل على مدخل وفصلين :

الفصل الأول : **حكم الاختيار** .

الفصل الثاني : **ضوابط الاختيار** .

مدخل :

بعد أن بينا في الباب الأول تعريف الاختيار ، وتحدثنا عن نشأته ، وتطوره عبر القرون ، من خلال المراحل التي مر بها ، وذكرنا جملة من المصنفات في الاختيار ، نناقش في هذا الباب الثاني من هذه الرسالة قضية جوهرية تتعلق بمفهوم الاختيار ، لا غنى عنها ، وهي قضية التأصيل لموضوع الاختيار ، من خلال بيان حكمه وضوابطه .

وسبق أن عرفنا الاختيار بأنه : انتقاء القارئ الضابط ، العارف باللغة ، طريقة خاصة به في القراءة ، منسوبة إليه ، مستلة من بين ما روى عن شيوخه لعلة ما .

فما حكم هذا الانتقاء ؟

وهل له من أصل شرعي يعتمد عليه ويستند إليه ؟

وهل له من ضوابط ومعايير تحدد المقبول منه وتميزه عن غير المقبول؟

وهل يلزم من الاختيار لوازم أم لا ؟

هذا الباب –بإذن الله تعالى– سيعالج هذه القضايا من خلال فصوله ومباحثه ، لنصل في نهايته –إن شاء الله– إلى نتائج مهمة تتعلق بمفهوم الاختيار .

الفصل الأول

حكم الاختيار

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : **الأحاديث النبوية الدالة على الاختيار**

المبحث الثاني : **الأدلة الأخرى**

المبحث الثالث : **أقوال العلماء في الاختيار**

المبحث الأول :

الأحاديث النبوية الدالة على الاختيار

وردت جملة من الأحاديث النبوية ذات العلاقة بموضوع الاختيــار ، يمكن أن يستدل من خلالها على حكمه .

وسوف أسوق في هذا المبحث -إن شاء الله- نصوص بعض تلــك الأحاديث ، وأذكر بعض الفوائد منها مما له علاقة بموضوع الاختيــــار ، فأبدأ -مستعينا بالله- فأقول :

● **الحديث الأول :**

عن عبدالرحمن بن عبد القاري[1] قال : سمعت عمر بن الخطــاب ﷺ يقول :(**سمعت هشام بن حكيم بن حزام[2] يقرأ سورة الفرقان على غــير ما أقرؤها ، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها ، فكدت أن أعجل عليه ، ثم أمهلتــه حتى انصرف ، ثم لببته بردائه ، فجئت به رسول الله ﷺ فقلت : يـــا رســـول الله ! إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها . فقال رســـول الله ﷺ : أرسله ، اقرأ . فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ . فقال رسـول الله ﷺ :**

---

(١) عبدالرحمن بن عبد القاري : من كبار التابعين ، وقد ذكر في الصحابة لكونه أتي به إلى النبي ﷺ وهو صغير ، ومات سنة ٨٨هـــ . انظر : فتح الباري (٨/ ٦٤١،٦٤٢) .

(٢) هشام بن حكيم بن حزام الأسدي : هو وأبوه صحابيان ، أسلما يوم الفتح ، وكان لهشام فضـــل ، ومات قبل أبيه ، في خلافة عثمان أو علي رضي الله عنهما . انظر : فتح الباري (٨/ ٦٤٢) .

هكذا أنزلت . ثم قال لي : اقرأ . فقرأت ، فقال : هكذا أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرؤوا ما تيسر منه)[1] .

ومن فوائد هذا الحديث التي لها علاقة بموضوع الاختيار ما يلي :

١- أن الأصل في القراءة السماع من النبي ﷺ ، وثبوتها عنه ﷺ ، فعمر رضي الله عنه أنكر قراءة هشام قبل أن يعلم ثبوتها ونزول القرآن على سبعة أحرف ، وطلب البرهان والدليل على صحة القراءة بقوله -كما في الرواية الأخرى- : من أقرأك هذه القراءة التي سمعتك تقرأ ؟ ، فأسندها هشام ورفعها إلى النبي ﷺ ، فاستوثق عمر من ذلك ، وصوب النبي ﷺ قراءتيهما .

قال الحافظ ابن حجر[2] :" ومبادرة عمر للإنكار محمولة على أنه لم يكن سمع حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف) إلا في هذه الوقعة "[3] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٤١٩) في كتاب الخصومات ، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض ، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٨١٨) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه .

(٢) الحافظ ابن حجر : هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل ، أحد أئمة الحديث المشهورين ، كان فصيح اللسان ، من أشهر مصنفاته : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، نزهة النظر شرح نخبة الفكر ، وغيرها من المصنفات الجليلة . توفي بالقاهرة سنة ٨٥٢هـ . انظر ترجمته موسعة في : ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة ، لشاكر محمود عبدالمنعم (١/ ١٥ - ٣١) .

(٣) فتح الباري (٨/ ٦٤٣) .

وقال الحافظ ابن حجر :" إن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي ، أي أن كل أحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته ، بل المراعى في ذلك السماع من النبي ﷺ ، ويشير إلى ذلك قول كل من عمر وهشام في حديث الباب : أقرأني النبي ﷺ . لكن ثبت عن غير واحد من الصحابة أنه كان يقرأ بالمرادف ولو لم يكن مسموعا له ، ومن ثم أنكر عمر على ابن مسعود قراءته [عتى حين][1] أي : حتى حين . وكتب إليه : إن القرآن لم يترل بلغة هذيل ، فأقرئ الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل . وكان ذلك قبل أن يجمع عثمان الناس على قراءة واحدة . قال ابن عبدالبر[2] بعد أن أخرجه من طريق أبي داود[3] بسنده : يحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار ، لا أن الذي قرأ به ابن مسعود لا يجوز. قال: وإذا أبيحت قراءته على سبعة أوجه أنزلت ، جاز الاختيار فيما أنزل "[4] .

---

(١) الآية : ٥٤ من سورة المؤمنون .

(٢) ابن عبدالبر : هو أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي ، الحافظ ، من كبار حفاظ الحديث ، مؤرخ أديب ، لقب بحافظ المغرب ، من مؤلفاته : التمهيد في شرح الموطأ ، والكافي في الفقه . توفي سنة ٤٦٣هـ . انظر : الأعلام للزركلي (٨/ ٢٤٠) .

(٣) أبو داود : هو الإمام الحافظ سليمان بن الأشعث ، أبو داود السجستاني ، صاحب السنن ، أحد حفاظ الحديث المتقنين المشهورين . توفي سنة ٢٧٥هـ . انظر : تقريب التهذيب (٤٠٤) .

(٤) فتح الباري (٨/ ٦٤٤) .

٢- عدم الإنكار على من قرأ بخلاف صاحبه ، إذا كانت القراءة ثابتة متلقاة عن النبي ﷺ . ويدل على ذلك أن عمر ﷺ بعد وقوع هذه الحادثة ، وعلمه بحديث نزول القرآن على سبعة أحرف ، لم يكن ينكر هو ولا غيره من الصحابة على من قرأ بحرف ثابت مما تلقاه عن النبي ﷺ .

وفي ذلك يقول مكي بن أبي طالب :" إن الصحابة ﷺ كان قد تعارف بينهم من عهد النبي ﷺ ترك الإنكار على من خالفت قراءته قراءة الآخر ، لقول النبي ﷺ :(**أنزل القرآن على سبعة أحرف ، فاقرؤوا بما شئتم**) ، ولقوله :(**أنزل القرآن على سبعة أحرف ، كل شاف كاف**) ، ولإنكاره ﷺ على من تمارى في القرآن ، والأحاديث كثيرة ... -إلى أن قال مكي رحمه الله- فكان كل واحد منهم يقرأ كما علم ، وإن خالف قراءة صاحبه ، لقوله ﷺ :(**اقرؤوا كما علمتم**) ، وحديث عمر مع هشام بن حكيم مشهور ، إذ تخاصم معه إلى النبي ﷺ في قراءة سمعه يقرؤها ، فأنكرها عمر عليه ، وقاده إلى النبي ﷺ ، ملببا بردائه ، فاستقرأ النبي ﷺ كل واحد منهما ، فقال له : أصبت . ثم قال : (**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرؤوا بما شئتم**) فكانوا يقرؤون بما تعلموا ، ولا ينكر أحد على أحد قراءته "[1] .

(١) الإبانة : (٥٠ ، ٥١) .

٣- جواز الاختيار في القراءات ، ويدل عليه الإذن من النبي ﷺ بقراءة القرآن على أي وجه شاء القارئ من القراءات والأحرف المنزلة الثابتة ، كما في قوله ﷺ :(**فاقرؤوا ما تيسر منه**) ، ولا شك أن الذي تخير من القراءات الثابتة شيئا يقرأ به داخل ضمن هذا الإذن النبوي ، فالقراءات الثابتة لا تخرج عن الأحرف السبعة المنزلة ، فتأخذ حكمها ، إذ هي جزء منها ، والجزء له حكم أصله الكلي. فلا حرج على القارئ أن يختار القراءة بأي وجه شاء من الأوجه الثابتة المتلقاة عن النبي ﷺ ، ويداوم عليه .

وهكذا فهم الصحابة ﷺ هذه الإباحة ، فأخذ بعضهم من النبي ﷺ مباشرة ، وأخذ بعضهم عن بعض ، واختار بعضهم قراءة معينة في أحرف من القرآن ، لسبب أو لآخر . فقد كان ابن عباس رضي الله عنهما -مثلا- يقرأ في سورة الكهف :[وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا ○ وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين][1][2].

وثمة دليل آخر على صحة الاختيار وجوازه أيضا ، وهو حكم النبي ﷺ على القراءات المختلفة التي ترافع فيها الصحابة إليه بأنها صواب ، وبأن كل واحد منهم محسن ، وكلها شاف كاف ، مع حثه ﷺ على

(١) الآيتان : ٦٣ ، ٦٤ من سورة الكهف .

(٢) انظر صحيح البخاري برقم (٤٧٢٥) كتاب التفسير سورة الكهف ، باب (وإذ قال موسى لفتاه ..) وانظر صحيح مسلم برقم (٢٣٨٠) كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر عليه السلام .

تعلم ما تيسر من الأحرف السبعة . وهذا الحكم بتصويب القراءات المختلفة يدل على أن اختلاف القراءات الثابتة كله حق وصواب في نفس الأمر ، وليس كاختلاف الفقهاء .

وقد ألمح الحافظ ابن الجزري إلى ذلك عندما قرر أنه ليس بين القراءات تناف ولا تضاد ولا تناقض ، وأن ما صح عن النبي ﷺ من القراءات يجب قبوله ، ولا يسع أحدا من الأمة رده ، ويلزم الإيمان به ، وأن كله منزل من عند الله ، وكل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية ، يجب الإيمان بها كلها ، واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا ، ولا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ، ظنا أن ذلك تعارض . ثم ذكر قول ابن مسعود رضي الله عنه : "لا تختلفوا في القرآن ، ولا تتنازعوا فيه ، فإنه لا يختلف ولا يتساقط ، ألا ترون أن شريعة الإسلام فيه واحدة ، حدودها ، وقراءتها ، وأمر الله فيها واحد ، ولو كان من الحرفين حرف يأمر بشيء ينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف ، ولكنه جامع ذلك كله ، ومن قرأ على قراءة فلا يدعها رغبة عنها ، فإنه من كفر بحرف منه كفر به كله "[1] .

(١) انظر : النشر (١/ ٥١) .

وبعد أن قرر ابن الجزري ما سبق قال :" وإلى ذلك أشار النبي ﷺ حيث قال لأحد المختلفين :(**أحسنت**) ، وفي الحديث الآخر :(**أصبت**) وفي الآخر :(**هكذا أنزلت**) ، فصوب النبي ﷺ قراءة كل من المختلفين ، وقطع بأنها كذلك أنزلت من عند الله ، وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء ، فإن اختلاف القراء كل حق وصواب نزل من عند الله وهو كلامه لا شك فيه ، واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي ، والحق في نفس الأمر فيه واحد ، فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ ، وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر ، نقطع بذلك ونؤمن به "[1] .

وقوله عليه الصلاة والسلام :(**هكذا أنزلت**) يدل على أن القراءات والأحرف ليست اجتهادا من النبي ﷺ ، وإنما نزلت الآيات بتلك الأحرف والقراءات نزولا ، والنبي ﷺ بلغ ما أنزل إليه من ربه .

يقول الإمام الخطابي[2] :" قد تكلم الناس قديما وحديثا في معنى قوله :(**أنزل القرآن على سبعة أحرف**) ، وذهبوا في تأويله إلى وجوه

(١) النشر (١/ ٥١ ، ٥٢) .

(٢) الخطابي : هو الإمام أبو سليمان ، حمد بن محمد الخطابي ، من أئمة الحديث المشهورين وحفاظه المتقنين ، من مصنفاته : أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ، معالم السنن . توفي سنة ٣٨٨هـ . انظر ترجمته موسعة في مقدمة تحقيق أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري (١/ ١٥ – ٦٣) .

مختلفة ، أبينها في النظر أنه أراد : أن القرآن نزل مرخصا للقارئ وموسعا له أن يقرأ بسبعة أحرف ، يقرأ ما تيسر له منها ، كأنه يقول : أنزل القرآن على هذا من الشرط ، أو أنزل مأذونا للقارئ أن يقرأ على أي هذه الوجوه شاء "[1] .

● **الحديث الثاني :**

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال :(**كنت في المسجد ، فدخل رجل يصلي ، فقرأ قراءة أنكرها عليه ، ثم دخل آخر ، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ ، فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرها عليه ، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه . فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ ، فحسن النبي ﷺ شأنهما ، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية ؛ فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ، ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا ؛ فقال لي : يا أبي ، أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف ، فرددت إليه أن هون على أمتي ، فرد إلي الثانية : اقرأه على حرفين ، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثالثة : اقرأه على سبعة أحرف ، فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها ، فقلت : اللهم اغفر**

(١) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ، للإمام الخطابي (٢/ ١٢٠٧ ، ١٢٠٨) .

لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ؛ وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم ، حتى إبراهيم ﷺ)[1] .

ومن فوائد هذا الحديث :

١- حكم النبي ﷺ بتحسين القراءات المختلفة دليل على ثبوتها وصحتها. وفيه إذن ضمني بإباحة القراءة بأيها شاء القارئ .

وهذا يدل على جواز الاختيار ومشروعيته ، كما ألمحنا إلى ذلك في الحديث الأول .

٢- التهوين على الأمة ، والتخفيف عليها ، من مقاصد وأسباب وحكم نزول القرآن على سبعة أحرف .

● **الحديث الثالث :**

عن أبي بن كعب ﷺ :(**أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار ، قال : فأتاه جبريل ﷺ فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ؛ ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته ،**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٨٢٠) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه .

وإن أمتي لا تطيق ذلك ؛ ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا)[1] .

ومن فوائد هذا الحديث :

١- ما تقدم في الحديث الذي قبله : أن من حكم نزول القرآن على سبعة أحرف التهوين على الأمة في قراءته ، لكونها لا تطيق ذلك .

كما جاء مصرحا به في هذا الحديث .

٢- أن الأحرف السبعة المذكورة في الحديث لا يمكن أن تكون متضادة المعاني ، أو مختلفة في الحرام والحلال .

ولا يمكن أن تكون عبارة عن زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ، كما قال بعضهم ؛ لأنه لا يمكن أن يفهم التدرج الوارد في الحديث :**(على حرف)** (**على حرفين)** **(على سبعة أحرف)** لا يمكن أن يفهم أن أحد السبعة المذكورة نزل أولا ، ثم نزل الآخر ، وهكذا ؛ بل نص الحديث ولفظه دال على أن الاختلاف بين هذه الأحرف إنما هو في القراءة ، ويدل عليه ما ورد في الحديث :(**إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك**) فالأمر متعلق بالقراءة ، وما ورد بعده :**(فأيما حرف قرؤوا عليه)** فالأمر إذا متعلق بالقراءة .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٨٢١) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه .

وقد جاء عن ابن شهاب[1] قوله :" بلغني أن تلك الأحرف السبعة إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا ، لا يختلف في حلال ولا حرام "[2] .

٣- قوله ﷺ :(**فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا**) قاض بتصويب القراءات المختلفة التي قرأ بها الصحابة على النبي ﷺ ، وصحت عنه ، وإذا علمنا أن الاختيارات الصحيحة الثابتة لا تخرج عن الأحرف السبعة التي تلقاها الصحابة عن رسول الله ﷺ فإننا نعطيها حكم أصلها .

وقد علمنا أن النبي ﷺ صوب القراءة بالأحرف السبعة ، فالقراءة إذا بالاختيارات التي لا تخرج عن الأحرف السبعة صواب ، ومادامت صوابا فلا حرج في اختيار القراءات ، والمداومة على حروف معينة ، لسبب أو لآخر مع عدم إنكار الأخرى الثابتة أيضا ، فكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر .

---

(١) ابن شهاب : هو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري ، تابعي كبير ، من أهل المدينة ، أول من دون الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء ، متفق على جلالته وإتقانه وثبته . توفي سنة ١٢٤هـ . انظر : تقريب التهذيب (٨٩٦) .

(٢) انظر : صحيح مسلم برقم (٨١٩) في كتاب صلاة المسافرين ، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه . وقد قرر ذلك الإمام الطبري تقريرا باهرا ، ورد على هذا القول ، وفنده ، في مقدمة تفسيره جامع البيان (٤٧ – ٥٠) ، فليراجع من هناك .

وعلى ذلك فيبدو حكم الاختيار واضحا ، وتبدو مشروعيته واضحة من خلال أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف ، وتجويز القراءة بأيها شاء القارئ .

● الحديث الرابع :

عن زر بن حبيش[1] ، عن عبدالله بن مسعود قال :(**أقرأني رسول الله ﷺ سورة من الثلاثين ، من آل حم ، قال : يعني الأحقاف ، قال : وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين ، قال : فرحت إلى المسجد ، فإذا رجل يقرؤها على غير ما أقرأني ، فقلت : من أقرأك ؟ فقال : رسول الله ﷺ ، قال : فقلت لآخر: اقرأها ، فقرأها على غير قراءتي وقراءة صاحبي ، فانطلقت بهما إلى النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، إن هذين يخالفاني في القراءة ؟ قال : فغضب ، وتمعر وجهه ، وقال : إنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف . قال : قال زر : وعنده رجل، قال : فقال الرجل : إن رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما أقرئ ، فإنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف . قال : قال عبدالله : فلا أدري أشيئا أسره إليه رسول الله ﷺ ، أو علم ما في نفس رسول الله ﷺ ؟ قال : والرجل هو علي بن أبي طالب صلوات الله عليه**)[2] .

---

(١) زر بن حبيش بن حباشة ، أبو مريم الأسدي الكوفي ، أحد الأعلام ، وأحد التابعين ، كان من فصحاء القراء . توفي سنة ٨٢هـ . انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار (١/ ١٤٣) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٣٩٨١) ، ورجاله ثقات غير عاصم بن أبي النجود فإنه يحسن حديثه ، فالحديث إسناده حسن ، انظر : مسند الإمام أحمد (٧/ ٨٨) . وقد صححه الحاكم في المستدرك ، انظر : المستدرك للحاكم (٢/ ٢٢٣ ، ٢٢٤) .

ومن فوائد هذا الحديث :

١- أن الاختلاف المفضي إلى إنكار شيء من قراءات القرآن الثابتة ، والتنازع في ذلك منهي عنه بعد ثبوت قراءته عن النبي ﷺ . وما وسع الشارع الأمر فيه وأباحه فلا ينكر على من أخذ به . وقراءة القرآن بالقراءات الثابتة عن النبي ﷺ هو مما وسع فيه الشارع وأباحه فلا يسوغ إنكاره .

ولذلك بعد أن علم الصحابة ﷺ بحديث نزول القرآن على سبعة أحرف ، وإقرار النبي ﷺ للقراءات المختلفة الثابتة تركوا الإنكار على بعضهم البعض في قراءة القرآن ، وقرأ كل بما عرف وأخذ ، ولم ينكر قراءة الآخر ، لأنه كذلك تلقاها من النبي ﷺ .

٢- في الحديث الأمر بأن يقرأ كل واحد كما أقرئ ، وهذا فيه معنى التخيير ، إذ كل ثابت متلقى عن النبي ﷺ ، وقد خيرهم النبي ﷺ ، وأمر كلا منهم أن يقرأ كما أقرئ ، فأقر اختلافهم ، ومعنى ذلك أن من جاء بعدهم فأخذ منهم ، أو أخذ من واحد منهم شيئا ، ومن الآخر شيئا ، فلا حرج عليه في أن يقرأ بكل ما أقرئ به ، وهذا دليل على جواز الاختيار وصحته ومشروعيته ، وجواز المداومة على شيء واحد مما صح .

● **الحديث الخامس :**

عن أبي وائل[1] عن عبدالله قال :(**سمعت رجلا يقرأ حـم الثلاثين ، يعني : الأحقاف . فقرأ حرفا ، وقرأ رجل آخر حرفا لم يقرأه صاحبه ، وقرأت أحرفا ، فلم يقرأها صاحبي ، فانطلقنا إلى النبي ﷺ ، فأخبرناه ، فقال : لا تختلفوا فإنما هلك من كان قبلكم باختلافهم ، ثم قال : انظروا أقرأكم رجلا فخذوا بقراءته**)[2] .

ومن فوائد الحديث :

١- ما تقدم من النهي عن الاختلاف والتنازع ، وأن اختلاف القراءة لا ينبغي أن يفضي إلى الشقاق والتراع إذا كانت كل القراءات ثابتة .

٢- قوله ﷺ :(**انظروا أقرأكم رجلا فخذوا بقراءته**) فيه دليل واضح على جواز التخير من القراءات ، واختيار بعضها ؛ إذ أن الصحابة الذين اختلفوا كلهم تلقى عن النبي ﷺ تلك القراءة ، ومع ذلك يرد هذا الأمر منه ﷺ بأن يأخذوا بقراءة أقرئهم ، ومعناه أنه لا حرج عليهم في أن ينتقلوا إلى قراءة أحدهم لكونه أقرأ رجل فيهم ، مع علمهم صحة قراءاتهم كلها .

---

(١) أبو وائل : هو شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي ، أحد المخضرمين ، وأحد تلامذة عبدالله بن مسعود المشهورين، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وله مائة سنة . انظر : تقريب التهذيب (٤٣٩) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٣٨٠٣) بإسناد حسن ، انظر : المسند (٦/ ٣٥١) .

وهذا واضح جداً في الدلالة على مشروعية الاختيار والتخير في القراءات .

ولعلي أكتفي بهذه الأحاديث الخمسة من أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف ، واختلاف الصحابة في قراءة القرآن ، وإن كانت هناك روايات أخرى ، وأحاديث أخرى في الباب .

وإليك هذه الحصيلة مما سبق :

- لا حرج على القارئ في أن يختار الملازمة والمداومة على ما تلقاه وأخذه من قراءات القرآن عن شخص معين ، لا ينتقل عنه إلى غيره مع إقراره بصحة غيره .
- كما أنه لا حرج على القارئ في أن يأخذ ويقرأ على أشخاص كثيرين ، ثم يختار القراءة بقراءات معينة مما قرأ به ، ويداوم على القراءة بما اختار القراءة به منها ، مع إقراره بصحة جميع ما أخذه وتلقاه ، وصحة غيره مما ثبت عند آخرين ، مما لم يتلقه هو .
- كذلك لا حرج على القارئ في أن ينتقل من قراءته إلى قراءة غيره ، بشرط أن تكون الثانية أيضاً صحيحة ثابتة ، مع علمه بصحة القراءة التي انتقل منها ، والقراءة التي انتقل إليها .

وكل ذلك يشمله إذن النبي ﷺ بالقراءة بما يتيسر من الأحرف السبعة ، وبما شاء القارئ منها .

ونخلص في نهاية هذا المبحث إلى أن الاختيار جائز مشروع . يدل على ذلك أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف ، وأحاديث اختلاف الصحابة ﷺ في القراءة ، وتصويب النبي ﷺ قراءاتهم . وقد ذكرت في هذا المبحث خمسة من هذه الأحاديث ، وألمحت إلى بعض الفوائد المتعلقة بموضوع الاختيار منها .

المبحث الثاني :

الأدلـــــة الأخـــــرى

تبين من خلال المبحث السابق أن للاختيار أصلاً ينبني عليــه مــن أحاديث رسول الله ﷺ الدالة على نزول القرآن على سبعة أحرف ، وتخيير الأمة في أن تقرأ بأيها شاءت .

وحكمُ النبي ﷺ على قراءات الصحابة الذين ترافعــوا إليــه عنــد اختلافهم في القراءة بالإصابة وبالإحسان ، فيه إذن ضمــني بالتخيــير ، ثم أمره لهم بأن يقرأ كل منهم كما عُلم ، وألا ينكر أحدهم علــى الآخــر قراءته التي تلقاها من رسول الله ﷺ ، إذ كلها حكم النبي ﷺ بكفايتــها وشفايتها ،دال على ذلك أيضا ، فالأمة مباح لها أن تقــرأ بــأي تلــك الأحرف شاءت . ولا شك أن اختيارات الصحابة والأئمة فيما بعد غــير خارجة عن الأحرف السبعة المترلة ، إذاً فتأخذ الاختيارات حكم أصلــها من الأحرف السبعة ، فما هي إلا جزء منها له حكــم أصلــه ، فيكــون الاختيار مأذوناً فيه ، مباحاً ، بشرط عدم خروجه عما ثبت من الأحــرف السبعة التي أقرأ بها النبي ﷺ الصحابة ﷺ .

وثمة أدلة أخرى على الاختيار ، يحسن أن نشير إليها ، وإن كــانت أحاديث رسول الله ﷺ فيها الكفاية لمن تأملها ، وسوف أذكــر في هــذا المبحث -إن شاء الله- خمسة من هذه الأدلة :

◻ الدليل الأول :

فعل الصحابة ﷺ للاختيار ، وإقرار النبي ﷺ لهم على ذلك . فقد أسندوا القراءة والحرف إلى أشخاصهم ، وعرف ذلك فيما بينهم ، فكانوا يقولون على عهد رسول الله ﷺ وهو بين أظهرهم : قراءة ابن مسعود ، أو حرف ابن مسعود ، وقراءة أبي بن كعب ، أو حرف أبي بن كعب ، وقراءة زيد، أو حرف زيد ، وهكذا .. ولم ينكر عليهم رسول الله ﷺ نسبة القراءة والحرف إلى من نسبوه إليه ، بل قد قال عليه الصلاة والسلام: (**من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل ، فليقرأه بقراءة ابن أم عبد**)[1] ويمكن حمل هذا الحديث على قراءة ابن مسعود الخاصة به ، كما ذكر ذلك مكي بن أبي طالب بعد نقله للحديث ، ونقله كلام الحسين بن علي الجعفي[2] الذي قال فيه :" إن معنى ذلك أن ابن مسعود كان يرتل القرآن، فحض النبي ﷺ الناس على ترتيل القرآن بهذا القول ، دليله قوله في الحديث الآخر (**فليسمعه من في ابن مسعود**) فحض على سماع ترتيل القرآن .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٤٣٤٠) ، وهو حديث صحيح بشواهده . انظر : المسند (٧/ ٣٥٩) .

(٢) الحسين بن علي الجعفي مولاهم الكوفي ، الحافظ المقرئ ، الزاهد ، أحد الأعلام ، قرأ على حمزة الزيات ، وخلفه في القيام بالقراءة ، كان أقرأ الناس في عهده . توفي سنة ٢٠٣هـ . انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار (١/ ٣٤٤) .

وكذلك الجواب عن الحديث الذي روي عنه ﷺ أنه قال :(**من أراد أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه كما يقرأ ابن مسعود**) ، قال الجعفي : معناه أنه ليس يريد به حرفه الذي يخالف المصحف ، إنما أراد ترتيله إذا قرأ ، إذ حض النبي ﷺ أمته على ترتيل القرآن ، وقد أمر الله تبارك وتعالى نبيه بذلك فقال :﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾[1] ، قلت -والكلام لمكي- : ولا ينكر أن يكون ﷺ أراد حرفه الذي كان يقرأ به ، ونحن نقرأ بذلك من قراءته ، ونتولى ذلك ، ونرويه ، ونرغب اليوم فيه ، ما لم تخالف قراءته المصحف .

فإن خالف المصحف لم نكذب بها ، ولم نقرأ بها ، لأنها خارجة عن الإجماع ، منقولة بخبر الآحاد ، والإجماع أولى من خبر الآحاد ، ولأنا لا نقطع أنها قراءة ابن مسعود على الحقيقة ، إذ لم يصحبها إجماع "[2] .

فهذا الإقرار منه ﷺ دليل آخر على ثبوت الاختيار ، بل والحث على القراءة باختيار معين ، وقراءة معينة .

وهذا عمر ﷺ يقول لابن مسعود ﷺ لما بلغه قراءته [عتى حين][3] :

(١) سورة المزمل : ٤

(٢) انظر : الإبانة (١١١ ، ١١٢) .

(٣) الآية : ٥٤ من سورة المؤمنون .

" أقرئ الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل " . فعمر ﷺ يرشـــد ابن مسعود إلى أن يختار إقراء الناس بلغة قريش ، لا بلغة هذيل .

قال ابن عبدالبر :" يحتمل أن يكون هذا من عمـــر علـــى سـبيل الاختيار ، لا أن الذي قرأ به ابن مسعود لا يجوز ، قـــال : وإذا أبيحـــت قراءته على سبعة أوجه أنزلت جاز الاختيار فيما أنزل "[1]

إذاً فكان ذلك من عمر على سبيل الاختيار ، لا أن الذي قرأ به ابن مسعود لم يتلقه عن النبي ﷺ ، حاشا وكلا ، فلو كان كذلك لشدد النكير عليه عمر ﷺ ، وقال : كيف تقرئهم بما لم يقـــرأ بـــه رســـول الله ﷺ ؟ ولكنه قال له : أقرئهم بكذا ، ولا تقرئهم بكذا ، فدل على أن كلاً منـــهما ثابت ، لكن كان اختيار عمر أن يقرئهم بحرف قريش .

قال أبو شامة[2] :" ويحتمل أن يكون مراد عمر ثم عثمان بقولهمـا : نزل بلسان قريش ، أن ذلك كان أول نزوله ، ثم إن الله تعالى سهله علـــى الناس ، فجوز لهم أن يقرؤوه على لغاتهم ، على أن لا يخرج ذلـــك عـــن لغات العرب ، لكونه بلسان عربي مبين . فأما من أراد قراءته مـــن غـــير

---

(١) فتح الباري (٨/ ٦٤٤) .

(٢) أبو شامة : هو عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبو القاسم المقدســي ، ثم الدمشـقي ، مقـرئ مشهور ، من تلاميذ الإمام السخاوي ، كثير التصانيف ، من مصنفاته : إبراز المعاني من حرز الأماني ، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب الوجيز . توفي سنة ٦٦٥هـ .
انظر ترجمته في غاية النهاية (١/ ٣٦٥) .

العرب ، فالاختيار له أن يقرأه بلسان قريش ؛ لأنه الأولى . وعلى هذا يحمل ما كتب به عمر إلى ابن مسعود ؛ لأن جميع اللغات بالنسبة لغير العربي مستوية في التعبير ، فإذاً لابد من واحدة ، فلتكن بلغة النبي ﷺ . وأما العربي المجبول على لغته ، فلو كلف قراءته بلغة قريش لعسر عليه التحول ، مع إباحة الله له أن يقرأه بلغته ، ويشير إلى هذا قوله في حديث أبي كما تقدم : (**هون على أمتي**) ، وقوله : (**إن أمتي لا تطيق ذلك**) "[1] .

ومن أمثلة إسناد الصحابة ﷺ القراءة والحرف إلى أحد الصحابة ما جاء عن علقمة[2] قال :" قدمنا الشام ، فأتانا أبو الدرداء ﷺ فقال : أفيكم أحد يقرأ على قراءة عبدالله ؟ فقلت: نعم ، أنا . قال : فكيف سمعت عبدالله يقرأ هذه الآية ﴿ والليل إذا يغشى ﴾[3] ؟ قال : سمعته يقرأ [والليل إذا يغشى ○ والذكر والأنثى][4] قال : وأنا والله هكذا سمعت

---

(١) فتح الباري (٨/ ٦٤٤) .

(٢) علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك النخعي الهمداني ، أبو شبل ، تابعي جليل ، من أشهر أصحاب ابن مسعود ، كان فقيه العراق ، سكن الكوفة ، وتوفي بها سنة ٦٢هـ . انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار (١/ ١٤٠) .

(٣) سورة الليل : ١

(٤) الآيتان : ١ ، ٢ من سورة الليل .

رسول الله ﷺ يقرؤها ،ولكن هؤلاء يريـــدون أن أقـــرأ :﴿وما خلق ﴾[1] فلا أتابعهم "[2] .

□ الدليل الثاني :

إجماع الصحابة ﷺ على فعل الاختيار عند جمع عثمان ﷺ الأمـــة على مصحف واحد . وهذا من أدل الأدلة على الاختيـــار ، وحسـبك بالصحابة ﷺ حين يجمعون على الاختيار دليلاً عملياً عليه .

فمما لا شك فيه أن عثمان ﷺ جمعهم على مصحـــف واحـــد ، وعلى اختيار معين ، سواء قلنا : إنه قراءة زيد بن ثابت ، أو ما ثبـــت في العرضة الأخيرة مما لم ينسخ ، أو حرف قريش ، أو غير ذلك ، فالمهم أنـــه اقتصار على شيء معين ، واختيار شيء معين مما ورد من قراءات القـــرآن الكريم . وقد استوسقت الأمة كلها بقبول ذلك .

وورد أن ابن مسعود ﷺ خالف أولاً ، ثم صار إلى موافقة إجمـــاع الصحابة على ذلك ، وجاء عن علي ﷺ أنه قال :" لو كنت أنا لصنعـــت في المصاحف ما صنع عثمان " [3] .

---

(١) سورة الليل : ٣

(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٩٤٤) في كتاب التفسير باب (وما خلق الذكر والأنثى) ، وأخرجه مســـلم ، في صحيحه برقم (٨٢٤) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب ما يتعلق بالقراءات .

(٣) الإبانة (٧٩) .

قال ابن جرير :" ولكن الأمة أمرت بحفظ القـــرآن ، وخـــيرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت ، كما أمـــرت إذا هـــي حنثت في يمين وهي موسرة أن تكفر بأي الكفارات الثلاث شاءت : إمـــا بعتق ، أو إطعام ، أو كسوة ، فلو أجمع جميعها على التكفير بواحدة مـــن الكفارات الثلاث ، دون حظرها التكفير بأي الثلاث شاء المكفر ، كـــانت مصيبة حكم الله ، مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله ، فكذلـــك الأمة أمرت بحفظ القرآن وقراءته ، وخيرت في قراءته بأي الأحرف الســبعة شاءت ، فرأت لعلة من العلل أوجبت عليها الثبات على حـــرف واحـــد قراءته بحرف واحد ، ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقيـــة ، و لم تحظـــر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما أذن له في قراءته به "[1] .

وقال الطبري :" فحملهم -أي عثمان- رحمة الله عليـــه ، إذ رأى ذلك ظاهراً بينهم في عصره ولحداثة عهدهم بنزول القرآن ، وفراق رســول الله ﷺ إياهم ، بما أمن عليهم معه عظيم البلاء في الدين ، من تلاوة القـرآن على حرف واحد .

وجمعهم على مصحف واحد ، وحرف واحد ، وخرق مـــا عـــدا المصحف الذي جمعهم عليه ، وعزم على كل من كان عنـــده مصحـــف

(١) تفسير الطبري جامع البيان (١/ ٥٨ ، ٥٩) .

مخالف المصحف الذي جمعهم عليه أن يخرقه ، فاستوسقت له الأمة علـــى ذلك بالطاعة ، ورأت أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية .. " [1]

ونقل مكي بن أبي طالب عن إسماعيل القاضي حول قراءة عمر بـــن الخطاب ﷺ : [غير المغضوب عليهم وغير الضالين][2] قولـــه :" وهـــذا -والله أعلم- على ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحـــرف ، ثم قـــال إسماعيل : لأن هذا وإن كان في الأصل جائزاً ، فإنه إذا فعل ذلك رغـــب عن اختيار أصحاب النبي ﷺ حين اختاروا أن يجمعوا الناس على مصحـــف واحد ، مخافة أن يطول بالناس زمان فيختلفوا في القرآن "[3] .

فمما تقدم يتضح لنا أن الصحابة يجمعون على الاختيـــار عمـــلاً ، فيوافقون عثمان ﷺ أجمعين على اختياره جمع الأمة على مصحف واحد .

قال مكي :" واختلف في الحرف الذي كتب عليـــه المصحـــف ، فقيل: حرف زيد بن ثابت ، وقيل : حرف أبي بن كعب ، لأنـــه علـــى العرضة الآخرة التي قرأ بها رسول الله ﷺ . وعلى الحـــرف الأول أكـــثر الرواة . ومعنى قولنا : حرف زيد ، أي : قراءته وروايته وطريقته "[4] .

(١) تفسير الطبري جامع البيان (١/ ٦٣ ، ٦٤) .

(٢) الآية : ٧ من سورة الفاتحة .

(٣) الإبانة (٦١،٦٢) .

(٤) الإبانة (١٠٨) .

وحسبك بهذا دليلاً على مشروعية الاختيار ، وثبوته عملاً وتطبيقاً وإجماعاً من أصحاب رسول الله ﷺ .

☐ الدليل الثالث :

لم ينقل عن أحد من الصحابة أو التابعين أو تابعيهم ، أو الأئمة من بعدهم أنهم كرهوا أو أنكروا أو منعوا أو حظروا الاختيار ، بمفهومه الذي ذكرناه مستوفى الشروط ؛ إذ كيف ينكرون شيئاً أمر النبي ﷺ بعدم إنكاره حين قال :(**فاقرؤوا ولا حرج**)[1]، وحين قال :(**فلا تماروا فيه**)[2] ؟ وكيف يمنعون شيئاً أباحه رسول الله ﷺ ؟ .

فعدم وجود المخالف منهم دال على اتفاقهم على ذلك ، وإقرارهم به ، فكأن الأمة تجمع على جواز الاختيار .

☐ الدليل الرابع :

موافقة التابعين وتابعيهم للصحابة ﷺ ، وسيرهم على منوالهم في فعل الاختيار ، بل واشتهار ذلك عندهم ، وكثرته كثرة بالغة .

فقد رويت كثير من اختيارات التابعين وتابعيهم ، ونجد كثيراً من أئمة الاختيار هم من التابعين وتابعيهم .

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) تقدم تخريجه .

فهذا الإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع من التابعين ، ومـــن أئمـــة الاختيار ، وله اختيار مشهور ، مروي عنه .

يقول أحمد بن أبي عمر الأندرابي[١] :" وكان أبو جعفر رحمـــه الله أول من اختار[٢] بعد التابعين ، وتصدر للإقراء قبل الحرة ، وكـــان يـــوم الحرة سنة ثلاث وستين ، فكان إمام دار الهجرة بلا منازع والصحابـــة في الأحياء ، وإنما صار في الطبقة الأولى بعد التابعين ، لأخذه القراءة ممن قـــرأ على من قرأ على رسول الله ﷺ " [٣] .

ومن التابعين ممن نسبت إليهم اختيارات : مســـلم بـــن جنـــدب الهذلي[٤] ، ومجاهد بن جبر[٥] ، وعبدالله بن عامر اليحصبي ، وغيرهم .

---

(١) الأندرابي : هو أحمد بن أبي عمر ، أبو عبدالله الأندرابي ، أحد القراء الضابطين ، له كتاب قـــراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين ، وكتاب الإيضاح في القراءات . توفي بعد ٥٠٠ هـــ .

(٢) كتبها المحقق في النص المحقق (اختير) وقال في الحاشية : في الأصل (اختار) ونرجح مـــا أثبتنـــاه والله أعلم . والذي يظهر لي أن ما في الأصل لا غبار عليه ، بل هو الصواب ، إن شاء الله ، ويدل عليه مـــا بعده لمن تأمله ، ولا داعي لتغييره والله أعلم .

(٣) قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين (٤٦) .

(٤) مسلم بن جندب : الإمام أبو عبدالله المدني ، المقرئ ، القاص ، مولى هذيل ، كان من فصحاء أهـــل زمانه . مات في خلافة هشام بن عبدالملك بعد سنة ١١٠هـــ .
انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار (١/ ١٨٤) .

(٥) مجاهد بن جبر : انظر ترجمته في الباب الثالث (ص : ٤٠٤) .

فهؤلاء التابعون ، وتابعوا التابعين -والذين هم من القرون المفضلة- يختارون ، وتنسب إليهم اختياراتهم وقراءاتهم التي اختاروها ، إذاً.. فقد فهم الصحابة أحاديث الإباحة ، وعملوا بها ، واختاروا من القراءات المروية ، وجاء التابعون فوافقوا فهم الصحابة للأحاديث ، وساروا على ذلك ، وجاء تابعوهم فاقتدوا بالصحابة والتابعين في ذلك، فهذه القرون الثلاثة المفضلة تفعل الاختيار ، وتعمل به ، وتأخذ به ، وهو دليل آخر على ثبوت الاختيار عملاً ، بعد إباحته نصاً .

❑ **الدليل الخامس :**

الضرورة الملجئة إلى الاختيار فيما بعد القرون المفضلة ؛ إذ كثرت الطرق والروايات والقراءات ، وصعب تمييزها ، ويحتاج الناس إلى ضبط الصحيح منها ، والقراءة به ، وعدم خلط ما تجوز القراءة به بما لا تجوز . وليس كل الناس قادراً على التمييز والاختيار ؛ لذلك كان لزاماً على الأئمة العالمين بهذا الشأن أن يميزوا ويختاروا من بين القراءات ؛ إذ أنه يجب على كل مسلم أن يتعلم من القرآن ما يقيم به عبادته ، وما تصح معه صلاته ، ولا يستطيع كل أحد من الناس أن يميز ويختار من بين القراءات ، والقراءة بكل شيء توقعه في الخطأ وقراءة ما لم يترل ، ويشق على كل فرد أن يقرأ بكل القراءات الثابتة .

فمن هذه الحيثيات كلها لزم الاختيار ، لأن ما لا يتم الواجـــب إلا به فهو واجب ، فاحتاج الناس –وخصوصاً عوامـــهم– إلى أن يضبطـــوا اختياراً معيناً يقرؤون به القرآن ، حتى لا يقعوا في قـــراءة مـــا لم يـــترل ، ولذلك قلدوا القراء في القراءة .

ومادام أن القراءة معتمدة على الرواية والتلقي ؛ فلذلك لم يكتـــف باختيارات الصحابة مثلاً ، أو من جاء بعدهم من التابعين فقط ، بل كـــل قارئ يحقق ما ورد عنهم ، إذ قد يكون غير صحيـــح ، أو الروايـــة الـــتي وصلته لم تكن قوية ، فيضطر إلى أن يأخذ بغيرها مما صح وقوي عنـــده ، كما يفعل الفقهاء ، وكما نبه عليه ابن مجاهد في مقدمة كتابه : (السبعة) بقوله :" اختلف الناس في القراءة كما اختلفوا في الأحكام ، ورويت الآثـار بالاختلاف عن الصحابة والتابعين توسعة ورحمة للمسلمين ، وبعض ذلـــك قريب من بعض . وحملة القرآن متفاضلون في حمله ، ولنقلـــة الحـــروف منازل في نقل حروفه ، وأنا ذاكر منازلهم ، ودال على الأئمة منهم ...

فمن حملة القرآن : المعرب العالم بوجوه الإعـــراب والقـــراءات ، العارف باللغات ومعاني الكلمات ، البصير بعيب القراءات ، المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصـــر مـــن أمصـــار المسلمين .

ومنهم من يعرب ولا يلحن ، ولا علم له بغـــير ذلـــك ، فذلـــك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع علـــى كلامه .

ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ، ليس عنـــده إلا الأداء لمـــا تعلم ، لا يعرف الإعراب ولا غيره ، فذلك الحافظ ، فلا يلبـــث مثلـــه أن ينسى إذا طال عهده ، فيضيع الإعراب لشدة تشابهه ، وكثرة فتحه وضمـــه وكسره في الآية الواحدة ، لأنه لا يعتمد على علم بالعربيـــة ، ولا بصـــر بالمعاني يرجع إليه ، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه ، وقد ينسى الحـــافظ فيضيع السماع ، وتشتبه عليه الحروف ، فيقرأ بلحن لا يعرفه ، وتدعـــوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويبرئ نفسه ، وعسى أن يكون عند النـــاس مصدقاً فيحمل ذلك عنه ، وقد نسيه ووهم فيه ، وجســـر علـــى لزومـــه والإصرار عليه ، أو يكون قد قرأ على من نسي وضيع الإعراب ، ودخلتـــه الشبهة فتوهم ، فذلك لا يقلد القراءة ، ولا يحتج بنقله .

ومنهم من يعرب قراءته ، ويبصر المعاني ، ويعـــرف اللغـــات ، ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار ، فربما دعاه بصره بـــالإعراب إلى

أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين ، فيكون بذلك مبتدعاً "[1] .

فصار التمييز والبيان والاختيار إذاً ضرورة ملحة ؛ ولهذا نجد من القراء من حمل الناس على القراءة باختيار معين ، حسماً للخلاف ، وتسهيلاً على العامة ، ونجد من الناس من كان يطالب القارئ المحقق بأن يختار لهم اختياراً معيناً يقرؤون به ، لصعوبة إلمامهم بكل ما ورد ، وعدم ضبطهم للأوجه والخلاف ، فهم لا يكادون يضبطون اختياراً واحداً ، فكيف بضبط بقية الاختيارات .

ولذلك .. وبعد اختيار القراء السبعة ، واشتهار قراءاتهم واختياراتهم ، وتحقيقها وتمحيصها اتجه إليها الناس ، وتركوا غيرها من الاختيارات ، إذ أصبحت كثرة الاختيارات أيضاً مشكلة .

ولذا حرص الأئمة على حفظ اختيارات الماضين ، بدلاً من الإكثار من الاختيارات الجديدة التي سوف تعيد وتبقى خلافاً كثيراً في القراءة بين الناس من جديد ، وقد سأل رجل ابن مجاهد : لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفاً يحمل عنه ؟ فقال :" نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا ، أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا "[2] .

---

(١) السبعة (٤٥ ، ٤٦) .

(٢) معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٣٧) .

مع أن الأئمة كان واضحاً عندهم أنه يمكن ويجوز لأي قارئ في أي زمان كان ، أن يختار كما اختار الأولون ، وفي هذا يقول الرازي :" ولو اجتمع عدد لا يحصى من الأمة ، فاختار كل واحد منهم حروفاً بخلاف صاحبه ، وجرد طريقاً في القراءة على حدة ، في أي مكان كان ، وفي أي أوان أراد ، بعد الأئمة الماضين في ذلك ، بعد أن كان في ذلك المختار بما اختلوه من الحروف بشرط الاختيار ، لما كان بذلك خارجاً عن الأحرف السبعة المترلة ، بل فيها متسع إلى يوم القيامة "(١) .

ولعله قد اتضح لنا من خلال هذا المبحث أن ثمة أدلة أخرى بعد الأحاديث النبوية دالة على الاختيار ، وثبوته ، ومشروعيته ، نصاً وعملاً ، مما يعطينا القناعة التامة على حكم الاختيار ومشروعيته .

ومع هذا فسوف أسوق في المبحث القادم -إن شاء الله- أقوال العلماء في الاختيار كشاهد أيضاً على تتابعهم على الحديث عن الاختيار من دون نكير منهم على مشروعيته .

---

(١) النشر (١/ ٤٣) .

المبحث الثالث :

أقوال العلماء في الاختيار :

وردت كثير من أقوال العلماء حول الاختيار ، ويصعب إيراد كل تلك الأقوال ، كما يصعب تصنيفها التصنيف الدقيق .

وسوف أحاول -بإذن الله تعالى- في هذا المبحث أن أورد ما لم يذكر منها من قبل في هذه الرسالة ، إيثارا للاختصار ، إلا أن تكون هناك حاجة أو فائدة في تكرار بعض تلك الأقوال السابقة فأكررها .

وارتأيت أن أذكرها سردا مع الإشارة إلى الفائدة التي يمكن استنباطها من كل مقولة ، ولذلك رقمت هذه الفوائد ، وجعلتها كالفقرات والعناوين ، وذكرت تحت كل فائدة القول الذي استفدت تلك الفائدة من خلاله .

وهذا أوان الشروع في ذلك :

١- القراءة سنة متبعة :

● عن خارجة بن زيد بن ثابت (ت ١٠٠ هـ) ، عن أبيه قال :" القراءة سنة ، فاقرؤوه كما تجدونه "[١] .

● عن محمد بن المنكدر (ت ١٣٠هـ) قال :" قراءة القرآن سنة ، يأخذها الآخر عن الأول "[٢] .

● قال عامر الشعبي (ت ١٠٥هـ) :" القراءة سنة ، فاقرؤوا كما قرأ أولوكم "[٣] .

● عن عروة بن الزبير (ت ٩٤هـ) قال :" إنما قراءة القرآن سنة من السنن ، فاقرؤوه كما علمتموه "[٤] .

٢- تخير القراءات مبني على الآثار والروايات لا على البحث والاستخراج بالآراء ، واختيارات الأئمة القراء غير خارجة عن الأثر والرواية . والاختيار مباح بشرطه .

● قال الإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في ترجمة ابن مقسم العطار (ت ٣٥٤هـ) :" وقال أبو طاهر بن أبي هاشم (ت ٣٤٩هـ) في كتاب

---

(١) السبعة (٥٠) .

(٢) السبعة (٥١) .

(٣) السبعة (٥١) .

(٤) السبعة (٥٢) .

(البيان) : وقد نبغ نابغ في عصرنا هذا ، فزعم أن كل من صح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن ، يوافق خط المصحف ، فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها ، فابتدع بقيله ذلك بدعة ضل بها عن قصد السبيل ، وأورط نفسه في مترلة عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله ، وحاول إلحاق كتاب الله من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه ، إذ جعل لأهل الإلحاد في دين الله بسبب رأيه طريقا إلى مغالطة أهل الحق ، بتخير القراءات من جهة البحث والاستخراج بالآراء ، دون الاعتصام والتمسك بالآثر .

وكان شيخنا أبو بكر[1] -نضر الله وجهه- سئل عن بدعته المضلة، فاستتابه منها بعد أن سئل البرهان على صحة ما ذهب إليه ، فلم يأت بطائل ، ولم يكن له حجة قوية ، فاستوهب أبو بكر تأديبه من السلطان عند توبته ، ثم عاد في وقتنا هذا إلى ما كان ابتدعه ، واستغوى من أصاغر الناس من هو في الغفلة والغباوة دونه ... وذلك أنه قال : لما كان لخلف ابن هشام (ت ٢٢٩هـ) ، وأبي عبيد (ت ٢٢٤هـ) ، وابن سعدان (ت ٢٣١هـ) أن يختاروا ، وكان ذلك مباحا لهم غير منكر ، كان لمن بعدهم مباحا .

(١) هو ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) .

فلو كان حذا حذوهم فيما اختاروه ، وسلك طريقهم ، لكان ذلك سائغا له ولغيره . وذلك أن خلفا ترك حروفا من حروف حمزة اختار أن يقرأها على مذهب نافع ، وأما أبو عبيد وابن سعدان فلم يتجاوز واحد منهما قراءة أئمة الأمصار ، وإنما كان النكير على هذا شذوذه عما عليه الأئمة الذين هم الحجة فيما جاؤوا به مجتمعين ومختلفين "[1] .

٣- اختلاف درجة الآثار والقراءات والاختيارات المروية في حروف القرآن .

● قال ابن مجاهد :" وأما الآثار التي رويت في الحروف فكالآثار التي رويت في الأحكام .

منها المجتمع عليه السائر المعروف ؛ ومنها المتروك المكروه عند الناس ، المعيب من أخذ به ، وإن كان قد روي وحفظ .

ومنها ما توهم فيه من رواه ، فضيع روايته ، ونسي سماعه ، لطول عهده ، فإذا عرض على أهله عرفوا توهمه ، وردوه على من حمله ، وربما سقطت روايته لذلك بإصراره على لزومه ، وتركه الانصراف عنه .

(١) معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٩٩ ، ٦٠٠) .

ولعل كثيرا ممن ترك حديثه واتهم في روايته كانت هذه علته ، وإنما يتفقد ذلك أهل العلم بالأخبار والحرام والحلال والأحكام ، وليس انتقاد ذلك إلى من لا يعرف الحديث ، ولا يبصر الرواية والاختلاف .

كذلك ما روى من الآثار في حروف القرآن : منها المعرب السائر الواضح ، ومنها المعرب الواضح غير السائر ، ومنها اللغة الشاذة القليلة ، ومنها الضعيف المعنى في الإعراب ، غير أنه قد قرئ به ، ومنها ما توهم فيه فغلط به ، فهو لحن غير جائز عند من لا يبصر من العربية إلا اليسير ، ومنها اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا العالم النحرير ، وبكل قد جاءت الآثار في القراءات "[1] .

٤- ما انفرد به أحد القراء السبعة صحيح أثرا ولغة .

● قال الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) :" فإني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة ، المعروفين بصحة النقل ، وإتقان الحفظ ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ ، فرأيت كلا منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهبا من مذاهب العربية لا يدفع ، وقصد من القياس وجها لا يمنع ، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية ، غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار "[2] .

---

(١) السبعة (٤٨ ، ٤٩) .

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٦١ ، ٦٢) .

٥- أبو عبيد يختار من القراءات .

● قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) :" وأبو عبيد يختار من أقاويل السلف في الفقه ومن قراءتهم ، ويرذل منها ، ويدل على عورات بعضها بالحجج البينة "(١) .

٦- كيف اختار نافع اختياره ؟

● عن محمد بن إسحاق المسيبي (ت ٢٣٦هـ) عن أبيه عن نافع أنه قال :" أدركت هؤلاء الأئمة الخمسة(٢) وغيرهم ممن سمي ، فلم يحفظ أبي أسماءهم ، قال نافع : فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته ، وما شذ فيه واحد فتركته ، حتى ألفت هذه القراءة في هذه الحروف "(٣) .

٧- كيف اختار الكسائي اختياره .

● قال ابن مجاهد :" وكان علي بن حمزة الكسائي قد قرأ على حمزة ، ونظر في وجوه القراءات ، وكانت العربية علمه وصناعته ، واختار من قراءة حمزة ، وقراءة غيره قراءة متوسطة ، غير خارجة عن آثار من تقدم

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (١٢) .

(٢) يعني : عبدالرحمن بن هرمز ، وأبا جعفر يزيد بن القعقاع ، وشيبة بن نصاح ، ومسلم بن جندب ، ويزيد بن رومان .

(٣) السبعة (٦١ ، ٦٢) .

من الأئمة ، وكان إمام الناس في القراءة في عصره ، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم "(١) .

٨- اختيارات السبعة مجمع عليها .

● قال ابن مجاهد بعد ذكره الأئمة السبعة :" فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز ، والعراق ، والشام ، خلفوا في القراءة التابعين ، وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار ، التي سميت وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار ، إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفا شاذا فيقرأ به من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردة ، فذلك غير داخل في قراءة العوام ، ولا ينبغي لذي لب أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزا في العربية ، أو مما قرأ به قارئ غير مجمع عليه "(٢) .

٩- قراءات السبعة تسمى اختيارات .

● قال الإمام البغوي في أول تفسيره :" ثم إن الناس كما أنهم متعبدون باتباع أحكام القرآن ، وحفظ حدوده ، فهم متعبدون بتلاوته ، وحفظ حروفه ، على سنن خط المصحف الإمام الذي اتفقت الصحابة عليه ، وأن لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرأ به القراء المعروفون ، الذين خلفوا

---

(١) السبعة (٧٨) .

(٢) السبعة (٨٧) .

الصحابة والتابعين ، واتفقت الأمة على اختيارهم ، وقد ذكرت في هذا الكتاب قراءات من اشتهر منهم بالقراءة ، واختياراتهم ، على ما قرأته "[1] .

١٠- القراءات السبع تسمى اختيارات ، وقد يتعدد الاختيار من إمام واحد .

● قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) :" وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء ، وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى ، فالتزمه طريقة ، وأقرأ به ، واشتهر عنه ، وعرف به ، ونسب إليه ، فقيل : حرف نافع ، وحرف ابن كثير ، ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر ، ولا أنكره ، بل سوغه وجوزه، وكل واحد من هؤلاء السبعة روي عنه اختياران أو أكثر ، وكل صحيح "[2] .

١١- إيثار ابن مجاهد ضبط اختيارات الماضين على إنشاء اختيارات جديدة .

● قال عبدالواحد بن أبي هاشم :" سأل رجل ابن مجاهد : لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفا يحمل عنه ؟ فقال : نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في

(١) النشر (١/ ٣٨) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ٤٦) .

حفظ ما مضى عليه أئمتنا ، أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا "(١) .

١٢- أبو جعفر أول من اختار بعد التابعين .

● قال أحمد بن أبي عمر الأندرابي (ت بعد ٥٠٠ هـ) :" وكان أبو جعفر رحمه الله أول من اختار بعد التابعين ، وتصدر للإقراء قبل الحرة ، وكان يوم الحرة سنة ثلاث وستين ، فكان إمام دار الهجرة بلا منازع والصحابة في الأحياء ؛ وإنما صار في الطبقة الأولى بعد التابعين لأخذه القراءة ممن قرأ على من قرأ على رسول الله ﷺ "(٢) .

١٣- الإمام أحمد اختار بعض القراءات ، مع تسويته بين الجميع في الجواز .

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) في معرض حديث له عن الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ) :" ... وهذا أصل مستمر له في جميع صفات العبادات ، أقوالها وأفعالها ، يستحسن كل ما ثبت عن النبي ﷺ ، من غير كراهة لشيء منه ، مع علمه بذلك ، واختياره للبعض ، وتسويته بين الجميع ، كما يجوز القراءة بكل قراءة ثابتة ، وإن كان قد اختار بعض

(١) معرفة القراء الكبار للذهبي (٢/ ٥٣٧) .

(٢) قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين (٤٦) .

القراءة ، مثل أنواع الأذان والإقامة ، وأنواع التشهدات الثابتة عن النبي ﷺ ، كتشهد ابن مسعود ، وأبي موسى ، وابن عباس ، وغيرهم ؛ وأحبها إليه تشهد ابن مسعود لأسباب متعددة ... "(١) .

١٤- الصحابة اختاروا عند جمع عثمان رضي الله عنه .

● قال الإمام البغوي (ت ٥١٦هـ) :" جمع الله تعالى الأمة بحسن اختيار الصحابة على مصحف واحد ، وهو آخر العرضات على رسول الله ﷺ ، كان أبو بكر الصديق أمر بكتبه جمعا ، بعد ما كان مفرقا في الرقاع ، ليكون أصلا للمسلمين يرجعون إليه ، ويعتمدون عليه ، وأمر عثمان بنسخه من المصاحف ، وجمع القوم عليه ، وأمر بتمزيق ما سواه ، قطعا لمادة الخلاف ؛ فكان ما يخالف الخط المتفق عليه في حكم المنسوخ والمرفوع ، كسائر ما نسخ ورفع منه ، باتفاق الصحابة ، والمكتوب بين اللوحين هو المحفوظ من الله عز وجل للعباد ، وهو الإمام . فليس لأحد أن يعدو في اللفظ إلى ما هو خارج من رسم الكتابة والسواد "(٢) .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢/ ٦٩) .

(٢) شرح السنة للبغوي (٤/ ٥١١) .

١٥- القراءات المشهورة مستوية في جواز القراءة بها ، وكل قارئ من القراء يختص بنوع معين من القراءة يختاره ويداوم عليه .

● قال الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) :" اتفق الأكثرون على أن القراءات المشهورة منقولة بالنقل المتواتر ، وفيه إشكال ، وذلك لأنا نقول: هذه القراءات المشهورة ، إما أن تكون منقولة بالنقل المتواتر ، أو لا تكون ، فإن كان الأول فحينئذ قد ثبت بالنقل المتواتر أن الله تعالى قد خير المكلفين بين هذه القراءات ، وسوى بينها في الجواز ، وإذا كان كذلك ، كان ترجيح بعضها على البعض واقعا على خلاف الحكم الثابت بالتواتر ، فوجب أن يكون الذاهبون إلى ترجيح البعض على البعض مستوجبين للتفسيق ، إن لم يلزمهم التكفير .

لكنا نرى أن كل واحد من هؤلاء القراء يختص بنوع معين من القراءة ، ويحمل الناس عليها ، ويمنعهم من غيرها ، فوجب أن يلزم في حقهم ما ذكرناه .

وأما إن قلنا إن هذه القراءات ما ثبتت بالتواتر ، بل بطريق الآحاد ، فحينئذ يخرج القرآن عن كونه مفيدا للجزم والقطع واليقين ، وذلك باطل بالإجماع .

ولقائل أن يجيب عنه فيقول : بعضها متواتر ، ولا خلاف بين الأمة فيه ، وتجويز القراءة بكل واحد منها . وبعضها من باب الآحاد . وكون

بعض القراءات من باب الآحاد لا يقتضي خروج القرآن بكليته عن كونه قطعيا . والله أعلم "(١) .

١٦- اختلفت قراءات الصحابة ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار قبل كتابة المصاحف العثمانية ، وبعدها ، فاختلفت لذلك روايات القراء فيما نقلوا ، فاحتاجوا إلى الاختيار .

● قال مكي بن أبي طالب القيسي :" فإن سأل سائل فقال : ما السبب الذي أوجب أن تختلف القراءة فيما يحتمله خط المصحف ، فقرؤوا بألفاظ مختلفة في السمع ، والمعنى واحد ، نحو : جذوة وجذوة وجذوة. وقرؤوا بألفاظ مختلفة في السمع وفي المعنى نحو: يسيركم ، وينشركم ، وكل ذلك لا يخالف الخط في رأي العين ؟

فالجواب عن ذلك : أن الصحابة ﷺ كان قد تعارف بينهم من عهد النبي ﷺ ترك الإنكار على من خالفت قراءته قراءة الآخر ، لقول النبي ﷺ :(**أنزل القرآن على سبعة أحرف ، فاقرؤوا بما شئتم**)(٢) ولقوله : (**أنزل القرآن على سبعة أحرف ، كل شاف كاف**)(٣) ولإنكاره ﷺ على من تمارى في القرآن .

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي (١/ ٦٣) .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) تقدم تخريجه .

والأحاديث كثيرة ، سأذكر منها طرفا في آخر هذا الكتاب إن شاء الله . فكان كل واحد منهم يقرأ كما علم ، وإن خالف قراءة صاحبه ، لقوله ﷺ :(**اقرؤوا كما علمتم**)[1] ، وحديث عمر مع هشام بن حكيم مشهور ، إذ تخاصم معه إلى النبي ﷺ في قراءة سمعه يقرؤها ، فأنكرها عمر عليه ، وقاده إلى النبي ﷺ ملببا بردائه ، فاستقرأ النبي ﷺ كل واحد منهما، فقال له : أصبت ، ثم قال :(**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا بما شئتم**)[2] .

فكانوا يقرؤون بما تعلموا ، ولا ينكر أحد على أحد قراءته ، وكان النبي ﷺ قد وجه بعضهم إلى البلدان ليعلموا الناس القرآن والدين .

ولما مات النبي ﷺ خرج جماعة من الصحابة في أيام أبي بكر وعمر إلى ما افتتح من الأمصار ، ليعلموا الناس القرآن والدين ، فعلم كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ على عهد النبي ﷺ ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم .

فلما كتب عثمان المصاحف ، ووجهها إلى الأمصار ، وحملهم على ما فيها ، وأمرهم بترك ما خالفها ، قرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وجه إليهم على ما كانوا يقرؤون قبل وصول المصحف إليهم ، مما يوافق

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) تقدم تخريجه .

خط المصحف ، وتركوا من قراءتهم التي كانوا عليها مما يخالف خط المصحف .

فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك مما لا يخالف الخط ، وسقط من قراءتهم كلهم ما يخالف الخط ، ونقل ذلك الآخر عن الأول في كل مصر، فاختلف النقل لذلك ، حتى وصل النقل إلى هؤلاء الأئمة السبعة على ذلك ، فاختلفوا فيما نقلوا على حسب اختلاف أهل الأمصار ، لم يخرج واحد منهم عن خط المصحف فيما نقل ، كما لم يخرج واحد من أهل الأمصار عن خط المصحف الذي وجه إليهم .

فلهذه العلة اختلفت رواية القراء فيما نقلوا ، واختلفت أيضا قراءة من نقلوا عنه لذلك .

واحتاج كل واحد من هؤلاء القراء أن يأخذ مما قرأ ويترك ، فقد قال نافع : قرأت على سبعين من التابعين ، فما اجتمع عليه اثنان أخذته ، وما شذ فيه واحد تركته حتى ألفت هذه القراءة ، وقد قرأ الكسائي على حمزة ، وعنه أخذ القراءة ، وهو يخالفه في نحو ثلاثمائة حرف ، لأنه قرأ على غيره ، فاختار من قراءة حمزة ومن قراءة غيره قراءة ، وترك منها كثيرا . وكذلك أبو عمرو قرأ على ابن كثير ، وهو يخالفه في أكثر من

ثلاثة آلاف حرف ؛ لأنه قرأ على غيره فاختار من قراءته ، ومن قراءة غيره قراءة ، فهذا سبب الاختلاف الذي سألت عنه "[1] .

١٧- لماذا اشتهرت اختيارات السبعة القراء مع وجود من هم أعلى منهم درجة وأجل قدرا ؟

● قال مكي :" فإن سأل سائل فقال : ما العلة التي من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون من هو فوقهم ، فنسبت إليهم السبعة الأحرف مجازا ، وصاروا في وقتنا أشهر من غيرهم ممن هو أعلى درجة منهم ، وأجل قدرا ؟

فالجواب : أن الرواة عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيرا في العدد ، كثيرا في الاختلاف ، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه ، وتنضبط القراءة به ، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقل ، وحسن الدين ، وكمال العلم ، قد طال عمره ، واشتهر أمره بالثقة ، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل ، وثقته فيما قرأ وروى ، وعلمه بما يقرأ ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم ، فأفردوا من

(١) الإبانة (٥٠ - ٥٥)

كل مصر وجه إليه عثمان مصحفا ، إماما هذه صفته ، وقراءته على مصحف ذلك المصر .

فكان أبو عمرو من أهل البصرة ، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها ، والكسائي من أهل العراق ، وابن كثير من أهل مكة ، وابن عامر من أهل الشام ، ونافع من أهل المدينة ، كلهم ممن اشتهرت إمامته ، وطال عمره في الإقراء ، وارتحل الناس إليه من البلدان .

و لم يترك الناس مع هذا نقل ما كان عليه أئمة هؤلاء من الاختلاف ، ولا القراءة بذلك .

وأول من اقتصر على هؤلاء : أبو بكر بن مجاهد ، قبل سنة ثلاثمائة أو في نحوها ، وتابعه على ذلك من أتى بعده إلى الآن . و لم تترك القراءة بقراءة غيرهم ، واختيار من أتى بعدهم إلى الآن .

فهذه قراءة يعقوب الحضرمي غير متروكة ، وكذلك قراءة عاصم الجحدري ، وكذلك قراءة أبي جعفر ، وشيبة ، إمامي نافع .

وكذلك اختيار أبي حاتم ، وأبي عبيد ، واختيار المفضل ، واختيارات لغير هؤلاء الناس على القراءة بذلك في كل الأمصار من المشرق .

وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرءوا بقراءة الجماعة ، وبروايات ، فاختار كل واحد منهم مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار ؛

وقد اختار الطبري وغيره ، وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء :

قوة وجهه في العربية ، وموافقته للمصحف ، واجتماع العامة عليه . والعامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة ، فذلك عندهم حجة قوية ، يوجب الاختيار . وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين . وربما جعلوا الاختيار ما اتفق عليه نافع وعاصم ، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات ، وأصحها سندا ، وأفصحها في العربية ، ويتلوهما في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو ، والكسائي رحمهم الله "[1] .

١٨- التسبيع عبارة عن اختيار اختيارات معينة ، ولا يمنع من اختيار غيرها .

● قال الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت ٤٤٠هـ) :" فأما اقتصار أهل الأمصار في الأغلب على نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، فذهب إليه بعض المتأخرين اختصارا واختيارا ، فجعله عامة الناس كالفرض المحتوم ، حتى إذا سمع ما يخالفها خطأ أو كفر ، وربما كانت أظهر وأشهر .

---

(١) الإبانة (٩٧ - ١٠١) .

ثم اقتصر من قلت عنايته على راويين لكل إمام منهم ، فصار إذا سمع قراءة راو عنه غيرهما أبطلها ، وربما كانت أشهر .

ولقد فعل مسبع هؤلاء السبعة ما لا ينبغي له أن يفعله ، وأشكل على العامة ، حتى جهلوا ما لم يسعهم جهله ، وأوهم كل من قل نظره أن هذه هي المذكورة في الخبر النبوي لا غير ، وأكد وهم اللاحق السابق ، وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ، ليزيل هذه الشبهة "[1] .

١٩- نماذج وأمثلة تؤكد أن الاختيارات كثيرة ، والروايات والطرق عن السبعة كثيرة ، وأن الاقتصار على رواية دون باقي الروايات لا يدل على إلغاء باقي الروايات ، أو عدم صحتها .

● وقال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) :" قد ثبت لنا بالنقل الصحيح : أن أبا جعفر شيخ نافع ، وأن نافعا قرأ عليه ، وكان أبو جعفر من سادات التابعين ، وهما بمدينة الرسول ﷺ ، حيث كان العلماء متوافرين ، وأخذ قراءته عن الصحابة : عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ترجمان القرآن ، وغيره ، و لم يكن من هو بهذه المثابة ليقرأ كتاب الله بشيء محرم عليه، وكيف وقد تلقف ذلك في مدينة رسول الله ﷺ عن صحابته غضا

(١) النشر (١/ ٣٦ ، ٣٧) .

رطبا ، قبل أن تطول الأسانيد ، وتدخل فيها النقلة غير الضابطين ، وهـذا وهم عرب آمنون من اللحن .

وأن يعقوب كان إمام الجامع بالبصرة ، يؤم بالناس ، والبصـرة إذ ذاك ملأى من أهل العلم ، ولم ينكر أحد عليه شيئا من قراءته ، ويعقـوب تلميذ سلام الطويل ، وسلام تلميذ أبي عمرو ، وعاصم ، فهو من جهة أبي عمرو كأنه مثل الدوري ، الذي روى عن اليزيدي عن أبي عمرو ، ومـن جهة عاصم كأنه مثل العليمي أو يحيى ، اللذين رويا عن أبي بكـر عـن عاصم . وقرأ يعقوب أيضا على غير سلام ... وهل هذه المختصـرات التي بأيدي الناس اليوم ، كالتيسير ، والتبصرة ، والعنوان ، والشـاطبية ، بالنسبة لما اشتهر من قراءات الأئمة السبعة إلا نزر من كثر ، وقطرة مـن قطر .

وينشأ الفقيه الفروعي فلا يرى إلا مثل الشاطبية والعنوان ، فيعتقـد أن السبعة محصورة في هذا فقط . ومن كان له اطلاع على هذا الفـن رأى أن هذين الكتابين ونحوهما من السبعة كثغبة من دأماء وتربة في بهماء .

هذا أبو عمرو بن العلاء ، الإمام الذي يقرأ أهـل الشـام ومصـر بقراءته ، اشتهر عنه في هذه الكتب المختصرة : اليزيدي ، وعنه رجـلان : الدوري ، والسوسي . وعند أهل النقل اشتهر عنه سبعة عشـر راويـا : اليزيدي ، وشجاع ، وعبدالوارث ، والعباس بن الفضل ، وسـعيد بـن

أوس، وهارون الأعور ، والخفاف ، وعبيد بن عقيل ، وحسين الجعفي ، ويونس بن حبيب ، واللؤلؤي ، ومحبوب ، وخارجة ، والجهضمي ، وعصمة ، والأصمعي ، وأبو جعفر الرؤاسي . فكيف تقصر قراءة أبي عمرو على اليزيدي ، ويلغى من سواه من الرواة ، على كثرتهم وضبطهم ودرايتهم وثقتهم ، وربما يكون فيهم من هو أوثق وأعلم من اليزيدي ؟

وننتقل إلى اليزيدي فنقول : اشتهر ممن روى عن اليزيدي : الدوري ، والسوسي ، وأبو حمدان ، ومحمد بن أحمد بن جبير ، وأوقية أبو الفتح ، وأبو خلاد ، وجعفر بن حمدان سجادة ، وابن سعدان ، وأحمد بن محمد اليزيدي ، وأبو الحارث الليث بن خالد . فهؤلاء عشرة . فكيف يقتصر على أبي شعيب والدوري ويلغى بقية هؤلاء الرواة الذي شاركوهما في اليزيدي وربما فيهم من هو أضبط منهما وأوثق ؟

وننتقل إلى الدوري فنقول : اشتهر ممن روى عنه : ابن فرح ، وابن بشار ، وأبو الزعراء ، وابن مسعود السراج ، والكاغدي ، وابن برزة ، وأحمد بن حرب المعدل .

وننتقل إلى ابن فرح فنقول : روى عنه ممن اشتهر : زيد أبو بلال ، وعمر بن عبدالصمد ، وأبو العباس بن محيريز ، وأبو محمد القطان ، والمطوعي .

وهكذا نترل هؤلاء القراء طبقة طبقة إلى زماننا هذا ، فكيف ؟

وهذا نافع الإمام الذي يقرأ أهل المغرب بقراءته اشتهر عنه في هذه الكتب المختصرة : ورش ، وقالون . وعند أهل النقل اشتهر عنه تسعة رجال : ورش ، وقالون ، وإسماعيل بن جعفر ، وأبو خليد ، وابن جماز ، وخارجة ، والأصمعي ، وكردم ، والمسيبي ؟

وهكذا كل إمام من باقي السبعة قد اشتهر عنه رواة غير ما في هذه المختصرات ، فكيف يلغي نقلهم ، ويقتصر على اثنين ؟!

وأي مزية وشرف لذينك الاثنين على رفقائهما وكلهم أخذوا عن شيخ واحد وكلهم ضابطون ثقات ؟!

وأيضا فقد كان في زمان هؤلاء السبعة من أئمة الإسلام الناقلين القراءات عالم لا يحصون ، وإنما جاء مقرئ اختار هؤلاء وسماهم . ولكسل بعض الناس ، وقصر الهمم ، وإرادة الله أن ينقص العلم ، اقتصروا على السبعة ، ثم اقتصروا من السبعة على نزر يسير منها "(١) .

٢٠- الاختيارات الصحيحة لا تخرج عن الأحرف السبعة .

● قال أبو الفضل الرازي (ت ٤٤٥هـ) :" لو اختار إمام من أئمة القراء حروفا ، وجرد طريقا في القراءة بشرط الاختيار ، لم يكن ذلك خارجا عن الأحرف السبعة "(٢) .

---

(١) النشر (١/ ٤١ - ٤٣) .

(٢) فتح الباري (٨/ ٦٤٤) .

٢١- الاختيار ممكن حتى بعد القراء السبعة .

● قال ابن الجزري :" وقال أبو بكر بن سيف : سمعت الأزرق يقول : إن ورشا لما تعمق في النحو اتخذ لنفسه مقرأ يسمى (مقرأ ورش) ، فلما جئت لأقرأ عليه ، قلت له : يا أبا سعيد ، إني أحب أن تقرئني مقرأ نافع خالصا ، وتدعني مما استحسنت لنفسك . قال : فقلدته مقرأ نافع . وكنت نازلا مع ورش في الدار ، فقرأت عليه عشرين ختمة ، من حدر وتحقيق ، فأما التحقيق فكنت أقرأ عليه في الدار التي كنا نسكنها في مسجد عبدالله ، وأما الحدر فكنت أقرأ عليه إذا رابطت معه بالإسكندرية "(١).

٢٢- سبب اختلاف الروايات عن أئمة الاختيار .

● قال مكي :" فإن سأل سائل فقال : ما العلة التي من أجلها كثر الاختلاف عن هؤلاء الأئمة ، وكل واحد منهم قد انفرد بقراءة اختارها مما قرأ به على أئمته ؟

فالجواب : أن كل واحد من الأئمة قرأ على جماعة بقراءات مختلفة، فنقل ذلك على ما قرأ .

---

(١) غاية النهاية (٢/ ٤٠٢) .

فكانوا في برهة من أعمارهم يقرئون الناس بما قرؤوا . فمن قرأ عليهم بأي حرف كان ، لم يردوه عنه ، إذا كان ذلك مما قرؤوا به على أئمتهم .

ألا ترى أن نافعا قال : قرأت على سبعين من التابعين ، فما اتفق عليه اثنان أخذته ، وما شذ فيه واحد تركته ؟ يريد -والله أعلم- مما خالف المصحف ، فكان مما قرأ عليه بما اتفق فيه اثنان من أئمته لم ينكر عليه ذلك .

وقد روي عنه أنه كان يقرئ الناس بكل ما قرأ به ، حتى يقال له : نريد أن نقرأ عليك باختيارك مما رويت .

وهذا قالون ربيبه وأخص الناس به ، وورش أشهر الناس في المتحملين إليه ، اختلفا في أكثر من ثلاثة آلاف حرف ، من قطع ، وهمز ، وتخفيف ، وإدغام ، وشبهه .

و لم يوافق أحد من الرواة عن نافع رواية ورش عنه . ولا نقلها أحد عن نافع غير ورش ؛ وإنما ذلك لأن ورشا قرأ عليه بما تعلم في بلده ، فوافق ذلك رواية قرأها نافع عن بعض أئمته ، فتركه على ذلك .

وكذلك ما قرأ عليه قالون وغيره . وكذلك الجواب عن اختلاف الرواة عن جميع القراء . وقد روي عن غير نافع أنه كان لا يرد على أحد

ممن يقرأ عليه إذا وافق ما قرأ به على بعض أئمته ، فإن قيل له : أقرئنا بما اخترته من رواياتك ، أقرأ بذلك "[1] .

٢٣- من شروط الخلط بين الاختيارات .

● قال ابن حجر :" واستدل بقوله ﷺ (**فاقرؤوا ما تيسر منه**)[2] على جواز القراءة بكل ما ثبت من القرآن بالشروط المتقدمة ، وهي شروط لابد من اعتبارها ، فمتى اختل شرط منها لم تكن تلك القراءة معتمدة .

وقد قرر ذلك أبو شامة في (الوجيز) تقريرا بليغا ، وقال : لا يقطع بالقراءة بأنها منزلة من عند الله ، إلا إذا اجتمعت الطرق عن ذلك الإمام الذي قام بإمامة المصر بالقراءة ، وأجمع أهل عصره ومن بعدهم على إمامته في ذلك ، قال : أما إذا اختلفت الطرق عنه فلا ، فلو اشتملت الآية الواحدة على قراءات مختلفة ، مع وجود الشرط المذكور ، جازت القراءة بها ، بشرط أن لا يختل المعنى ، ولا يتغير الإعراب .

وذكر أبو شامة في (الوجيز) أن فتوى وردت من العجم لدمشق ، سألوا عن قارئ يقرأ عشرا من القرآن فيخلط القراءات ؟

---

(١) الإبانة (٩٤ - ٩٦) .

(٢) تقدم تخريجه .



فأجاب ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) وابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) وغير واحد من أئمة ذلك العصر بالجواز ، بالشروط التي ذكرناها ، كمن يقرأ مثلا : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾[1] فلا يقرأ لابن كثير بنصب آدم ، ولأبي عمرو بنصب كلمات[2] . وكمن يقرأ ﴿ نغفرلكم ﴾[3] بالنون ﴿ خطيئاتكم ﴾[4] بالرفع ، قال أبو شامة : لا شك في منع مثل هذا ، وما عداه فجائز ، والله أعلم .

وقد شاع في زماننا من طائفة من القراء إنكار ذلك ، حتى صرح بعضهم بتحريمه ، فظن كثير من الفقهاء أن لهم في ذلك معتمدا ، فتبعوهم وقالوا: أهل كل فن أدرى بفنهم .

وهذا ذهول ممن قاله ، فإن علم الحلال والحرام إنما يتلقى من الفقهاء ، والذي منع ذلك من القراء إنما هو محمول على ما إذا قرأ برواية خاصة ، فإنه متى خلطها كان كاذبا على ذلك القارئ الخاص الذي شرع في إقراء روايته ، فمن أقرأ رواية لم يحسن أن ينتقل عنها إلى رواية أخرى ،

(١) سورة البقرة : ٣٧

(٢) أي لا يجمع في قراءته بين نصب (آدم) ونصب (كلمات) لأنه يخل المعنى ويغير الإعراب .

(٣) سورة البقرة : ٥٨

(٤) سورة البقرة : ٥٨

كما قاله الشيخ محيي الدين . وذلك من الأولوية لأعلى الختم ، أما المنـــع على الإطلاق فلا ، والله أعلم "[1] .

٢٤- في الخلط بين القراءات .

● عن إبراهيم النخعي (ت ٩٦ هـــ) قال : قال عبدالله بن مســـــعود : " ليس الخطأ أن يقرأ بعضه في بعض ، ولكن الخطأ أن يلحقوا به ما ليـــس منه "[2] .

٢٥- جواز الاختيار بشرطه بعد الأئمة الماضين في الاختيار .

● وقال الرازي :" وإني لم أقتف أثرهم تثمينا في التصنيف ، أو تعشـيرا ، وتفريدا ، إلا لإزالة ما ذكرته من الشبهة ، وليعلم أن ليـــس المراعـى في الأحرف السبعة المترلة عددا من الرجال دون آخرين ، ولا الأزمنـــة ، ولا الأمكنة .

وأنه لو اجتمع عدد لا يحصى من الأمة ، فاختار كل واحد منـــهم حروفا بخلاف صاحبه ، وجرد طريقا في القراءة على حدة ، في أي مكـــان كان وفي أي أوان أراد بعد الأئمة الماضين في ذلك ، بعد أن كـــان ذلـــك

---

(١) فتح الباري (٨/ ٦٥٤ ، ٦٥٥) .

(٢) النشر (١/ ١٩) .

المختار بما اختاره من الحروف بشرط الاختيار ، لما كان بذلك خارجا عن الأحرف السبعة المنزلة ، بل فيها متسع إلى يوم القيامة "[1] .

٢٦- الاعتماد على رواية معينة وطرق معينة لا يمنع من اختيار غيرها أحيانا لعلة صحيحة .

● قال الداني في (جامع البيان) في حديثه عن كلمة (الناس) : " واختياري في قراءة أبي عمرو من طريق أهل العراق : الإمالة المحضة في ذلك ، لشهرة من رواها عن اليزيدي ، وحسن اطلاعهم ، ووفور معرفتهم .

ثم قال : وبذلك قرأت على الفارسي ، عن قراءته على أبي طاهر بن أبي هاشم ، وبه آخذ .

قال : وقد كان ابن مجاهد رحمه الله يقرئ بإخلاص الفتح في جميع الأحوال ، وأظن ذلك اختيارا منه ، واستحسانا في مذهب أبي عمرو . وترك لأجله ما قرأه على الموثوق به من أئمته ، إذ قد فعل ذلك في غير ما حرف ، وترك المجمع فيه عن اليزيدي ، ومال إلى رواية غيره ، إما لقوتها في العربية ، أو لسهولتها على اللفظ ، أو لقربها على المتعلم .

---

(١) النشر (١/ ٤٣ ، ٤٤) .

من ذلك : إظهار الراء الساكنة عند اللام ، وكسر هاء الضمير المتصلة بالفعل المجزوم من غير صلة ، وإشباع الحركة في (بارئكم ، ويأمركم) ونظائرها ، وفتح الهاء والخاء في (يهدي ، ويخصمون) ، وإخلاص فتح ما كان من الأسماء المؤنثة على فعلى وفعلى وفعلي ، في أشباه لذلك ترك فيه رواية اليزيدي ، واعتمد على غيرها من الروايات عن أبي عمرو ، لما ذكرناه .

فإن كان فعل في (الناس) كذلك ، وسلك تلك الطريقة في إخلاص فتحه ، لم يكن إقراؤه بإخلاص الفتح حجة يقطع بها على صحته ولا يدفع بها رواية من خالفه .

على أنه قد ذكر في كتاب قراءة أبي عمرو من رواية أبي عبدالرحمن في إمالة (الناس) في موضع الخفض ، ولم يتبعها خلافا من أحد من الناقلين عن اليزيدي ، ولا ذكر أنه قرأ بغيرها ، كما يفعل ذلك فيما يخالف قراءته رواية غيره ، فدل ذلك على أن الفتح اختيار منه ، والله أعلم "[1] .

---

(١) النشر (٢/ ٦٢ ، ٦٣) .

٢٧- ينبغي للعارف بالقراءات والاختيارات المتلقي لها أن يقرأ بهذه تارة وبالأخرى تارة ، تطبيقا لتمام السنة .

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وإن كان أحمد وغيره من أئمة الحديث يختارون أذان بلال وإقامته ، لمداومته على ذلك بحضرته ، فهذا كما يختار بعض القراءات والتشهدات ، ونحو ذلك .

ومن تمام السنة في مثل هذا أن يفعل هذا تارة ، وهذا تارة ، وهذا في مكان ، وهذا في مكان ، لأن هجر ما وردت به السنة وملازمة غيره قد يفضي إلى أن يجعل السنة بدعة ، والمستحب واجبا ، ويفضي ذلك إلى التفرق والاختلاف إذا فعل آخرون الوجه الآخر "(١) .

٢٨- جواز الانتقال من اختيار إلى اختيار آخر ، ومن قراءة إلى قراءة أخرى .

● قال ابن مجاهد :" وأما أهل الكوفة فكان الغالب على المتقدمين من أهلها قراءة عبدالله بن مسعود ﷺ ، لأنه هو الذي بعث به إليهم عمر بن الخطاب ﷺ يعلمهم ، فأخذت عنه قراءته ، قبل أن يجمع عثمان ﷺ الناس على حرف واحد ، ثم لم تزل في صحابته من بعده ، يأخذها الناس عنهم ، كعلقمة ، والأسود بن يزيد ، ومسروق بن الأجدع ، وزيد بن

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية (٢٢/ ٦٧) .

حبيش ، وأبي وائـــل ، وأبي عمـــرو الشـــيباني ، وعبيـــدة الســـلماني ، وغيرهم "[1] .

ثم نقل ابن مجاهد عن الأعمش قال :" أدركت أهل الكوفـــة ومـــا قراءة زيد فيهم إلا كقراءة عبدالله فيكم اليوم ، ما يقـــرأ بهـــا إلا الرجـــل والرجلان "[2] .

وعن مسروق قال :" كان عبدالله يقرئنا في المسجد ، ثم نجلس بعـده نثبت الناس ، فلم تزل قراءة عبدالله بالكوفة لا يعرف الناس غيرها "[3] .

ثم قال ابن مجاهد :" وأول من أقرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان ﷺ الناس عليها أبو عبدالرحمن السلمي ، واسمه عبدالله بن حبيب ، فجلـس في المسجد الأعظم ، ونصب نفسه لتعليم الناس القرآن ، و لم يزل يقرئ بهـا أربعين سنة ، فيما ذكر أبو إسحاق السبيعي ، إلى أن توفي في ولاية بشـــر بن مروان "[4] .

---

(١) السبعة (٦٦) .

(٢) السبعة (٦٧) .

(٣) السبعة (٦٧) .

(٤) السبعة (٦٦ ، ٦٧) .

٢٩- من الذي تؤخذ منه الرواية ويقصد للقراءة .

● قال ابن الجزري :" ونقل أبو القاسم الهذلي عن أبي بكر بن مجاهد أنه قال : لا تغتروا بكل مقرئ ، إذ الناس على طبقات : فمنهم من حفظ الآية والآيتين ، والسورة والسورتين ، ولا علم له غير ذلك ، فلا تؤخذ عنه القراءة ، ولا تنقل عنه الرواية ، ولا يقرأ عليه .

ومنهم من حفظ الروايات و لم يعلم معانيها ولا استنباطها من لغات العرب ونحوها ، فلا تؤخذ عنه لأنه ربما يصحف .

ومنهم من يعلم العربية ولا يتبع الأثر والمشايخ في القراءة ، فلا تنقل عنه الرواية ، لأنه ربما حسنت له العربية حرفا و لم يقرأ به ، والرواية متبعة، والقراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول .

ومنهم من فهم التلاوة ، وعلم الرواية ، وأخذ حظا ، من الدراية ، من النحو واللغة ، فتؤخذ منه الرواية ، ويقصد للقراءة ، وليس الشرط أن يجتمع فيه جميع العلوم ، إذ الشريعة واسعة ، والعمر قصير ، وفنون العلم كثيرة ، ودواعيه قليلة ، والعوائق معلومة تشغل كل فريق بما يعنيه "[1] .

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري (٥) .

٣٠- الانتقال من اختيار إلى آخر ، ونموذج بديع جدا في نقد الأئمة للقراءات والاختيارات والروايات .

● قال ابن الجزري تحت فصل عقده للتنبيهات حول كلمة ﴿ ومحياي ﴾(١) :" وما تقدم من أن ورشا روى عن نافع أنه كان أولا يقرأ بالإسكان ، ثم رجع إلى الحركة ، تعلق به بعض الأئمة فضعف قراءة الإسكان ، حتى قال أبو شامة : هذه الرواية تقضى على جميع الروايات ، فإنها أخبرت بالأمرين جميعا ، ومعها زيادة علم بالرجوع عن الإسكان إلى التحريك ، فلا تعارضها رواية الإسكان فإن الأول معترف بها ، ومخبر بالرجوع عنها ، وأن رواية إسماعيل بن جعفر وهو أجل رواة نافع موافقة لما هو المختار .

ثم قال أبو شامة : فلا ينبغي لذي لب إذا نقل له عن إمام روايتان ، إحداهما أصوب وجها من الأخرى أن يعتقد في ذلك إلا أنه رجع عن الضعيف إلى الأقوى ، انتهى . وفيه ما لا يخفى ، أما قوله : إن رواية الفتح تقضي على جميع الروايات ، فغير مسلم أن رواية شخص انفرد بها عن الجم الغفير تقضي عليهم ، مع إعلال الأئمة لها وردها .

(١) سورة الأنعام : ١٦٢



وأما قوله : إن رواية إسماعيل بن جعفر عن نافع الفتح ، فهذا مما لا يعرف في كتاب من كتب القراءات ، وهذه الكتب موجودة لم يذكر فيها أحد عن إسماعيل ذلك ، ولم يذكر هذا عن إسماعيل إلا ابن مجاهد في كتاب (الياءات) له ، وهو مما عده الأئمة غلطا كما سيأتي .

وأما قوله : فلا ينبغي لذي لب .. إلى آخره ، فظاهر في البطلان ، بل لا ينبغي لذي لب قوله ، فإنه يلزم منه ترك كثير من الروايات ، ورفض غير ما حرف من القراءات المتواترة عن كل واحد من الأئمة ، والله أعلم .

وقد رد أبو إسحاق الجعبري (ت ٧٣٢هـ) عليه ، وأجاب بأن الصحيح : إن كان -يعني في قوله : كان نافع أولا يسكن ثم رجع إلى الفتح- يدل على الثبوت من غير انقطاع فيستمر .

قال : وقوله : ثم رجع إلى تحريكها ، معناه : انتقل ، وهذا يدل على الأمرين ، لأن الانتقال لا يلزم منه إبطال المنتقل عنه إلا إذا امتنع . فلم يقل نافع : رجعت ، ولم يقل أحد : رجع عن الإسكان إلى الفتح .

قال : وقوله هذه حاكمة على الإسكان ، فإنها أخبرت بالأمرين ومعها زيادة علم بالرجوع ، لا يدل على الرجوع ؛ لعدم التعدية بعن ، والتعارض . وزيادة العلم إنما يعتبر فيما سبيله الشهادات ، لا في الروايات .

قال : وقوله إحداهما أصوب من الأخرى ، يفهم منه أن الأخرى صواب فهذا مناقض لقوله غير صحيحة .

وإن أراد إحداها صواب والأخرى خطأ ، فخطأ ، لما قدمنا . وأخذ الأقوى من قولي إمام إنما هو في المجتهدات ، لا في المنصوصات ؛ إذ اليقين لا ينقض باليقين .

قال : وقوله الرجوع عن الضعيف إلى الأقوى ، متناقض من وجهين ، ويلزم منه رفع كل وجهين متفاوتين قوة وضعفا . انتهى .

قلت -الكلام لابن الجزري- : أما رواية أن نافعا رجع إلى الفتح ، فقد رده أعرف الناس به الحافظ الحجة أبو عمرو الداني ، فقال بعد أن أسنده وأسند رواية الإسكان في جامع البيان : هو خبر باطل ، لا يثبت عن نافع ، ولا يصح ، من جهتين : إحداهما أنه مع انفراده وشذوذه معارض للأخبار المتقدمة التي رواها من تقوم الحجة بنقله ، ويجب المصير إلى قوله . والانفراد والشذوذ لا يعارضان التواتر ، ولا يردان قول الجمهور .

قال : والجهة الثانية : أن نافعا لو كان قد زال عن الإسكان إلى الفتح لعلم ذلك من بالحضرة من أصحابه الذين رووا اختياره ، ودونوا عنه حروفه ، كإسحاق بن محمد المسيبي ، وإسماعيل بن جعفر الأنصاري ، وسليمان بن جماز الزهري ، وعيسى بن مينا ، وغيرهم ممن لم يزل ملازما

له ، ومشاهداً لمجلسه ، من لدن تصدره إلى حين وفاته ، ولرووا ذلك عنه، أو رواه بعضهم ، إذ كان محالاً أن يغير شيئاً من اختياره ، ويزول عنه إلى غيره ، وهم بالحضرة معه وبين يديه ، ولا يعرفهم بذلك ، ولا يوقفهم عليه ، ويقول لهم : كنت اخترت كذا ثم زلت الآن عنه إلى كذا ، فدونوا ذلك عني ، وغيروا ما قد زلت عنه من اختياري . فلم يكن ذلك . وأجمع كل أصحابه على رواية الإسكان عنه نصاً وأداء ، دون غيره .

فثبت أن الذي رواه الحمراوي عن أبي الأزهر عن ورش باطل لا شك في بطلانه ، فوجب اطراحه ، ولزم المصير إلى سواه ، مما يخالفه ويعارضه .

قال الداني رحمه الله : والذي يقع في نفسي وهو الحق إن شاء الله تعالى أن أبا الأزهر حدث الحمراوي الخبر موقوفاً على ورش ، كما رواه عنه من قدمنا ذكره من جملة أصحابه وثقات رواته ، دون اتصاله بنافع وإسناد الزوال عن الإسكان إلى الفتح إليه ، بل لورش دونه ، فنسي ذلك على طول الدهر من الأيام ، فلما أن حدث به أسنده إلى نافع ، ووصله به ، وأضاف القصة إليه ، فحمله الناس عنه كذلك ، وقبله جماعة من العلماء ، وجعلوه حجة ، وقطعوا بدليله على صحة الفتح .

ومثل ذلك قد يقع لكثير من نقلة الأخبار ورواة السنن ، فيسندون الأخبار الموقوفة ، والأحاديث المرسلة والمقطوعة ، لنسيان يدخلهم ، أو

لغفلة تلحقهم ، فإذا رفع ذلك إلى أهل المعرفة ميزوه ، ونبهوا عليه ، وعرفوا بعلته ، وسبب الوهم فيه .

فإذا كان الأمر كذلك فلا سبيل إلى التعلق في صحة الفتح بدليل هذا الخبر ، إذ هو عن مذهب نافع واختياره بمعزل .

قال : ومما يؤيد جميع ما قلناه ، ويدل على صحة ما تأولناه ، ويحقق قول الجماعة عن ورش ما أخبرناه عبدالعزيز بن محمد المقري ، حدثنا عبدالواحد بن عمر ، حدثنا أبو بكر شيخنا ، حدثنا الحسن بن علي ، حدثنا أحمد بن صالح عن ورش أنه كره إسكان الياء من (محياي) ففتحها .

قال الداني : وهذا مما لا يحتاج فيه معه إلى زيادة بيان ، ويدل على أن السبب كان ما ذكرناه ، ما رواه ابن وضاح عن عبدالصمد أنه قال : أنا أتبع نافعاً على إسكان الياء من (محياي) ، وأدع ما اختاره ورش من فتحها . حدثنا الفارسي ، حدثنا أبو طاهر بن أبي هاشم ، حدثنا ابن مجاهد عن ابن الجهم عن الهاشمي عن إسماعيل عن نافع أنه فتح ياء (محياي) .

قال الداني : وذلك وهم وغلط من ابن الجهم ، من جهتين ، إحداهما : أن الهاشمي لم يذكر ذلك في كتابه ، بل ذكر فيه في مكانين إسكان الياء .

والثانية : أن إسماعيل نص عليهما في كتابه المصنف في قراءة المدنيين ، وهو الذي رواه عنه الهاشمي وغيره بالإسكان . حدثنا الخاقاني ، حدثنا أحمد بن محمد ، حدثنا أبو عمر قال : حدثنا ابن منيع ، حدثنا جدي ، حدثنا حسين بن محمد بن أحمد المروزي ، حدثنا إسماعيل عن نافع :(ومحياي) مجزومة الياء . انتهى .

وكذا يكون كلام الأئمة المقتدى بهم قولا وفعلا ، فرحمه الله من إمام لم يسمح الزمان بعده بمثله . وقاله في كتاب (الإيجاز) أيضا . والله أعلم "(١) .

(١) النشر (٢/ ١٧٦ - ١٧٩) .

خلاصة الفصل :

وبعد : فيمكننا أن نلخص هذا الفصل في النقاط التالية :

أ) وردت جملة من الأحاديث النبوية ذات العلاقة بموضوع الاختيار ، والتي تدل على مشروعيته ، وقد ذكرت خمسة أحاديث منها ، مع ذكر بعض الفوائد منها، وأقوال بعض أهل العلم فيها .

ب) هناك أدلة أخرى يمكن الاستدلال بها على مشروعية الاختيار ، وقد ذكرت خمسة منها هي :

١- فعل الصحابة ﷺ للاختيار ، وإقرار النبي ﷺ لهم على ذلك .

٢- موافقة التابعين وتابعيهم للصحابة ﷺ وسيرهم على منوالهم في فعل الاختيار ، واشتهار ذلك عندهم .

٣- لم ينقل عن السلف أنهم كرهوا أو أنكروا أو منعوا أو حظروا الاختيار بشروطه .

٤- إجماع الصحابة ﷺ على الاختيار عند جمع عثمان ﷺ الأمة على مصحف واحد .

٥- الضرورة الملجئة إلى الاختيار بعد تشعب الطرق والروايات في القراءات وصعوبة تمييزها .

ج) نقلت في هذا الفصل نحو ثلاثين (٣٠) نصاً من أقوال العلماء في الاختيار وما يتعلق به ، وألمحت إلى بعض ما يستفاد منها .

الفصل الثاني

ضوابط الاختيار

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : **ضوابط عامة (ضوابط قبول)**

المبحث الثاني : **ضوابط خاصة (ضوابط اختيار)**

المبحث الثالث : **لوازم الاختيار ومقتضياته**



المبحث الأول :

ضــوابــط عــامــة (ضوابط قبول)

تعرفنا من خلال الفصول السابقة على الاختيار ، ومراحله ، ونشأته ، وحكمه ، ثم سقنا من كلام الأئمة ما يدل عليه .

وفي هذا المبحث سنعرض -إن شاء الله- لضوابط الاختيار ، وهي: المعايير التي بني عليها قبول القراءات ، ويعرف من خلالها ما يسوغ من الاختيار ، وما لا يسوغ .

وإنما احتاج الأمر إلى وضع ضوابط ومعايير لقبول الاختيارات حتى لا يصبح باب الاختيار مفتوحاً على مصراعيه فيدخل فيه من لا يحسنه ولا يلتزم بشرط الاختيار حين اختياره .

لذلك لزم تمييز الضوابط الصحيحة من غيرها حتى لا يختلط المقبول بالمردود ، فيؤدي إلى قراءة ما لم يترل .

وقد اختلف المصنفون في بعض هذه الضوابط والمعايير ، كما اختلفوا في التعبير عنها في كتبهم ، فلزم أن نبين في هذا المبحث الضوابط العامة ، التي لا يقبل أي اختيار حتى تتحقق فيه ، ولذلك عبرنا عنها بضوابط القبول ، وهي في الحقيقة ما يسمى بأركان وضوابط قبول القراءة؛ وهناك الضوابط الخاصة ، ونعني بها : المعايير والقواعد التي بنى عليها الأئمة اختياراتهم ، أو بمعنى آخر : أسباب اختيارهم قراءة ما ،

وتقديمهم لها على غيرها مما هو في دائرة المقبول ، وتحققت فيه الضوابط العامة .

وسوف أفرد الحديث عن الضوابط الخاصة التي هي ضوابط الاختيار ، في مبحث مستقل -إن شاء الله- يتلو هذا المبحث .

أما في هذا المبحث فسوف ألقي الضوء على ضوابط القبول ، وهي الضوابط العامة للاختيار ، أو ما يعرف بأركان القراءة الصحيحة .

وقد اشتهر في كثير من التصانيف القول بأن الأركان ثلاثة : موافقة الرسم العثماني ، وموافقة اللغة العربية ، وتواتر السند أو صحته ، على خلاف بينهم في الركن الأخير هل المعتبر هو التواتر ؟ أم يكفي صحة السند ؟ أم لابد معه من الاستفاضة والشهرة ؟

وسوف أسوق هنا كلام الأئمة القراء الذين تحدثوا عن هذه المسألة، أو ورد في كلامهم ما يتعلق بهذه المسألة ، لأخلص في النهاية -إن شاء الله- إلى ما ترجح لدي في هذا الموضوع -والله المستعان- :

⊙ فمن أوائل من أشار إلى هذه الضوابط : إمام القراء والمفسرين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت (٣١٠هـ) ، حيث قال :" كل ما صح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله ﷺ لأمته ، من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرؤوا بها القرآن ، فليس لنا أن نخطئ من قرأ به ، إذا كان ذلك موافقاً لخط المصحف ، فإن كان مخالفاً لخط المصحف لم نقرأ به ، ووقفنا عنه وعن الكلام فيه "[1] .

ويفهم من كلام الطبري –رحمه الله– أن الضابط لقبول القراءة أمران : صحتها عن النبي ﷺ ، وموافقتها لخط المصحف ، فلا بد من توفر هذين الأمرين ، و لم يذكر الطبري –رحمه الله– شرط موافقة اللغة .

أما إذا صحت القراءة وخالفت الرسم ، فلا يقرأ بها ، وإنما يتوقف عنها وعن الكلام فيها .

وقد التزم الطبري رحمه الله بهذين الضابطين ، فشذذ قراءات خالفت الرسم ، وخطأ أخرى لتفرد ناقلها عما عليه اتفاق الحجة من القراء والعلماء .

---

(١) الإبانة (٦٠) .

فها هو الطبري في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ صم بكم عمي فهم لا يرجعون ﴾[1] يبين وجه قراءة الرفع فيها ، ووجه قراءة النصب ، ثم يقول : " وقد بينا القول الذي هو أولى بالصواب في تأويل ذلك ، والقراءة التي هي القراءة الرفع دون النصب ، لأنه ليس لأحد خلاف رسوم مصاحف المسلمين ، وإذا قرئ نصباً كانت قراءة مخالفة رسم مصاحفهم "[2] .

فقد رد قراءة النصب لمخالفتها رسم المصاحف العثمانية ، مع أنه ذكر وجهها من اللغة العربية .

وها هو أيضاً الإمام الطبري يخطئ قراءة لتفرد ناقلها عما عليه اتفاق الحجة من القراء والعلماء ، فيقول في تأويل قوله تعالى :﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ﴾[3] :" وقوله ﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ خبرٌ مبتدأ بعد تمام الخبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم .

وذلك أن (غشاوة) مرفوعة بقوله (وعلى أبصارهم) ، فذلك دليل على أنه خبرٌ مبتدأ ، وأن قوله (ختم الله على قلوبهم) قد تناهى عند قوله (وعلى سمعهم) .

وذلك هو القراءة الصحيحة عندنا لمعنيين :

---

(١) سورة البقرة : ١٨

(٢) تفسير الطبري (١/ ٣٢٩ ، ٣٣٠) .

(٣) سورة البقرة : ٧



أحدهما : اتفاق الحجة من القراء والعلماء على الشهادة بتصحيحها، وانفراد المخالف لهم في ذلك ، وشذوذه عما هم على تخطئته مجمعون ، وكفى بإجماع الحجة على تخطئة قراءته شاهداً على خطئها .

والثاني : أن الختم غير موصوفة به العيون في شيء من كتاب الله ، ولا في خبر عن رسول الله ﷺ ، ولا موجود في لغة أحد من العرب .

وقد قال تبارك وتعالى في سورة أخرى : ﴿ وختم على سمعه وقلبه ﴾[1] ، ثم قال: ﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾[2] فلم يدخل البصر في معنى الختم ، وذلك هو المعروف في كلام العرب ، فلم يجز لنا ، ولا لأحد من الناس القراءة بنصب الغشاوة ، لما وصفت من العلتين اللتين ذكرت ، وإن كان لنصبها مخرج معروف في العربية "[3] .

فواضح من هذا النقل أن الطبري رد قراءة النصب وحكم بخطئها ، لمخالفة ناقلها وانفراده عما أجمعت الحجة من القراء والعلماء عليه ، وذلك يعد شذوذاً وعلة فيها على اعتبار أن هذه القراءة صحت عن ناقلها ، أما إذا لم تصح أصلاً فالحكم بخطئها من باب أولى .

(١) سورة الجاثية : ٢٣

(٢) سورة الجاثية : ٢٣

(٣) تفسير الطبري (١/ ٢٦٢ ، ٢٦٣) .

⊙ ومن تحدث عن هذه الضوابط أيضاً من القراء ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، فقد نقل الدكتور الفضلي عن ابن خالويه أن مقياس تقويم القراءة عنده هو :" أن يكون الاختلاف في اللفظ القرآني غير مخالف للمصحف ، وأن يكون الاختلاف في اللفظ القرآني غير مخالف للإعراب ، وأن يكون الاختلاف في اللفظ القرآني مما توارثته الأئمة "(١) .

فالضوابط عند ابن خالويه بناء على هذا ثلاثة : موافقة رسم المصحف ، وموافقة الإعراب ، والنقل المتوارث من الأئمة .

⊙ ومن تحدث عن ضوابط القراءة أيضاً من القراء الإمام ابن شنبوذ (ت ٣٢٨هـ) ، فقد قال عنه الذهبي :" وكان يرى جواز التلاوة في الصلاة وغيرها بما في مصحف أبي ، ومصحف ابن مسعود ، مما صح إسناده "(٢) .

وقال عنه ابن الجزري :" ثم إنه كان يرى جواز القراءة بالشاذ ، وهو ما خالف رسم المصحف الإمام "(٣) .

ونقل الذهبي عن إسماعيل الخطبي أنه قال في تاريخه :" كان ابن شنبوذ يتبع الشواذ ، ويقرئ بها ، ويقرأ بها في المحراب ، مما يخالف

---

(١) انظر : القراءات القرآنية تاريخ وتعريف (٣٨ ، ٣٩) ، ونقله عن مخطوطة القراءات لابن خالويه .

(٢) معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٤٨) .

(٣) غاية النهاية (٢/ ٥٤) .

المصحف ، مما روي عن ابن مسعود وأبي بن كعب ، وكان يجادل على ذلك حتى عظم أمره ، وفحش ، وأنكر الناس .. "[1] .

وقال ابن الجزري في معرض حديثه عن ابن مقسم العطار ، مفرقاً بينه وبين ابن شنبوذ :" ويذكر عنه -أي ابن مقسم- أنه كان يقول : إن كل قراءة وافقت المصحف ، ووجهاً في العربية ، فالقراءة بها جائزة ، وإن لم يكن لها سند ... وهذا غيرما كان بنحوه ابن شنبوذ ، فإنه كان يعتمد على السند وإن خالف المصحف ، وهذا يعتمد على المصحف وإن خالف النقل ، واتفقا على موافقة العربية "[2] .

ويظهر لنا من خلال ما ذكرناه عن ابن شنبوذ أن ضوابط القراءة عنده أمران : صحة السند ، وموافقة العربية . ولا يعتبر موافقة المصحف شرطاً وضابطاً من ضوابط القراءة الصحيحة .

⊙ وممن تحدث عن ضوابط القراءة أيضاً من القراء : أبو بكر بن مقسم العطار (ت ٣٥٤هـ) ، فقد قال عنه الذهبي :" كان ينسب إلى القول بأن كل قراءة توافق خط المصحف فالقراءة بها جائزة ، وإن لم يكن لها مادة يعني في النقل "[3] .

---

(١) معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٥٢ ، ٥٥٣) .

(٢) غاية النهاية (٢/ ١٢٤) .

(٣) معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٩٨) .

وقال عنه ابن الجزري :" ويذكر عنه أنه كان يقول : إن كل قراءة وافقت المصحف ، ووجهاً في العربية ، فالقراءة بها جائزة ، وإن لم يكن لها سند "(1) .

ونقل الذهبي عن أبي طاهر بن أبي هاشم أنه قال في كتابه (البيان):" قد نبغ نابغ في عصرنا هذا ، فزعم أن كل من صح عنده وجه في العربية لحروف من القرآن يوافق خط المصحف ، فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها "(2) .

ونقل الذهبي عن أبي بكر الخطيب قوله عن ابن مقسم :" ومما طعن عليه أنه عمد إلى حروف من القرآن فخالف فيها الإجماع ، فقرأها ، وأقرأ بها على وجوه ، ذكر أنها تجوز في اللغة والعربية ، وشاع ذلك عنه ، فأنكر عليه .. "(3) .

ومن خلال هذه النقول يتبين أن ضوابط القراءة عند ابن مقسم العطار أمران : موافقة المصحف ، وموافقة اللغة العربية . و لم يرد ذكر شرط صحة السند أو تواتره فيما نقل عنه ونسب إليه .

---

(1) غاية النهاية (٢/ ١٢٤) .

(2) معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٩٩) .

(3) معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٩٨) .

⊙ ومن تحدث عن ضوابط القراءة الصحيحة من القــــراء حديثـــاً مفصلاً الإمام مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـــ) ، فقد قـــــال في كتابه (الإبانة) :" فإن سأل سائل فقال : فما الذي يقبل من القـــــراءات الآن فيقرأ به ؟ وما الذي يقبل ولا يقرأ به ؟

وما الذي لا يقبل ولا يقرأ به ؟

فالجواب : أن جميع ما روي من القراءات على ثلاثة أقسام :

قسم يقرأ به اليوم ، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال ، وهي : أن ينقـــــل عن الثقات إلى النبي ﷺ ، ويكون وجهه في العربية التي نزل بهـــا القـــرآن شائعاً ، ويكون موافقاً لخط المصحف .

فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به ، وقطع علي مغيبــــــه وصحته وصدقه ، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحـــــف ، وكفر من جحده .

والقسم الثاني : ما صح نقله عن الآحاد ، وصح وجهه في العربيـــة ، وخالف لفظه خط المصحف ، فهذا يقبل ، ولا يقرأ به ، لعلتين :

إحداهما : أنه لم يؤخذ بإجماع ، إنما أخذ بأخبار الآحاد ، ولا يثبت قـــرآن يقرأ به بخبر الواحد .

والعلة الثانية : أنه مخالف لما قد أجمع عليه ، فلا يقطع على مغيبه وصحته . وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به ، ولا يكفر من جحده ، وبئس ما صنع إذا جحده .

والقسم الثالث : هو ما نقله غير ثقة ، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية ، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف "(1) .

ويفهم من هذا أن ضوابط القراءة التي يقرأ بها عند الإمام مكي ثلاثة: أن تنقل عن الثقات ، شيوع وجهها في العربية ، موافقة خط المصحف .

وقال مكي أيضاً :" وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا : أن ما صح سنده ، واستقام وجهه في العربية ، ووافق لفظه خط المصحف ، فهو من السبعة المنصوص عليها ، ولو رواه سبعون ألفاً ، متفرقين أو مجتمعين ، فهذا هو الأصل الذي بني عليه قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف، فاعرفه وابن عليه "(2) .

ويفهم من كلامه هذا أن ضوابط قبول القراءة هي : صحة السند ، استقامة الوجه في العربية ، موافقة خط المصحف .

---

(1) الإبانة (57 - 59) .

(2) الإبانة (103) .

وقال مكي أيضاً بعد أن ذكر قراءات لغير الأئمة السبعة في سورة الفاتحة مما يوافق المصحف ويقرأ به :" فهذا كله موافق لخط المصحف ، والقراءة به لمن رواه عن الثقات جائزة ، لصحة وجهه في العربية ، وموافقته الخط إذا صح نقله "(١) .

وقال مكي أيضاً بعد أن ذكر بعض القراءات والوجوه اللغوية في بعض أحرف القرآن :" وإنما نذكر هذه الوجوه ليعلم تصرف الإعراب ومقاييسه ، لا لأن يقرأ به ، فلا يجوز أن يقرأ إلا بما روى وصح عن الثقات المشهورين ، عن الصحابة والتابعين ﷺ ، ووافق خط المصحف "(٢) .

وهذه النقول من كلام الإمام مكي متوافقة مكمل بعضها لبعض ، وإنما يختلف التعبير قليلاً بين بعضها ، ويفهم منها أن ضوابط قبول القراءات عنده ثلاثة : صحة السند بنقل الثقات ، صحة وجهها في العربية ، موافقة خط المصحف .

⊙ وممن تحدث عن ضوابط القراءة الصحيحة أيضاً من القراء أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت نحو ٤٤٠هـ) فقال :" وقد ذهب بعض المحققين من أهل العلم إلى أن كل قراءة ثبت نقلها عن ثقات الأئمة ،

---

(١) الإبانة (١٣٩) .

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٦٩) .

وصح نقلها في لغة العرب ، ووافقت مرسوم خط المصحف قد اشتملت على الحروف السبعة التي أخبر النبي ﷺ أن القرآن نزل عليها ، وحملوا جميع ما جاء من الروايات مخالفاً لخط المصحف إذا تيقنت صحته على وجه التفسير ، لا أنه من التلاوة ، وهو وجه صحيح .

فكل ما خالف المصحف المجمع عليه لا ينبغي أن يثبت قرآناً لعدم الإجماع فيه .

وذهب بعض أهل النظر إلى غير هذه الأقاويل ، وهو أن جميع القراءات التي نزل عليها القرآن داخلة في خط المصحف المجمع عليه ، غير خارجة عنه ، وأنكر أن يكون عثمان والصحابة ﷺ منعوا من القراءات لما قبض النبي ﷺ وهو يُقرأ ، وحملوا ما جاء من القراءات المخالفة لمرسوم الخط على وجه التفسير ، لا على أنه من التلاوة . وهذا قول حسن يقويه أن القرآن إنما ثبت بالإجماع .

فكل قراءة داخلة في خط المصحف المجمع عليه مأخوذة من جهة الإجماع ، وكل ما روي مخالفاً لخطه لم يثبت ، لأنه من جهة الآحاد ، والقرآن لا يثبت بأخبار الآحاد ، وإنما يثبت بنقل الكافة "[1] .

(١) شرح الهداية للمهدوي (١/ ٨) .

وقال الإمام المهدوي :" فالقراءة المستعملة التي لا يجوز ردهـــا مـــا اجتمع فيها ثلاثة أشياء . أحدها : موافقة خط المصحـــف ، والآخـــر : كونها غير خارجة عن لسان العرب ، والثالث : ثبوتها بالنقل الصحيح .

فما ورد من القرآن على هذا الترتيب وجب قبوله ، ولم يسع أحـــداً من المسلمين رده . وما عدم أحد الأشياء الثلاثة لم يجز استعماله " (١) .

فالضوابط عند المهدوي هي الثلاثة المذكورة أخيراً .

⊙ ومن تحدث عن ضوابط القراءة الصحيحة أيضاً من القراء الإمـام أبو القاسم الهذلي (ت ٤٦٥هـــ) ، فقد قال:" وليس لأحد أن يقـــول : لا تكثروا من الروايات ، ويسمى ما لم يصل إليه من القراءات شاذاً ، لأن مـا من قراءة قرئت ، ولا رواية رويت ، إلا وهي صحيحة إذا وافقت رســـم الإمام ، ولم تخالف الإجماع "(٢) .

ويفهم من هذا النص أن ضوابط القراءة الصحيحة عند الإمام الهـذلي هي : موافقة رسم المصحف ، وعدم مخالفتها الإجماع . ولعله يقصد بعدم مخالفتها الإجماع ألا تكون مما أجمع القراء على خطئه ، ووقوع الوهـــم أو

---

(١) أربعة كتب في علوم القرآن ، ومن ضمنها :كتاب بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات ، وكـثرة الطرق والروايات للمهدوي (٣٠) .

(٢) النشر (١/ ٣٧) .

الخطأ فيه من ناقله ، أو شذوذه عما جاءت به الجماعة . فما كان كذلك لا يقبل . ولم يذكر الإمام الهذلي في هذا النص شرط موافقة اللغة .

⊙ وممن تحدث عن ضوابط القراءة الصحيحة من القراء ، وحقق القول فيها وفصل : الإمام أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) ، فقد قال : " فكل قراءة ساعدها خط المصحف ، مع صحة النقل فيها ، ومجيئها على الفصيح من لغة العرب ، فهي قراءة صحيحة معتبرة .

فإن اختلت هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة . أشار إلى ذلك كلام الأئمة المتقدمين . ونص عليه الشيخ المقرئ أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني في كتاب مفرد[١] صنفه في معاني القراءات السبع ، وأمر بإلحاقه بكتاب (الكشف عن وجوه القراءات) من تصانيفه "[٢] .

وقال الإمام أبو شامة أيضاً :" فليس الأقرب في ضبط هذا الفصل إلا ما قد ذكرناه مراراً ، من أن كل قراءة اشتهرت بعد صحة إسنادها ، وموافقتها خط المصحف ، ولم تنكر من جهة العربية ، فهي القراءة المعتمد عليها . وما عدا ذلك فهو داخل في حيز الشاذ والضعيف ، وبعض ذلك

---

(١) هو كتاب الإبانة عن معاني القراءات .

(٢) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، لأبي شامة (١٧١ ، ١٧٢) .

أقوى من بعض . والمأمور باجتنابه من ذلك ما خالف الإجماع ، لا ما خالف شيئاً من هذه الكتب المشهورة عند من لا خبرة له "(١) .

ويفهم من هذا أن ضوابط القراءة الصحيحة عند الإمام أبي شامة هي : صحة السند مع الشهرة ، موافقة خط المصحف ، عدم إنكارها عربية .

⊙ وممن تحدث عن ضوابط القراءة الصحيحة أيضاً من القراء حديثاً مفصلاً : إمام الفن الإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، حيث قال : " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ، ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة ، أم عن العشرة ، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين .

ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها : ضعيفة ، أو شاذة ، أو باطلة . سواء كانت عن السبعة ، أم عمن هو أكبر منهم .

هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف ، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ، ونص عليه في غير

(١) المرشد الوجيز لأبي شامة (١٧٨) .

موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب ، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي ، وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبدالرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة ، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه "[1] .

ولا شك أن هذا النص مهم جداً ؛ لأن الإمام ابن الجزري ذكر فيه أن هذه الضوابط هي الضوابط التي ذكرها الأئمة من قبله ، كالداني ، ومكي ، والمهدوي ، وأبي شامة .

بل تعدى ابن الجزري ذلك فذكر أن هذا هو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه . فكأنه ينقل الإجماع على هذه الضوابط، وهي : موافقة العربية ولو بوجه ، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصحة السند .

وقد جمعها في طيبة النشر قائلاً :

فكل ما وافق وجه نحو ... وكان للرسم احتمالاً يحوي

وصح إسناداً هو القرآن ... فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت ... شذوذه لو انه في السبعة[2]

---

(١) النشر (١/ ٩) .

(٢) طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٢) .

وبعد .. فقد نقلت في هذا المبحث من كلام الأئمة القراء الذين تحدثوا عن ضوابط القراءة الصحيحة ما يوقفنا على هذا الأمر بجلاء .

وإنما تعمدت ذكر كلام الأئمة القراء دون غيرهم لأنهم هم المتصدون للقراءة ، العارفون بخفيها وظاهرها ، وشاذها وفاذها ، المطلعون على طرقها ورواياتها ، فهم الأعلم بفنهم وما فيه .

وتركت ذكر أقوال بعض الأصوليين غير العالمين بالقراءات واختلافها ، إذ كان حديثهم عن ضوابط القراءة الصحيحة فيما يتعلق بإسنادها حديث التنظير العقلي ، لا حديث الواقع الفعلي للمرويات في القراءات .

وكل الأئمة القراء الذين نقلت عنهم هذه النقول لا ينص واحد منها على التواتر الأصولي الذي ادعاه بعضهم في كل فرد من أفراد القراءات ، اللهم إلا ما جاء في حديث إمام الفن ابن الجزري من ذلك ، وتولى هو الرد على كلامه في ذلك ، والرجوع عنه إلى موافقة الأئمة السابقين ، حيث قال :" وقولنا (أو صح سندها) فإنا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله ، كذا حتى تنتهي ، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن ، الضابطين له ، غير معدودة عندهم من الغلط ، أو مما شذ بها بعضهم .

وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ، و لم يكتف فيه بصحة السند ، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن .

وهذا مما لا يخفى ما فيه ، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الآخرين ، من الرسم وغيره ؛ إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله ، وقطع بكونه قرآناً ، سواء وافق الرسم أم خالفه .

وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم .

ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول ، ثم ظهر فساده ، وموافقة أئمة السلف والخلف "(١) .

وكما ترى فإن هذا دليل واضح الدلالة على أن القائل بشرط التواتر الأصولي في إسناد القراءة هم بعض المتأخرين -كما يقول إمام الفن- ، ومعناه أن المتقدمين لم يزعموا ذلك .

---

(١) النشر (١/ ١٣) .

بل قول ابن الجزري بعد ذلك :(ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده ، وموافقة أئمة السلف والخلف) يكاد يكون نصاً في أنه لا أحد من أئمة السلف ، بل ولا الخلف يشترط هذا الشرط .

وإني لأعجب بعد ذلك : كيف يُدعى الإجماع على شرط التواتر ، وهؤلاء أئمة القراء والمحققون منهم يخالفون في ذلك ؟

فهل هم غير معتبرين في هذا الإجماع ؟

ولا أدري إذن من المعتبر في الإجماع إذا لم يعتبر أهل الفن وأئمته ؟!

وأظن أن ما نقلته عن الأئمة القراء كاف في رد دعوى الإجماع على شرط التواتر في قبول القراءات .

وأما شرط موافقة الرسم العثماني فهو الذي يعتبر إجماعاً بين القراء اعتباره ، إلا ما كان من الإمام ابن شنبوذ ، وقد شنعوا عليه في ذلك ، ورأوه مخالفاً للإجماع ، ورجع عنه .

وإن كنت أميل إلى أن قضية ابن شنبوذ قضية أخرى ، وهي أنه كان يقرأ بالشاذ ، ويقرئ به ، مما صح سنده من قراءات الصحابة التي تخالف الرسم العثماني . فليست القضية عنده -والله أعلم- عدم اعتبار الرسم ضابطاً من ضوابط القراءة الصحيحة ، بل يقر بذلك ، لكنه يزيد عليه جواز القراءة بما كان يقرأ به الصحابة قبل جمع عثمان ﷺ مما خالف خط المصحف ، وصح سنده . وكأنه اكتفى في هذا النوع بصحة السند .

ولذلك فالذي نسب إليه من تلك القراءات قراءات معينة محدودة ، وكلها قد ثبتت عن الصحابة ﷺ .

ومسألة القراءة بالشاذ -وهو المخالف للرسم ، الثابت بالسند ، المتوجه في العربية- من المسائل التي اختلف فيها العلماء ، فهل يقال : إن الذين قالوا بالجواز لا يرون موافقة الرسم العثماني ضابطاً من ضوابط القراءة الصحيحة ؟ فإن كان كذلك فنعم .

وأما شرط موافقة اللغة العربية ، فغالب من ذكرت كلامهم من القراء يجعله شرطاً من شروط القراءة الصحيحة . وقد أشرت من قبل إلى أن بعضهم لم يذكر هذا الشرط ضمن كلامه ، كالإمام ابن جرير الطبري، والإمام أبي القاسم الهذلي .

وعبر بعضهم عن هذا الشرط بقوله :(ولم تنكر من جهة العربية) وعبر بعضهم بقوله :(كونها غير خارجة عن لسان العرب) . ولابد أن يعلم أن الأئمة القراء نص بعضهم على أن الأصل والمعتبر هو ثبوت نقل القراءة ، فإذا ثبتت فإنها لابد أن تكون موافقة للغة .

وفي ذلك يقول الإمام الداني :" وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل . والرواية إذا ثبتت عندهم لم يردها قياس

عربية ، ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، يلـــزم قبولهـــا ، والمصـــير إليها "(1) .

وهو كلام يدل على أن القياس اللغوي لا يقوى على رد القـــــراءة الثابتة ، فكيف يعتبر شرط اللغة إذن ركناً من أركان القـــراءة الصحيحـــة ويذكر مع ركن ثبوت القراءة وركن موافقة الرسم ؟

بل إن الإمام ابن الجزري يرى أنه من المحال أن يصح في القراءة مـــا لا يسوغ في العربية ، فقد قال في باب الوقف على الهمز :" والقصـــــد أن تخفيف الهمز ليس بمنكر ولا غريب ، فما أحد من القراء إلا وقد ورد عنـــه تخفيف الهمزة ، إما عموماً ، وإما خصوصاً ، كما قدمنا ذكره في الأبــواب المتقدمة .

وقد أفرد له علماء العربية أنواعاً تخصه ، وقسموا تخفيفه إلى واجـــب وجائز . وكل ذلك أو غالبه وردت به القراءة ، وصحت به الروايـــة ؛ إذ من المحال أن يصح في القراءة مالا يسوغ في العربية ، بل قـــد يســـوغ في العربية ما لا يصح في القراءة ؛ لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عـــن الأول "(2) .

---

(1) النشر (١/ ١٠ ، ١١) .

(2) النشر (١/ ٤٢٩) .

وهذا الكلام يدل على أن شرط موافقة اللغة ليس في مترلة شرط صحة السند وموافقة رسم المصحف .

وإذا ضممنا إلى ذلك عدم ذكر بعض أئمة القراء لشرط موافقة اللغة ضمن كلامهم عن ضوابط القراءة الصحيحة ، علمنا أنه ليس كالركنين السابقين في اعتباره .

وقد يقال : لماذا ذكره الإمام ابن الجزري في أركان القراءة الصحيحة مع كونه يحيل أن يصح في القراءة ما لا يسوغ في العربية ؟

فالجواب : أن الإمام ابن الجزري فسر هذا الضابط عندما ذكره تفسيراً موافقاً لكلامه الذي ذكرناه آنفاً ، فقد قال :" وقولنا في الضابط ولو بوجه ، نريد به وجهاً من وجوه النحو ، سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع ، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح ، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم . وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية ، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ، ولم يعتبر إنكارهم . بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها "[1] .

---

(١) النشر (١/ ١٠) .

وهذا التفسير لهذا الشرط من ابن الجزري دال على موافقة كلامه بعضه لبعض . ونخلص منه إلى أنه لا توجد قراءة صحيحة ثابتة الإسناد لا تسوغ في اللغة العربية ، ومن زعم ذلك فعليه البينة .

إذن فكأن شرط صحة السند يلزم منه موافقة اللغة ، ولهذا قال بعضهم : لا داعي لاشتراط اللغة ، ونادى بإلغاء هذا الشرط .

والذي تحرر لي بعد التأمل في كلام الأئمة ، ومحاولة الجمع بين أقوالهم ، وضم بعضها إلى بعض –وأرجو أن يكون صحيحاً إن شاء الله– أن ضوابط قبول القراءة ضابطان :

الضابط الأول : ثبوت القراءة ثبوتاً يفيد العلم . ويمكن تقسيم هذا الثبوت إلى قسمين :

أ) ما ثبت بالتواتر ، فيكتفى فيه به .

ب) ما ثبت بالآحاد ، وهذا لابد من توفر شرطين فيه :

١– احتفافه بالقرائن التي تدل على إفادته العلم ، ومنها :

– تلقي العلماء والقراء له بالقبول .

– إمامة ناقله وضبطه في القراءة .

– الشهرة والاستفاضة .

٢- انتفاء العلة القادحة فيه ، ومن العلل القادحة :

- كونه مما حكم عليه أئمة القراء ومحققوهم بوقوع الغلط أو الوهم فيه من ناقله وراويه ، فإن حكم عليه بعضهم دون بعض فلا .

- مخالفته للأوثق منه مع عدم إمكان الجمع .

- مخالفته للغة العربية ، وهي قرينة تدل على وهم أو غلط ناقله فيه .

وهذا القسم الثاني هو الذي وقع فيه الكلام والأخذ والرد بين طائفة من القراء والمحدثين والمفسرين واللغويين ، لتنازعهم في تحقق شروطه .

أما الضابط الثاني فهو : موافقة رسم المصحف العثماني . فلابد من تحقق هذا الضابط بعد أن يتحقق الضابط الأول .

ومحل تطبيق هذا الضابط إنما هو بعد كتابة المصاحف وإرسالها إلى الأمصار في عهد عثمان ﵁ ، فالقراءات التي كانت قبل جمع عثمان ﵁ جاء الرسم العثماني فأصبح حاكماً عليها ، عندما عزم عثمان والصحابة ﵃ على الأمة ألا تقرأ إلا بما يوافق ما في تلك المصاحف ، وأن يطرحوا ما عداه .

فهذا الإجماع من الصحابة ﵃ هو الذي أوجب المصير إلى اعتبار هذا الضابط ، لأن إجماعهم حجة شرعية لا تجوز مخالفتها ، ودليل شرعي يصار إليه .

قال الله تعالى : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾[1] . وقال سبحانه : ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب ﴾[2] .

ولذلك اعتمد العلماء والقراء ذلك ، وأجمعوا على ما أجمع عليه الصحابة من رسم المصحف ، وعدوه ركناً من أركان قبول القراءة الصحيحة ، ومنعوا القراءة بما خالفه وإن صح سنده .

هذا ما تحرر لي في هذه المسألة المهمة ، وأرجو أن يكون جامعاً لشتات أقوالهم فيها مع الضبط والتحرير .

وقد يقول قائل : فأين شرط موافقة اللغة في هذه النتيجة الأخيرة ؟

فالجواب أنه مذكور بحجمه الذي ينبغي أن يكون عليه ضمن هذه الضوابط ، فقد ذكرته قرينة تدل على وقوع الوهم أو الغلط من الراوي فيما رواه ، وإذا ثبت ذلك وحكم عليه أئمة القراء ومحققوهم أنه مما وقع فيه الغلط والوهم من ناقله ، فحينئذ تكون هذه علة قادحة فيه ، فلا يقبل لعدم تحقق الشرط الثاني من الشروط الواجب توفرها فيما ثبت بطريق الآحاد ، وهو شرط انتفاء العلة القادحة فيه . والله أعلم ..

---

(١) سورة النساء : ١١٥

(٢) سورة الشورى : ١٠

المبحث الثاني :

ضوابط خاصة (ضوابط اختيار)

بعد أن ذكرنا في المبحث السابق الضوابط العامة التي لا يقبل أي اختيار ما لم يكن مشتملا عليها ، وانتهينا إلى أنهما ضابطان عامان : **الثبوت المفيد للعلم** على تفصيلاته السابقة ، **وموافقة رسم المصحف العثماني** ، نذكر في هذا المبحث -إن شاء الله- الضوابط الخاصة .

ونعني بها أسباب الاختيار عند الأئمة ، أو بمعنى آخر : لماذا اختار هذا الإمام أو ذاك هذا الوجه دون غيره ؟ هل من سبب لذلك ؟ وهل له في ذلك قاعدة مطردة وضابط متبع عنده ؟

وسوف أسوق -بإذن الله تعالى- ما وقفت عليه من أسباب الاختيار عند الأئمة القراء ، بدون ذكر جميع من راعى هذا الضابط أو ذاك ، فالمهم أنه ضابط من الضوابط ، وسبب من أسباب الاختيار .

وأنوه هنا إلى أن هذه الأسباب منها ما هو قوي في الاختيار ، ومنها ما هو دون ذلك في الاعتبار ، ولكن بما أنه ورد عن أحد الأئمة في الاختيار فيذكر لذلك .

وقد جرى ذكر عام لبعض هذه الضوابط والأسباب في كلام بعض القراء .

فمن ذلك قول الإمام مكي بن أبي طالب القيسي :" وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرؤوا بقراءة الجماعة ، وبروايات ، فاختار كل واحد منهم مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار ، وقد اختار الطبري وغيره .

وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء : قوة وجهه في العربية ، وموافقته للمصحف ، واجتماع العامة عليه . والعامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة ، فذلك عندهم حجة قوية ، يوجب الاختيار ، وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين .

وربما جعلوا الاختيار ما اتفق عليه نافع وعاصم ، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات ، وأصحها سندا ، وأفصحها في العربية ، ويتلوهما في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو والكسائي رحمهم الله "(١) .

وقال الإمام أبو حاتم السجستاني في كسر القاف من (قيل) وأخواتها مع عدم إشمامها :" الكسر قراءة العامة في جميع ذلك ، وهي في اللغات أفشى ، وفي الآثار أكثر ، وعلى الألسنة أخف ، وفي قياس النحو أجود "(٢) .

وقال الإمام السخاوي :" وإذا اجتمع للحرف قوته في العربية ، وموافقة المصحف ، واجتماع العامة عليه ، فهو المختار عند أكثرهم .

---

(١) الإبانة (١٠٠ ، ١٠١) .

(٢) الكشف (١/ ٢٣٢) .

وإذا قالوا : قراءة العامة ، فإنما يريدون ما اتفق عليه أهل الكوفة ، فهو عندهم سبب قوي يوجب الاختيار . وربما اختاروا ما اجتمع عليه أهل الحرمين ، وسموه أيضا بالعامة "[1] .

وأما طريقتي في ذكر هذه الضوابط :

فإني أذكر الضابط أولا ، ثم أذكر بعض الأمثلة المتفرقة التي تبين أنه سبب وعلة في الاختيار عند القائل به .

فأبدأ مستعينا بالله سائلا إياه التوفيق والسداد فأقول :

من ضوابط الاختيار الخاصة التي هي علله وأسبابه ما يلي :

١- قوة وجه القراءة المختارة في العربية ، وكونها على الأقيس والأشهر لغة .

ومن أمثلة اعتبار هذا الضابط ما يلي :

● قال ابن خالويه :" قوله تعالى :﴿ فمكث غير بعيد ﴾[2] يقرأ بضم الكاف ، إلا ما روي عن عاصم من فتحها ، وهما لغتان . والاختيار عند النحويين الفتح ؛ لأنه لا يجيء اسم الفاعل من فعل يفعل بالضم إلا على وزن (فعيل) إلا الأقل ، كقولهم : حامض ، وفاضل "[3] .

---

(١) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (١١٤) ، والمرشد الوجيز لأبي شامة (١٧٢) .

(٢) سورة النمل : ٢٢

(٣) الحجة لابن خالويه (٢٧٠) .

● وقال ابن خالويه أيضا في قوله تعالى :﴿ والبحر يمده ﴾[1] : يقرأ بالرفع والنصب .

فالحجة لمن رفع : أنه رده على (ما) قبل دخول (أن) عليها ، أو استأنفه بالواو ، كما قال :﴿ يغشى طائفة منكم وطائفة ﴾[2] . والحجة لمن نصب : أنه رده على اسم أن .

فإن قيل : فإن من شرط أبي عمرو أن يرفع المعطوف على (إن) بعد تمام الخبر ، كقوله : ﴿ والساعة لا ريب فيها ﴾[3] فقل : حجته في ذلك : أن (لو) تحتاج إلى جواب يأتي بعد الابتداء والخبر ، فكان المعطوف عليها كالمعطوف على (إن) قبل تمام خبرها .

والدليل على ذلك أن تمام الخبر هاهنا في قوله : ﴿ ما نفدت كلمات الله ﴾[4] . وهذا أدل دليل على دقة تمييز أبي عمرو ، ولطافة حذقه بالعربية "[5] .

(١) سورة لقمان : ٢٧

(٢) سورة آل عمران : ١٥٤

(٣) سورة الجاثية : ٣٢

(٤) سورة لقمان : ٢٧

(٥) الحجة لابن خالويه (٢٨٦ ، ٢٨٧) .

● وقال الإمام مكي :" قوله (يحزن) ، و(ليحزن) وشبهه ، قرأه نافع بضم الياء وكسر الزاي حيث وقع ، إلا في موضع واحد ، فإنه فتح الياء فيه وضم الزاي كالجماعة ، وهو قوله : ﴿ لايحزنهم الفزع الأكبر ﴾[1] . وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي في جميع القرآن ، وهما لغتان .

حكى سيبويه : أحزنت الرجل ، إذا جعلته حزينا ، فضمت الياء في المستقبل لأنه رباعي . ويقال : حزن الرجل يحزن لغة . وحزن يحزن لغة، ومنه قوله :﴿ ولاهم يحزنون ﴾[2] ويقال : حزنته ، جعلت فيه حزنا . كما تقول : كحلته ، جعلت فيه كحلا .

وخص نافع الموضع المذكور بفتح الياء للجمع بين اللغتين ، والقراءتان متساويتان ، وما عليه الجماعة من فتح الياء وضم الزاي أحب إلي ، لأنها اللغة الفاشية المستعملة المجمع عليها "[3] .

---

(١) سورة الأنبياء : ١٠٣

(٢) سورة البقرة : ٣٨

(٣) الكشف (١/ ٣٦٥) .

٢- موافقتها خط المصحف العثماني أكثر من غيرها :

ومن أمثلة اعتبار هذا الضابط ما يلي :

● قال مكي -عند حديثه عن اختياره القراءة بالصاد في (الصـــراط) و(صراط) على القراءة بالسين أو بإشمام الصاد زايا- :" فإن قيل : فمـــا اختيارك في ذلك ؟

فالجواب : أن الاختيار القراءة بالصاد اتباعـــا لخـــط المصحـــف ، ولإجماع القراء عليه ، ولما ذكرنا من مشابهة الصاد بالطاء في الإطبـــاق ، وبعد السين من الطاء في الهمس والتسفل اللذين فيها "[١] .

● وقال مكي أيضا -مبينا اختياره في قوله تعـــالى :﴿ يبصط ﴾[٢] و﴿ بصطة ﴾[٣]- :" والصاد هو الاختيار ، للمطابقة في اللفظ ، والمجانســة بين الحرفين ، ولأن عليه خط المصحف ، ولأن عليه أكثر القراء "[٤] .

وقال أبو حاتم :" هما لغتان ، فكيف قرأت فأنت مصيب ، وأختـــار في ذلك أن يتبع خط المصحف "[٥] .

---

(١) الكشف (١/ ٣٥)

(٢) البقرة : ٢٤٥

(٣) الأعراف : ٦٩

(٤) الكشف (١/ ٣٠٣) .

(٥) الكشف (١/ ٣٠٣) .

● وقال مكي في اختياره في ياءات الزوائد :" والاختيار حذفها استخفافا ، واتباعا للمصحف ، ولأن عليه أكثر القراء "[1] .

● قال مكي في قوله تعالى :﴿ ولاأدراكم به ﴾[2] بعد أن ذكر خلاف القراء في قراءته بإثبات الألف وحذفها ، قال :" والاختيار إثبات الألف لثباتها في المصحف ، ولأن الجماعة على إثباتها في اللفظ ، وليشترك المعطوف فيما دخل فيه المعطوف عليه من النفي "[3] .

٣- لكونها قراءة الجماعة ، أو العامة ، وقد فسر مكي العامة بما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة ، أو ما اجتمع عليه أهل الحرمين . وإذا انضاف إليهم عاصم كان ذلك أقوى .

ومن أمثلة اعتبار هذا الضابط ما يلي :

● قال مكي :" فإن سأل سائل فقال : فما اختيارك في التسمية بين كل سورتين وتركها ؟

فالجواب : أن الذي أختاره لنفسي أن أفصل بين كل سورتين بالتسمية ، اتباعا لخط المصحف ، ولقول عائشة :(اقرؤوا ما في المصحف) ولإجماع أهل الحرمين وعاصم على ذلك ، **فإجماعهم على القراءة حجة**

---

(١) الكشف (١/ ٣٣٣) .

(٢) سورة يونس : ١٦

(٣) الكشف (١/ ٥١٤ ، ٥١٥) .

أعتمد عليها في أكثر هذا الكتاب ، وليتبين بذلك أن السورة الأولى قد تمت ، وأن الثانية مبتدأ بها ، ولقول أبي : كان رسول الله ﷺ يأمرنا في أول كل سورة بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) ، وللتبرك بالابتداء بذكر أسماء الله وصفاته "[1] .

فمن قواعد الاختيار وضوابطه لدى الإمام مكي بن أبي طالب : اعتبار إجماع أهل الحرمين وعاصم حجة يعتمد عليها في الاختيار .

● وقال الأزهري (ت ٣٧٠هـ) :" وقوله جل وعز :﴿ فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾[2] فالقراءة بتنوين (فلا خوف) ، قال أبو منصور : وهو الجيد عند النحويين ، المختار إذا تكرر حرف النفي . وقرأ يعقوب وحده (فلا خوف) وهو جائز في العربية ، وإن كان المختار ما عليه الجماعة "[3] .

● قال مكي بعد ذكره اختلاف القراء في ﴿ عليهم ﴾[4] : " والاختيار ما عليه أكثر القراء من كسر الهاء للياء التي قبلها ، وإسكان

---

(١) الكشف (١/ ٢٢) .

(٢) سورة البقرة : ٣٨

(٣) كتاب معاني القراءات للأزهري (٤٩) .

(٤) سورة الفاتحة : ٧

الميم إذا لم يأت بعدها ساكن ، وضمها إذا أتى بعدها ساكن ، فذلك أخف وأفصح ، **وعليه جمهور القراء** ، وهو الأشهر عن نافع "[1] .

● وقال مكي في قصر البدل :" وهو الاختيار **لإجماع القراء على ذلك** ، ولأن الرواة غير ورش عن نافع على ترك مده ، ولأن البغداديين رووا عن ورش ترك تمكين مده . فمده في الرواية قليل ، إنما رواه المصريون عن ورش . لكنه كثير الاستعمال بالمغرب ، به يتأدبون ، وبه يقرؤون في محاريبهم ، وبه يدرسون "[2] .

● وتكرر في كتاب مكي اعتباره قراءة أهل الحرمين وعاصم حجة، فقد وردت عنه هذه اللفظة في مواضع من كتابه . ومنها قوله : " وبالإظهار قرأ أهل الحرمين وعاصم وابن ذكوان ، وذلك حجة "[3] .

● وقال مكي بعد أن ذكر خلاف القراء في قوله تعالى :﴿ بما كانوا يكذبون ﴾[4] وذكر علة من شدد ، قال :" وأيضا فإن التكذيب أعم من الكذب ، وذلك أن كل من كذب صادقا فقد كذب في فعله ، وليس كل

---

(١) الكشف (١/ ٤٠) .

(٢) الكشف (١/ ٤٧ ، ٤٨) .

(٣) الكشف (١/ ١٤٤ - ١٤٩) .

(٤) سورة البقرة : ١٠

من كذب مكذبا لغيره ، فحمل اللفظ على ما يعم المعنيين أولى من حمله على ما يخص أحد المعنيين .

وقد قال أبو عمرو : إنما عوقبوا على التكذيب للنبي وما جاؤوا به ، لم يعاقبوا على الكذب ، وروي نحوه عن ابن عباس . وبالتشديد قرأ الأعرج ، وأبو جعفر يزيد ، وشيبة ، ومجاهد ، وأبو رجاء ، وشبل ، وهو اختيار أبي حاتم . وقال أبو حاتم : قراءة العامة عندنا بالتشديد . قال : والتثقيل أحب إلي ، مع ما أنها **قراءة أهل المدينة ومكة** .

قال أبو محمد : والقراءتان متداخلتان ترجع إلى معنى واحد ، لأن من كذب رسالة الرسل وحجة النبوة فهو كاذب على الله ، ومن كذب على الله وجحد تنزيله فهو مكذب بما أنزل الله .

قال أبو محمد : والتشديد أقوى في نفسي ، لأنه يتضمن معنى التخفيف ، والتخفيف لا يتضمن معنى التشديد ، **ولأنها قراءة أهل المدينة ومكة** "[1] .

● وقال أبو حاتم في كسر القاف من (قيل) وأخواتها مع عدم إشمامها:" **الكسر قراءة العامة في جميع ذلك** ، وهي في اللغات أفشى، وفي الآثار أكثر ، وعلى الألسنة أخف ، وفي قياس النحو أجود "[2] .

(١) الكشف (١/ ٢٢٨ ، ٢٢٩) .

(٢) الكشف (١/ ٢٣٢) .

● وقال مكي في قوله تعالى :﴿ ما ننسخ من آية ﴾[1]:" والاختيار فتح النون في (ننسخ) لأنه الأصل ، ولأنه ظاهر التلاوة ، **ولأنه قد أجمع عليه القراء** ، وهو اختيار أبي عبيد ، وغيره "[2] .

● وقال مكي في قوله تعالى :﴿ فأذنوا بحرب ﴾[3] بعد أن ذكر القراءتين فيه :" **ولولا أن الجماعة على القصر لكان الاختيار المد** ، وبالقصر قرأ علي بن أبي طالب ، وأبو عبدالرحمن ، والأعرج ، وشيبة ، وعيسى ، وأبو جعفر . وبالمد قرأ طلحة ، والأعمش . واستبعد أبو حاتم المد ؛ إذ الأمر فيه لغيرهم بالحرب ، والمراد هم ، وهم المخاطبون بترك الربا . والمد حسن في المعنى على ما ذكرنا "[4] .

● وقال مكي في قوله تعالى :﴿ لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾[5] عن القراءة بالخطاب فيهما :

" وهو الاختيار ، لما فيه من معنى التأكيد ، **ولأن أكثر القراء عليه** . والقراءة بالياء حسنة قوية مختارة أيضا ، **لكن نفسي تميل إلى الجماعة** .

(١) سورة البقرة : ١٠٦

(٢) الكشف (١/ ٢٥٨) .

(٣) سورة البقرة : ٢٧٩

(٤) الكشف (١/ ٣١٨ ، ٣١٩) .

(٥) سورة آل عمران : ١٨٧

لا سيما إذا كان فيهم أهل المدينة "[1] .

● وقال مكي في قوله تعالى :﴿ فإذا أحصن ﴾[2] :" **ولولا إجماع أهل الحرمين مع غيرهم** على الضم لكان الاختيار فتح الهمزة ، لصحة معنـاه في الحكم "[3] .

● وقال مكي في قوله تعالى :﴿ إلا أن تكون تجارة ﴾[4] :" **ولولا إجماع الحرمين على الرفع وغيرهم** لكان الاختيار النصب ، لمطابقة آخر الكـلام مع أوله "[5] .

● وقال مكي في قوله تعالى :﴿ يقص الحق ﴾[6] :" قـرأه الحرميـان وعاصم بالصاد مضمومة غير معجمة . وقرأ البـاقون بالضـاد معجمـة مكسورة .

وأصلها أن يتصل بها ياء ؛ لأنه فعل مرفوع من القضـاء . لكـن الخط بغير ياء ، فتكون الياء حذفت لدلالة الكسرة عليها ، وحجة من قـرأ

---

(١) الكشف (١/ ٣٧١) .

(٢) سورة النساء : ٢٥

(٣) الكشف (١/ ٣٨٦) .

(٤) سورة النساء : ٢٩

(٥) الكشف (١/ ٣٨٦) .

(٦) سورة الأنعام : ٥٧

بالصاد غير معجمة أنه جعله من القصص كقوله :﴿ نحن نقص عليك ﴾[1] و﴿ إن هذا لهو القصص ﴾[2] . وحجة من قرأ بالضاد معجمة أنه جعله من القضاء ، ودل على ذلك أن بعده ﴿ خير الفاصلين ﴾[3] ، والفصل لا يكون إلا عن قضاء دون قصص . ويقوي ذلك أن في قراءة ابن مسعود : [إن الحكم إلا لله يقضي بالحق] ، فدخول الباء يؤكد معنى القضاء .

ولا يوقف عليه في هذه القراءة ، لأن أصله الياء . فإن وقفت بالياء على الأصل خالفت الخط ، وإن وقفت بغير ياء خالفت الأصل .

والقراءة بالصاد غير معجمة أحب إلي ، لاتفاق الحرميين وعاصم على ذلك ، ولأنه لو كان من القضاء للزمت الياء[4] فيه ، كما أتت في قراءة ابن مسعود "[5] .

● وقال مكي في ﴿ اليسع ﴾[6] :" والقراءة بلام واحدة أحب إلي ، لأن أكثر القراء عليه . والقراءة بلامين حسنة قوية في الإعراب . **ولولا مخالفة الجماعة لاخترتها** "[1] .

---

(١) سورة يوسف : ٣

(٢) سورة آل عمران : ٦٢

(٣) سورة الأنعام : ٥٧

(٤) هكذا في المطبوع ، ولعل الصحيح : الباء .

(٥) الكشف (١/ ٤٣٤) .

(٦) سورة الأنعام : ٨٦

وواضح من خلال هذه النصوص التي ذكرناها مترلة قراءته الجماعة عند الإمام مكي ، إذ لا يكاد يختار غيرها ، ولا يكاد اختياره يخالف قراءة الجماعة .

بل إنه ذكر قاعدة له عامة في اختيار ما عليه الجماعة في كل ما سكت عن بيان الاختيار فيه ، فقال :" والاختيار فيه ما عليه الجماعة ، وكذلك كل ما سكتنا عن ذكر الاختيار فما عليه الجماعة هو الاختيار"(٢) .

وهذا الضابط من الضوابط القوية للاختيار .

٤- لدلالتها على المعنى أكثر من غيرها عند من اختارها :

ومن أمثلة اعتبار هذا الضابط ما يلي :

● قال مكي :" قوله ﴿ ونصفهوثلثه ﴾(٣) قرأ ذلك الكوفيون وابن كثير بالنصب فيهما ، عطفوهما على (أدنى) الذي هو منصوب بـ(تقوم) ، والتقدير : وتقوم نصفه وثلثه .

وقرأ الباقون بالخفض فيهما ، على العطف على (ثلثي الليل) أي: وأدنى من نصفه ، وأدنى من ثلثه . وكلا القراءتين حسن ، غير أن النصب

---

(١) الكشف (١/ ٤٣٨) .

(٢) الكشف (٢/ ٣٨) .

(٣) سورة المزمل : ٢٠



أقوى ؛ لأن الفرض كان على النبي ﷺ قيام ثلث الليل ، فإذا نصبت (ثلثه) أخبرت أنه كان يقوم بما فرض الله عليه وأكثر ، فإذا خفضت (ثلثه) أخبرت أنه كان يقوم أقل من الفرض ، لكن قوله : (ونصفه) بالخفض ، يجوز أن يكون معناه الثلث وأكثر منه ، فيكون قد قام بما فرض الله عليه في القراءة بالخفض أيضا .

ويجوز أن يكون قوله : (ونصفه) بالخفض ، معناه أقل من الثلث ، فيكون لم يقم ما فرض الله عليه ، **فالقراءة بالنصب أقوى لهذا المعنى** لأن فيها بيانا أنه ﷺ قام ما فرض عليه ، وأكثر منه بقوله (ونصفه) بالنصب. وقوله : ﴿ قم الليل إلا قليلا ۝ نصفه أو انقص منه قليلا ﴾[1] يدل على نصب (وثلثه) في آخر السورة ، على أن الذي نقص من النصف ثلث النصف ، وهو السدس ، وأن الفرض عليه كان قيام ثلث الليل ، ويدل أيضا على أن الثلث داخل في خبر القليل ، إذا أضفته إلى الكل لقوله (أو انقص منه قليلا) "[2] .

● وقال الإمام ابن جرير الطبري في تأويل قوله تعالى :﴿ فأزلهما الشيطان عنها ﴾[3] : اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامتهم (فأزلهما)

(١) سورة المزمل : ٢ ، ٣

(٢) الكشف (٢/ ٣٤٦) .

(٣) سورة البقرة : ٣٦

بتشديد اللام ، بمعنى استزلهما ، من قولك : زل الرجل في دينه ، إذا هفا فيه وأخطأ ، فأتى ما ليس له إتيانه فيه ، وأزله غيره : إذا سبب له ما يزل من أجله في دينه أو دنياه ؛ ولذلك أضاف الله تعالى ذكره إلى إبليس خروج آدم وزوجته من الجنة فقال :(فأخرجهما) يعني إبليس (مما كانا فيه) لأنه كان الذي سبب لهما الخطيئة التي عاقبهما الله عليها بإخراجهما من الجنة .

وقرأه آخرون :(فأزالهما) بمعنى إزالة الشيء عن الشيء ، وذلك تنحيته عنه "(١) .

ثم أسند الطبري إلى ابن عباس رضي الله عنهما في تأويل (فأزلهما الشيطان) قال : أغواهما .

ثم قال أبو جعفر الطبري :" وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ (فأزلهما) لأن الله جل ثناؤه قد أخبر في الحرف الذي يتلوه بأن إبليس أخرجهما مما كانا فيه ، وذلك هو معنى قوله (فأزالهما) فلا وجه -إذ كان معنى الإزالة معنى التنحية والإخراج- أن يقال :(فأزالهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه) فيكون كقوله : فأزالهما الشيطان عنها فأزالهما مما كانا فيه .

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٥٢٤ ، ٥٢٥)

ولكن المفهوم أن يقال : فاستزلهما إبليس عن طاعة الله -كما قال جل ثناؤه :(فأزلهما الشيطان) ، وقرأت به القراء- فأخرجهما باستزلاله إياهما من الجنة "[1] .

● وقال الإمام المهدوي في قوله تعالى : ﴿ فإذا أحصن ﴾[2] :

" من فتح الهمزة والصاد بنى الفعل للفاعل ، ومعناه ما روي في التفسير : فإذا أسلمن . ومن قرأ (أحصن) بالضم بناه للمفعول ، فالمعنى : أحصنهن الأزواج . والقراءة الأولى أقوى ؛ لأن ظاهر القراءة الثانية يوجب أن لا يكون على الأمة حد إذا زنت إلا أن تكون ذات زوج . والقراءة الأولى يوجب ظاهرها الحد على كل أمة زنت إذا أسلمت ، كانت أيما أو ذات زوج ، وهو وجه الحكم "[3] .

٥- لأنها أوضح من غيرها في الدلالة على الفرق بين المعاني :

ومن أمثلة اعتبار هذا الضابط ما يلي :

● قال ابن خالويه :" قوله تعالى :﴿ فرهان مقبوضة ﴾[4] يقرأ بضم الراء والهاء ، وبكسر الراء وإثبات ألف بعد الهاء .

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٥٢٤ ، ٥٢٥)

(٢) سورة النساء : ٢٥

(٣) شرح الهداية (٢/ ٢٥٠) .

(٤) سورة البقرة : ٢٨٣

فالحجة لمن ضم أنه جمع رهنا : رهانا ، وجمع رهانا رهنا . وليس في كلام العرب جمع لاسم على هذا الوزن غير رهن وسقف .

والحجة لمن كسر وأثبت الألف أنه أراد جمع رهن ، وقيل لأبي عمرو : لم اخترت الضم ؟ فقال : **لأفرق بين الرهن في الدين ، وبين الرهان في سباق الخيل** "[1]

● وقال ابن خالويه:" قوله تعالى :﴿أفغير دين الله يبغون﴾ ﴿وإليه يرجعون﴾[2] يقرآن بالياء والتاء .

فالحجة لمن قرأهما بالتاء أنه أراد قل لهم يا محمد مخاطبا : أفغير دين الله تبغون ؟ أي تطلبون وأنتم عالمون أنكم إليه ترجعون .

والحجة لمن قرأ بالياء أنه إخبار من الكفار ، كأن الله عز وجل عجب نبيه عليه السلام منهم ، فقال له :(أفغير دين الله يبغون) مع علمهم أنهم إليه يرجعون ؟

والحجة لمن قرأ الأول بالياء والثاني بالتاء ، **أنه فرق بين المعنيين** ، فجعل الأول للكفار ، وأشرك المؤمنين في الرجوع معهم ، وهذا حذق بالقراءة ، ومعرفة بمعانيها "[3] .

---

(١) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١٠٥)

(٢) سورة آل عمران : ٨٣

(٣) الحجة لابن خالويه (١١٢) .

٦- لورود آية أو حديث يوافق لفظها أو معناها :

● قال ابن خالويه :" قوله تعالى :﴿ يورثها من يشاء ﴾[(١)] يقرأ بالتشديد والتخفيف .

فالحجة لمن شدد أنه أراد تكرير الميراث لقرن بعد قرن ، **ودليله قول النبي ﷺ** :(من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) . والحجة لمن خفف أنه أخذه من أورث ، **ودليله قوله تعالى** : ﴿ كذلك وأورثناها قوما آخرين ﴾[(٢)] "[(٣)] .

● وقال ابن خالويه :" قوله تعالى :﴿ والذين يمسكون بالكتاب ﴾[(٤)] هاهنا[(٥)] ، وفي الممتحنة[(٦)] ، يقرآن بالتشديد والتخفيف .

فالحجة لمن شدد أنه أخذه من مسك يمسك إذا عاود فعل التمسك بالشيء ، ودليله أنه في حرف أبي [والذين مسكوا بالكتاب] .

---

(١) سورة الأعراف : ١٢٨

(٢) سورة الدخان : ٢٨

(٣) الحجة لابن خالويه (١٦٢) .

(٤) سورة الأعراف : ١٧٠

(٥) يعني في سورة الأعراف

(٦) يقصد قوله تعالى :(ولا تمسكوا بعصم الكوافر) الآية ١٠ في سورة الممتحنة .



والحجة لمن خفف أنه أخذه من أمسك يمسك ، **ودليله قوله تعالى:** ﴿ أمسك عليك زوجك ﴾[1] و لم يقل مسك "[2] .

● وقال ابن خالويه :" قوله تعالى :﴿ بين الصدفين ﴾[3] . يقرأ بضم الصاد والدال ، وفتحهما ، وبفتح الصاد وإسكان الدال .

فالحجة لمن قرأه بالضم أنه أتى باللفظ على الأصل ، وأتبع الضم الضم . والحجة لمن فتحهما خفة الفتح ، والواحد عنده صدف ، **ودليله أن النبي ﷺ (مر بصدف مائل فأسرع)**[4] ، الرواية بالفتح .

والحجة لمن أسكن الدال أنه جعله اسما للجبل بذاته غير مثنى ، وأنشد الراجز :

قد أخذت ما بين أرض الصدفين ناحيتها وأعالي الركنين[5] "[6]

(١) سروة الأحزاب : ٣٧

(٢) الحجة لابن خالويه (١٦٦ ، ١٦٧) .

(٣) سورة الكهف : ٩٦

(٤) انظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣/ ١٧) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (١٦/ ٢٤) .

(٦) الحجة لابن خالويه (٢٣٢) .



● وقال ابن خالويه :" قوله تعالى ﴿ أولم تأتهم ﴾[1] يقرأ بالياء والتاء ، والحجة فيه ما قدمناه في أمثاله ، والاختيار التاء **لإجماعهم على قوله:** ﴿ حتى تأتيهم البينة ﴾[2] "[3] .

● وقال مكي :" قوله ﴿ لووا رؤوسهم ﴾[4] قرأ نافع بالتخفيف في الواو الأولى ، وقرأ الباقون بالتشديد في الواو الأولى ، وفي التشديد معنى التكثير، أي: لووها مرة بعد مرة ، وفي التخفيف معنى التقليل ويصلح للتكثير أيضا .

وقوله تعالى :﴿ ليا بألسنتهم ﴾[5] يدل على التخفيف ، لأن اللي مصدر لـ(لوى) ، مثل (طوى طيا) . وكذلك :﴿ يلوون ألسنتهم ﴾[6] ، وقوله:﴿ ولا تلوون على أحد ﴾[7] ، وقوله :﴿ وإن تلووا أو تعرضوا ﴾[8] كله يدل على التخفيف ؛ لأنه كله من لوى يلوي .

---

(١) سورة طه : ١٣٣

(٢) سورة البينة : ١

(٣) الحجة لابن خالويه (٢٤٨) .

(٤) سورة المنافقون : ٥

(٥) سورة النساء : ٤٦

(٦) سورة آل عمران : ٧٨

(٧) سورة آل عمران : ١٥٣

(٨) سورة النساء : ١٣٥

ولولا الجماعة لاخترت التخفيف إذ عليه أتى جميع ما في القرآن منه ، ولو أتت هذه الألفاظ على (لوى) لقال : يلويه ، ويلوون ، ويلوون "[1] .

● قال مكي :" قوله ﴿ من ضعف ﴾[2] قرأه أبو بكر وحمزة بفتح الضاد في ثلاثة مواضع في هذه السورة .

وقد ذكر عن حفص أنه رواه عن عاصم ، واختار الضم ؛ **لرواية قويت عنده** ، وهو ما رواه ابن عمر قال: قرأت على رسول الله ﷺ (من ضعف) يعني بالفتح ، قال : فرد علي النبي ﷺ (من ضعف) يعني بالضم في الثلاثة .

وروي عنه أنه قال : ما خالفت عاصما في شيء مما قرأت به عليه إلا في ضم هذه الثلاث كلمات "[3] .

---

(١) الكشف (٢/ ٣٢٢) .

(٢) سورة الروم : ٥٤

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (٢/ ١٨٦) .

٧- لموافقتها لمعنى حرف عبدالله بن مسعود ، أو حرف أبي بن كعب رضي الله عنهما :

ومن أمثلة اعتبار هذا الضابط ما يلي :

● قال ابن خالويه :" قوله تعالى :﴿ وليحكم أهل الإنجيل ﴾[1] يقرأ بإسكان اللام وكسرها .

فالحجة لمن أسكن : أنه جعلها لام الأمر فجزم بها الفعل ، وأسكنها تخفيفا ، وإن كان الأصل فيها الكسر ، والحجة لمن كسر : أنه جعلها لام كي ، فنصب بها الفعل . وتقدير الكلام : وآتيناه الإنجيل ليحكم أهله بما أنزل الله فيه ، **والوجه أن يكون لام الأمر ، لأنها في حرف عبدالله وأبي [وأن ليحكم]** "[2] .

● وقال ابن الجزري :" قالوا : استفتح حمزة القرآن عن حمران ، وعرض على الأعمش ، وأبي إسحاق ، وابن أبي ليلى . وكان الأعمش يجود حرف ابن مسعود ، وكان ابن أبي ليلى يجود حرف علي ، وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحرف ، ومن هذا الحرف .

(١) سورة المائدة : ٤٧

(٢) الحجة لابن خالويه (١٣١) .



وكان حمران يقرأ قراءة ابن مسعود ، ولا يخالف مصحف عثمان ، **يعتبر حروف معاني عبدالله** ، ولا يخرج من موافقة مصحف عثمان ، وهذا كان اختيار حمزة "[1] .

● وقال الأزهري في قوله تعالى :﴿ قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾[2]:
" قرأ حمزة والكسائي (قال اعلم) بالأمر . وقرأ الباقون (أعلم) بقطع الألف وضم الميم .

وأخبرني المنذري عن أبي العباس أنه قال : في قراءة عبدالله [قيل اعلم] على الأمر . وكذلك قرأ حمزة والكسائي ، اعتبرا قراءة عبدالله "[3] .

● وقال ابن خالويه :" قوله تعالى :﴿ وأن الله مع المؤمنين ﴾[4] يقرأ بكسر الهمزة وفتحها .

فالحجة لمن كسر أنه ابتدأ الكلام ، **ودليله أنه في قراءة عبدالله [والله مع المؤمنين]** .

---

(١) غاية النهاية (١/ ٢٦٢) .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٩

(٣) معاني القراءات للأزهري (٨٦) .

(٤) سورة الأنفال : ١٩



والحجة لمن فتح أنه رد بالواو على قولـــــه : ﴿ وأن الله موهن ﴾[1] أو أضمر اللام بعد الواو "[2] .

● وقال ابن خالويه :" قوله تعالى :﴿ فعميت عليكم ﴾[3] يقرأ بضـــم العين والتشديد ، وبفتحها والتخفيف .

فالحجة لمن ضم وشدد أنه دل بذلك على بناء الفعل لمـــا لم يســـم فاعله ، **ودليله أنها في حرف عبدالله وأبي [فعماها عليكم]** .

والحجة لمن فتح وخفف أنه جعل الفعل للرحمة. ومعناهما قريـــب ، يريد : فخفيت "[4] .

● وقال الأزهري في قوله تعالى :﴿ وصية لأزواجهم ﴾[5] :" قرأ ابـــن كثير ونافع وأبو بكر عن عاصم والكسائي ويعقوب (وصيـــة) رفعـــا . وقرأ الباقون (وصية) نصبا .

قال أبو منصور : من قرأ (وصية) أراد : فليوصوا وصية .

---

(١) سورة الأنفال : ١٨

(٢) الحجة لابن خالويه (١٧٠) .

(٣) سورة هود : ٢٨

(٤) الحجة لابن خالويه (١٨٦) .

(٥) سورة البقرة : ٢٤٠

ومن رفع فالمعنى : فعليهم وصية لأزواجهم ، هكذا قال النحويـــون، والاختيار الرفع **لقراءة أبي وابن مسعود [الوصية لأزواجهم متاعا] .**

قال أبو منصور : وهذا منسوخ "[1] .

● وقال ابن خالويه :" قولـــه تعـــالى :﴿ وسيعلم الكفار ﴾[2] يقـــرأ بالتوحيد والجمع .

فالحجة لمن وحد أنه أراد به أبا جهل فقط . والحجة لمن جمع أنـــه أراد كل الكفار ، **ودليله أنه في حرف أبي [وسيعلم الذين كفـــروا] ، وفي حرف عبدالله [وسيعلم الذين كفروا]** وإنما وقع الخلـــف في هـــذا الحرف لأنه في خط الإمام بغير ألف ، وإنما هو الكفر "[3] .

● وقال ابن خالويه :" قوله تعالى :﴿ وخاتم النبيين ﴾[4] يقرأ بكســـر التـــاء وفتحها .

فالحجة لمن كسر أنه أراد اسم الفاعل من قولك : ختم النبيين فـــهو خاتمهم ، **ودليله قراءة عبدالله [وختم النبيين] .**

والحجة لمن فتح أنه أخذه من الخاتم الملبوس ، لأنه جمال .

---

(١) معاني القراءات للأزهري (٧٩) .

(٢) سورة الرعد : ٤٢

(٣) الحجة لابن خالويه (٢٠٢) .

(٤) سورة الأحزاب : ٣١

وفيه أربع لغات : خاتم ، وخاتم ، وخاتام ، وخيتام "[1] .

٨- لموافقة ما قبلها من فواصل السورة :

ومن أمثلة اعتبار هذا الضابط ما يلي :

● قال ابن خالويه :" قوله تعالى :﴿ طوى ﴾[2] يقرأ بإسكان الياء من غير صرف ، وبالتنوين والصرف .

فالحجة لمن أسكن و لم يصرف أنه جعله اسم بقعة ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ، وهما فرعان ، لأن التنكير أصل ، والتعريف فرع عليه، والتذكير أصل ، والتأنيث فرع عليه ، فلما اجتمع فيه علتان شبه بالفعل فمنع ما لا يكون إعرابا في الفعل .

وقال بعض النحويين : هو معدول عن (طاو) كما عدل (عمر) عن (عامر) فإن صح ذلك فليس في ذوات الواو اسم عدل عن لفظه سواه .

والاختيار ترك صرفه **ليوافق الآي التي قبله** . والحجة لمن أجراه ونونه أنه اسم واد مذكرا ، فصرفه لأنه لم تجتمع فيه علتان تمنعانه الصرف "[3] .

---

(١) الحجة لابن خالويه (٢٩٠) .

(٢) سورة طه : ١٢

(٣) الحجة لابن خالويه (٢٤٠) .

● وقال ابن خالويه :" قوله تعالى :﴿ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ ﴾[1] يقرأ بضم الكاف وإسكانها . والاختيار الضم ؛ **لموافقة رؤوس الآي** ، ولأنه الأصل وإن كان الإسكان تخفيفا "[2] .

● وقال ابن خالويه :" قوله تعالى :﴿ وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴾[3] يقرأ بضم الكاف وإسكانها على ما قدمناه من القول في سورة القمر . والاختيار ها هنا : الاسكان ، وهناك التحريك ، **ليوافق بذلك ما قبله من رؤوس الآي** "[4] .

● وقال ابن خالويه :" قوله تعالى :﴿ نَخِرَةً ﴾[5] يقرأ بإثبات الألف وحذفها .

فالحجة لمن أثبت أنه أراد عظاما عارية من اللحم مجوفة . والحجة لمن حذف أنه أراد بالية قد صارت ترابا . وقيل : هما لغتان ، مثل : طمع وطامع . والأجود إثبات الألف ؛ **ليوافق اللفظ ما قبلها وبعدها من رؤوس الآي** "[6] .

---

(١) سورة القمر : ٦

(٢) الحجة لابن خالويه (٣٣٧) .

(٣) سورة الطلاق : ٨

(٤) الحجة لابن خالويه (٣٤٨) .

(٥) سورة النازعات : ١١

(٦) الحجة لابن خالويه (٣٦٢) .

● وقال ابن خالويه :" قوله تعالى :﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾[1] يقرأ بإسكان الهاء وفتحها . وهما لغتان ، كما قالوا : وهب ووهب ، ونهر ونهر .

والاختيار الفتح ؛ **لموافقة رؤوس الآي** . فأما ﴿ ذات لهب ﴾[2] فلا خلف في تحريكه "[3] .

٩- لزيادة الحسنات والأجر فيها بزيادة الحروف :

ومن أمثلة اعتبار هذا الضابط ما يلي :

● قال مكي في قوله تعالى :﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾[4] :" قرأ الحرميان وابن عامر بغير واو ، وقرأ الباقون بالواو . وكلهم رفع (يقول) إلا أبا عمرو فإنه نصبه .

وحجة من أثبت الواو أنه جعله عطفا على ما قبله ، عطف جملة على جملة ، واتبع في ذلك أنها ثابتة في مصاحف الكوفة والبصرة .

وحجة من حذف الواو أنه استغنى عن حرف العطف ، لأن في الجملة الثانية ضميرا يعود على الأول ، فذلك الضمير يغني عن حرف

(١) سورة المسد : ١

(٢) سورة المسد : ٣

(٣) الحجة لابن خالويه (٣٧٧) .

(٤) سورة المائدة : ٥٣

العطف ، كما قال : ﴿ ثلاثة رابعهم ﴾[1] وقال :﴿ خمسة سادسهم ﴾[2] .
وإثبات حرف العطف حسن ، كما قال : ﴿ سبعة وثامنهم ﴾[3] .

وأيضا فإنه بغير واو في مصاحف أهل المدينة ومكة والشام .
والقراءتان حسنتان ، وإثبات الواو أحب إلي ، لارتباط بعض الكلام ببعض ، ولأنه أزيد في الحسنات "[4] .

● وقال الأزهري في قوله تعالى :﴿ وقالوا اتخذ الله ﴾[5] :" بغير واو ابن عامر ، والباقون بالواو . قال أبو منصور : المعنى واحد في إثبات الواو ها هنا وحذفها ، غير أن القراءة بالواو أعجب إلي ؛ لأنه زيادة حرف يستوجب به القارئ عشر حسنات . والواو تعطف بها جملة على جملة "[6] .

● وقال الأزهري أيضا في قوله تعالى : ﴿ بيتي للطائفين ﴾[7] :"حرك الياء من (بيتي) نافع وحفص ، وأسكنها الباقون .

(١) سورة الكهف : ٢٢
(٢) سورة الكهف : ٢٢
(٣) سورة الكهف : ٢٢
(٤) الكشف (١/ ٤١١ ، ٤١٢) .
(٥) سورة البقرة : ١١٦
(٦) معاني القراءات للأزهري (٦٠) .
(٧) سورة البقرة : ١٢٥

وقال الزجاج : أجود اللغتين في قوله (نعمتي التي) فتح الياء ، لأن الذي بعدها ساكن وهو لام المعرفة ، واستعمالها كثير في الكلام ، فاختير فتح الياء معها ، لالتقاء الساكنين ، ولأن الياء لو لم يكن بعدها ساكن كان فتحها أصوب في اللغة .

قال : ويجوز أن تحذف الياء في اللفظ لالتقاء الساكنين فيقرأ (نعمت التي) بغير إثبات الياء .

قال : والاختيار إثبات الياء وفتحها ؛ لأنه أقوى في العربية ، وأجزل في اللفظ ، وأتم للثواب "[1] .

(١) معاني القراءات للأزهري (٦٣) .

المبحث الثالث :

لــوازم الاخـــتيـــار ومقتضياته

بعد أن بينا الضوابط التي ينبني عليها الاختيار المعتبر ، وقسمناها إلى ضوابط عامة ، وهي ضوابط القبول ، وضوابط خاصة ، وهي ضوابط الاختيار وعلل الاختيار ، نجيب في هذا المبحث على سؤال مهم جداً جدير بالطرح وهو :

هل يلزم من الاختيار لوازم ؟ وهل له من مقتضيات ؟

أو بمعنى آخر : ما الذي يقتضيه الاختيار ؟ وما الذي يلزم منه ؟

والمقصود باللازم ما ارتبط بغيره بعلاقة اللزوم . وهي علاقة تكون بين أمرين يستلزم أحدهما الآخر .

وثمت أمور لا بد من بيان علاقتها بالاختيار ، هل هي علاقة لزوم أم لا ؟ وببيانها يتجلى مفهوم الاختيار واضحاً ، ويتميز تميزاً ظاهراً .

ويمكن أن نجمل هذه الأمور في القضايا التالية :

١- التفضيل .

٢- بيان العلة .

٣- عدم إلزام الآخرين بالاختيار .

٤- المواظبة على الاختيار ، وعدم الخروج عنه إلى غيره .

٥- الشمول لكل حرف من حروف الاختلاف .

فهل هذه المسائل الخمس تعد من لوازم الاختيار أم لا ؟

هذا ما سوف أناقشه في هذا المبحث -مستعيناً بالله تعالى- مفرداً كل مسألة على حدة ، فأقول :

⊙ **المسألة الأولى** : التفضيل ، هل هو من لوازم الاختيار أم لا ؟

سبق أن بينت في الفصل الأول من الباب الأول التعريف الاصطلاحي للاختيار الذي خلصت إليه ، وهو : انتقاء القارئ الضابط ، العارف باللغة ، طريقة خاصة به في القراءة ، منسوبة إليه ، مستلة من بين ما روي عن شيوخه ، لعلة ما .

وتحدثت عن علاقة الاختيار بالتفضيل ، وذكرت أن الاختيار دال على التفضيل في أصل معناه ، وأن الفرق بين الاختيار والتخيير: أن الاختيار دال على تقديم وتفضيل وانتقاء ، بينما التخيير يدل على التسوية بين الأوجه وعدم اختيار أحدها .

وعليه فالتخيير ليس دالاً على التفضيل ، بل يدل على عدم التفضيل .

وبناء عليه فإن التفضيل لازم من لوازم الاختيار في العموم والأصل، إلا أن يقترن بالكلام ما يدل على التسوية وعدم التفضيل .

والمعنى اللغوي للاختيار يبين لنا أيضاً أن التفضيل من لوازم الاختيار .

فمعاني مادة (خ ي ر) في اللغة تدور على الميل والاصطفاء والانتقاء والتفضيل ؛ ولذلك فالوجه الذي يختاره إمام من أئمة الاختيار نفهم من اختياره له أنه يفضله على غيره ، إلا أن يرد في كلامه ما يدل على غير ذلك ، كأن يختار قراءة ما ، ثم يبين أن القراءة الأخرى تساويها تماماً في القوة وتعادلها .

ومن أمثلة ذلك قول الإمام مكي في قوله تعالى: ﴿ ونصفهوثلثه ﴾[1] : " من خفضهما عطفها على (ثلثي الليل) أي : وأدنى من نصفه وثلثه . ومن نصبهما عطفهما على أدنى ، أي : وتقوم نصفه وثلثه .

قوله (علم أن لن تحصوه) إذا جعلته بمعنى : تحفظوا قدره ، يدل على قوة الحفظ ؛ لأنهم إذا لم يحصوه فهو غير محدود . فهو أدنى من النصف ، وأدنى من الثلث غير محدود .

وإذا نصب فهو محدود محصي غير مجهول ، فالخفض أقوى في المعنى لقوله (أن لن تحصوه) إلا أن تحمل تحصوه على معنى تطيقوه ، **فتتساوى القراءتان في القوة .**

وأجاز الفراء خفض (نصفه) عطفه على (ثلثي) ونصب (ثلثه) عطفه على (أدنى) "[2] .

---

(١) سورة المزمل : ٢٠

(٢) مشكل إعراب القرآن (٧٦٩ ، ٧٧٠) .



⊙ **المسألة الثانية** : بيان العلة .

فهل يلزم الذي يختار وجهاً ما أن يبين علة اختياره ؟

مما لا شك فيه أن من يختار قراءة ما ، إنما اختارها لسبب ما ، فهل يلزم أن يبين هذا السبب أم لا ؟

يظهر لي –والله أعلم– أن الأصل أن يبين علة الاختيار ، وينبه عليها . وهذا ما فعله أكثر الأئمة .

وفي ذلك يقول مكي بن أبي طالب في مقدمة كتابه (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) :" ثم أذكر اختياري في كل حرف ، وأنبه على علة اختياري لذلك ، كما فعل من تقدمنا من أئمة المقرئين "[1] .

إلا أننا نجد اختيارات لبعض الأئمة لم يبينوا فيها علة اختيارهم لها ، وإن كان بعضها قد يفهم من منهج بعضهم ، أو استقراء اختياراتهم ، واستنباط عللها ، لكن يبقى أنهم هم لم يبينوا علة الاختيار .

وبناء على ذلك فوجود العلة للاختيار لازم من لوازمه . أما بيانها ، والتنبيه عليها ، فهو ما فعله أكثر الأئمة ، وليس بلازم من لوازم الاختيار ،

(١) الكشف (١/ ٥) .

إذ لا يوجد بين أيدينا النص بعلة اختيار كل إمام من أئمة الاختيار لكل حرف من الحروف التي اختارها .

بل إننا نجد أن من جاء بعد الأئمة منهم من ألّف وصنّف في توجيه اختيارات أولئك الأئمة ، وتلمس علل اختيارهم لما اختاروا من الحروف ، مما يدل على انعدام النص على العلة من الأئمة في ذلك .

⊙ **المسألة الثالثة** : عدم الإلزام به .

فهل من لوازم اختيار قراءة ما عدم إلزام الآخرين بها ؟

الذي يظهر –والله أعلم– أنه يلزم من الاختيار عدم إلزام الآخرين به ، إذ الإلزام به مخالف لمعنى الاختيار ؛ لأن الاختيار في الحقيقة نوع من الترجيح المبني على علة ما ، لكنه ترجيح من نوع خاص هنا ، إذ كله حق وصواب ما دام صحيحاً مقبولاً . وليس ترجيحاً يلغي ما عداه ويحكم عليه بالخطأ ما دام ثابتاً .

وبهذا اختلف خلاف القراء عن خلاف الفقهاء ، كما يقول ابن الجزري في ذلك –مستدلاً بتصويب رسول الله ﷺ لقراءة كل من المختلفين حين ترافعا إليه في القراءة ، وحكمه ﷺ على كلا القراءتين بأنها أنزلت هكذا من عند الله– يقول ابن الجزري :" وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء ، فإن اختلاف القراء كل حق وصواب نزل من عند الله ، وهو كلامه لا شك فيه .

واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي ، والحق في نفس الأمر فيه واحد ، فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ ، وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر ، نقطع بذلك ونؤمن به "[1] .

إذن .. فما دام أن الكل ثابت أنه من عند الله ، فيلزم من الاختيار عدم إلزام الآخرين به ، إذ قد أباح الله تعالى القراءة بغيره كما أباح القراءة به .

وكون هذا الإمام أو ذاك اختار هذا الوجه أو ذاك لا يعني أن غيره من الثابت الصحيح ليس بحق ولا صواب .

وأيضاً فإن المصاحف التي أرسل بها عثمان ﷺ إلى الأمصار كان بينها اختلاف في الكتابة أحياناً . وهذا معناه أن كل من وصل إليهم المصحف سيقرؤون بما في مصحفهم ، ولا ينكرون على الآخرين ، الذين قرؤوا أيضاً ما في مصحفهم ، مما يخالف مصحف أولئك . فليس لأحد الفريقين أن يلزم الآخر بقراءته ما دامت قراءة الآخر ثابتة صحيحة أيضاً .

وخلاصة القول : أن عدم إلزام الآخرين بالاختيار يعد لازماً من لوازم الاختيار .

---

(١) النشر (١/ ٥٢) .

أما محاولة إشهار الإمام لاختياره ، وحمل الناس على القراءة باختيار معين لسبب ما ، مع عدم المنع من الاختيارات الأخرى ، فذلك لا يعد إلزاماً للآخرين بعدم القراءة بغيره مما صح وثبت .

⊙ **المسألة الرابعة** : المواظبة عليه وعدم الخروج عنه .

فهل يلزم من اختيار قراءة ما المواظبة عليها وعدم الخروج عنها ؟

والجواب : أنه لا يلزم من اختيار قراءة ما ألا يخرج عنها ؛ لأن هذا مخالف للإباحة الشرعية .

أما المواظبة عليها فهي من معنى اختياره لها . ولهذا أضيفت القراءة إلى الإمام ، لأنه لزمها ، وداوم عليها ، وواظب عليها ، فاشتهرت عنه ، ونسبت إليه بلفظ الاختيار . ولكن هذه المواظبة غير مانعة من الانتقال إلى غيرها .

وفي ذلك يقول ابن الجزري :" ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم إنما هو من حيث إنه كان أضبط له ، وأكثر قراءة وإقراءً به ، وملازمة له ، وميلاً إليه ، لا غير ذلك .

وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم ، المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة

حسبما قرأ به ، فآثره على غيره وداوم عليه ولزمه ، حتى اشتهر وعرف به وقصد فيه ، وأخذ عنه . فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء .

وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم ، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد "[1] .

وبناءً على ذلك فالمواظبة على الاختيار بمعنى عدم الخروج عنه ليس بلازم من لوازم الاختيار ، لكنه الغالب في فعل أئمة الاختيار .

وقد رجع بعضهم عن اختيار معين -ربما وهم فيه- وانتقل إلى اختيار آخر .

ومثال ذلك : ما ذكره ابن مجاهد عند قوله تعالى : ﴿ من عدة تعتدونها ﴾[2]

قال :" روى ابن أبي بزة عن ابن كثير (تعتدونها) خفيفة الدال . وروى القواس عن ابن كثير :(تعتدونها) مشددة . وقال لي قنبل : كان ابن أبي بزة قد وهم في (تعتدونها) فكان يخففها ، فقال لي القواس : صر إلى أبي الحسن فقل له : ما هذه القراءة التي قرأتها ؟ لا نعرفها .

فصرت إليه ، فقال : رجعت عنها .

قال : وقد كان غلط أيضاً في ثلاثة مواضع هذا أحدها ، ﴿ وما هو بميت ﴾[3] خفيفة ،

---

(١) النشر (١/ ٥٢) .

(٢) سورة الأحزاب : ٤٩

(٣) سورة إبراهيم : ١٧

﴿ وإذا العشار عطلت ﴾(١) "(٢) .

ومثال آخر أيضاً : ذكره ابن مجاهد عند قوله تعالى : ﴿ عظاماً نخرة ﴾(٣) فقد ذكر اختلاف القراء فيها ، ثم قال :" وأما الكسائي فكان أبو عمر الدوري يروي عنه أنه كان لا يبالي كيف قرأها ، بألف أم بغير ألف.

وقال أبو الحارث : كان يقرأ (نخرة) ثم رجع إلى (ناخرة) . وقال أبو عبيد عنه : (ناخرة) بالألف ، لم يرو عن الكسائي إلا وجها واحداً "(٤) .

ومثال ثالث أيضاً : قال ابن مجاهد :" قوله : ﴿ لإيلاف قريش ○ إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾(٥) : قرأ عاصم في رواية أبي بكر [لإئلاف قريش ○ إءلافهم] بهمزتين ، الثانية ساكنة في وزن لإعلان .. إعلافهم ، ثم رجع عنه ، فقرأ مثل حمزة بهمزة واحدة .. "(٦) .

---

(١) سورة التكوير : ٤

(٢) السبعة (٥٢٢ ، ٥٢٣) .

(٣) سورة النازعات : ١١

(٤) السبعة (٦٧١) .

(٥) سورة قريش : ١ ، ٢

(٦) السبعة (٦٩٨) .

⊙ **المسألة الخامسة** : الشمول لكل حرف مختلف فيه .

بمعنى : هل يلزم الذي يختار أن يكون له اختيار في كل حرف من حروف الخلاف أم لا يلزم ذلك ؟

هذا السؤال ربما كان الجواب عنه يحل مشكلة تواجه الذي يطلع على اختيارات الأئمة ، ويريد أن يجمع اختيار إمام معين من ثنايا الكتب التي ربما أشارت إلى اختياره .

فإنه ما دفعه إلى البحث عن تلك الاختيارات وجمعها إلا كونها غير مجموعة كاملة في كتاب واحد .

وربما وجد الباحث في ذلك بعد الاستقصاء أن ثمت أحرفاً من أحرف الخلاف ليس يوجد النص عن ذلك الإمام باختياره فيها أو الإشارة إلى اختياره فيها .

وهذا الأمر نجده واضحاً في اختيارات الأئمة التي لم يكتب لها الذيوع والاشتهار ، وكثرة الرواية والنقل لها .

ولك أن تأخذ مثلاً أحد أئمة الاختيار من غير القراء الأربع عشر ، ثم تبحث عن اختياراته المنصوص عليها في ثنايا الكتب ، فإنك ستخرج بالنتيجة التالية : أن هناك مواضع من أحرف الخلاف ينعدم النص فيها عن ذلك الإمام باختياره فيها .

وربما كانت القضية أن النص موجود ، لكننا لم نقف عليه . أو أن يكون الاحتمال الآخر ، وهو أن ذلك الإمام فعلاً لم يختر في تلك المواضع شيئاً منقولاً عنه . لكننا نجزم أنه قرأه بكيفية معينة ، لكن ليس لدينا النص على تلك الكيفية . فإذا أردنا أن نقرأ له فكيف نقرأ ؟

إن الأئمة السابقين المحققين في القراءات لم يغفلوا الحديث عن هذه القضية ، أو الإشارة إليها في كتبهم ؛ إذ أنها فعلاً تعد ذات إشكال ليس فقط في القراءات غير المشهورة ، بل حتى في القراءات المشهورة أحياناً ، وفي قراءات الأئمة السبعة أحياناً قليلة .

فكيف عولج الأمر ؟

لقد عالج المحققون من أهل الأداء هذه القضية بأن اجتهدوا فقاسوا ما لم يرد فيه النص على ما جاء فيه نص في مواضع أخرى مما هو مثله ، فألحقوه به .

وفي ذلك يقول ابن الجزري :" ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه ، ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه ... أما إذا كان القياس على إجماع انعقد ، أو عن أصل يعتمد ، فيصير إليه عند عدم النص ، وغموض وجه الأداء ، فإنه مما يسوغ قبوله ، ولا ينبغي رده ، لا سيما فيما تدعو إليه الضرورة ، وتمس الحاجة ، مما يقوى وجه الترجيح ، ويعين على قوة التصحيح .

بل قد لا يسمى ما كان كذلك قياساً على الوجه الاصطلاحي ، إذ هو في الحقيقة نسبة جزئي إلى كلي .

كمثل ما اختير في تخفيف بعض الهمزات لأهل الأداء ، وفي إثبات البسملة وعدمها لبعض القراء ، ونقل ﴿ كتابيه إني ﴾[1] ، وإدغام ﴿ماليه هلك﴾[2] قياساً عليه ، وكذلك قياس ﴿ قال رجلان ﴾[3] ﴿ وقال رجل ﴾[4] على ﴿ قال رب ﴾[5] في الإدغام . كما ذكره الداني وغيره . ونحو ذلك مما لا يخالف نصاً ، ولا يرد إجماعاً ، ولا أصلاً ، مع أنه قليل جداً "[6] .

ثم ساق ابن الجزري كلام الإمام مكي بن أبي طالب في كتابه (التبصرة) في ذلك حيث قال :" فجميع ما ذكرناه في هذا الكتاب ينقسم ثلاثة أقسام : قسم قرأت به ونقلته ، وهو منصوص في الكتب موجود .

وقسم قرأت به وأخذته لفظاً أو سماعاً ، وهو غير موجود في الكتب .

---

(١) سورة الحاقة : ١٩ ، ٢٠

(٢) سورة الحاقة : ٢٨ ، ٢٩

(٣) سورة المائدة : ٢٣

(٤) سورة غافر : ٢٨

(٥) سورة المائدة : ٢٥ ، ومواضع أخرى .

(٦) النشر (١/ ١٧ ، ١٨) .

وقسم لم أقرأ به ، ولا وجدته في الكتب . ولكن قسته على ما قرأت به ، إذ لا يمكن فيه إلا ذلك عند عدم الرواية في النقل والنص ، وهو الأقل "(١) .

ثم قال ابن الجزري :" وقد زل بسبب ذلك قوم ، وأطلقوا قياس مالا يروى ، وما له وجه ضعيف على الوجه القوي "(٢) .

وهذا يدل على أن القياس المطلق لا يصح ، بل لابد أن يكون القياس معتمداً على أصل صحيح ، أو ركن وثيق ، أو إجماع منعقد .

وبالمقابل فإن نفي أصل القياس مطلقاً في القراءة أيضاً لا يصح . وفي ذلك يقول الإمام أبو شامة :" وأما نفي أصل القياس في علم القراءة مطلقاً فلا سبيل إليه . وقد أطلق ذلك أبو عمرو الداني في مواضع ، وقد سبقت عبارته في ﴿ بين المرء ﴾(٣) بأن القياس إخلاص فتحها . وقال في آخر باب الراءات من كتاب الإمالة : فهذه أحكام الوقف على الراءات ، على ما أخذناه عن أهل الأداء ، وقسناه على الأصول إذ عدمنا النص في أكثر ذلك .

---

(١) النشر (١/ ١٨) .
(٢) النشر (١/ ١٨) .
(٣) سورة البقرة : ١٠٢

واستعمل ذلك أيضاً في بيان إمالة ورش الألف بين اللفظين في مواضع كثيرة في كتاب الإمالة وغيره "[1] .

فها هو أبو شامة يثبت استعمال الداني للقياس ، ويدلل عليه .

بل قد قال الإمام مكي بن أبي طالب أيضاً وهو يتحدث عن حكم الوقف على الراء واختلاف القراء في ذلك ، قال :" ولو أن قائلاً قال : لا أعتد بالوقف لأنه عارض ، وأجري الراء في الوقف على ما كانت عليه في الوصل ، من ترقيق أو تغليظ ، لكان لقوله قياس .

ولكن الأحسن ما ذكرت لك ، فاستعمله فإنه قياس الأصول ، وعليه جرت الراءات .

وهذا إنما أخذ سماعاً وقياساً على ما سمع ، ونصه قليل غير موجود في الكتب .

بل كل القراء أغفل الكلام على كثير مما ذكرنا ، و لم يبين كيف هو يتفخم ولا يترقق ، لكن القياس على ما نصوا عليه يوجب ما ذكرنا من الأحكام في الراءات "[2] .

وقال مكي : " اعلم أن هذا الباب -أي باب اللامات- قد اضطرب النقل فيه عن ورش ، وقليل ما يوجد فيه النص عنه "[1] .

---

(١) إبراز المعاني لأبي شامة (٢٥٨) .

(٢) الكشف (١/ ٢١٨) .

فهؤلاء المحققون من أئمة القراء ينصون على القيـــــاس المقبـــول في القراءة ، ويستعملونه فيما عدم فيه النص .

وينبغي على هذا حمل كلام الإمام الشاطبي في منظومته في القـــراءات السبع ، وهو قوله في باب الراءات :

وما لقياس في القراءة مدخـــــل فدونك ما فيه الرضا متكفـلا(٢)

على نفي القياس الذي لا يصح ، ولا يعتمد على أصل صحيـــــح ، ولا ركن وثيق . أما ما أشار إليه الأئمة واستخدموه في كتبهم فلا ســـبيل إلى نفيه مطلقاً .

ولعله قد اتضح لنا الآن من خلال الكلام الســـابق الإجابـــة عـــن السؤال الذي ذكرناه في أول المسألة .

فهل يلزم الذي يختار اختياراً أن يشمل كل حرف مـــــن أحـــرف الخلاف باختيار فيه أم لا ؟

بعدما ذكرناه يتضح لنا أنه لا يلزم من الاختيار أن يكـــون شـــاملاً لكل حرف مختلف فيه .

(١) إبراز المعاني (٢٦١) .

(٢) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (٢٩) .

وعليه فيمكننا أن نقسم الاختيار من حيث ما يشمله من أحرف الخلاف إلى قسمين :

أ) **اختيار تام** : ونعني به أن يكون شاملاً لكل أحرف الخلاف ، من أول القرآن إلى آخره ، نصاً أو أداءً .

وقد حظيت بهذا النوع من الاختيار اختيارات الأئمة المشهورين ، كالقراء العشرة ، فلا يكاد يوجد حرف من أحرف الخلاف ، بل ولا الاتفاق ، إلا وتجده منقولاً عنهم ، إما نصاً ، أو أداءً ، باستثناء بعض المواضع التي عدم فيها عنهم النص وخفي وجه الأداء ، فلم يتركها الأئمة من أهل الأداء والتحقيق بعدهم ، بل اختاروا لهم فيها ما كان جارياً على قياس صحيح معتبر ، وبينوا ذلك في كتبهم ، وربما اختلفوا أحياناً في الاختيار لهؤلاء الأئمة نظراً لاختلاف قياسهم .

ومما يمثل به على ذلك : ما اختاروه لبعضهم من البسملة ، والوصل ، والسكت بين السورتين ، حيث عدم النص عنهم فيه .

وقد أشار الإمام الشاطبي إلى ذلك بقوله في شاطبيته :

وبسمل بين السورتين بسنة ... رجال نموها دربة وتحملا

ووصلك بين السورتين فصاحة ... وصل واسكتن كل جلاياه حصلا

ولا نص كلاحب وجه ذكرته ... وفيها خلاف جيده واضح الطلا

وسكتهم المختار دون تنفس ... وبعضهم في الأربع الزهر بسملا
لهم دون نص وهو فيهن ساكت ... لحمزة فافهمه وليس مخذلا[1]

قال الإمام شعلة الموصلي (ت ٦٥٦هـ) في شرحه على الشاطبية : " أي لا نص في تخيير الوصل والسكت عن ابن عامر وأبي عمرو . بل هو اختيار من الشيوخ لهم . وهو معنى (حب وجه ذكرته) . وهو قول ابن غلبون والحافظ أبي عمرو "[2] .

وقال الإمام شعلة أيضاً :" أي بسمل بعضهم في الأربع الزهر[3] ، تابعين لابن عامر وأبي عمرو وورش ، من غير نص في ذلك عنهم .

والبعض الذين لم يبسملوا في الأربع الزهر اكتفوا بالسكت فيهن لحمزة ، لأن مذهبه الوصل . ويحصل دفع الوهم المذكور بالسكت . فافهم ذلك المذهب ، وليس ذلك المذهب متروكاً نصره ، أي : مؤيداً قوياً "[4] .

ب) **اختيار ناقص** : ونعني به ألا يكون شاملاً لكل أحرف الخلاف من أول القرآن إلى آخره . ويتفاوت النقصان فيه بحسبه . فمنه ما يقرب من

---

(١) حرز الأماني ووجه التهاني (٩) .

(٢) شرح شعلة على الشاطبية المسمى : كنز المعاني شرح حرز الأماني (٦٥) .

(٣) المقصود بالأربع الزهر : سورة القيامة ، سورة المطففين ، سورة البلد ، وسورة الهمزة .

(٤) شرح شعلة كنز المعاني (٦٦) .

التام بعد البحث والجمع له . ومنه ما هو دون ذلك بقليل . ومنه ما لا يشمل إلا الإشارة إلى النزر اليسير من أحرف الخلاف .

وغالب اختيارات الأئمة غير الأربع عشر داخلة في هذا النوع من الاختيار ، كاختيار أبي عبيد القاسم بن سلام مثلاً .

فقد أجرى الدكتور محمد موسى حسين نصر دراسة خاصة باختيارات الإمام أبي عبيد ، وجمع فيها ما وقف عليه من اختياراته .

وقال في نتائج دراسته :" إن هذه الدراسة لا أزعم فيها أنني استوعبت كل اختيارات أبي عبيد ، وإن كنت أجزم أنني استوعبت أكثرها "(١).

ويمكننا أن نلحق بهذا النوع من الاختيار : تلك الاختيارات المبثوثة في الكتب لبعض الأئمة ، أو لبعض الرواة عن السبعة ، مما نصوا على أنه اختيار منهم .

فهذا ملحق بهذا النوع من الاختيار ، وإن كان دخوله أصلاً في الاختيار إنما هو بالمفهوم العام ، لا بالمفهوم الاصطلاحي .

---

(١) اختيارات الإمام عبيد القاسم بن سلام ، ومنهجه في القراءة ، للدكتور محمد موسى حسين نصر (٥٠١) .



ومثال ذلك : اختيار حفص الضم في الضاد في قوله تعالى : ﴿ الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة ﴾[1] في الألفاظ الثلاثة .

ويشير إلى ذلك ابن الجزري بقوله :" واختلفوا في (من ضعف) ، و(من بعد ضعف) ، و(ضعفا) ، فقرأ عاصم وحمزة بفتح الضاد في الثلاثة .

واختلف عن حفص فروى عنه عبيد وعمرو أنه اختار فيها الضم خلافاً لعاصم ؛ للحديث الذي رواه عن الفضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن ابن عمر مرفوعاً ، وروينا عنه من طرق أنه قال : ما خالفت عاصماً في شيء من القرآن إلا في هذا الحرف .

وقد صح عنه الفتح والضم جميعاً ، فروى عنه عبيد وأبو الربيع الزهراني والفيل عن عمرو عنه الفتح رواية .

وروى عنه ابن هبيرة والقواس وزرعان عن عمرو عنه الضم اختياراً .

---

(١) سورة الروم : ٥٤ .



قال الحافظ أبو عمرو : واختياري في رواية حفص من طرق عمرو وعبيد الأخذ بالوجهين ، بالفتح والضم ، فأتابع بذلك عاصماً على قراءته، وأوافق به حفصاً على اختياره .

قلت -الكلام لابن الجزري- : وبالوجهين قرأت له ، وبهما آخذ . وقرأ الباقون بضم الضاد فيهما "[1] .

فقد اختار حفص خلاف ما قرأه على عاصم في هذا الحرف فقط من أحرف الخلاف في القرآن الكريم كله .

وأظنه أقل شيء يوجد في الخلاف بين اختيارين .

وهذا التقسيم الذي ذكرناه للاختيار من حيث ما يشمله من حروف ، يدل على أن شمول الاختيار لكل حرف مختلف فيه من حروف الخلاف بين الأئمة ليس لازماً من لوازم الاختيار .

وعليه فلا نشترط فيمن ذكر له اختيار أن يكون في كل حرف من أحرف الخلاف .

فلا يلزم أولاً صاحب الاختيار أن يشمل كل حرف من أحرف الخلاف بالاختيار .

(١) النشر (٢/ ٣٤٥) .

ولا يلزم ثانياً أن نخرج من دائرة الاختيار من لم يشمل كل حـــرف من أحرف الخلاف بالاختيار من أول القرآن إلى آخره .

وإنما هي قضيةٌ ، بعض الاختيارات أحظى بها من بعض ، لا ســـيما الاختيارات التي حفظت بالرواية والنقل والأداء . والله أعلم .

خلاصة الفصل :

وبعد : فيمكننا أن نلخص هذا الفصل في النقاط التالية :

أ) ضوابط قبول القراءة ضابطان : ثبوتها ثبوتاً يفيد العلم ، وموافقة رسم المصحف العثماني ، على تفاصيل متعلقة بذلك ذكرت في مباحثها .

ب) ضوابط الاختيار الخاصة ، التي هي علله وأسبابه ، يمكن إجمالها في الآتي :

١- قوة وجه القراءة المختارة في العربية،وكونها على الأقيس والأشهر لغة.

٢- موافقتها خط المصحف العثماني أكثر من غيرها .

٣- كونها قراءة الجماعة ، أو العامة ، أو جمهور القراء .

٤- دلالتها على المعنى أكثر من غيرها عند من اختارها .

٥- لأنها أوضح من غيرها في الدلالة على الفرق بين المعاني .

٦- ورود آية أو حديث يوافق لفظها أو معناها .

٧- موافقتها لمعنى حرف عبدالله بن مسعود ، أو حرف أبي بن كعب رضي الله عنهما .

٨- موافقة ما قبلها من فواصل السورة .

٩- زيادة الحسنات والأجر فيها بزيادة الحروف .

وقد سقت من النصوص في كل ضابط وسبب ما يعد مثالا له من كلام الأئمة .

ج) يلزم من الاختيار التفضيل ، ما لم يرد ما يدل على المساواة .

ويلزم من الاختيار عدم إلزام الآخرين به .

ولا يلزم من الاختيار بيان العلة .

كما لا يلزم منه عدم الخروج عنه والانتقال منه إلى غيره .

ولا يلزم من الاختيار أن يكون شاملا لكل حرف مختلف فيه .

وقد ناقشت هذه القضايا الخمس في ثنايا هذا الفصل .



أشهر أصحاب الاختيار ومناهجه

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : أصحاب الاختيار .

الفصل الثاني : مناهج الاختيار .

الفصل الأول

أصحاب الاختيار

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : **أصحاب الاختيارات المشهورة المتلقاة بالقبول (الأئمة العشرة) ، وتراجمهم .**

المبحث الثاني : **أصحاب الاختيارات من غير الأئمة العشرة إلى آخر القرن الهجري الرابع ، وتراجمهم .**

المبحث الثالث : **أصحاب الاختيار في القرن الهجري الخامس وما بعده ، وتراجمهم .**

هذا الفصل مخصص للحديث عن أصحاب الاختيارات ، وتراجمهم. حاولت فيه أن أجمع كل من نسب إليه اختيار من القراء ، ممن يدخل في معنى الاختيار الاصطلاحي ؛ وذلك تمهيداً لذكر مناهجهم عامة في الاختيار ، في الفصل الذي يليه -إن شاء الله تعالى- .

وقد جعلت هذا الفصل في ثلاثة مباحث ، قدمت ذكر القراء العشرة أصحاب الاختيارات المشهورة المتلقاة بالقبول في المبحث الأول ورتبتهم على ترتيبهم المشهور المعروف الذي يبتدئ بالإمام نافع المدني ، ثم ابن كثير المكي ، ثم أبي عمر البصري ، ثم ابن عامر الشامي ، ثم الكوفيين الثلاثة : عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، ثم أبي جعفر المدني ، ثم يعقوب الحضرمي ، ثم خلف البزار (العاشر) .

ثم أردفت بذكر أصحاب الاختيارات من غير القراء العشرة إلى آخر القرن الهجري الرابع ، في المبحث الثاني ، ورتبتهم على الترتيب الهجائي (الألف بائي) ، واعتبرت بسنة الوفاة في تحديد القرون .

ثم ختمت المباحث بثالثها ، فذكرت فيه ما وقفت عليه من أصحاب الاختيار في القرن الهجري الخامس وما بعده ، على الترتيب الهجائي .

وقد تعرضت لما يتعلق بموضوع البحث من تراجمهم ، بعد التعريف بهم ، وذكر شيء من أخبارهم ، وما يميزهم .

وحرصت على أن أذكر من تراجمهم ما يتعلق بالقراءة ، كما هو في كتب طبقات القراء وتراجمهم ، ولا أذكر ما سوى ذلك إلا قليلا ، ومن أراد المزيد عنهم فليرجع إلى مظان ذلك من كتب الطبقات .

والمهم في هذا الفصل هو : إحصاء من ذكر له اختيار من الأئمة والقراء ، حتى نقف على حجم هذه الاختيارات وحديث الأئمة عن أصحابها .

وسوف أكتفي في هذه التراجم بما ذكر في كتب طبقات القراء ، وعلى رأسها الكتابان المشهوران : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام الذهبي ، وغاية النهاية في طبقات القراء للإمام ابن الجزري ، وأضيف من غيرها إذا دعت الحاجة .

هذا ما اعتمدته من منهج في هذا الفصل .

وهذا أوان الشروع في مباحثه .

فأقول مستعينا بالله سائلا إياه التوفيق والسداد :

المبحث الأول :

أصحاب الاختيارات المشهورة المتلقاة بالقبول (الأئمة العشرة) وتراجمهم :

١- نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم المدني :

قال ابن الجزري في ترجمته : أبو رويم مولاهم ، أحد القراء السبعة والأعلام ، ثقة صالح ، أصله من أصبهان ، وكان أسود اللون ، حالكا ، صبيح الوجه ، حسن الخلق ، فيه دعابة .

أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة : عبدالرحمن بن هرمز الأعرج ، وأبي جعفر القارئ ، وشيبة بن نصاح ، ويزيد بن رومان ، ومسلم بن جندب ، وصالح بن خوات ، والأصبغ بن عبدالعزيز النحوي ، وعبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، والزهري .

قال أبو قرة موسى بن طارق : سمعته يقول : قرأت على سبعين من التابعين . قلت : وقد تواتر عندنا عنه أنه قرأ على الخمسة الأول .

روى القراءة عنه عرضا وسماعا : إسماعيل بن جعفر ، وعيسى بن وردان ، وسليمان بن مسلم بن جماز ، ومالك بن أنس ، وهم من أقرانه ؛ وإسحاق بن محمد ، وأبو بكر وإسماعيل ابنا أبي أويس ، ويعقوب بن جعفر أخو إسماعيل ، وعبدالرحمن ابن أبي الزناد ، وعيسى بن مينا قالون ، وسعد بن إبراهيم ، وأخوه يعقوب ، ومحمد بن عمر الواقدي ، والزبير بن

عامر ، وخلف بن وضاح ، وأبو الذكر محمد بن يحيى ، وأبو العجلان ، وأبو غسان محمد بن يحيى بن علي ، وصفوان ، ومحمد بن عبدالله بن إبراهيم بن وهب ؛ فهؤلاء من أهل **المدينة** .

وموسى بن طارق أبو قرة اليماني ، وعبدالملك بن قريب الأصمعي، وخالد بن مخلد القطواني ، وأبو عمرو بن العلاء ، وأبو الربيع الزهراني روى عنه حرفين ، وخارجة بن مصعب الخراساني ، وخلف بن نزار الأسلمي ، وسقلاب بن شيبة ، وعثمان بن سعيد ورش ، وعبدالله بن وهب ، ومحمد بن عبدالله بن وهب ، ومعلى بن دحية ، والليث بن سعد، وأشهب بن عبدالعزيز ، وحميد بن سلامة ؛ فهؤلاء من أهل **مصر** .

وعتبة بن حماد الشامي ، وأبو مسهر الدمشقي ، والوليد بن مسلم روى عنه حرفا واحدا :﴿ وأرجلكم ﴾[1] بالرفع ، وقيل : جميع القرآن ، وعراك بن خالد ، وخويلد بن معدان ؛ وهؤلاء من أهل **الشام** .

وكردم المغربي ، وأبو الحارث شيخ يروى عنه أبو عمارة الأحول ، وعبدالله بن إدريس الأودي روى عنه حرفا واحدا ، والغاز بن قيس الأندلسي عرض عليه القرآن وضبط عنه اختياره ، وأبو بكر القورسي ، ومحمد القورسي .

---

(١) سورة المائدة : ٦

وأقرأ الناس دهرا طويلا نيفا عن سبعين سنة ، وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة ، وصار الناس إليها .

وقال أبو عبيد : وإلى نافع صارت قراءة أهل المدينة ، وبها تمسكوا إلى اليوم .

وقال ابن مجاهد : وكان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله ﷺ : نافع ، قال : وكان عالما بوجوه القراءات ، متبعا لآثار الأئمة الماضين ببلده .

وقال سعيد بن منصور : سمعت مالك بن أنس يقول : قراءة أهل المدينة سنة ، قيل له : قراءة نافع ؟ قال : نعم .

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي : أي القراءة أحب إليك ؟ قال : قراءة أهل المدينة ، قلت : فإن لم يكن ؟ قال : قراءة عاصم .

وقال قالون : كان نافع من أطهر الناس خلقا ، ومن أحسن الناس قراءة ، وكان زاهدا جوادا ، صلى في مسجد النبي ﷺ ستين سنة .

وقال الليث بن سعد : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة وإمام الناس في القراءة بالمدينة : نافع .

وقال الأعشى : كان نافع يسهل القرآن لمن قرأ عليه ، إلا أن يقول له إنسان : أريد قراءتك .

وقال الأصمعي : قال لي نافع : تركت من قراءة أبي جعفر سبعين حرفا .

وقال مالك لما سأله عن البسملة : سلوا عن كل علم أهله ، ونافع إمام الناس في القراءة .

قال يحيى بن معين : ثقة . وقال النسائي : لا بأس به . وقال أبو حاتم: صدوق . ولينه أحمد ، وهو قليل الحديث ، مع أنه روى عن نافع عن ابن عمر ؛ وعن الأعرج عن أبي هريرة ؛ وجماعة ، ولكنه تصدى للإقراء ، و لم يخرج له شيء في الكتب الستة .

مات سنة تسع وستين ومائة (١٦٩هـ)[١] رحمه الله .

وقد ترجم الإمام الداني للقراء السبعة في أرجوزته المنبهة ترجمة نظمية ، فقال في فصل (القول في السبعة القراء وأئمتهم) :

والآن فلنبدأ بذكر السبعة	أيمة القرآن أهل الرفعة
والفضل والنسك وأهل الصدق	والعلم والفهم وأهل الحذق
وكل من عنه رووا كبير	وعلمهم وفضلهم شهير[٢]

وكان مما قاله الداني عن الإمام نافع من القراء السبعة :

فالسبعة القراء منهم نافع	في العلم بالقرآن لا ينازع

(١) راجع غاية النهاية (٢/ ٣٣٠ ، ٣٣٤) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١١٥) .

إمـــام دار المجتـــبى محمـــــــد   أكرم به من موطن ومشـــــهد

قرأ بـــــالدار علـــى الأكـــابر   من تابعي الصحابـــة المشـــاهر

يزيد وابـــــن هرمـــز وشـــيبه   ومثلهم مـــــن علمـــاء طيبـــه

ممن قـــــرا علـــى أبي هريـــرة   وسمـــع ابـــن عمـــر وغـــيره

من جلـــة الصحابـــة الكـــرام   المرتضين الســـادة الأعـــلام(1)

(1) الأرجوزة المنبهة (115، 116).

٢- عبدالله بن كثير المكي :

قال ابن الجزري في نسبه وترجمته : و لم يتجاوز أحد كثيرا ، سوى الأهوازي فقال : عبدالله بن كثير بن عمرو بن عبدالله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز ، الإمام أبو معبد ، المكي ، الداري ، إمام أهل مكة في القراءة .

ولد بمكة سنة خمس وأربعين (٤٥هـ) ، ولقي بها عبدالله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري ، وأنس بن مالك ، ومجاهد بن جبر ، ودرباس مولى عبدالله بن عباس ، وروى عنهم .

وأخذ القراءة عرضا عن عبدالله بن السائب ... وقد روى ابن مجاهد من طريق الشافعي رحمه الله النص على قراءته عليه . وعرض أيضا على مجاهد بن جبر ، ودرباس مولى عبدالله بن عباس .

روى القراءة عنه : إسماعيل بن عبدالله القسط ، وإسماعيل بن مسلم ، وجرير بن حازم ، والحارث بن قدامة ، وحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، وخالد بن القاسم ، والخليل بن أحمد ، وسليمان بن المغيرة ، وشبل بن عباد ، وابنه صدقة بن عبدالله ، وطلحة بن عمرو ، وعبدالله بن زيد بن يزيد ، وعبدالملك بن جريج ، وعلي بن الحكم ، وعيسى بن عمر الثقفي ، وهارون بن موسى ، وابن أبي مليكة ، وسفيان بن عيينة ، وأبو عمرو بن العلاء .

وكان فصيحا ، بليغا ، مفوها ، أبيض اللحية ، طويلا ، جسيما ، أسمر ، أشهل العينين ، يخضب بالحناء ، عليه السكينة والوقار .

قال الأصمعي : قلت لأبي عمرو : قرأت على ابن كثير ؟ قال : نعم ، ختمت على ابن كثير بعد ما ختمت على مجاهد ، وكان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد .

قال ابن مجاهد : ولم يزل عبدالله هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات سنة عشرين ومائة (١٢٠هـ) .

وقال سفيان بن عيينة : حضرت جنازة ابن كثير الداري سنة عشرين ومائة (١) .

وقال الإمام الداني في أرجوزته مترجما ترجمة نظمية لابن كثير المكي :

وابن كثير وهو عبدالله	في العلم والقرآن ذو تناه
إمام بيت ربنا الحرام	قد خص بالركن وبالمقام
والحجر والميزاب ثم الملتزم	والحج والطوف وبئر زمزم
قرا على ابن السائب المكي	وهو من صحابة النبي
وعن مجاهد وعن درباس	أخذا أيضا عن أبي عباس(٢)

(١) راجع غاية النهاية (١/ ٤٤٣ - ٤٤٥) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١١٧) .

٣- أبو عمرو بن العلاء البصري :

قال ابن الجزري في ترجمته : زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله بن الحسين ... الإمام السيد أبو عمرو التميمي المازني البصري ، أحد القراء السبعة ، ولد سنة ثمان وستين (٦٨هـ) ، وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج ، فقرأ بمكة والمدينة ، وقرأ أيضا بالكوفة والبصرة ، على جماعة كثيرة ؛ فليس في القراء السبعة أكثر شيوخا منه .

سمع أنس بن مالك وغيره ، وقرأ على الحسن بن أبي الحسن البصري ، وحميد بن قيس الأعرج ، وأبي العالية رفيع بن مهران الرياحي ، على الصحيح ، وسعيد بن جبير ، وشيبة بن نصاح ، وعاصم بن أبي النجود ، وعبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي ، وعبدالله بن كثير المكي ، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة بن خالد المخزومي ، وعكرمة مولى ابن عباس ، ومجاهد بن جبر ، ومحمد بن عبدالرحمن بن محيصن ، ونصر بن عاصم ، والوليد بن يسار ، ويقال بشار الخزاعي ، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني ، ويزيد بن رومان ، ويحيى بن يعمر .

روى القراءة عنه عرضا وسماعا : أحمد بن محمد بن عبدالله الليثي ، المعروف بختن ليث ، وأحمد بن موسى اللؤلؤي ، وإسحاق بن يوسف بن يعقوب الأنباري المعروف بالأزرق ، وحسين بن علي الجعفي ، وخارجة ابن مصعب ، وخالد بن جبلة اليشكري ، وداود بن يزيد الأودي ، وأبو

زيد سعيد بن أوس ، وسلام بن سليمان الطويل ، وسهل بن يوسف ، وشجاع بن أبي نصر البلخي ، والعباس بن الفضل ، وعبدالرحيم بن موسى ، وعبدالله بن داود الخريبي ، وعبدالله بن المبارك ، وعبدالملك بن قريب الأصمعي ، وعبدالوارث بن سعيد ، وعبدالوهاب بن عطاء الخفاف ، وعبدالله بن معاذ ، وعبيد بن عقيل ، وعدي بن الفضل بن عامر الأزدي ، وعلي بن نصر الجهضمي ، وعصمة بن عروة الفقيمي ، وعيسى ابن عمر الهمداني ، ومحبوب بن الحسن ، ومحمد بن الحسن أبو جعفر الرؤاسي فيما ذكر الأهوازي في مفردته ، ومسعود بن صالح ، ومعاذ بن مسلم النحوي ، ومعاذ بن معاذ ، ونعيم بن ميسرة ، ونعيم بن يحيى السعيدي ، وهارون بن موسى الأعور ، ويحيى بن المبارك اليزيدي ، ويعلى ابن عبيد ، ويونس بن حبيب .

وروى عنه الحروف : محمد بن الحسن ابن أبي سارة ، وسيبويه .

وكان أعلم الناس بالقرآن والعربية ، مع الصدق والثقة والزهد .

قال الأصمعي : قال لي أبو عمرو : لو تهيأ لي أن أفرغ ما في صدري في صدرك لفعلت ، لقد حفظت في علم القرآن أشياء ، لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها ، ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت كذا وكذا كذا وكذا ، وذكر حروفا .

وقال أبو عبيدة : كانت دفاتر أبي عمرو ملء بيت إلى السقف ، ثم تنسك فأحرقها ، وتفرد للعبادة ، وجعل على نفسه أن يختم في كل ثلاث ... وروينا عن الأخفش قال : مر الحسن بأبي عمرو وحلقته متوافرة ، والناس عكوف ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : أبو عمرو . فقال : لا إله إلا الله ، كادت العلماء أن تكون أربابا ، كل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذل يؤول .

وروينا عن سفيان بن عيينة قال : رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، فقلت : يا رسول الله ، قد اختلفت علي القراءات فبقراءة من تأمرني أن أقرأ ؟ فقال : اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء .

قال ابن مجاهد : وحدثونا عن وهب بن جرير قال : قال لي شعبة : تمسك بقراءة أبي عمرو ، فإنها ستصير للناس إسنادا .

وقال أيضا : حدثني محمد بن عيسى بن حيان ، حدثنا نصر بن علي قال : قال لي أبي : قال شعبة : انظر ما يقرأ أبو عمرو مما يختار لنفسه، فإنه سيصير للناس إسنادا .

قال نصر : قلت لأبي : كيف تقرأ ؟ قال : على قراءة أبي عمرو . وقلت للأصمعي : كيف تقرأ ؟ قال على قراءة أبي عمرو .

قلت : وقد صح ما قاله شعبة رحمه الله ، فالقراءة التي عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو ؛ فلا تكاد تجد

أحدا يلقن القرآن إلا على حرفه ، خاصة في الفرش ، وقد يخطئون في الأصول .

ولقد كانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر إلى حدود الخمسمائة ، فتركوا ذلك ، لأن شخصا قدم من أهل العراق ، وكان يلقن الناس بالجامع الأموي على قراءة أبي عمرو ، فاجتمع عليه خلق ، واشتهرت هذه القراءة عنه ، وأقام سنين ؛ كذا بلغني .

وإلا فما أعلم السبب في إعراض أهل الشام عن قراءة ابن عامر ، وأخذهم بقراءة أبي عمرو ، وأنا أعد ذلك من كرامات شعبة .

قال عبدالوارث : ولد أبو عمرو بمكة ، ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة .

قلت : قال غير واحد : مات سنة أربع وخمسين ومائة (١٥٤هـ) (١) .

وقال الإمام الداني في أرجوزته عن أبي عمرو البصري :

وابن العلاء واسمه زبان	وقيل أيضا في اسمه العريان
وهو أبو عمرو إمام البصره	بالنحو والقرآن حلى مصره
قرأ بالحجاز والعراق	على جماعة من الحذاق
أولي النهى مجاهد وغيره	ممن سما بعلمه وخيره
من صحب عبدالله بحر العلم	أعني ابن عباس حليف الحلم(٢)

(١) راجع غاية النهاية (١/ ٢٨٨ - ٢٩٢) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١١٨) .

٤- عبدالله بن عامر اليحصبي :

قال ابن الجزري في ترجمته : عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبدالله بن عمران اليحصبي ، أبو عمران ، إمام أهل الشام في القراءة ، والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها .

قال الحافظ أبو عمرو : أخذ القراءة عرضا عن أبي الدرداء ، وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان .

وقد استبعد أبو عبدالله الحافظ قراءته على أبي الدرداء ، ولا أعلم لاستبعاده وجها ، ولا سيما وقد قطع به غير واحد من الأئمة ، واعتمده دون غيره الحافظ أبو عمرو الداني ، وناهيك به .

وأما طعن ابن جرير فيه فهو مما عد من سقطات ابن جرير ، حتى قال السخاوي : قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي : إياك وطعن الطبري على ابن عامر .

وأما قول أبي طاهر بن أبي هاشم في ذلك فلا يلتفت إليه . وما نقل عن ابن مجاهد في ذلك فغير صحيح ؛ بل قول ابن مجاهد : وعلى قراءته أهل الشام والجزيرة ، أعظم دليل على قوتها .

وكيف يسوغ أن يتصور قراءة لا أصل لها ، ويجمع الناس وأهل العلم من الصدر الأول وإلى آخر وقت على قبولها ، وتلاوتها ، والصلاة بها ، وتلقينها ، مع شدة مؤاخذتهم في اليسير !؟



ولازال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وتلقينا إلى قريب الخمسمائة ، وأول من لقن لأبي عمرو فيما قيل ابن طاووس .

هذا ، وقد كان في زمن عمر بن عبدالعزيز ، الذي ما تسامح له في ضربه على عدم رفع يديه في الصلاة .

وقال أبو علي الأهوازي : كان عبدالله بن عامر إماما ، عالما ، ثقة، من أفاضل المسلمين ، وخيار التابعين ، وأجلة الراوين ، لا يتهم في دينه ، ولا يشك في يقينه ، ولا يرتاب في أمانته ، ولا يطعن عليه في روايته ، صحيح نقله ، فصحيح قوله ، عاليا في قدره ، مصيبا في أمره ، مشهورا في علمه ، مرجوعا إلى فهمه ، لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر ، ولم يقل قولا يخالف فيه الخبر ، ولي القضاء بدمشق بعد بلال بن أبي الدرداء . قلت : إنما تولى القضاء بعد أبي إدريس الخولاني ، وكان إمام الجامع بدمشق ، وهو الذي كان ناظرا على عمارته حتى فرغ .

قال يحيى بن الحارث : وكان رئيس الجامع ، لا يرى فيه بدعة إلا غيرها .

وقد ثبت سماعه من جماعة من الصحابة ، منهم : معاوية بن أبي سفيان ، والنعمان بن بشير ، وواثلة بن الأسقع ، وفضالة بن عبيد .

روى القراءة عنه عرضا : يحيى بن الحارث الذماري ، وهو الذي خلفه في القيام بها ، وأخوه عبدالرحمن بن عامر ، وربيعة بن يزيد ، وجعفر

ابن ربيعة ، وإسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر ، وسعيد بن عبدالعزيز ، وخلاد بن يزيد بن صبيح المري ، ويزيد بن أبي مالك .

توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة (١١٨هـ) (١) .

وقال الإمام الداني في أرجوزته عن ابن عامر اليحصبي :

واليحصبي التابعي الشامي	عبد الإله قدوة الأنام
والمرتضى في دينه وعلمه	والمنتقى لسمته وحلمه
هو وزيان معا من العرب	ذاك لمازن وذا ليحصب
قرا على الصحابة القراء	منهم عويمر أبو الدرداء
وقد قرا أيضا على المغيره	قارئ أهل الشام ذي البصيره
وجاءنا عن واحد وثان	بأنه قرا على عثمان
ولا تصح هذه الروايه	عند أولي التحصيل والدرايه(٢)

(١) راجع غاية النهاية (١/ ٤٢٣ – ٤٢٥) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١١٨ ، ١١٩) .

٥- عاصم بن بهدلة أبي النجود ، أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي الحناط :

قال ابن الجزري في ترجمته : شيخ الإقراء بالكوفة ، وأحد القراء السبعة ، وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبدالرحمن السلمي في موضعه .

جمع بين الفصاحة والإتقان ، والتحرير والتجويد ، وكان أحسن الناس صوتا بالقرآن .

قال أبو بكر بن عياش : لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول : ما رأيت أحدا أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود .

وقال ابن عياش : قال لي عاصم : مرضت سنتين ، فلما قمت قرأت القرآن فما أخطأت حرفا .

وكان من التابعين ، روى عن أبي رمثة رفاعة بن يثربي التميمي ، والحارث بن حسان البكري ، وكانت لهما صحبة .

أما حديثه عن أبي رمثة فرويناه في مسند أحمد بن حنبل . وأما حديثه عن الحارث فرويناه من كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام .

وقال نعيم بن حماد حدثنا سفيان عن عاصم قال : قرأت على أنس بن مالك ﴿ فلاجناح عليه أن يطوف بهما ﴾[1] فقال : (أن لا يطوف بهما) قال: فرددت ، فرد علي مرارا .

أخذ القراءة عرضا عن زر بن حبيش ، وأبي عبدالرحمن السلمي ، وأبي عمرو الشيباني .

روى القراءة عنه : أبان بن تغلب ، وأبان بن يزيد العطار ، وإسماعيل بن مجالد ، والحسن بن صالح ، وحفص بن سليمان ، والحكم بن ظهير ، وحماد بن سلمة في قول ، وحماد بن زيد ، وحماد بن أبي زياد ، وحماد بن عمرو ، وسليمان بن مهران الأعمش ، وسلام بن سليمان أبو المنذر ، وسهل بن شعيب ، وأبو بكر شعبة بن عياش ، وشيبان بن معاوية، والضحاك بن ميمون ، وعصمة بن عروة ، وعمرو بن خالد ، والمفضل بن محمد ، والمفضل بن صدقة فيما ذكره الأهوازي ، ومحمد بن رزيق ، ونعيم بن ميسرة ، ونعيم بن يحيى ، وخلق لا يحصون .

وروى عنه حروفا من القرآن : أبو عمرو بن العلاء ، والخليل بن أحمد ، والحارث بن نبهان ، وحمزة الزيات ، والحمادان ، والمغيرة الضبي ، ومحمد بن عبدالله العزرمي ، وهارون بن موسى .

---

(١) سورة البقرة : ١٥٨



قال أبو بكر بن عياش : قال لي عاصم : ما أقرأني أحد حرفا إلا أبو عبدالرحمن السلمي ، وكنت أرجع من عنده فأعرض على زر .

وقال حفص: قال لي عاصم : ما كان من القراءة التي أقرأتك بها فهي القراءة التي قرأت بها على أبي عبدالرحمن السلمي عن علي ، وما كان من القراءة التي أقرأها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود .

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي عن عاصم بن بهدلة فقال : رجل صالح ، خير ، ثقة . فسألته : أي القراءة أحب إليك ؟ قال: قراءة أهل المدينة ، فإن لم تكن فقراءة عاصم .

قلت : ووثقه أبو زرعة ، وجماعة . وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وحديثه مخرج في الكتب الستة .

وقال أبو بكر بن عياش : كان الأعمش وعاصم وأبو حسين سواء، كلهم لا يبصرون ، وجاء رجل يقود عاصما فوقع وقعة شديدة ، فما كرهه[1] ، ولا قال له شيئا .

وقال أبو بكر بن عياش : دخلت على عاصم وقد احتضر ، فجعلت أسمعه يردد هذه الآية يحققها حتى كأنه يصلي ﴿ ثم ردوا إلى الله مولاهم

(١) كذا في المطبوع ، ولعلها : (كهره) كما هي في معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٠٧) .



الحق ﴾[1] وفي رواية : فهمز فعلمت أن القراءة منه سجية . وفي رواية : أنه قرأ [ثم ردوا] بكسر الراء وهي لغة هذيل .

توفي آخر سنة سبع وعشرين ومائة (١٢٧هـ) وقيل سنة ثمان وعشرين (١٢٨هـ) فلعله في أولها بالكوفة [2] .

وقال الإمام الداني في أرجوزته عن عاصم :

وعاصم إمام أهل الكوفه	أخباره رفيعة شريفه
مسطورة في الكتب عند الناس	مشهورة من غير ما التباس
وعلمه بالنحو والقرآن	قد انتهى وذاع في البلدان
هو الإمام ابن أبي النجود	يعزى إلى الشم الكرام الصيد
قد بز أهل المصر في الفصاحه	والعلم بالحظر وبالإباحه
قرا على زر وعبدالله	السلمي الفاضل الأواه
وأخذا قراءة النبي	عن ابن مسعود وعن علي
وسمع الحويرث البكريا	وهو ممن شاهد النبيا
وعن أبي رمثة أيضا قد روى	وهو من جلة صحب المصطفى[3]

(١) سورة الأنعام : ٦٢

(٢) راجع غاية النهاية (١/ ٣٤٦ - ٣٤٨) .

(٣) الأرجوزة المنبهة (١١٩ - ١١٢) .

٦- حمزة بن حبيب الزيات :

قال ابن الجزري في ترجمته : حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الإمام الحبر ، أبو عمارة الكوفي ، التيمي مولاهم ، وقيل : من صميمهم ، الزيات ، أحد القراء السبعة . ولد سنة ثمانين (٨٠هـ) ، وأدرك الصحابة بالسن ، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم .

أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش ، وحمران بن أعين ، وأبي إسحاق السبيعي ، ومحمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، وطلحة بن مصرف ، ومغيرة بن مقسم ، ومنصور ، وليث بن أبي سليم ، وجعفر بن محمد الصادق . وقيل : بل قرأ الحروف على الأعمش ، و لم يقرأ عليه جميع القرآن .

قالوا : استفتح حمزة القرآن من حمران ، وعرض على الأعمش ، وأبي إسحاق ، وابن أبي ليلى . وكان الأعمش يجود حرف ابن مسعود ، وكان ابن أبي ليلى يجود حرف علي ، وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحرف ومن هذا الحرف ، وكان حمران يقرأ قراءة ابن مسعود ، ولا يخالف مصحف عثمان ، يعتبر حروف معاني عبدالله ، ولا يخرج من موافقة مصحف عثمان . وهذا كان اختيار حمزة .

قرأ عليه وروى القراءة عنه : إبراهيم بن أدهم ، وإسحاق بن يوسف الأزرق ، وإسرائيل بن يونس السبيعي ، والحسن بن عطية ،

والحسين بن علي الجعفي ، وحمزة بن القاسم الأحول ، وخالد بن يزيد الطبيب ، وخلاد بن خالد الأحول ، وأبو الأحوص سلام بن سليم ، وسليمان بن أيوب ، وسليمان بن يحيى الضبي ، وسليم بن عيسى وهو أضبط أصحابه ، وسفيان الثوري ، وشريك بن عبدالله ، وشعيب بن حرب ، وعائذ بن أبي عائذ أبو بشر الكوفي ، وعبدالرحمن بن قلوقا ، وعبدالله بن صالح بن مسلم العجلى ، وعبيدالله بن موسى ، وعلي بن حمزة الكسائي أجل أصحابه ، وعلي بن صالح بن حي ، ومحمد بن فضيل بن غزوان ، ويحيى بن زياد الفراء ، ويحيى بن المبارك اليزيدي ، ويوسف بن أسباط .

وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش .

وكان إماما حجة ، ثقة ثبتا ، رضى ، قيما بكتاب الله ، بصيرا بالفرائض ، عارفا بالعربية ، حافظا للحديث ، عابدا ، خاشعا ، زاهدا ، ورعا ، قانتا لله ، عديم النظير .

وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ، ويجلب الجوز والجبن إلى الكوفة .

قال عبدالله العجلي : قال أبو حنيفة لحمزة : شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما : القرآن والفرائض .

وقال سفيان الثوري : غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض .

وقال أيضا عنه : ما قرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر .

وقال عبيدالله بن موسى : كان حمزة يقرئ القرآن حتى يتفرق الناس ، ثم ينهض فيصلي أربع ركعات ، ثم يصلي ما بين الظهر إلى العصر ، وما بين المغرب والعشاء ، وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول : هذا حبر القرآن .

قال يحيى بن معين : سمعت محمد بن فضيل يقول : ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة .

توفي سنة ست وخمسين ومائة (١٥٦هـ) ، وقيل : سنة أربع [1] .

وقال الإمام الداني عن حمزة في أرجوزته :

وحمزة إمام أهل المصر	من بعد عاصم إلى ذا العصر
ما مثله في علمه ونقله	وزهده ونسكه وفضله
قد ارتقى بالزهد والفضايل	أكرم به من ورع وفاضل
ومن إمام فارض وقاري	مجتهد بالليل والنهار
قرا على الأعمش وابن أعين	حمران عنهما الحروف دون
وابن أبي ليلى وبالمدينه	قرا على الصادق ذي السكينه
وأخذ الأعمش عن أصحابه	يحيى بن وثاب وعن أترابه

(١) غاية النهاية (٢/٢٦١ - ٢٦٣) .

ممن روى عن صحب عبدالله ... ذوي المحل المعتلى والجاه

وأخذ الصادق عن أبيه ... وابن أبي ليلى على أخيه

قرا على أبيه عن علي ... الطيب المطيب الرضي[1]

(١) الأرجوزة المنبهة (١٢١ - ١٢٣) .

٧- علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم :

أبو الحسن الكوفي المقرئ النحوي المشهور بالكسائي ، أحد القراء السبعة الأعلام .

ترجم له الذهبي ترجمة موسعة ، فكان مما قال فيها: " أحد الأعلام، ولد في حدود العشرين ومائة (١٢٠هـ) ، وسمع من جعفر بن محمد ، والأعمش ، وزائدة ، وسليمان بن أرقم ، وجماعة يسيرة ، وهو عزيز الحديث .

قرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات ، وعيسى بن عمر الهمداني ، زائدة . ونقل أبو عمرو الداني وغيره أن الكسائي قرأ أيضا على محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، **اختار لنفسه قراءة** ، وقد رحل إلى البصرة فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد "(١) .

" وأدرك أشياخ أهل الكوفة القراء الفقهاء : أبان بن تغلب ، وابن أبي ليلى ، وحجاج بن أرطاة ، وعيسى بن عمر ، وحمزة الزيات "(٢) .

وقرأ أيضا على أبي حيوة شريح بن يزيد الحضرمي ، وأخذ الحروف عن طائفة ، منهم : أبو بكر بن عياش (٣) .

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٢٩٦ ، ٢٩٧) .

(٢) انظر السبعة لابن مجاهد (٧٨ ، ٧٩) .

(٣) انظر معرفة القراء الكبار (١/ ٢٩٧) .

قال الذهبي :" قرأ عليه أبو عمر الدوري ، وأبو الحارث الليث ، ونصير بن يوسف الرازي ، وقتيبة بن مهران الأصبهاني ، وأحمد بن أبي شريح النهشلي ، وأبو حمدون الطيب بن إسماعيل ، وعيسى بن سليمان الشيزري ، وأحمد بن جبير الأنطاكي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، ومحمد بن سفيان ، وخلق سواهم .

وحدث عنه يحي الفراء ، وخلف البزار ، ومحمد بن المغيرة ، وإسحاق بن أبي إسرائيل ، ومحمد بن يزيد الرفاعي، ويعقوب الدورقي ، وأحمد بن حنبل ، ومحمد بن سعدان ، وعدد كثير . انتهت إليه الإمامة في القراءة والعربية .

قال ابن مجاهد : كان الناس يأخذون ألفاظه بتلاوته عليهم . وقال أبو عبيد في (كتاب القراءات) له : كان أبو الحسن يتخير القراءات ، فأخذ من قراءة حمزة ببعض ، وترك بعضا . وكان من أهل القراءة ، وهي كانت علمه وصناعته ، ولم نجالس أحدا كان اضبط ولا أقوم بها منه ..

قال الشافعي : من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي .

قال أبو بكر بن الأنباري : اجتمعت في الكسائي أمور : كان أعلم الناس بالنحو ، وأوحدهم في الغريب ، وكان أوحد الناس في القرآن ، فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم ، فيجمعهم ، ويجلس

على كرسي ، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره ، وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ ..

وقال أحمد بن أبي شريح : سمعت أبا المعافى -وكان عالما بالقراءات- يقول: الكسائي القاضي على أهل زمانه .. "[1] .

ومن تصانيفه : معاني القرآن ، كتاب العدد ، كتاب النوادر الكبير، كتاب النوادر الأوسط ، وكتاب النوادر الأصغر ، وغيرها .

توفي الكسائي برنبويه سنة تسع وثمانين ومائة (١٨٩هـ)[2] .

وقال عنه الحافظ ابن الجزري :" الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات ، أخذ القراءة عرضا عن حمزة أربع مرات ، وعليه اعتماده ، وعن محمد بن أبي ليلى ، وعيسى بن عمر الهمداني .

وقال ابن مجاهد : فاختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة ، غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة . وكان إمام الناس في القراءة في عصره . وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم .

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٢٩٧ - ٣٠٣) .

(٢) انظر معرفة القراء الكبار (١/ ٣٠٤ ، ٣٠٥) .



عن خلف قال : كان الكسائي إذا كان شعبان وضع له منبر فقرأ هو على الناس في كل يوم نصف سبع ، يختم ختمتين في شعبان "[١] .

ويعد اختيار الإمام الكسائي من الاختيارات التي اشتهرت وذاعت ، وكتب لها القبول ، وأجمعت الأمة على القراءة بها ، وعدت من القراءات السبع المشهورة .

وقد قال الإمام الداني في أرجوزته في فصل المصنفين للحروف ذاكرا الكسائي منهم ومنبها على اختياره :

ثم تلا هارون في التصنيف ... لكل ما روى من الحروف
عن النبي وعن الأصحاب ... وتابعيهم وذوي الألباب
من خالفيهم وعن القراء ... علي بن حمزة الكسائي
وبين اختياره هناكا ... وما قرا تلاوة من ذاكا
على الإمام حمزة الزيات ... وغيره من جلة الثقات[٢]

ولشهرة قراءة الكسائي فأمثلة اختياراته كثيرة . لكن سأذكر هنا أمثلة مما انفرد به الكسائي عن بقية القراء السبعة مما يبين تميز اختياره ، فمن ذلك :

(١) غاية النهاية (١/ ٥٣٥ - ٥٤٠) .
(٢) الأرجوزة المنبهة (١٥٠) .



١- قرأ قوله تعالى: ﴿إنه عمل غير صالح﴾[1] بكسر الميم وفتح اللام (عمل) على أنه فعل ماض، ونصب الراء من (غير) على أنه صفة للمفعول المحذوف المقدر - أي عمل عملا غير صالح -[2].

قال الإمام الشاطبي مبينا قراءة غير الكسائي في هذا الحرف:

وفي عمل فتح ورفع ونونوا   وغير ارفعوا إلا الكسائي ذا الملا[3]

وتفهم قراءة الكسائي من ضد ما ذكره، فضد الفتح الكسر، وضد الرفع النصب، وضد التنوين عدم التنوين، على ما اصطلح عليه الإمام الشاطبي رحمه الله في مقدمة منظومته الشاطبية.

٢- قرأ في قوله تعالى: ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾[4] برفع النون من (والعين)، ورفع الفاء من (والأنف)، ورفع النون من (والأذن) و(والسن)، ورفع الحاء من (والجروح)، فقرأ الألفاظ الخمسة بالرفع إما على أنها معطوفة على محل قوله تعالى: (بالنفس) الذي هو الرفع، أو على أنها مستأنفة[5].

---

(١) سورة هود: ٤٦

(٢) انظر: ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي للدكتور عبدالقادر الهيتي (١٠٨)

(٣) حرز الأماني ووجه التهاني (٦٠).

(٤) سورة المائدة: ٤٥

(٥) انظر: ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي (١٠٩).



وقد قال الإمام الشاطبي مبينا قراءة الكسائي هذه :

والعـــين فـــارفع وعطفـــها   رضى والجروح ارفع رضى نفر مـلا[1]

فالراء من قوله (رضى) في الموضعين رمز للإمام الكسائي ، علـى ما اصطلح عليه الشاطبي في مقدمة الشاطبية .

٣- قرأ قوله تعالى :﴿ قالوانعم ﴾[2] بكسر العين من (نعم) ، وكذلك كل ما ورد في القرآن من لفظة (نعم) ، وهي لغة من لغات العرب فيــها[3] .

وقد قال الشاطبي مبينا ذلك :

....   وحيث نعم بالكسر في العين رتلا[4]

فالراء من (رتلا) رمز للإمام الكسائي .

وهناك أمثلة أخرى لما انفرد به الإمام الكسائي عن بقيـــة القـــراء السبعة . عدها بعضهم سبعا وثلاثين قراءة[5] .

وأكتفي هنا بهذه الأمثلة الثلاثة التي ذكرتها .

(١) حرز الأماني ووجه التهاني (٤٩) .

(٢) سورة الأعراف : ٤٤

(٣) انظر ما انفرد به كل من القراء السبعة (١١٢ ، ١١٣) .

(٤) حرز الأماني ووجه التهاني (٥٤) .

(٥) انظر ما انفرد به كل من القراء السبعة (١٠٠) .

وقد قال الإمام الداني في أرجوزته مترجما للكسائي ترجمة نظمية :

ثم تــلا حمــزة الكســـائي ... إمــام أهــل النحــو والأداء
وهو ابن حمـــزة اسمــه علـــي ... في علمــه وفهمــه ملـــي
إمامـــه في أحـــرف القـــرآن ... حمزة وابـــن عمـــر الهمـــداني
وعن جماعـــة ســـواهما روى ... لكن بالإمام حمـــزة اكتفـــى
إلا حروفـــا قلـــة قراهـــا ... بما عن الأسلاف قـــد رواهـــا
واختار حرفـــا في كتـــاب الله ... معتـــبرا لحـــرف عبـــدالله
وهــــو إن الله لا يضيـــع ... في آل عمـــران وذا بديـــع[1]

وبعد أن أنهى الإمام الداني ذكر القراء السبعة في أرجوزتـــه ، قـــال مبينا فضل الأئمة السبعة واتصال قراءاتهم :

فـــهؤلاء الســـبعة الأئمـــه ... هم الذيـــن نصحـــوا للأمـــه
ونقلـــوا إليـــهم الحروفـــا ... ودونوا الصحيـــح والمعروفـــا
ومـــيزوا الخطـــأ والتصحيفـــا ... واطرحوا الواهـــي والضعيفـــا
ونبـــذوا القيـــاس والآراء ... وســـلكوا المحجـــة البيضـــاء
في الاقتدا بالســـادة الأخيـــار ... والبحث والتفتيـــش للآثـــار
إذ كان قد جاء عن الرســـول ... في المســـند المتصـــل المنقـــول

(١) الأرجوزة المنبهة (١٢٣ ، ١٢٤) .

بأنـــه قـــــال : إذا قـــــرأتم   فبـــالذي عـــني قـــد علمتـــم
فاستمسكوا لذا بمـــا لديـــهم   عن الذيـــن عرضـــوا عليـــهم
واتصلت قراتهـــم بـــالمصطفى   إذ كابر أخذها عن مرتضـــى
فنقلـــهم بـــه تقـــوم الحجـــة   يا بؤس من مال عن المحجـــة[1]

(١) الأرجوزة المنبهة (١٢٤ ، ١٢٥) .

٨- أبو جعفر يزيد بن القعقاع :

ترجم له الذهبي فقال :" أبو جعفر القارئ يزيد بن القعقاع المدني ، الإمام، أحد العشرة . قرأ القرآن على مولاه عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وفاقا . وذكر غير واحد من علمائنا أنه قرأ أيضا على أبي هريرة ، وابن عباس ، عن قراءهم على أبي ﷺ . وقيل : إنه قرأ على زيد ابن ثابت . وقد صلى بابن عمر . وحديث عن أبي هريرة ، وابن عباس، وطائفة . وهو قليل الحديث .

تصدى لإقراء كتاب الله دهرا ، فورد أنه قرأ القرآن وتصدر من قبل وقعة الحرة .

قرأ عليه نافع بن أبي نعيم ، وسليمان بن مسلم بن جماز ، وعيسى ابن وردان الحذاء ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم .

وحدث عنه مالك الإمام ، وعبدالعزيز الدراوردي ، وعبدالعزيز بن أبي حازم .

وقال أبو عبيد في (كتاب القراءات) له : كان أبو جعفر يقرئ الناس قبل وقعة الحرة ، حدثنا ذلك عنه إسماعيل بن جعفر .

وعن ابن أبي الزناد قال : كان أبو جعفر يقدم في زمانه على عبدالرحمن بن هرمز الأعرج .

وعن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال : كان أبو جعفر يصلي خلف القراء في رمضان ، يلقنه ، يؤمر بذلك . وكان بعده شيبة ، جعلوه لذلك .

قلت -الكلام للإمام الذهبي- : اختلفوا في قراءة أبي جعفر رحمه الله، فبعض العلماء عدها من قبيل الشاذ ، وبعضهم عدها من المتواتر . والصواب أنها ليست بشاذة ، ولا هي بالمتواترة . بل هي مما نقله العدل عن العدل ، وأنها متلقاة بالقبول لثقة حملتها ، ولموافقتها لرسم الإمام ولفصيح لغة العرب .

فهذا وزن قراءة أبي جعفر . وهي دائرة على أحمد بن يزيد الحلواني ، أحد الثقات الموجودين ... وحسبك أنه أقرأ الناس الحروف في أيام الصحابة وكبار التابعين في مثل مسجد رسول الله ﷺ ، وما أنكرها عليه أحد منهم ، ومازال كبار القراء قديما وحديثا يقرئون بها ، أو يسمعون من يقرئ بها ولا يزجرونه .

وهذا مالك في جلالته وفقهه كان يرى أبا جعفر يقرئ بحروفه ولا ينكر عليه ، بل قد حدث عنه . ولولا عدالته عنده لما روى عنه شيئا .

وابن مجاهد وغيره من العلماء لم ينكروا على ابن شنبوذ قط قراءته بحرف أبي جعفر ، ولا بحرف يعقوب . وإنما نقموا عليه إقراءه بحروف خالفت المصحف كما أوضحناه في ترجمته . والله أعلم "[1] .

توفي الإمام أبو جعفر سنة ثلاثين ومائة للهجرة (١٣٠هـ) ، وقيل غير ذلك[2] .

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ١٧٢ - ١٧٨) .

(٢) انظر : غاية النهاية (٢/ ٣٨٤) .

٩- يعقوب الحضرمي :

قال الذهبي في ترجمته :" يعقوب الحضرمي ، مقرئ البصرة في عصره ، هو الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين .

قرأ القرآن على أبي المنذر سلام بن سليمان ، وعلى أبي الأشهب العطاردي ، ومهدي بن ميمون المغولي صاحب شعيب بن الحبحاب ، وعلى شهاب بن شرنفة .

وسمع من حمزة الزيات ، وسعيد بن الحجاج ، وهارون بن موسى النحوي ، وسليم بن حيان ، وهمام بن يحيى ، وزائدة ، وأبي عقيل الدورقي، والأسود بن شيبان ، فبرع في الإقراء .

قرأ عليه روح بن عبدالمؤمن ، ومحمد بن المتوكل رويس ، والوليد ابن حسان التوزي ، وأحمد بن عبدالخالق المكفوف ، وأبو حاتم السجستاني ، وأبو عمر الدوري ، وخلق سواهم .

قال أبو حاتم السجستاني : هو أعلم من رأيت بالحروف ، والخلاف في القرآن ، وعلله ومذاهبه ، ومذاهب النحو .

قال طاهر بن غلبون : وإمام أهل البصرة بالجامع ، لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب رحمه الله ، يعني في الصلاة .

قال أبو القاسم الهذلي : لم ير في زمن يعقوب مثله ، كان عالما بالعربية ووجوهها ، والقرآن واختلافه ، فاضلا ، تقيا ، نقيا ، ورعا ، زاهدا ، بلغ من زهده أنه سرق رداؤه عن كتفه وهو في الصلاة ولم يشعر، ورد إليه ولم يشعر ، لشغله بالصلاة ، وبلغ من جاهه أنه يحبس ويطلق .

قال ابن سوار وغيره : توفي يعقوب في ذي الحجة سنة خمس ومائتين (٢٠٥هـ) عن ثمان وثمانين سنة .

وفي قراءة يعقوب اختلاف نشأ بين المتأخرين . والصحيح أن قراءته ثابتة مقبولة ، غير شاذة ، لصحة أسانيدها ، ولفصاحتها ، ولموافقتها لرسم الإمام ، والله أعلم "[1] .

وقد ذكر الداني الإمام يعقوب الحضرمي في أرجوزته في المصنفين للحروف فقال :

ثم تلاهما من الأعلام ... يعقوب ذو الفهم وذو التمام

وهو ابن إسحاق إمام مصره ... بعد أبي عمرو وشيخ عصره

فصنف الحروف والآثارا ... وميز المتروك والمختارا

وما به قرا على الإمام ... إمام أهل مصره سلام[2]

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٢٨ - ٣٣٢) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٥٠) .

وذكره أيضا في أرجوزته في أصحاب الاختيار فقال بعد أن ذكر الإمـــام سلاما الطويل :

وبعـــده صاحبـــه يعقـــوب   ثم إمـــام مصـــره أيـــوب

كلامـــها أقـــرأ باختيـــاره   وحمل الناس على إظـــهاره[1]

(١) الأرجوزة المنبهة (١٥٩) .

١٠- خلف بن هشام البزار :

ترجم له الذهبي فقال :" خلف بن هشام بن ثعلب ، وقيل : ابن طالب بن غراب ، الإمام أبو محمد البغدادي ، البزار ، المقرئ ، أحد الأعلام . **وله اختيار حسن** ، خالف فيه حمزة في أماكن ، وأقرأ به .

قرأ على سليم عن حمزة . وسمع من مالك ، وأبي عوانة ، وحماد بن زيد ، وأبي شهاب عبد ربه الحناط ، وأبي الأحوص ، وشريك ، وحماد بن يحيى الأبح ، وطائفة .

وقرأ أيضاً لعاصم على أبي يوسف الأعشى . وأخذ حروف نافع عن أبي إسحاق المسيبي ، وحروف عاصم عن يحيى بن آدم عن أبي بكر .

قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني ، وأحمد بن إبراهيم وراقه ، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير ، ومحمد بن الجهم ، وإدريس بن عبدالكريم الحداد ، وسلمة بن عاصم ، ومحمد بن إسحاق شيخ لابن شنبوذ ، وعبدالله بن هاشم الزعفراني شيخ مجهول للغضائري ، وخلق سواهم .

وحدث عنه مسلم في صحيحه ، وأبو داود في سننه ، وأحمد بن حنبل ، وأبو زرعة الرازي ، وأحمد بن أبي خيثمة ، ومحمد بن إبراهيم بن أبان السراج ، وأبو يعلى الموصلي ، وأبو القاسم البغوي ، وعدد كثير ... وثقه يحيى بن معين والنسائي ، وقال الدارقطني : كان عابداً فاضلاً .

قال الحسين بن فهم : ما رأيت أنبل من خلف بن هشام ، كان يبدأ بأهل القرآن ، ثم يأذن للمحدثين ، وكان يقرأ علينا من حديث أبي عوانة خمسين حديثاً .

قال أحمد بن إبراهيم وراق خلف : سمعت خلفاً يقول : قدمت الكوفة فصرت إلى سليم ، فقال : ما أقدمك ؟ قلت : لأقرأ على أبي بكر بن عياش . فقال: لا تريده ، قلت : بلى . فدعا ابنه وكتب معه ورقة إلى أبي بكر ، لم أدر ما كتب فيها ، فأتيناه ، فقرأ الورقة وصعد فيّ النظر ، ثم قال : أنت خلف ؟ قلت : نعم ، قال: أنت لم تخلّف ببغداد أحداً أقرأ منك ؛ فسكتّ ، فقال لي : اقعد ، هات اقرأ ، قلت: عليك ؟ قال : نعم ، قلت : لا والله لا أقرأ على من يستصغر رجلاً من حملة القرآن . ثم خرجت ، فوجه أبو بكر إلى سليم يسأله أن يردني ، فأبيت ، ثم ندمت ، واحتجت ، فكتبت قراءة عاصم عن يحيى بن آدم عن أبي بكر .

قلت[1] : لما تفعل حدة الشباب لصاحبها .

قال إدريس الحداد : سمعت خلفاً يقول : قرأت القرآن على سليم مراراً ، وكنت أسأله عند الفراغ من آخر القرآن : أروي عنك هذه القراءة التي قرأت عليك عن حمزة الزيات ؟ فيقول : نعم .

---

(١) القائل هو الإمام الذهبي .

وسمعت خلفاً يقول: حفظت القرآن وأنا ابن عشر سنين .

وقال ابن أبي حسان : كان لخلف لما رحل إلى سليم تسع عشرة سنة .

وقال خلف : أقرأت القرآن أول شيء ولي ثلاث عشرة سنة .

ولد سنة خمسين ومائة (١٥٠هـ) ، ومات في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين (٢٢٩هـ) "[١] .

ومما جاء في ترجمته عند ابن الجزري قوله : أحد القراء العشرة ، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة ، ولد سنة خمسين ومائة (١٥٠هـ) ، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ، وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاث عشرة ، وكان ثقة كبيراً ، زاهداً عابداً ، عالماً .

أخذ القرآن عرضاً عن سليم بن عيسى ، وعبدالرحمن بن أبي حماد ، عن حمزة ، ويعقوب بن خليفة الأعشى ، وأبي زيد سعيد بن أوس ، عن المفضل الضبي .

وروى الحروف عن إسحاق المسيبي ، وإسماعيل بن جعفر ، وعبدالوهاب ابن عطاء ، ويحيى بن آدم ، وعبيد بن عقيل .

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٤١٩ ، ٤٢٢) .

وروى رواية قتيبة عنه فيما ثبت عندنا من طريق ابن شنبوذ ، والمطوعي ، أداء وسماعا .

وسمع من الكسائي الحروف ، و لم يقرأ عليه القرآن .

قال أبو علي الأهوازي في مفرده الكسائي : قال الفضل بن شاذان عن خلف إنه قرأ على الكسائي ، والمشهور عند أهل النقل لهذا الشأن أنه لم يقرأ عليه ، وإنما سأله عنها ، وسمعه يقرأ القرآن إلى خاتمته ، وضبط ذلك عنه بقراءته عليهم .

وكذا قال الحافظ أبو العلاء . وهو الصحيح ، والله أعلم .

قال ابن أشته : كان خلف يأخذ بمذهب حمزة ، إلا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفا . قلت : يعني **في اختياره** .

مات في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين (٢٢٩هـ) ببغداد وهو مختف من الجهمية [١] .

وقد ذكره الإمام الداني ضمن المصنفين للحروف فقال :

وصنف العالم بالآثار	خلف المعروف بالبزار
كتابه الجامع للحروف	للمنتقى منها وللمعروف[٢]

(١) غاية النهاية (١/ ٢٧٢ - ٢٧٤) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٥٢) .

وذكره الداني أيضا في أصحاب الاختيار فقال :

وابن هشـــام خلــف الــبزار   مقرئ مصـــــره لـــه اختيـــار
أقـــرأ آخـــرا بـــه وكانــــــا   لا يمنع الأخذ بـــه إنســـانا[1]

فهؤلاء هم القراء العشرة المشهورون ، الذين تلقيت اختيـــاراتهم بالقبول . وقد ذكرت من تراجمهم ما يتعلق بـــالقراءة ، وإن كـــانت تراجمهم في كتب القراءات موسعة أكثر من هذا بكثير . ولكن حسـبي ما ذكرت من تراجمهم . وهو واف بالمقصود إن شاء الله تعالى .

(١) الأرجوزة المنبهة (١٦١) .

المبحث الثاني :

أصحاب الاختيارات من غير الأئمة العشرة ، إلى آخر القرن الهجري الرابع ، وتراجمهم :

١- إبراهيم بن أبي عبلة –واسمه شمر– بن يقظان بن المرتحل :

أبو إسماعيل الدمشقي ، المقدسي . ثقة كبير ، تابعي ، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة في صحة إسنادها إليه نظر .

أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى هجيمة بنت يحيى الأوصابية ، قال : قرأت القرآن عليها سبع مرات . وأخذ أيضا عن واثلة بن الأسقع ، ويقال : إنه قرأ على الزهرى .

وروى عنه[1] ، وعن أبي أمامة ، وأنس .

وأخذ عنه الحروف : موسى بن طارق ، وابن أخيه هانيء بن عبدالرحمن بن أبي عبلة ، وكثير بن مروان .

وروى عنه : مالك بن أنس ، وابن المبارك ، وخلق .

ومن كلامه : من حمل شاذ العلماء حمل شرا كبيرا .

توفي سنة إحدى وقيل سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث وخمسين ومائة[2] (ت ١٥١هـ) .

---

(١) أي عن الزهري .

(٢) انظر غاية النهاية (١/ ١٩) .

وقد ذكره الإمام أبو عمرو الداني ضمن أصحاب الاختيارات الشاذة في أرجوزته قائلاً عنه :

وابن أبي عبلة إبراهيم ... وهو شيخ ثقة قديم[1]

وجدير بالذكر أن نورد هنا المقدمة التي ذكرها الداني مستهلاً بها الحديث عن الفصل الذي عقده بعنوان : القول في الشواذ من القراء ، في أرجوزته المنبهة ، حيث قال :

كم من إمام فاضل معظم ... وماهر في علمه مقدم
مشهر بالصدق والأمانة ... والعلم بالقرآن والديانة
لكنه شذ عن الجماعه ... فلم ير الناس لذا اتباعه
بل أسقطوا اختياره وما روى ... من أحرف الذكر وكل ما قوا
إذ كان قد حاد عن الروايه ... ونبذ الإسناد والحكايه
عمن مضى من علماء الناس ... وقال بالرأي وبالقياس
وخلط الصحيح بالسقيم ... والواهي المعلول بالسليم
فلا تجوز عندنا الصلاة ... بحرفه ذاك ولا القراة
لأنه ليس له اتصال ... بالمصطفى فهو لذا محال
هذا الذي عليه الاجتماع ... وقاله الأصحاب والأتباع[2]

(١) الأرجوزة المنبهة (١٤١) .
(٢) الأرجوزة المنبهة (١٣٨ ، ١٣٩) .

ثم ذكر جملة من القراء ممن حكم على اختياراتهم بالشذوذ .

ومن أمثلة الحروف والاختيارات الشاذة المنسوبة إلى ابن أبي عبلة :

١) [الحمدُ لُله] بضم اللام ، في الفاتحة : ٢ (١) .

٢) [على قلوبهم وأسماعهم] بالجمع ، في البقرة : ٧ (٢) .

٣) [لذهب بأسماعهم] بالجمع ، في البقرة : ٢٠ (٣) .

٤) [فما ربحت تجاراتهم] بالجمع ، في البقرة : ١٦ (٤) .

٥) [قال يا آدم أنبيهم] بالياء من غير همز ، في البقرة : ٣٣ (٥) .

٦) [وقولوا حطةً] بالنصب ، في البقرة : ٥٨ (٦) .

٧) [إلا وَسعها] بفتح الواو ، في البقرة : ٢٨٦ (٧) .

وذكر ابن أبي حاتم أن ابن أبي عبلة رأى ابن عمر رضي الله عنهما، وقال ابن أبي حاتم :" سمعت أبي يقول عنه : هو صدوق ثقة " (٨) .

---

(١) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (٩) .

(٢) انظر : مختصر في شواذ القرآن (١٠) .

(٣) مختصر في شواذ القرآن (١١) .

(٤) مختصر في شواذ القرآن (١١) .

(٥) مختصر في شواذ القرآن (١٢) .

(٦) مختصر في شواذ القرآن (١٣) .

(٧) مختصر في شواذ القرآن (٢٥) .

(٨) انظر : الجرح والتعديل (٢/ ١٠٥) .

وقال ابن عبدالبر : كان ثقة فاضلاً ، له أدب ومعرفة ، وكان يقول الشعر الحسن [1] .

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني عنه : كان أميناً قارئاً ، كان في علمه وقراءته هيناً مرياً ، وفي مواعظه ونصائحه بليغاً قوياً رحمة الله تعالى عليه[2] .

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (١/ ١٢٩) .

(٢) انظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم الأصبهاني (٥/ ٢٤٣) .

٢- أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبدالله الشيباني :

قال ابن الجزري في ترجمته : أحد أعلام الأمة وأزهد الأئمة ، ولد سنة أربع وستين ومائة (١٦٤هـ) ، أخذ القراءة عرضاً -فيما ذكره أبو القاسم الهذلي- عن يحيى بن آدم ، وعبيد بن عقيل ، وإسماعيل بن جعفر ، و عبدالرحمن بن قلوقا . وعندي أنه إنما روى الحروف .

روى القراءة عنه عرضاً : ابنه عبدالله ، ذكر ذلك الهذلي في كامله .

وذكر له في كتابه الكامل **اختياراً في القراءة** ، إلا أنه ذكره من طريق عبدالله بن مالك عن عبدالله بن أحمد ، وعبدالله هذا لا نعرفه ، فإن يكن أحمد بن جعفر بن مالك فإنه معروف بالرواية عنه لا بالقراءة .

توفي في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين (٢٤١هـ) ، عن سبع وسبعين سنة [١] .

(١) انظر : غاية النهاية (١/١١٢) .

٣- أيوب بن المتوكل الأنصاري البصري الصيدلاني المقرئ :

قال الإمام الذهبي :" أحد الحذاق ، عرض القراءة على سلام أبي المنذر القارئ ، وأبي الحسن الكسائي ، وحسين الجعفي .

وحدث عن فضيل بن سليمان وجماعة ، **واختار لنفسه مقرءاً .**

وكان إماماً ضابطاً ثقة متبعاً للأثر ، وثقه علي ابن المديني وغيره . قرأ عليه جماعة ، أجلهم: محمد بن يحيى القطعي ، وحدث عنه ابن المديني ، ويحيى بن معين ، وجماعة . وهم من أقرانه ، فإنه مات قبل سن الرواية .

قال إسحاق بن إبراهيم الشهيد : دخلت الكوفة فأتيت عبدالله بن إدريس ، فأول ما سألني عن أيوب بن المتوكل، قلت : هو بخير ، قال : يقرئ ؟ قلت: نعم ، قال : ذاك أقرأ الناس .

قال أحمد بن سنان : سمعت أيوب بن المتوكل يقول : قرأت على يحيى القطان ، وسألني عن (كتاب الحروف) ، فسمعه مني .

قلت : كان يحيى من شيوخه ، قال أبو حاتم السجستاني : أيوب بن المتوكل من أقرأ الناس وأرواهم للآثار في القرآن .

وعن أيوب بن المتوكل ، قال : ما غلبت يعقوب الحضرمي إلا بالأثر "[1] .

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٣١٦ ، ٣١٧) .

قال الذهبي :" وجاء عن أيوب أخبار كثيرة ، وكان من جلة القراء، بلغنا أن يعقوب الحضرمي وقف على قبر أيوب عندما دفن فقال : يرحمك الله يا أيوب ، ما تركت خلقاً أعلم بكتاب الله تعالى منك "[1] .

وقال عنه ابن معين :كان أيوب بن المتوكل من القراء البصراء [2].

قال الخزاعي :" اختيار أيوب بن المتوكل قرأت به على أبي الحسن محمد بن عبدالجبار الماوردي بالبصرة ، عن قراءته على إبراهيم بن خالد المعدل ، قال : قرأت على خالي فهد بن الصقر الزاهد ، وقرأ على أيوب بن المتوكل "[3] .

مات أيوب سنة مائتين (٢٠٠هـ)[4].

وقال ابن الجزري عنه : إمام ثقة ضابط ، **له اختيار تبع فيه الأثر** [5] .

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٣١٧) ، وغاية النهاية (١/ ١٧٣) .

(٢) انظر : معرفة القراء الكبار (١/ ٣١٧) .

(٣) معرفة القراء الكبار (١/ ٣١٧) .

(٤) انظر : معرفة القراء الكبار (١/ ٣١٧) ، وغاية النهاية (١/ ١٧٣) .

(٥) انظر : غاية النهاية (١/ ١٧٢) .

وذكره الإمام الداني في أرجوزته المنبهة ضمن أصحاب الاختيار فقال :

وأهل الاختيار للحروف ... والميز للسقيم والمعروف

جماعة كلهم إمام ... مقدم أولهم سلام

وهو الذي يعرف بالطويل ... إمام كل فاضل جليل

أقرأ باختياره الأناما ... ولم يزل مقدماً إماما

وبعده صاحبه يعقوب ... ثم إمام مصره أيوب

كلاهما أقرأ باختياره ... وحمل الناس على إظهاره [1]

ومن خلال هذه الأبيات نعلم جلالة الإمام أيوب بن المتوكل فهو من أئمة الاختيار الموصوفين بالثقة والضبط ، ويتميز اختياره بأنه اتبع فيه الآثار ، وقد أقرأ به وحمل الناس على إظهاره وإشهاره .

(١) الأرجوزة المنبهة (١٥٩) .

٤- جُوَيَّة بن عاتك ويقال : ابن عايذ الأسدي الكوفي ، أبو أُناس :

قال ابن الجزري في ترجمته : روى القراءة عن عاصم ، **وذكر الداني أن له اختياراً في القراءة** ، روى القراءة عنه نعيم بن يحيى ، وهو الراوي عن عاصم ﴿ المٓ ۝ اللَّهُ ﴾[1] بقطع الهمزة [2] .

وقد ذكره الإمام الداني في أرجوزته ضمن أصحاب الاختيارات الشاذة من ساكني العراق فقال :

والفرقبي وأبو أناس ثم أبو البلاد والرؤاسي [3]

(١) سورة آل عمران : ١ ، ٢

(٢) انظر : غاية النهاية (١/ ١٩٩) .

(٣) الأرجوزة المنبهة (١٤٠) .

٥- الحسن البصري :

ترجم له الذهبي فقال : الحسن بن أبي الحسن ، أبو سعيد البصري ، سيد أهل زمانه علماً وعملاً .

قرأ القرآن على حطان الرقاشي عن أبي موسى ، أخذ عنه القراءة يونس بن عبيد ، أبو عمرو بن العلاء ، وسلام القارئ فيما قيل ، وغيرهم. ومناقبه جمة ، وقد أفردت سيرته في جزء سميته (الزخرف القصري) .

وهو ثقة لكنه مدلس بلفظة (عن) ، وله مراسيل لا تصح وبعضها جيد .

توفي سنة عشر ومائة (١١٠هـ) . وقد رأى عثمان بن عفان يخطب . عاش بضعاً وثمانين سنة رحمه الله [١] .

ومما جاء في ترجمته عند ابن الجزري قال : الحسن بن أبي الحسن يسار ، السيد الإمام أبو سعيد البصري ، إمام زمانه علماً وعملاً ... روينا عن الشافعي رحمه الله أنه قال : لو أشاء أقول إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت ، لفصاحته .

ومناقبه جليلة ، وأخباره طويلة ، وولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه . وذلك سنة إحدى وعشرين ، وتوفي سنة عشر ومائة [٢] .

---

(١) انظر : معرفة القراء الكبار (١/ ١٦٨ ، ١٦٩) .

(٢) انظر : غاية النهاية (١/ ٢٣٥) .



٦- الحسين بن مالك ، أبو عبدالله الزعفراني :

قال ابن الجزري في ترجمته :" مقرئ شهير ، **له اختيار في القراءة رويناه من الكامل** ، وقرأ اختيار العباس بن الفضل على أبي سنبل عبيدالله بن عبدالرحمن بن واقد . قرأ عليه أبو نصر عبدالملك بن حاشد "[1] .

وقد ذكره الهذلي ضمن قراء البصرة فقال :" ومن أتباعهم أبو عبدالله الحسين بن مالك الزعفراني الرازي ، كان عالماً بالعربية ، فقيهاً ، متكلماً ، راوية للأخبار ، ثقة مأموناً ، ألف كتاب (الاستغناء) ، **واختار فيه اختياراً لم يعد الأثر** ، وألف في الوقف والابتداء ، توفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائه (٣٧٤هـ) بالري "[2] .

وذكر الهذلي في كتابه الكامل إسناد اختيار الزعفراني [3] .

(١) غاية النهاية (١/ ٢٤٩) .

(٢) الكامل للهذلي ، ورقة (١٣)

(٣) انظر : الكامل للهذلي ، ورقة (٦٥)

٧- زهير الفرقبي النحوى :

قال ابن الجزري في ترجمته :" يعرف بالكسائي ، **له اختيار في القراءة يروى عنه** ، وكان في زمن عاصم . روى عنه الحروف : نعيم بن ميسرة النحوي . قال أبو بكر بن عياش : كان الفرقبي يقرأ [في جنات ونُهُر][١] قال : يريد جمع نهر "[٢] .

وقد ذكره الإمام الداني في أرجوزته ضمن الشواذ من القراء من ساكني العراق فقال :

والفرقبي وأبو أناس ثم أبو البلاد والرؤاسي [٣]

ومن أمثلة الحروف والاختيارات المنسوبة إليه ما يلي :

١- [لا ريبٌ فيه] برفع الباء منونة ، في سورة البقرة : ٢ [٤] .

٢- [أتستبدلون الذي هو أدنأُ بالذي هو خير] بهمزة مرفوعة ، في سورة البقرة : ٦١ [٥] .

---

(١) الآية : ٥٤ من سورة القمر .

(٢) غاية النهاية (١/ ٢٩٥) .

(٣) الأرجوزة المنبهة (١٤٠) .

(٤) انظر : مختصر في شواذ القرآن (١٠) .

(٥) انظر : مختصر في شواذ القرآن (١٤) .

٨- سليمان بن مهران الأعمش :

ترجم له الذهبي فقال :" الأعمش سليمان بن مهران ، الإمام العلم، أبو محمد الأسدي ، الكاهلي مولاهم ، الكوفي ، المقرئ ، الحافظ ، أصله من أعمال الري .

رأى أنس بن مالك يصلي ، وروى عن ابن أبي أوفى ، وأبي وائل ، وزيد بن وهب ، وإبراهيم ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وأبي عمرو الشيباني ، وخلق سواهم .

وقرأ القرآن على يحيى بن وثاب ، وورد أيضاً أنه قرأ على زيد بن وهب ، وزر بن حبيش . وعرض القرآن على أبي العالية الرياحي ، ومجاهد ، وغير واحد .

وأقرأ الناس ، ونشر العلم دهراً طويلاً ، وازدحموا عليه حتى أبرموه، ويقال : ختم عليه القرآن ثلاثة أنفس .

قرأ عليه حمزة الزيات وغيره . وحدث عنه الحكم بن عتيبة مع تقدمه ، وشعبة ، والسفيانان ، وزائدة ، وجرير بن عبدالحميد ، وأبو معاوية ، ووكيع ، وأبو أسامة ، وعبيدالله بن موسى ، وأبو نعيم ، وخلائق .

مولده في سنة إحدى وستين ... وللأعمش قراءة منقولة في (كامل الهذلي) وفي (المبهج) لأبي محمد سبط الخياط ، معدودة في الشاذ عند الجمهور ، لأنها لم تتواتر عنه .

قال ابن عيينة : كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله ، وأحفظهم للحديث ، وأعلمهم بالفرائض .

وروى أبو بكر بن عياش عن أبي إسحاق السبيعي عن شمر بن عطية الأسدي قال : فينا رجلان ، أحدهما أقرأ الناس لقراءة زيد بن ثابت : عاصم ، والآخر أقرأ الناس لقراءة ابن مسعود : الأعمش ...

قال أبو حفص الفلاس : كان الأعمش يسمى (المصحف) من صدقه . وقال يحيى القطان : الأعمش علامة الإسلام ...

مناقب الأعمش جمة ، وله نوادر ، وإساءة خلق على المحدثين ، وهم مع ذلك يحتملون أخلاقه ، خرج يوماً إليهم فقال : لولا أن في المترل من هو أبغض إليّ منكم ما خرجت إليكم .

قال عيسى بن يونس : لم نر نحن مثل الأعمش ، وما رأيت الأغنياء عند أحد أحقر منهم عند الأعمش مع فقره وحاجته .

قال أحمد العجلي : كان الأعمش ثقة ثبتاً ، يقال : ظهر له أربعة آلاف حديث و لم يكن له كتاب ، وكان يقرئ الناس ، رأس فيه ، وكان فصيحاً ، وكان أبوه من سبي الديلم ، وكان لا يلحن الأعمش في حرف ،

وفيه تشيع يسير . قلت -الكلام للذهبي- : كلا ، وحسبك أنه قال : لـــو حضرت صغيرا لما قاتلت .

قال : و لم يختم عليه إلا ثلاثة : طلحة بن مصرف ، وكـــان أســـن منه ، وأبان بن تغلب ، وأبو عبيدة بن معن .

قلت : قدمت أن حمزة عرض عليه القرآن ، وقرأ عليه منصور بـــن المعتمر ، قاله الداني .

وقرأ عليه طلحة بن مصرف ، وإبراهيم بن التيمي ، وهم أقدم منه.

توفي في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة (١٤٨هـــ) عن ســـبع وثمانين سنة "[١] .

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٢١٤ - ٢١٩) .

٩- سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني :

قال الذهبي في ترجمته :" سهل بن محمد بن عثمان ، العلامة ، أبو حاتم السجستاني ، نحوي البصرة ، ومقرئها في زمانه ، وإمام جامعها .

قرأ القرآن على يعقوب الحضرمي ، **وله اختيار في القراءة** ، تلا عليه به علي بن زياد المسكي ، والحسين بن تميم .

وقد أخذ العربية عن أبي عبيدة ، وأبي زيد ، والأصمعي ، وحدث عنهم ، وعن وهب بن جرير ، ويزيد بن هارون ، وأبي عامر العقدي ، وطبقتهم . وصنف التصانيف السائرة .

روى عنه أبو داود والنسائي في كتابيهما ، وأبو بكر البزار في مسنده ، والمبرد ، وابن خزيمة ، وابن دريد ، ويحيى بن صاعد ، وخلق كثير ، آخرهم موتاً أبو روق الهزاني .

وكان ذا عناية بتحصيل الكتب ، والتجارة فيها ، وله اليد الطولى في اللغات والشعر والأخبار والعروض وفي استخراج المعمّى .

وكان يقال : أهل البصرة يفخرون على أهل الدنيا بكتاب سيبويه ، وكتاب الحيوان للجاحظ ، وكتاب القراءات لأبي حاتم .

مات أبو حاتم سنة خمس وخمسين ومائتين (٢٥٥هـ) وقيل : سنة خمسين "(١) .

ومما جاء في ترجمته عند ابن الجزري قوله :" سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستاني ، إمام البصرة في النحو ، والقراءة ، واللغة ، والعروض . وكان يخرج المعمى ، وكان إمام جامع البصرة ، وله تصانيف كثيرة ، وأحسبه أول من صنف في القراءات .

عرض على يعقوب الحضرمي وهو من جلة أصحابه ، ويقال : عرض على سلام الطويل ، وأيوب بن المتوكل .

وروى الحروف عن إسماعيل بن أبي أويس ، والأصمعي ، ومحمد بن يحيى القطعي ، وسعيد بن أوس ، **وله اختيار في القراءة** رويناه عنه ، ولم يخالف مشهور السبعة إلا في قوله في آل عمران ﴿ إن الله بما تعملون محيط ﴾(٢) وانفرد الهذلي عنه بالاستعاذة بعد القراءة ، ولم يحكه عنه غيره ، ولا هو صحيح عنه .

روى القراءة عنه محمد بن سليمان المعروف بالزردقي ، وعلي بن أحمد المسكي ، وأبو سعيد العسكري النقاط ، ويموت بن المزرع ، وأبو

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٤٣٤ - ٤٣٦) .

(٢) سورة آل عمران : ١٢٠

بكر بن دريد ، وأحمد بن حرب ، وإبراهيم بن حميد الكلابزي ، وأحمد بن الخليل العنبري ، والحسين بن تميم ، ومسبح بن حاتم .

وروينا عن الحسين بن تميم البزاز أنه قال : صلى أبو حاتم بالبصرة ستين سنة بالتراويح وغيرها ، فما أخطأ يوماً ، ولا لحن يوماً ، ولا أسقط حرفاً ولا وقف إلا على حرف تام .

وعن محمد بن إسماعيل الخفاف قال : كان أبو حاتم وأبواه جعلوا الليل بينهم أثلاثاً ، فكان أبوه يقوم الثلث ، وأمه تقوم الثلث ، وأبو حاتم يقوم الثلث ؛ فلما أن مات أبوه جعل الليل بينهما نصفين ؛ فلما ماتت أمه جعل أبو حاتم يقوم الليل كله .

توفي سنة خمس وخمسين ومائتين (٢٥٥هـ) ويقال سنة خمسين ومائتين (٢٥٠هـ) "[١] .

وقد ذكره الإمام الداني ضمن أصحاب الاختيار في أرجوزته فقال :

وسهل العالم بالأداء	اختار من مذاهب القراء
حروفاً اقرأ بها أصحابه	وكلها ضمنها كتابه [٢]

(١) غاية النهاية (١/ ٣٢٠ ، ٣٢١) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٦١) .

وكتابه هذا المشار إليه هنا هو كتاب القراءات ، وقد ذكره الداني ضمن المصنفات في الحروف وتحدث عنه فقال :

ثم تلاه سهل البصري[1] وهو أبو حاتم النحوي
وصنف الحروف والمقاري ولم يقيد ذاك بالآثار
لكنه بالغ في التعليل من غير إسهاب ولا تطويل
وطعنه فيه على الزيات لأجل أحرف من القرات
قرأها تضعف في القياس معصية عند إله الناس
إذا كلها مسطر مروي قرا بها الأسلاف والنبي
فلا طريق لقياس ونظر فيما أتى به أداء أو أثر[2]

وقد سبقت الإشارة إلى هذه الأبيات عند ذكر المصنفات في الاختيار .

---

(١) أي تلا أبا عبيد في التصنيف .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٥١ ، ١٥٢) .

١٠- شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي :

قال الذهبي عنه :" المقرئ المؤذن ، والد حيوة بن شريح ، أخذ القراءة عن أبي البرهسم ، وحُدَيْر بن معدان الحضرمي ، وحدث عن أبي حمزة ، وصفوان بن عمرو ، ومعاذ بن رفاعة ، وطائفة ، وكان مقرئ أهل حمص في زمانه .

أخذ عنه ابنه أبو شريح ، ومحمد بن مصفى ، وعمرو بن عثمان ، وأبو حميد أحمد بن محمد العوهي ، وكثير بن عبيد ، وآخرون . صدوق عالم ، ذكره ابن حبان في الثقات .

وقال محمد بن عبدالله الحضرمي مطين : مات سنة ثلاث ومائتين (٢٠٣هـ) ، قلت : لم يتصل بنا إسناد قراءته كما يجب ، وإسنادها عند ابن شنبوذ "(١) .

وقال عنه ابن الجزري :" صاحب القراءة الشاذة ، ومقرئ الشام ... **وله اختيار في القراءة** ، روى القراءة عن أبي البرهسم عمران بن عثمان ، وعن الكسائي قراءته .

روى عنه قراءته ابنه حيوة ، وروى أيضاً عنه قراءة الكسائي ، ومحمد بن عمرو بن حنان الكلبي .

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٥٤ ، ٣٥٥) .



وروى عنه قراءة الحمصيين عيسى بن المنذر ، ومحمد بن المصفى ، ويزيد بن قرة ، مات في صفر سنة ثلاث ومائتين "[1] .

وقد ذكره الداني في أرجوزته ضمن أصحاب الاختيارات الشاذة وأثنى عليه فقال :

ومنهم من ساكني الشآم   شريح الحمصي ذو التمام[2]

ومن أمثلة اختياراته الشاذة المنسوبة إليه ما يلي :

١- [وبما كنتم تُدَرِّسون] بضم التاء وفتح الدال وكسر الراء مشددة ، في سورة آل عمران : ٧٩ [3] .

٢- [إذ تَصَعَّدون] بفتح التاء وتشديد العين ، في سورة آل عمران : ١٥٣ [4] .

٣- [لبُرِّز الذين كتب عليهم القتل] بضم الباء وكسر الراء مشددة في سورة آل عمران : ١٥٤ [5] .

٤- [وسيُصَلَّون سعيراً] بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام مفتوحة في سورة النساء : ١٠ [6] .

---

(١) غاية النهاية (١/ ٣٢٥) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٤١) .

(٣) انظر : مختصر في شواذ القرآن (٢٨) .

(٤) مختصر في شواذ القرآن (٢٩) .

(٥) انظر : مختصر في شواذ القرآن (٢٩) .

(٦) انظر مختصر في شواذ القرآن (٣٣) .

١١- طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد وأبو عبدالله اليامي الهمداني الكوفي :

قال الذهبي : " المقرئ المحدث ، أحد الأئمة الأعلام . قرأ على يحيى بن وثاب ، وغيره .

وحدث عن أنس بن مالك ، وعبدالله بن أبي أوفى ، ومرة الطبيب ، وزيد بن وهب ، وخيثمة بن عبدالرحمن ، وذر بن عبدالله ، ومجاهد ، وأبي صالح السمان .

حدث عنه ابنه محمد ، ومنصور ، والأعمش ، ومالك بن مِغول ، وشعبة ، وخلق .

وكان ثقة حجة إماماً ، وكان يسمى (سيد القراء) ، وكان يفضل عثمان على علي ، وكان في زمانه أقرأ أهل الكوفة ، فبلغه إجماع الناس على ذلك ، فذهب وقرأ على الأعمش ليغض من منزلته .

قال الحسن بن عمرو الفُقَيْمي : قال طلحة بن مصرف : لولا أني على وضوء لحدثتكم بما يقول الروافضة .

وقال أحمد العجلي : كان طلحة بن مصرف يحرم النبيذ .

وقال ابن معين وغيره : كان ثقة .

وقال أبو معشر : ما ترك طلحة بعده مثله . أبو معشر هذا هو زيد بن كليب سمعه شعبة وهم في جنازة طلحة يقول ذلك .

مات في آخر سنة اثنتي عشرة ومائة (١١٢هـ) كهلاً ، ويقال : مات في أول سنة ثلاث عشرة ومائة "(١) .

وقال عنه ابن الجزري :" تابعي كبير ، **له اختيار في القراءة ينسب إليه** ... أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم بن يزيد النخعي والأعمش ، وهو أقرأ منه وأقدم ، ويحيى بن وثاب .

روى القراءة عرضاً عنه : محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، وعيسى بن عمر الهمداني ، وأبان بن تغلب ، وعلي بن حمزة الكسائي ، وفياض بن غزوان ، وهو الذي روى عنه اختياره ، وأقرأ به في الري ، وأخذه الناس عنه هناك .

مات سنة اثنتي عشرة ومائة "(٢) .

ومن أمثلة الاختيارات والحروف المنسوبة إلى طلحة بن مصرف ما يلي :

١- [قل لن يصيبنّا إلا ما كتب الله لنا] بتشديد النون ، في سورة التوبة : ٥١ (٣) .

٢- [إنه يُبدِئُ الخلق ثم يعيده] بضم الياء وكسر الدال ، في سورة يونس عليه السلام : ٤ (١) .

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٢١١ ، ٢١٣) .

(٢) غاية النهاية (١/ ٣٤٣) .

(٣) مختصر في شواذ القرآن (٥٨) .

٣- [إن الشيطان يترِغ بينهم] بكسر الزاي،في سورة الإسراء :٥٣ [٢] .

٤- [و لم يكن شريك له في الملك] بتقديم (شريك) على (لـــه) ، في سورة الإسراء : ١١١ [٣] .

٥- [لنفد البحر من قبل أن يقضى كلمات ربي] في محل قوله تعـــالى : ﴿ لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ﴾[٤] [٥] .

٦- [ثم لنترعن من كل شيعة أيَّهم أشد على الرحمن عتيا] بفتـــح يـــاء (أيَّهم) ، في سورة مريم : ٦٩ [٦] .

٧- [هذا ذكرٌ معي وذكرٌ قبلي] في محل قوله تعالى :﴿ هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ﴾ [٧] [٨] .

---

(١) مختصر في شواذ القرآن (٦١) .

(٢) مختصر في شواذ القرآن (٨٠) .

(٣) مختصر في شواذ القرآن (٨١) .

(٤) سورة الكهف : ١٠٩

(٥) مختصر في شواذ القرآن (٨٥) .

(٦) مختصر في شواذ القرآن (٨٨ ، ٨٩) .

(٧) سورة الأنبياء : ٢٤

(٨) مختصر في شواذ القرآن (٩٤) .



١٢- العباس بن الفضل بن عمر بن عبيد بن الفضل بن حنظلة :

قال الذهبي في ترجمته :" الإمام قاضي الموصل ، أبو الفضل الأنصاري الواقفي المقرئ . قرأ القرآن وجوده على أبي عمرو بن العلاء ، وبرع في معرفة الأداء ، لا سيما الإدغام الكبير .

ورد أنه ناظر الكسائي في الإمالة ، وعن أبي عمرو قال : لو لم يكن من أصحابي إلا العباس لكفاني .

قلت: وإنما لم يشتهر ، لأنه لم يجلس للإقراء . ما علمت أحداً قرأ عليه إلا عامر بن عمر الموصلي أوقية .

ولد سنة خمس ومائة (١٠٥هـ) ورأى نافعاً مولى ابن عمر ، ومحمد بن المنكدر ، وحدث عن يونس بن عبيد ، وداود بن أبي هند ، وخالد الحذاء ، وطائفة من أهل بلده .

وهو ضعيف في الحديث ، روى عنه بشر بن سالم الكوفي ، وإبراهيم بن عبدالله الهروي ، ومحمد بن عبدالله بن عمار ، ومسعود بن جويرية ، وزكرياء بن يحيى زحمويه ، وآخرون .

فمما نقم عليه حديثه المنكر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي الشعثاء عن ابن عباس : إذا كان سنة مائتين يكون كيت وكيت .

قال أبو أحمد بن عدي : هو مع ضعفه يكتب حديثه . وقال أحمد ابن حنبل : ما أنكرت عليه إلا حديثاً واحداً .

قلت : توفي سنة ست وثمانين ومائة (١٨٦هـ) ، روى له ابن ماجه "(١) .

وقال ابن الجزري عنه :" أستاذ حاذق ثقة ، قال الحافظ أبو العلاء : وكان من أكابر أصحاب أبي عمرو في القراءة ... **وله اختيار في القراءة** رويناه في الكامل .

روى القراءة عنه : حمزة بن القاسم ، وعامر بن عمر الموصلي ، وعبدالرحمن بن واقد ، وعبدالرحمن البيروتي ، وعبدالغفار بن عبدالله بن الزبير ، ومحمد بن عمر الرومي ، وأبو موسى الهروي ، ومحمد بن عمر القصبي .

وقال سبط الخياط : كان عظيم القدر ، جليل المترلة في العلم والدين والورع ، مقدماً في القرآن والحديث ، من أجلاء أصحاب أبي عمرو ، وقدم العراق فلقي أبا عمرو فقرأ عليه ، ثم ولي القضاء بالموصل ، فانتقل إليها ، وأقام بها قاضياً إلى أن مات "(٢) .

ومن أمثلة الاختيارات والحروف التي نسبت إليه ما يلي :

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٣٧ ، ٣٣٨) .

(٢) غاية النهاية (١/ ٣٥٣) .



١- [فتاب عليه أنه هو التواب الرحيم] بفتح الهمزة ، في سورة البقرة : ٣٧ (١).

٢- [قالوا نؤمن بما أَنزَل علينا] بفتح الهمزة والزاي ، في سورة البقرة : ٩١ (٢)

(١) مختصر في شواذ القرآن (١١ ، ١٢) .

(٢) انظر: مختصر في شواذ القرآن (١٥) .

١٣- عبدالله بن قيس ، أبو بحرية السكوني الكندي الحمصي :

ترجم له ابن الجزري فقال :" **صاحب الاختيار في القراءة** ، تابعي مشهور ، قرأ على معاذ بن جبل ، وروى عنه ، وعن عمر بن الخطاب .

روى القراءة عنه يزيد بن قطيب . وحدث عنه خالد بن معدان ، ويونس بن ميسرة ، وكان يلي غزو الصائفة لمعاوية ، وبقي إلى زمن الوليد ، وأظنه مات بعد الثمانين . والله أعلم "[١] .

---

(١) غاية النهاية (١/ ٤٤٢) .

١٤- عبدالله بن محمد بن محمد بن فورك ، أبو بكر القباب ، الأصبهاني:

قال ابن الجزري في ترجمته :" إمام وقته ، مقرئ مفسر مشهور . قرأ على أبي بكر الداجوني ، وابن شنبوذ ، وجعفر بن الصباح . **واختار اختياراً من القراءة** ، رواه عنه الهذلي .

قرأ عليه أبو بكر عبدالله بن محمد بن أحمد العطار ، ومنصور بن محمد بن المقدر ، ومحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني ، وأحمد بن محمد بن صالح .

قال الحافظ أبو العلاء : فأما أبو بكر القباب فإنه من أجلة قراء أصبهان ، ومن العلماء بتفسير القرآن ، كثير الحديث ، ثقة نبيل .

توفي يوم الأحد خامس عشر ذي القعدة سنة سبعين وثلاثمائة (٣٧٠هـ) قيل: إنه بلغ المائة "[١] .

وذكر الهذلي إسناده إلى اختيار ابن فورك فقال :

"اختيار عبدالله بن فورك القباب قرأت على عبدالله بن محمد الأعرج . قال : قرأت على عبدالله بن فورك القباب . وقرأ القباب على ابن الصباح وغيره عن أبي عمرو وابن كثير ونافع ، واختار اختياراً سأذكره إن شاء الله عز وجل "[٢] .

---

(١) غاية النهاية (١/ ٤٥٤) .

(٢) الكامل للهذلي ، ورقة (٦٣)

وذكره ضمن قراء البصرة فقال :

"ومن أتباعهم عبدالله بن فورك القباب صاحب محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، كان راوية للحديث ، فقيها في الفقه ، أخبرنا أبو معمر عنه وعبدالله بن محمد الأعرج عنه قال : صام النهار وقام الليل أربعين سنة، جامعاً لعلوم الأدب ، مقدماً في زمانه ، اختار اختياراً لم يعد السبعة، توفي سنة ست وستين وثلاثمائة "(١) .

(١) الكامل للهذلي ، ورقة (١٣) .

١٥- عبدالله بن يزيد ، أبو عبدالرحمن القصير :

قال الذهبي في ترجمته : "عبدالله بن يزيد ، أبو عبدالرحمن المقـرئ ، شيخ البخاري ، الإمام القرشي العدوي مولاهم ، عراقي نزل مكة ، لقـن الناس كتاب الله إحدى وسبعين سنة ، لم يذكره أبـو عمـرو الـداني في طبقاته ، ولا علمت على من قرأ ، ولعله قرأ على نافع وعلى حمزة .

وقد حدث عن ابن عون ، وأبي حنيفة ، وكهمس بـن الحسـن ، وحيوة بن شريح المصري ، وشعبة ، والمسعودي ، وسعيد بن أبي أيـوب ، وعدة .

روى عنه أحمد بن حنبل ، وأحمد بن الفرات ، وأبو الزِّنبـاع روح بن الفرج ، وبشر بن موسى ، وعباس الدوري ، وخلق كثير .

وهو من أئمة الحديث ، وثقه النسائي وغيره ، مات بمكة سنة ثلاث عشرة ومائتين (٢١٣هـ) "(١) .

وقد ذكره الإمام الداني في أرجوزته ضمن أصحاب الاختيار وأثـنى عليه فقال :

وابن يزيـد القـارئ الفقيـه ... عبدالإلـه الفـاضل النبيـه

وهو الذي يعـرف بالقصـير ... قـدوة كـل عـالم شـهير

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٥٨،٣٥٩) .

أقــرأ باختيـــــاره مجــــرداً ولم يكـــن لغـــيره مجـــوداً (١)

وقال ابن الجزري : "عبدالله بن يزيد ، أبو عبدالرحمـــــن القرشـــي المقرئ القصير البصري ثم المكي ، إمام كبير في الحديـــــث ، ومشــــهور في القراءات ، لقن القرآن سبعين سنة ، ثقة .

روى الحروف عن نافع ، وعن البصريين.، **وله اختيار في القــراءة .** روى عنه ابنه محمد شيخ أبي بكر الأصبهاني .

قال النقاش : كان بعد أبي عمرو في البصرة يقرئ أبو عبدالرحمـــــن القصير . مات في رجب سنة ثلاث عشرة ومائتين (٢١٣هــ) "(٢) .

ومن أمثلة الحروف والاختيارات المنسوبة إليه ما يلي :

١- [ولا تقربوهن حتى يطْهِرْن] بسكون الطاء والراء وكسر الهـــاء ، في سورة البقرة : ٢٢٢ (٣) .

---

(١) الأرجوزة المنبهة (١٦٠ ، ١٦١) .

(٢) غاية النهاية (١/ ٤٦٣ ، ٤٦٤) .

(٣) انظر مختصر في شواذ القرآن (٢١) .

١٦- عثمان بن سعيد بن عبدالله بن عمرو بن سليمان القبطي ، أبو سعيد ، الملقب بورش :

ذكره الذهبي في كتابه معرفة القراء الكبار ، وقال عنه : "شيخ القراء بمصر"(١) ، وذكر أنه ولد سنة عشر ومائة (١١٠هـ) وأنه كان يعرف بالرواس ، جود القرآن عدة ختمات على نافع .

وقال الذهبي : وما أعلم له رواية عن غيره . وذكر أن نافعاً لقبه بورش ، وكان يعجبه ذلك ويقول : أستاذي نافع سماني به ، وكان في أول أمره راساً ، ثم اشتغل بالقراءة والعربية ومهر فيهما ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه .

قرأ عليه أحمد بن صالح الحافظ ، وداود بن أبي طيبة ، وأبو يعقوب الأزرق ، وعبدالصمد بن عبدالرحمن بن القاسم العتقي ، ويونس بن عبدالأعلى ، وعامر بن سعيد بن سعيد الجرُشي ، وسليمان بن داود المهري ، ومحمد بن عبدالله القرطبي ، وسمع منه عبدالله بن وهب ، وإسحاق بن حجاج وغير واحد ، وكان ثقة في القراءة ، حجة .

قال إسماعيل النحاس : قال لي أبو يعقوب الأزرق : إن ورشاً لما تعمق في النحو اتخذ لنفسه مقرأ يسمى مقرأ ورش .

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٢٣) .

وقال محمد بن عبدالرحيم الأصبهاني المقرئ : سمعت أبا القاسم ، ومواساً ، وأبا الربيع ، وغيرهم ممن قرأت عليهم يقولون : إن ورشاً إنما قرأ على نافع بعدما حصل نافع القراءة .

توفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة (١٩٧هـ)[١] .

وأثنى عليه ابن الجزري بثناء عاطر ، فمما قاله في ترجمته : "شيخ القراء المحققين ، وإمام أهل الأداء المرتلين ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه . ولد سنة عشر ومائة بمصر ، ورحل إلى نافع ابن أبي نعيم فعرض عليه القرآن عدة ختمات في سنة خمس وخمسين ومائة . **وله اختيار خالف فيه نافعاً** ، رويناه عنه من طريقه بإسناد جيد .

وكان أشقر ، أزرق ، أبيض اللون ، قصيراً ، ذا كدنة ، هو إلى السمن أقرب منه إلى النحافة ، وكان ثقة حجة في القراءة .

ورويناعن يونس بن عبدالأعلى قال ثنا ورش ، وكان جيد القراءة، حسن الصوت ، إذا قرأ يهمز ويمد ويشدد ويبين الأعراب ،لا يمله سامعه ، ثم سرد الحكاية المعروفة في قدومه على نافع ، وفيها : فكانوا يهبون لي أسباقهم ، حتى كنت أقرأ عليه كل يوم سبعاً ، وختمت في سبعة أيام ، فلم أزل كذلك حتى ختمت عليه أربع ختمات في شهر وخرجت .

(١) انظر: معرفة القراء الكبار (١/٣٢٣ - ٣٢٦) .

وقال النحاس : قال لي أبو يعقوب الأزرق : إن ورشاً لما تعمق في النحو وأحكمه ، اتخذ لنفسه مقرأ يسمى (مقرأ ورش) قلت : يعني مما قرأ به على نافع . توفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ، عن سبع وثمانين سنة "(١) .

واختيار ورش الذي ذكر أنه يسمى بمقرأ ورش ، إنما أخذه ورش مما رواه عن نافع ، واختاره بعد أن تعمق في النحو . وهو غير روايته عن نافع في السبعة التي اشتهر بها .

وعليه فربما يصلح هذا الاختيار مثالاً على الاختيارات الناقصة ، إذ أنه يختص بأحرف معينة من أحرف الخلاف في القرآن اختار ورش أن يقرأها على خلاف روايته المشهورة عن نافع مع روايته أيضاً لها ، ولعل منها :

-فتح ياء (محياي) في قوله تعالى :(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي لله رب العالمين)(٢) وقد أشبع الحديث عن ذلك ابن الجزري في النشر (٣) ، وذكر الاختلاف فيه ، ثم ذكر قول الداني في وجه الإسكان :" وعلى ذلك عامة

(١) غاية النهاية (١/٥٠٢ ، ٥٠٣) .
(٢) سورة الأنعام : ١٦٢
(٣) النشر (٢/ ١٧٢، ١٧٣) .

أهل الأداء من المصريين وغيرهم ، وهو الذي رواه ورش عن نافع أداءً وسماعاً ، والفتح اختيار منه ، اختاره لقوته في العربية "[1] .

ثم قال ابن الجزري : "والوجهان صحيحان عن ورش من طريق الأزرق ، إلا أن روايته عن نافع بالإسكان ، واختياره لنفسه الفتح ، كما نص عليه غير واحد من أصحابه .

وقيل: بل لأنه روى عن نافع أنه أولاً كان يقرأ (ومحياي) ساكنة الياء ، ثم رجع إلى تحريكها "[2] .

(١) النشر (٢/ ١٧٢) .

(٢) النشر (٢/ ١٧٢ ، ١٧٣) .

١٧- عون العقيلي :

ذكره ابن الجزري ، وترجم له فقال : "**له اختيار في القراءة** . أخذ القراءة عرضاً عن نصر بن عاصم . روى القراءة عنه المعلى بن عيسى"(١) .

وذكر الهذلي إسناده إلى اختيار عون العقيلي فقال : "اختيار عون العقيلي : قرأت على الباطرقاني عن ابن منده عن محمد بن محمد النشري عن أبيه عن إبراهيم بن الحسن العلاف عن المعلى بن عيسى عن عون العقيلي .

وقرأ عون على نصر بن عاصم وغيره "(٢) .

وذكره الهذلي في قراء البصرة فقال :"ومنهم عون العقيلي كان في زمن الجحدري ، **اختار اختياراً مثله** ، وكان خيراً عالماً ، مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين (٢٣٨هـ)" .

(١) غاية النهاية (١/٦٠٦) .

(٢) الكامل للهذلي ، ورقة (٦٥) .

١٨- عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري ، أبو عمر :

قال الذهبي في ترجمته :" فأما عيسى بن عمر الثقفي البصري النحوي ، أبو عمر ، شيخ العربية ، فهو مؤلف كتاب (الجامع) وكتاب (الإكمال) في النحو .

وقد قرأ القرآن على عاصم الجحدري ، ولكنه شهر بالعربية ، وسار ذكره .

أخذ القراءة عن الأصمعي ، والخليل بن أحمد ، وهارون بن موسى النحوي ، ومات في حدود الخمسين ومائة (١٥٠هـ).

وله سيرة وحكايات في تفاصحه ، ونطقه بوحشي اللغة ، وقد فقد الناس كتابيه المذكورين "[١] .

وقال ابن الجزري في ترجمته : " معلم النحو ، ومؤلف (الجامع) ، و (الإكمال) . عرض القرآن على عبدالله بن أبي إسحاق ، وعاصم الجحدري ، وأثبت الحافظ أبو العلاء قراءته على الحسن ، ولا شك أنه سمع منه .

وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفاً . **وله اختيار في القراءات على قياس العربية** ، روى القراءة عنه : أحمد بن موسى اللؤلؤي ،

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٢٧٠،٢٧١) .

وهارون بن موسى ، وسهل بن يوسف ، وعبيد بن عقيل النحوي ، وعبدالملك بن قريب ، والخليل بن أحمد ، وشجاع البلخي .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام : كان من قراء البصرة عيسى بن عمر الثقفي ، وكان عالماً بالنحو ، غير أنه كان **له اختيار في القراءة على مذاهب العربية ، يفارق قراءة العامة ، ويستنكره الناس ، وكان الغلب عليه حب النصب إذا وجد لذلك سبيلاً** . منه : (حمالةَ الحطب)[1] (الزانيةَ والزاني)[2] (والسارقَ والسارقة)[3] (هن أطهرَ لكم)[4] ، مات سنة تسع وأربعين ومائة (١٤٩هـ) " [5] .

وقد أثنى عليه الإمام الداني في أرجوزته المنبهة حين ذكره ضمن الشواذ من القراء الذين لهم اختيارات شذت عن الجماعة فقال :

وقعنب والثقفي عيسى ... ولم يزل مقدماً رئيساً[6]

فوصفه بالتقدم والرئاسة .

---

(١) الآية : ٤ من سورة المسد

(٢) الآية : ٢ من سورة النور

(٣) الآية : ٣٨ من سورة المائدة

(٤) الآية : ٧٨ من سورة هود

(٥) غاية النهاية (٦١٣/١) .

(٦) الأرجوزة المنبهة (١٤٠) .

وقد سبق أن أبا عبيد وصف اختيار الثقفي بأنه يستنكره الناس ويفارق قراءة العامة ، وقد أشار إلى بعض الأمثلة من اختياراته .

ومن أمثلة اختياراته أيضاً :

١- [براءةً من الله ورسولَه] بنصب التاء واللام ، في سورة التوبة :١(١).

٢- [ويذهب غيظ قلوبكم] بالكاف ، في سورة التوبة:١٥ (٢) .

٣- [ولكن بعِدت عليهم الشِقة] بكسر العين والشين ، في سورة التوبة :٤٢(٣) .

٤- [ولكن تصديقُ الذي بين يديه] برفع القاف في سورتي يونس :٣٧ ويوسف:١١١ عليهما السلام (٤) .

٥- [وما ظنَّ الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة] بفتح النون ، في سورة يونس:٦٠ عليه السلام (٥) .

---

(١) انظر: مختصر في شواذ القرآن (٥٦) .

(٢) انظر: مختصر في شواذ القرآن (٥٦) .

(٣) مختصر في شواذ القرآن (٥٨) .

(٤) انظر: مختصر في شواذ القرآن (٦٢) .

(٥) مختصر في شواذ القرآن (٦٢) .

١٩- فياض بن غزوان الضبي الكوفي :

قال ابن الجزري في ترجمته :" مقرئ موثق ، أخذ القراءة عرضاً عن طلحة بن مصرف . وسمع من زبيد اليامي .

قال الداني : **ويروى عنه حروف شواذ من اختياره تضاف إليه .** روى الحروف عنه طلحة بن سليمان السمان ، وقرأ عليه القرآن بحروف طلحة بن مصرف ، وروى عنه : عبدالله بن المبارك ، وعمر بن شعبان ، ونعيم بن ميسرة .

وقال أحمد بن حنبل فيه : شيخ ثقة ، وذكره عبدالرحمن بن أبي حاتم كتابه وقال : روى عنه طلحة بن سليمان ، وقرأ عليه القرآن **بقراءة طلحة بن مصرف** "(١) .

ومن أمثلة اختياراته التي وقفت عليها :

١- [قل من كان عدوا لجبرَائيل] بألف بعد الراء وهمزة مكسورة ، في سورة البقرة:٩٨ (٢) .

٢- [قد صدقت الرِّيَّا] بدون همز ، وبكسر الراء وفتح الياء مشددتين ، في سورة الصافات:١٠٥ (٣) .

---

(١) غاية النهاية (٢/١٣) .

(٢) مختصر في شواذ القرآن (١٥) .

(٣) انظر: مختصر في شواذ القرآن (١٢٨) .

٢٠- القاسم بن سلام ، أبو عبيد :

قال الذهبي في ترجمته : "أبو عبيد القاسم بن سلام الرومي الأنصاري مولاهم البغدادي ، ألف في القرآن والحروف ، وفي الفقه والحديث ، واللغة والشعر .

قال أبو عمرو الداني : أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي ، وعن شجاع البلخي ، وعن إسماعيل بن جعفر ، وعن حجاج بن محمد ، وعن أبي مسهر الغساني .

قلت: وسمع من شريك القاضي ، وإسماعيل بن جعفر ، وهشيم ، وإسماعيل بن عياش ، وعبدالله بن المبارك ، وجرير بن عبدالحميد ، وعباد بن عباد المهلبي ، وسفيان بن عيينة ، وأبي بكر بن عياش ، وابن علية ، ويحيى بن سعيد ، وابن مهدي ، وخلق ، إلى أن نزل إلى هشام بن عمار ونحوه .

قال الداني : هو إمام دهره في جميع العلوم ، ثقة مأمون ، صاحب سنة . روى عنه القراءات وراقه أحمد بن إبراهيم وراق خلف بن هشام ، وأحمد بن يوسف التغلبي ، وعلي بن عبدالعزيز البغوي ، ونصر بن داود ، وثابت بن أبي ثابت .

قلت: وله قراءة منقولة في كتاب (المنتهى) لأبي الفضل الخزاعي .

ولي قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر الخزاعي ، فلم يزل معه ومع ولده يعلمهم ويفقههم .

وكان يجتهد ولا يقلد أحداً ، ويعد في طبقة الشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، فكان هو أعلمهم بلغات العرب .

وقال أبو قدامة : سمعت أحمد بن حنبل يقول : أبو عبيد أستاذ .

وسئل يحيى بن معين عنه فقال :مثلي يسأل عن أبي عبيد ؟ أبو عبيد يسأل عن الناس .

قال الدارقطني : أبو عبيد ثقة ، إمام جبل ، وسلام أبوه رومي .

قال الحاكم أبو عبدالله : الإمام المقبول عند الكل أبو عبيد .

قال إبراهيم الحربي : ما مثلت أبا عبيد إلا بجبل نفخ فيه الروح ، وأجل كتبه (غريب المصنف) .

قلت: وله من الكتب تأليف في القراءات لم يصنف أحد قبله مثله .

وقال ابن الأنباري : كان أبو عبيد يقسم الليل ، فيصلي ثلثه ، وينام ثلثه ، ويصنف ثلثه .

قال الإمام عبدالله بن طاهر : الناس أربعة ، ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والقاسم بن معن المسعودي في زمانه ، وأبو عبيد في زمانه .

قلت : مناقب هذا الإمام غزيرة .

قال الخطيب : مولد أبي عبيد بهراة ، وكان من العلماء بالقراءات ، ونحو الكوفيين ، والحديث والفقه ، وصنف في كل فن فأكثر ، وكان مؤدباً لآل هرثمة ، وصار في ناحية عبدالله بن طاهر ، وكان ذا دين وستر ، أخذ اللغة عن أبي زيد ، وأبي عبيدة ، والأصمعي ، ويحيى اليزيدي ، والكسائي ، والفراء . روى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتاباً .

الطبراني : ثنا عبدالله بن أحمد قال : عرضت (غريب الحديث) لأبي عبيد على أبي ، فاستحسنه ، وقال : جزاه الله خيراً .

قال أبو عبيد : رحلت إلى البصرة لأسمع من حماد بن زيد ، فإذا به قد مات ، فقال لي ابن مهدي : مهما سبقت به فلا تسبقن بتقوى الله .

قلت : لم يتصدر أبو عبيد للإقراء ، لأنه كان لا يتفرغ من التصنيف والقضاء وغير ذلك .

توفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين (٢٢٤هـ) وله سبع وستون سنة "[١] .

ومما جاء في ترجمته عند ابن الجزري قوله : "الإمام الكبير ، الحافظ، أحد الأعلام المجتهدين ، وصاحب التصانيف في القراءات ، والحديث ، والفقه ، واللغة ، والشعر .

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٦٠-٣٦٥) .

وله اختيار في القراءة وافق فيه العربية والأثر .

قال الداني : إمام أهل دهره في جميع العلوم ، صاحب سنة ، ثقة مأمون .

قلت : توفي سنة أربع وعشرين ومائتين ، في المحرم ، بمكة ، عن ثلاث وسبعين سنة "(١) .

وقال ابن الجزري عنه : " فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب أبو عبيد القاسم بن سلام ، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة " (٢) .

وقد ذكره الإمام الداني في أرجوزته ضمن أصحاب الاختيار وأثنى عليه وعلى تصانيفه فقال :

والقاسم الإمام في الحروف ... أبو عبيد صاحب التصنيف
اختار من مذاهب الأئمه ... ما قد فشا وصح عند الأمه
وذاك في تصنيفه مسطر ... معلل مبين محرر (٣)

---

(١) غاية النهاية (٢/ ١٧، ١٨) .

(٢) النشر (١/ ٣٣، ٣٤) .

(٣) الأرجوزة المنبهة (١٦١) .

وكتابه في القراءات الذي الإشارة إليه في الأبيات السابقة ذكره الداني في أرجوزته ضمن المصنفات في الحروف فقال :

ثمت صنف أبو عبيد كتابه مقيداً بقيد
من المعاني ومن الإعراب فهو في الكتب كالشهاب [1]

وقد جمع الدكتور/ محمد بن موسى بن حسن نصر من اختيارات أبي عبيد مائتين وأربعة عشر (٢١٤) اختياراً من كتب متفرقة . وتوصل إلى أن اختيارات أبي عبيد لا تخرج في الغالب عن متواتر القراءات سبعية كانت أو عشرية [2] .

(١) الأرجوزة المنبهة (١٥١) .

(٢) انظر كتابه : اختيارات الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ومنهجه في القراءة (٥٠٠) .

٢١- قتادة بن دعامة ، أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى :

قال ابن الجزري في ترجمته :" المفسر ، أحد الأئمة في حروف القرآن ، **وله اختيار** رويناه من كتاب الكامل وغيره .

روى القراءة عن أبي العالية ، وأنس بن مالك . وسمع من أنس ابن مالك ، وأبي الطفيل ، وسعيد بن المسيب ، وغيرهم .

روى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار . وروى عنه أبو أيوب ، وشعبة ، وأبو عوانة ، وغيرهم . وكان يضرب بحفظه المثل .

توفي سنة سبع عشرة ومائة (١١٧هـ) "[١] .

ومن أمثلة الاختيارات المنسوبة إليه :

١- [ولا تركُنوا إلى الذين ظلموا] بضم الكاف ، في سورة هود:١١٣ [٢] .

٢- [تلتقطه بعض السيارة] بالتاء في (تلتقطه) ، في سورة يوسف :١٠ [٣] .

٣- [قال إنما أشكو بثي وحُزُني إلى الله] بضم الحاء والزاي ، في سورة يوسف:٨٦ [١] .

---

(١) غاية النهاية (٢/ ٢٥، ٢٦) .

(٢) انظر: مختصر في شواذ القرآن (٦٦) .

(٣) انظر: مختصر في شواذ القرآن (٦٧) .

٤- [وأجلب عليهم بخيلك ورِجالك] بكسر الراء ، وبألف بعد الجيم المفتوحة ، في سورة الإسراء:٦٤ (٢) .

٥- [وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مَكْث] بفتح الميم ، في سورة الإسراء:١٠٦ (٣) .

(١) انظر: مختصر في شواذ القرآن (٦٩) .

(٢) انظر: مختصر في شواذ القرآن (٨٠) .

(٣) انظر: مختصر في شواذ القرآن (٨١) .

٢٢- قعنب بن هلال بن أبي قعنب ، أبو السَمَّال العدوي البصري المقرئ :

ترجم له الذهبي في طبقاته ثلاث مرات ، ولعل أوفاها هي الثانية ، لأنه في الأولى ذكر أنه لا يعلم عمن أخذ ، ولم يقع له على وفاة [(١)] ، وفي الثالثة قال :" يقال قرأ على هشام البربري وهو مجهول مثله " ، وذكر أنه لا يعلم وفاته ، وأنه معاصر للكسائي ، ثم قال :"فمن اطلع على شيء من أخباره فليفد كتابنا "[(٢)] .

وسوف أسوق كلامه في الترجمة الثانية ، ثم أضيف ما لم يذكر فيها من الترجمتين: الأولى والثانية .

فقد قال الذهبي في الترجمة الثانية عنه :" من أئمة العربية ، له رواية شاذة في (كامل الهذلي) . تلا على هشام البربري ، وعباد بن راشد ، عن أخذهما عن الحسن البصري ، عن سمرة ، عن عمر .

روى عنه الحروف سماعاً يتلوها في الصلاة : أبو زيد الأنصاري . ورواها عن أبي زيد خليفة بن خياط ، ومحمد بن يحيى القطعي .

قال أبو زيد : طفت المغرب كلها ، فلم أر فيها أعلم من أبي السمال . وقال القطعي : كان أبو السمال يقدم على الخليل .

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٢٦٦) .

(٢) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٥٣) .

وقال أبو حاتم السجستاني : كان يقطع ليله قياماً ، ونهاره صياماً ، و لم يقرئ الناس ، بل أخذت عنه هذه القراءة في الصلاة .

وقال أبو زيد : وهب مروان بن محمد أبا السمال ألف دينار ، فوالله ما ترك منها حبة ، بل تصدق بها ، فقلنا : هلا تركت شيئاً لولدك؟ قال : الله لهم ولي . قلت : لعله مات في دولة المنصور "(١) .

وقال الذهبي في الترجمة الثالثة لأبي السمال :"يقال : قرأ على هشام البربري ، وهو مجهول مثله ، وعلى عباد بن راشد ، وأخذا عن الحسن البصري ، عن سمرة بن جندب ، عن عمر رضي الله عنه ، كذا أسند قراءته ، وهو إسناد منكر ، لا ينهض مثله .

أخذ عنه الحروف أبو زيد الأنصاري النحوي ، وفي ذلك أحرف شاذة ، والإسناد فمظلم ، فمثل ذلك لا ينبغي الإقدام على تلاوة كتاب الله تعالى به .

ولا أعلم متى توفي قعنب ، وكان معاصراً للكسائي ، فمن اطلع على شيء من أخباره فليفد كتابنا "(٢) .

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٠٧ ، ٣٠٨) ، وانظر طبقات القراء للذهبي (١/ ١٥٩) بتحقيق د. أحمد خان .

(٢) طبقات القراء للذهبي (١/ ١٩٣) ، بتحقيق د. أحمد خان ، وانظر معرفة القراء الكبار (١/ ٣٥٢ ، ٣٥٣) .

وقال ابن الجزري في ترجمته :" **له اختيار في القــراءات شـذعن العامة** ، رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس ، وأسند الهذلي قراءة أبي السـمال عن هشام البربري عن عباد بن راشد عن الحسن عن سمرة عن عمر ، وهذا سند لا يصح "(1) .

وقد ذكره الإمام الداني في أرجوزته ضمن الشواذ من القراء من ساكني العراق ، فقال :

وقعنـب والثقفـي عيسـى ولم يـزل مقدمـاً رئيسـاً(2)

ومن أمثلة الحروف والاختيارات المنسوبة إلى أبي السمال ما يلي :

١- [ولاتُ حينُ مناص] برفع التاء والنون ، في سورة ص : ٣ (3) .

٢- [وقلن حاشاً لله] بالتنوين ، في سورة يوسف : ٣١ (4) .

٣- [رُبَّتما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين] بزيادة تاء مفتوحة بعـد البـاء المشددة وضم الراء ، في سورة الحجر : ٢ (5) .

٤- [على سُرَر متقابلين] بفتح الراء ، في سورة الحجر : ٤٧ (6) .

٥- [فحاشوا خلال الديار] بالحاء والشين ، في سورة الإسراء : ٥ (7) .

---

(1) غاية النهاية (٢/ ٢٧) .

(2) الأرجوزة المنبهة (١٤٠) .

(3) انظر مختصر في شواذ القرآن (١٣٠) .

(4) انظر مختصر في شواذ القرآن (٦٨) .

(5) انظر مختصر في شواذ القرآن (٧٤) .

(6) انظر مختصر في شواذ القرآن (٧٥) .

(7) مختصر في شواذ القرآن (٧٨) .

٢٣- مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي :

قال الذهبي في ترجمته :" الإمام ، المفسر ، المقرئ ، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي ، كان من الأئمة الأعلام .

قرأ القرآن على ابن عباس . وحدث عنه ، وعن عائشة ، وأبي هريرة ، وسعد ، وعبدالله بن عمرو ، وجماعة من الصحابة وغيرهم .

قرأ عليه ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن محيصن ، وطائفة .

وحدث عنه قتادة ، والحكم ، وعمرو بن دينار ، وأيوب ، ومنصور ، والأعمش ، وابن عون ، وابن أبي نجيح ، وخلق .

وجاء عنه أنه قرأ القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ، والذي صح عنه أنه قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه عند كل آية ، أسأله : فيم نزلت ؟ وكيف كانت ؟ فهذا ثابت عنه .

قال قتادة : أعلم من بقي بالتفسير مجاهد . وقال سلمة بن كهيل : كان مجاهد ممن يريد بعلمه الله تعالى . وعن مجاهد قال : ربما أخذ لي ابن عمر بالركاب ، قلت : توفي مجاهد سنة ثلاث ومائة (١٠٣هـ) وقد نيف على الثمانين ، رحمه الله "(١) .

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ١٦٣ - ١٦٥) .

وقال أبو نعيم :" عن مجاهد قال : لم أكن أحسن ما الزخرف ، حتى سمعتها في قراءة عبدالله [بيتاً من ذهب] "[1] .

ومما جاء في ترجمته عند ابن الجزري قوله عنه :" أحد الأعلام ، من التابعين ، والأئمة المفسرين ، قرأ على عبدالله بن السائب ، وعبدالله بن عباس ، بضعاً وعشرين ختمة ، ويقال : ثلاثين عرضة ، ومن جملتها ثلاث ، سأله عن كل آية فيم كانت .

وروينا عن مجاهد أنه قال : استفرغ علمي التفسير . وقال الحميدي : ثنا إبراهيم بن أبي حية التيمي ، حدثني حميد الأعرج ، عن مجاهد قال : ختمت على ابن عباس تسع عشرة ختمة ، كلها يأمرني أكبر فيها من ﴿ ألم نشرح لك ﴾[2] ، **وله اختيار في القراءة رواه الهذلي في كامله بإسناد غير صحيح .**

يقال : مات وهو ساجد ، رحمه الله تعالى "[3] .

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ٢٨٤) .

(٢) سورة الشرح : ١

(٣) غاية النهاية (٢/ ٤١ ، ٤٢) .

ومن أمثلة الحروف والاختيارات المنسوبة إلى مجاهد ما يلي :

١- [فخر عليهم السُّقُف من فوقهم] بضم السين والقاف ، في سورة النحل : ٢٦ [١] .

٢- [يوم يدعو كل أناس بإمامهم] بالياء ، في سورة الإسراء : ٧١ [٢] .

٣- [وينَذِّر الذين قالوا اتخذ الله ولدا] بتشديد الذال مكسورة وفتح النون ، في سورة الكهف : ٤[٣] .

٤- [أفحسْبُ الذين كفروا] بإسكان السين وضم الباء ، في سورة الكهف : ١٠٢[٤] .

---

(١) انظر مختصر في شواذ القرآن (٧٦) .

(٢) انظر مختصر في شواذ القرآن (٨٠) .

(٣) انظر مختصر في شواذ القرآن (٨٥) .

(٤) مختصر في شواذ القرآن (٨٦) .

٢٤- الإمام محمد بن إدريس الشافعي :

ترجم له ابن الجزري ترجمة مختصرة ونسبه فقال :" محمد بن إدريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب بن عبد مناف . الإمام العلم ، أبو عبدالله الشافعي رضي الله عنه ، أحد أئمة الإسلام .

أخذ القراءة عرضاً عن إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين المكي .

روى القراءة عنه : محمد بن عبدالله بن عبدالحكم . وقرأت بروايته القرآن من كتاب (المستنير) ، وحدثني بها منه ومن كتاب الكامل غير واحد .

وروى الخطيب البغدادي بسنده عن ابن عبدالحكم المذكور قال : لما حملت أم الشافعي به رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ، ثم وقع في كل بلد منه شظية ، فتأول أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها عالم يخص علمه أهل مصر ، ثم يتفرق في سائر البلدان . قلت ولد سنة خمسين ومائة بغزة (١٥٠هـ) ، وقيل : بعسقلان ، ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين ، وتوفي بمصر سنة أربع ومائتين (٢٠٤هـ) "(١).

(١) غاية النهاية (٢/ ٩٥ ، ٩٦) .

٢٥- محمد بن جرير بن يزيد ، الإمام أبو جعفر الطبري :

قال الذهبي في ترجمته :" أحد الأعلام ، وصاحب التفسير ، والتاريخ ، والتصانيف الفقهية ، ولد بآمل طبرستان في سنة أربع وعشرين ومائتين (٢٢٤هـ) .

وارتحل في العلم وله عشرون سنة ، فقرأ القرآن على سليمان بن عبدالرحمن الطلحي صاحب خلاد .

وسمع حرف نافع من يونس بن عبدالأعلى . وتلا بحرف ابن عامر على العباس بن الوليد ببيروت في سبع ليال ختمة ، عن تلاوته على عبدالحميد بن بكار عن أيوب بن تميم .

وسمع الحديث من محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب ، وإسحاق بن أبي إسرائيل ، وإسماعيل بن موسى الفزاري ، وأحمد بن منيع ، ومحمد بن حميد الرازي ، وأبي كريب ، وهناد بن السري ، وأبي همام السكوني ، وبندار ، وخلق كثير بالحرمين والعراق والشام ومصر .

وصنف كتاباً حسناً في القراءات .

أخذ عنه القراءة أبو بكر بن مجاهد ، ومحمد بن أحمد الداجوني ، وأبو طاهر بن أبي هاشم ، وذكر الأهوازي أنه تلا على ابن فيروز الكرجي عن قراءته على ابن جرير .

وتفقه عليه خلق من علماء بغداد ... أقام ببغداد إلى أن توفي .

جمع من العلوم ما لم يشاركه في مقداره أحد ، وكان أحد المجتهدين ، بصيراً بالحديث وعلله ، عارفاً بأقاويل الصحابة والتابعين ، رأساً في التفسير ، فرداً في مصر ، ثقة صادقاً ، كبير الشأن ، وفيه تشيع قليل .

قال الخطيب : كان أحد أئمة العلم ، يحكم بقوله ، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله ، كان حافظاً لكتاب الله ، عارفاً بالقراءات ، بصيراً بالمعاني ، فقيهاً في أحكام القرآن ، عالماً بالسنة وطرقها ، صحيحها وسقيمها ، ناسخها ومنسوخها ، عارفاً بالاختلاف وبأيام الناس وأخبارهم ، له كتاب (تهذيب الآثار) لم أر مثله في معناه ، لكن لم يتمه ولـه في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة ، واختيار من أقاويل الفقهاء ، تفرد بمسائل حفظت عنه .

قال أبو محمد الفرغاني صاحب ابن جرير : إن قوما من تلامذة ابن جرير حسبوا له منذ بلغ الحلم إلى أن مات ، ثم قسموا على تلك المدة أوراق مصنفاته ، فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة .

ونقل الخطيب أن ابن جرير مكث أربعين سنة ، يكتب كل يوم أربعين ورقة .

قال الخطيب : توفي ابن جرير في شوال سنة عشر وثلاثمائة (٣١٠هـ) ، وشيعه من لا يحصيهم إلا الله ، وصلي على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً ، ورثاه خلق ، قاله أحمد بن كامل "[1] .

ومما جاء في ترجمته عند ابن الجزري قوله :" أحد الأعلام ، وصاحب التفسير ، والتاريخ ، والتصانيف .

قال الداني : وصنف كتاباً حسناً في القراءات سماه (الجامع) . قلت : وقد وقع له فيه مواضع ..

وقرأ عليه باختياره : أحمد بن عبدالله الجبي .

وقال الداني فيه بديهة وقد جرى ذكره :

محمد بن جرير إمام أهل زمانه
وكل جاهل علم فعارف بمكانه
وكتبه قد أبانت عن علمه وبيانه
عفا المهيمن عنه وزاد في إحسانه

توفي سنة عشر وثلثمائة (٣١٠هـ) .

(١) معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٢٧ - ٥٣٠) .

قال أحمد بن الفضل الدينوري : ووري في قبره يوم الأحد وقـــت الظهر لسبع بقين من شوال رحمه الله "[1] .

وقد ذكره الإمام الداني في أرجوزته ضمن أصحاب الاختيار فقال :

والطبري صـــاحب التفســير   له اختيـــار ليـــس بالشـــهير

وهـــو في جامعـــه مذكـــور   وعند كل صحبه مشـــهور [2]

وكتابه المشار إليه في هذه الأبيات ذكره الداني ضمن المصنفـــات في الحروف وأثنى عليه فقال :

وللفضيل ابن جريـــر جـــامع   مهذب التصنيف حلو بـــارع

أربى علـــى كـــل المصنفـــات   الجامعـــات المتقدمـــات [3]

وقد سبقت الإشارة إليه عند ذكر المصنفات في الاختيار .

---

(١) غاية النهاية (٢/ ١٠٦ – ١٠٨) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٦٢) .

(٣) الأرجوزة المنبهة (١٥٥) .

٢٦- محمد بن الحسن بن أبي سارة ، أبو جعفر الرؤاسي الكوفي النحوي :

قال ابن الجزري في ترجمته :" إمام مشهور ، روى الحروف عن أبي عمرو ، **وله اختيار في القراءة يروى عنه ، واختيار في الوقوف .**

روى عنه علي بن حمزة الكسائي ويحيى بن زياد الفراء ، وخلاد بن خالد الصيرفي ، وقيل سمع الحروف منه، وكذا علي بن محمد الكندي "(١).

وقد ذكره الداني في أرجوزته المنبهة ضمن الشواذ من القراء من ساكني العراق فقال :

والفرقبي وأبو أناس ثم أبو البلاد والرؤاسي(٢)

ومن أمثلة الحروف والاختيارات المنسوبة إليه ما يلي :

١- [حافظوا على الصلوات والصلاةَ الوسطى] بنصب التاء ، في سورة البقرة : ٢٣٨ (٣) .

٢- [يوم تَقَلَّبُ وجوههم في النار] بفتح التاء ، في سورة الأحزاب : ٦٦ (٤) .

(١) غاية النهاية (٢/ ١١٦، ١١٧) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٤٠) .

(٣) انظر مختصر في شواذ القرآن (٢٢) .

(٤) انظر مختصر في شواذ القرآن (١٢١) .

٢٧- محمد بن الحسن أبو بكر ابن مقسم العطار :

قال الذهبي في ترجمته :" محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم ، الإمام أبو بكر البغدادي ، المقرئ النحوي العطار ، أخذ القراءة عرضاً عن إدريس الحداد ، وداود بن سليمان صاحب نصير بن يوسف ، وأبي قبيصة حاتم بن إسحاق الموصلي ، وجماعة وسمع أبا مسلم الكجي ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ومحمد بن يحيى المروزي ، وموسى بن إسحاق الأنصاري ، وغيرهم .

وأكثر من الآداب عن ثعلب ، وعمر دهراً .

قرأ عليه إبراهيم بن أحمد الطبري ، وأبو الفرج النهرواني ، والحسن ابن محمد السامري القمام ، والفرج بن محمد القاضي ، وعلي بن أحمد الرزاز شيخ عبدالسيد بن عتاب ، وأبو الحسن بن رزقويه ، وأبو علي بن شاذان ، وآخرون .

وكان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين ، وأعرفهم بالقراءات ، مشهورها وغريبها وشاذها .

قال أبو عمرو الداني : مشهور بالضبط والإتقان ، عالم بالعربية ، حافظ للغة ، حسن التصنيف في علوم القرآن ، وكان قد سلك مذهب ابن شنبوذ الذي أنكر عليه ، فحمل عليه الناس لأجل ذلك ، وسمعت عبدالعزيز بن جعفر يقول : سمعت منه أمالي ثعلب ، واختار حروفاً خالف

فيها العامة ، فنوظر عليها ، فلم يكن عنده حجة فاستتيب ، فرجع عن اختياره بعد أن وقف للضرب .

وسأل ابن مجاهد أن يدرأ عنه ذلك فدرئ عنه ، فكان يقول : ما لأحد علي منة كمنة ابن مجاهد ، ثم إنه رجع بعد موت ابن مجاهد إلى قوله ، فكان ينسب إلى القول بأن كل قراءة توافق خط المصحف فالقراءة بها جائزة ، وإن لم يكن لها مادة (يعني في النقل) .

قال أبو بكر الخطيب : لابن مقسم كتاب جليل في التفسير ومعاني القرآن ، سماه (كتاب الأنوار) .

قال : وكان ثقة ، وله تصانيف عدة ، ومما طعن عليه أنه عمد إلى حروف من القرآن فخالف فيها الإجماع ، فقرأها وأقرأ بها على وجوه ، ذكر أنها تجوز في اللغة والعربية ، وشاع ذلك عنه فأنكر عليه ، فارتفع الأمر إلى السلطان فأحضره واستتابه بحضرة الفقهاء والقراء ، فأذعن بالتوبة ، وكتب محضر بتوبته ، وقيل : إنه لم يترع عن تلك الحروف ، وكان يقرئ بها إلى حين وفاته .

وقال أبو طاهر بن أبي هاشم في (كتاب البيان) له : قد نبغ في عصرنا هذا ، فزعم أن كل من صح عنده وجه في العربية لحروف من القرآن يوافق خط المصحف ، فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها ، فابتدع بقيله ذلك بدعة ضل بها عن قصد السبيل ، وأورط نفسه في مترلة عظمت

بها جنايته على الإسلام وأهله ، وحاول إلحاق كتاب الله من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه ، إذ جعل لأهل الإلحاد في دين الله بسبب رأيه طريقاً إلى مغالطة أهل الحق ، بتخير القراءات من جهة البحث والاستخراج بالآراء دون الاعتصام والتمسك بالأثر .

وكان شيخنا أبو بكر بن مجاهد -نضر الله وجهه- سئل عن بدعته المضلة ، فاستتابه منها بعد أن سئل البرهان على ما ذهب إليه ، فلم يأت بطائل ، ولم يكن له حجة ، فاستوهب أبو بكر تأديبه من السلطان عند توبته ، ثم عاد في وقتنا هذا إلى ما كان ابتدعه ، واستغوى من أصاغر الناس من هو في الغفلة والغباوة دونه ، إلى أن قال ابن أبي هاشم : وذلك أنه قال : لما كان لخلف بن هشام ، وأبي عبيد ، وابن سعدان أن يختاروا ، وكان ذلك لهم مباحاً غير منكر ، كان ذلك لمن بعدهم مباحاً ، فلو كان حذا حذوهم فيما اختاروه ، وسلك طريقهم لكان ذلك سائغاً له ولغيره ، وذلك أن خلفاً ترك حروفاً من قراءة حمزة ، اختار أن يقرأها على مذهب نافع .

وأما أبو عبيد وابن سعدان فلم يتجاوز واحد منهما قراءة أئمة الأمصار ، وإنما كان النكير على هذا الرجل شذوذه عما عليه الأئمة الذين هم الحجة فيما جاؤوا به مجتمعين ومختلفين .

قال الخطيب : حدثني أبو بكر أحمد بن الغزال ، سمعت أبا أحمد الفرضي غير مرة يقول : رأيت في المنام كأني في الجامع أصلي مع الناس ، وكان محمد بن الحسن بن مقسم قد ولى ظهره القبلة ، وهو يصلي مستدبرها ، فأولت ذلك مخالفته للأئمة فيما اختاره لنفسه .

ولد ابن مقسم سنة خمس وستين ومائتين ، وتوفي في ثامن ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وثلاثمائة (٣٥٤هـ) . وما علمت بحديثه بأساً ، وله تصانيف عدة ، وله اختيار في القرآن جمعه "[١] .

ونسبه ابن الجزري وترجم له فمما قاله :" محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سليمان بن داود بن عبيدالله بن مقسم -ومقسم هذا هو صاحب ابن عباس- أبو بكر البغدادي ، العطار ، الإمام المقرئ ، النحوي ، ولد سنة خمس وستين ومائتين (٢٦٥هـ) .

قلت : **وله اختيار في القراءة** رويناه في الكامل وغيره ، رواه عنه أبو الفرج الشنبوذي .

ويذكر عنه أنه كان يقول : إن كل قراءة وافقت المصحف ، ووجهاً في العربية ، فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند ، وأنه عقد له مجلس ، ووقف للضرب ، فتاب ورجع . وهذا غير ما كان بنحوه ابن

(١) معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٩٧ - ٦٠٠) .

شنبوذ ، فإنه كان يعتمد على السند وإن خالف المصحف . وهذا يعتمد على المصحف وإن خالف النقل ؛ واتفقا على موافقة العربية "(١) .

وقد ذكره الإمام الداني في أرجوزته في أهل الأداء المعتبرين ، فقال في أول الفصل الذي عنون له بالقول في أهل الأداء :

وقد سما في هذه الصناعة   قوم هم أئمة الجماعة

من اقتدى بقولهم مسدد   موفق لرشده مؤيد (٢)

ثم ذكر ثلة من أهل الأداء على رأسهم ابن مجاهد ، وذكر من ضمنهم ابن مقسم فقال :

وأحمد بن الفضل وابن مقسم   وكلهم مفضل مقدم (٣)

وذكر الهذلي إسناده إلى اختيار ابن مقسم فقال : اختيار ابن مقسم قرأت على عبدالملك بن عبدربه العطار بأصفهان ، قال : قرأت على أبي الفرج محمد بن إبراهيم الشنبوذي ، قال : قرأت على أبي بكر محمد بن يعقوب بن الحسن بن مقسم المقرئ الفقيه الإمام ، وقرأ هو على جماعة منهم الدوري ومضر ، وغيرهما "(٤) .

---

(١) غاية النهاية (٢/ ١٢٣ ، ١٢٤) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٤٣) .

(٣) الأرجوزة المنبهة (١٤٥) .

(٤) الكامل للهذلي ، ورقة (٥٣) .

وقال الهذلي بعد ذكره أئمة القراء من الحجاز والحرمين :" وتبعهم على اختيارهم أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم وكان مقدم زمانه ، وفاضل أقرانه ، وواحد أوانه ، عالماً بالعربية ، قوياً بالأثر ، فقيه الطبع ، روى عنه الأئمة كأبي بكر بن مهران وغيره ، واختار اختياراً وافق العربية والأثر والجماعة في اختياره ذكرناه في كتابنا هذا على ما نورده من الأسانيد فيما بعد "[1] .

ومن أمثلة الحروف والاختيارات المنسوبة إليه ما يلي :

١- [لا تَقدَّموا بين يدي الله ورسوله] بفتح التاء والدال،في سورة الحجرات : ١ [2] .

٢- [ما ضربوه لك إلا جِدالاً] بكسر الجيم وألف بعد الدال ، في سورة الزخرف : ٥٨ [3] .

٣- [وإنه لعَلَم للساعة] بفتح العين واللام ، في سورة الزخرف :٦١ [4] .

٤- [وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله] بلفظ الجلالة فيهما ، في سورة الزخرف : ٨٤ [5] .

---

(١) الكامل للهذلي ، ورقة (١٠) .

(٢) انظر الكامل للهذلي ورقة (٢٣٩) .

(٣) انظر الكامل للهذلي ، ورقة (٢٣٦) .

(٤) انظر الكامل للهذلي ورقة (٢٣٦) .

(٥) انظر الكامل للهذلي ، ورقة (٢٣٦) .

٢٨- محمد بن سعدان أبو جعفر الكوفي :

قال الذهبي في ترجمته :" الإمام أبو جعفر الكوفي النحوي الضرير المقرئ . قرأ على سليم و اليزيدي ، وإسحاق المسيبي .

وحدث عن أبي معاوية ، وابن إدريس الأودي ، وطائفة ، قرأ عليه محمد بن أحمد بن واصل -وهو أنبل أصحابه- ، وجعفر بن محمد الآدمي، وسليمان بن يحيى الضبي ، ومحمد بن يحيى المروزي .

وحدث عنه عبدالله بن أحمد بن حنبل ، وجماعة .

وثقة الخطيب وغيره ، صنف في العربية وفي علوم القرآن .

قال ابن المنادي : كان ابن سعدان يقرئ بقراءة حمزة ، ثم اختار لنفسه ففسد عليه الأصل والفرع ، إلا أنه كان نحوياً .

قال إبراهيم بن عرفة نفطويه : توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين (٢٣١هـ) "(١) .

ومما جاء في ترجمته عند ابن الجزري قوله :" إمام كامل ، مؤلف الجامع ، والمجرد ، وغيرهما ، **وله اختيار لم يخالف فيه المشهور** ، ثقة ، عدل . قال أبو عبدالله الحافظ صنف في العربية والقراءات ، وثقة الخطيب وغيره .

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٤٣١ ، ٤٣٢) .

قال الداني : وكان ربما دلس باسم الكسائي ، فقال حدثنا أبو هارون الكوفي .

روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً : محمد بن أحمد بن واصل -كذا قالوا- وإنما هو أحمد بن محمد بن واصل ، وهو أجل أصحابه ، وأثبتهم فيه ، وجعفر بن محمد الآدمي ، وعبدالله بن محمد بن هاشم الزعفراني ، ومحمد بن جعفر بن الهيثم ، وسعيد بن عمران بن موسى ، وسليمان بن يحيى الضبي ، ومحمد بن يحيى المروزي ، وعبيد بن محمد المكتب ، وأبو عمرو الضرير ، وحدث عنه عبدالله بن أحمد بن حنبل .

مات يوم الأحد من سنة إحدى وثلاثين ومائتين "[1] .

وقد ذكره الإمام الداني ضمن أصحاب الاختيار فقال :

ونجل سعدان له اختيار سطره ليس له اشتهار [2]

وذكره الداني أيضاً ضمن المصنفين في الحروف فقال :

ولابن سعدان مصنفات جردها فهي مهذبات [3]

وقد سبق ذكر ذلك عند ذكر المصنفات في الاختيار .

---

(١) غاية النهاية (٢/ ١٤٣) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٦١) .

(٣) الأرجوزة المنبهة (١٥٣) .

وذكر الهذلي إسناده إلى اختيار ابن سعدان فقال : اختيار ابن سعدان رواية المؤدب ، وكان قد قرأ على سليم ، وعلى اليزيدي ، وعلى المسيبي ، وعلى غيرهم ، واختار اختياراً وافق فيه السبعة ، واتبع الأثر والعربية قرأت بن علي الشيخ أبي محمد إمام الوقت في القرآن عبدالله بن محمد الزارع قال : قرأت بها على أحمد بن عبدالله بن إسحاق ، وقرأ أحمد على أبي بكر بن عبدالوهاب ، وأحمد بن يوسف أبي الطيب البغدادي ، وقرءا على أبي الحسن بن شنبوذ ، وقراءتها على أبي عثمان سعيد بن عمران ابن موسى المؤدب على أبي جعفر محمد بن سعدان [1] .

(١) الكامل للهذلي ، ورقة (٧٥) .

٢٩- محمد بن سعيد بن عمران بن موسى ، أبو جعفر البزاز الكوفي الضرير :

قال ابن الجزري في ترجمته :" مقرئ بارع ، أخذ القراءة عرضاً عن خلف ، وخلاد ، وعبدالله بن يزيد أبي الأقفال ، عن سليم .

روى القراءة عنه عرضاً : أحمد بن سهلان ، ومحمد بن إبراهيم السواق ، وإسحاق بن أحمد النحوي ، ويحيى بن أحمد المزوق .

قال الذهبي : برع في القراءة ، **وله اختيار معروف** ، وهو قديم الوفاة .

وقال الشذائي : قال محمد بن إبراهيم السواق : كان **قد اختار من رواية خلف وخلاد رواية يقرئ بها** "[1] .

(١) غاية النهاية (٢/ ١٤٤ ، ١٤٥) .

٣٠- محمد بن عبدالرحمن بن السميفع :

ترجم الذهبي وسماه محمد بن عبدالله بن السميفع ، فقال في ترجمته :

" هو الشيخ أبو عبدالله ، محمد بن عبدالله بن السميفع اليماني ، له قـــراءة معروفة ، وفيها ما ينكر ويشذ ، وأما إسنادها فمظلم . قيل : إنه قرأ علـى نافع بن أبي نعيم وغيره .

قرأ عليه شيخ اسمه أبو إبراهيم إسماعيل بن مسلم المكـــي ، أحــد المجاهيل ، فقرأ على إسماعيل بمكة إبراهيم بن محمد الداني ، ولا يدري مــن هذا أيضاً .

قال إسماعيل بن مسلم : وقرأت أيضاً على ابن السميفع .

وقرأ على أبي حيوة الحمصي عن قراءتـــه علـــى أبي إبراهيـــم أبي البرهسم صاحب يزيد بن قطيب .

قلت : قراءته في عداد الشاذة ، فمنها : [مالكَ] بفتح الكـاف (١) ، [وقالت هيْئَتَ لك](٢)،[ووجدك عَيِّلا فأغنى](٣)،[ليَرَو أعمالهم](٤) ،

(١) الآية : ٣ من سورة الفاتحة .

(٢) الآية : ٢٣ من سورة يوسف .

(٣) الآية : ٨ من سورة الضحى .

(٤) الآية : ٦ من سورة الزلزلة .

[يَدَعُ اليتيم][1] ، [ومن شر النافثات][2] .

قال الإمام أبو جعفر الطبري في كتابه المعروف بـ(سوق العروس): توفي الإمام أبو عبدالله محمد بن السميفع اليماني بالمدينة سنة ثلاث عشرة ، وقيل : في سنة خمس عشرة ومائتين في أيام المأمون "[3] .

وقال ابن الجزري في ترجمته :" **له اختيار في القراءة ينسب إليه شذ فيه** ، أخبرني به الإمام محمد بن عبدالرحمن الصائغ ، قال : قرأته على الحافظ عبدالكريم بن منير الحلبي ، وقرأته على ابن اللبان ، عن ابن منير المذكور بسنده إلى أبي معشر الطبري .

وقد أفرده الحافظ أبو العلاء الهمذاني ، وذكر أنه قرأ به على أبي العز القلانسي ، عن غلام الهراس ، ذكر أنه قرأ على أبي حيوة شريح بن يزيد ، عن أبي البرهسم ، وقيل : إنه قرأ على نافع ، وقرأ أيضاً على طاووس بن كيسان عن ابن عباس ؛ كذا قال الحافظ أبو العلاء . قال : ولعل من لا معرفة له بهذا الشأن يدفع قراءة ابن السميفع على نافع لتقدم ابن السميفع ، ويحتج بما ورد عن عبدالرحمن بن هرمز الأعرج ، وهو أحد رجال نافع الذين قرأ عليهم ، وأخذ عنهم أنه قال : سمعت محمد بن

(١) الآية : ٣ من سورة الماعون .

(٢) الآية : ٤ من سورة الفلق .

(٣) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٥٥ ، ٣٥٦) .

السميفع ، وكان من أفصح العرب يقرأ (إلا أن يُخافا) بضم الياء ، وبسط توجيه قراءته على نافع .

قرأ عليه إسماعيل بن مسلم المكي ، وهو ضعيف .

وقال الحافظ الذهبي : هذا المكي لا يعرف ، قلت : بل هو معروف، قرأ على ابن كثير ، ولكنه ضعيف .

وفي الجملة القراءة ضعيفة ، والسند بها فيه نظر ، وإن صح فهي قراءة شاذة ، لخروجها عن المشهور ، على أنه قد أحسن في توجيهها الحافظ أبو العلاء ، وفيما ذكر لها من الشواهد والمتابعات "(١) .

وقد ذكره الإمام الداني في أرجوزته ضمن الشواذ من القراء من ساكني المدينة فقال :

ومنهم محمد اليماني وابن محيصن أخو البيان (٢)

وقد سبق في ترجمته عند الذهبي ذكر بعض الأمثلة من حروفه واختياراته .

---

(١) غاية النهاية (٢/ ١٦١ ، ١٦٢) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٣٩) .

٣١- محمد بن عبدالرحمن بن محيصن أبو عبدالله السهمي مولاهم المكي :

جاء في ترجمته عند الذهبي قوله عنه :" (ابن محيصن) هو الإمام قارئ أهل مكة مع ابن كثير وحميد الأعرج .

لابن محيصن رواية شاذة ، منقولة في كتاب (المبهج) للإمام أبي محمد ، وفي غير ما مصنف ، فالله أعلم بصحتها .

وهو في الحديث ثقة وقد احتج به مسلم وغيره .

قرأ على سعيد بن جبير ، ومجاهد ، ودرباس مولى ابن عباس .

وحدث عن أبيه ، وعن صفية بنت شيبة ، ومحمد بن قيس بن مخرمة ، وعطاء بن أبي رباح ، وعدة .

قرأ عليه شبل بن عباد ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر القارئ ، وغيرهم .

وحدث عنه ابن جريج ، وابن عيينة ، وهشيم ، وعبدالله بن المؤمل المخزومي .

وعن البزي قال : قلت لوهب بن واضح : أخبرني عن ابن محيصن ، على من قرأ ؟ وقراءة من هذه ؟ قال: سبق اللحن . قلت : أي شيء تعني بسبق اللحن ؟ قال : كان رجلاً قرشياً عربي اللسان ، وكان في عصر مجاهد ، فما زاد عليه .

قال أبو القاسم الهذلي : توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة (١٢٣هـ) بمكة . وله في الكتب حديث واحد "(١) .

ومما جاء في ترجمته عند ابن الجزري قوله عنه :" مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ، ثقة ، روى له مسلم . قال ابن مجاهد : وكان ممن تجرد للقراءة وقام بها في عصر ابن كثير محمد بن عبدالرحمن بن محيصن .

قلت : وقراءته في كتاب (المبهج) و (الروضة) وقد قرأت بها القرآن ، ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة .

وقال أبو عبيد : وكان من قراء مكة : عبدالله بن كثير ، وحميد بن قيس ، ومحمد بن محيصن ؛ وكان ابن محيصن أعلمهم بالعربية وأقواهم عليها .

وقال ابن مجاهد : **كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية ، فخرج به عن إجماع أهل بلده ، فرغب الناس عن قراءته ، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه** .

وقد ذكره الداني في أرجوزته ضمن الشواذ من القراء وأثنى عليه وعلى بيانه فقال :

ومنهم محمد اليماني وابن محيصن أخو البيان (١)

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٢٢١ ، ٢٢٣) ، وانظر أيضاً طبقات القراء (١/ ٨٩ ، ٩٠) ، تحقيق : د. أحمد خان .

وابن محيصن قراءته معدودة في القراءات الأربع الشاذة بعد العشرة المتواترة .

فهو معدود في القراء الأربع عشر ، وقد سبق في كلام ابن الجزري أنه لولا ما في قراءته من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة .

ومن أمثلة اختيارات ابن محيصن وحروفه ما يلي :

١- [اللهُ لا إله إلا هو رب العرش العظيمُ] برفع الميم نعتاً للرب ، في سورة النمل : ٢٦ (٢) .

٢- [بل ءادْرَكَ علمهم في الآخرة] بهمزة ثم ألف بعدها مع المد وسكون الدال ، في سورة النمل : ٦٦ (٣) .

٣- [والله يعلم ما تَكُنُّ صدورهم] بفتح تاء المضارعة وضم الكاف ، في سورة النمل : ٧٤ (٤) .

٤- [فهل يَهلِك إلا القوم الفاسقون] بفتح الياء وكسر اللام ، في سورة الأحقاف : ٣٥ (٥) .

---

(١) الأرجوزة المنبهة (١٣٩) .

(٢) انظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي (٤٢٨) ، وانظر أيضاً مختصر في شواذ القرآن (١١٠) .

(٣) انظر إتحاف فضلاء البشر (٤٣١) ، وانظر أيضاً مختصر في شواذ القرآن (١١١) .

(٤) إتحاف فضلاء البشر (٤٣١) ، وانظر مختصر في شواذ القرآن (١١٢) .

(٥) إتحاف فضلاء البشر (٥٠٥) ، وانظر مختصر في شواذ القرآن (١٤١) .

٥- [وفي السماء رازقكم وما توعدون] بفتح الراء وألف بعدها وكسر الزاي على أنه اسم فاعل ، وعنه وجه آخر (أرزاقكم) بالجمع ، في سورة الذاريات : ٢٢ [١] .

(١) إتحاف فضلاء البشر (٥١٦) ، وانظر مختصر في شواذ القرآن (١٤٦) .

٣٢- محمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين ، أبو عبدالله التيمي الأصبهاني :

قال الذهبي في ترجمته :" محمد بن عيسى بن رزين ، الإمام أبو عبدالله التيمي الرازي ثم الأصبهاني المقرئ ، أحد الحذاق .

قرأ القرآن على نصير ، وعلى خلاد ، وغيرهما . وقرأ ختمة على الحسن بن عطية الكوفي صاحب حمزة ، وسمع الحروف من عبيد الله بن موسى ، وإسحاق بن سليمان الرازي ، وصنف كتاب (الجامع في القراءات) وكتاباً في العدد وفي الرسم ، وكان رأساً في علم النحو .

قال أبو نعيم الأصبهاني : ما أعلم أحداً أعلم منه في وقته في فنه ، يعني القراءات .

أخذ عنه الفضل بن شاذان ، والحسن بن العباس ، وأبو سهل حمدان ، وجعفر بن عبدالله بن الصباح مقرئ أصبهان ، وموسى بن عبدالرحمن البزار ، وأبو العباس البلخي دلبة ، وعدة .

قال أبو حاتم : صدوق .

قلت : توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين (٢٥٣هـ) ، وقيل : بل توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين "[1] .

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٤٤٠ ، ٤٤١) .

ومما جاء في ترجمته عند ابن الجزري قوله :" إمام في القراءات ، كبير مشهور ، **له اختيار في القراءة أول وثان .**

روى القراءة عنه الفضل بن شاذان ، وهو أكبر أصحابه وأعلمهم ، ومحمد بن عبدالرحيم الأصبهاني ، وجعفر بن عبدالله بن الصباح ، وأحمد بن يحيى التارمي ، والحسين بن إسماعيل الضرير ، وأبو سهل حمدان بن المرزبان ، وأحمد بن الخليل بن أبي فراس ، ومحمد بن عصام ، وإبراهيم بن أحمد بن نوح ، ومحمد بن أحمد بن الحسن الشعيري ، ويعقوب بن إبراهيم الغزال ، ومحمد بن الهيثم الأصبهاني . والقاسم بن عبدالله الفارسي ، والحسن بن العباس الرازي ، وعبدالله بن أحمد اللخمي ، وموسى بن عبدالرحمن ، ومحمد بن أحمد الرازي ، والهيثم بن إبراهيم البخاري .

وصنف كتاب الجامع في القراءات ، وكتاباً في العدد ، وكتاباً في جواز قراءة القرآن على طريق المخاطبة ، وكتاباً في الرسم . وكان إماماً في النحو ، أستاذاً في القراءات .

مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين (٢٥٣هـ) وقيل: سنة اثنتين وأربعين ومائتين "(١) .

---

(١) غاية النهاية (٢/ ٢٢٥ ، ٢٢٤) .

وقد ذكره الإمام الداني ضمن أصحاب الاختيار فقال :

والأصبهاني ابن عيسى اختارا   من مذهب الأئمة اختيارا
ما يجد فيه عن الأداء   وجلة من مذهب الكسائي
أقرأ باختياره زمانا   محتسباً وعمر البلدانا [1]

وذكره الإمام الهذلي ضمن قراء الكوفة فقال : ومنهم محمد بن عيسى بن رزين التيمي الرازي الأصفهاني ، ولد بالري ن ونشأ بأصفهان ، اختار اختيارين الأول والثاني .

قال العباس بن الفضل : الرازي أعلم الناس في زماننا اليوم بالقرآن ووجوهه ، والنحو وطرقه ، محمد بن عيسى ، وهو أول من صنف في العدد ، وخرج هجاء المصاحف ، توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين [2] .

وذكر الهذلي في كتابه أيضاً أسانيد اختياريه الأول والثاني [3] .

(١) الأرجوزة المنبهة (١٦٢) .

(٢) الكامل للهذلي ، ورقة (١٦) .

(٣) انظر الكامل للهذلي ، ورقة (٨١) .

٣٣- محمد بن مناذر :

ترجم له ابن الجزري ، ولم يزد في ترجمته على أن قال :" **له اختيار في القراءة خالف فيه الناس** ، روى عنه الأهوازي أنه أثبت البسملة بين الأنفال وبراءة "(١) .

٣٤- مسعود بن صالح السمرقندي :

ترجم له ابن الجزري ، ولم يزد في ترجمته على أن قال :" **له اختيار في القراءة** رواه الهذلي ، وذكره بإسناد غير معروف ، وقال عنه: قرأ على أبي عمرو وغيره . روى القراءة عنه أحمد بن عبدالله الكرابيسي(٢) .

وقد ذكره الهذلي ضمن قراء البصرة فقال : ومنهم مسعود بن صالح السمرقندي ، كان لا يقرأ بما وراء النهر إلا باختياره . قضى على سمرقند سنة خمس ومائتين (٢٠٥هـ) وأقام في القضاء أربعين سنة لم يأخذ من السلطان درهما ، ولا من الرعية حبة ، وكان إذا اختصم إليه الخصمان نظر إن كان دون العشر دفعه من ماله كيلا يتحالفا ، وإن كان أكثر سأل المسامحة وقسمه على من يعلمه من أرباب الأموال ، محبا للخير في الله ، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين (٢٤٥هـ) (٣) .

---

(١) غاية النهاية (٢/ ٢٦٥) .

(٢) غاية النهاية (٢/ ٢٩٦) .

(٣) الكامل للهذلي ، ورقة (١٣) .

٣٥- مسلمة بن عبدالله بن محارب أبو عبدالله الفهري البصري النحوي :

قال ابن الجزري في ترجمته :" **له اختيار في القراءة** ، لا أعلم على من قرأ . قرأ عليه شهاب بن شرنفة .

قال محمد بن سلام : كان مسلمة بن عبدالله مع ابن أبي إسحاق ، وأبي عمرو بن العلاء .

وقال ابن مجاهد : كان من العلماء بالعربية ، وكان يقرأ بالإدغام الكبير كأبي عمرو ، وروى حروفاً لم يدغمها أبو عمرو "[١] .

ومن أمثلة الحروف والاختيارات المنسوبة إليه ما يلي :

١- [يضل بهِ كثيراً ويهدي بهِ كثيراً] باختلاس كسرة الهاء ، في سورة البقرة : ٢٦ [٢] .

٢- [وبعولتْهن أحق بردهن] بجزم التاء ، في سورة البقرة : ٢٢٨ [٣] .

٣- [نزْلاً من عند الله] بإسكان الزاي ، في سورة آل عمران: ١٩٨[٤] .

---

(١) غاية النهاية (٢/ ٢٩٨) .

(٢) انظر مختصر في شواذ القرآن (١١) .

(٣) انظر مختصر في شواذ القرآن (٢١) .

(٤) انظر مختصر في شواذ القرآن (٣٠) .

٤- [إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعْهم] بإسكان العين ، في سـورة النساء : ١٤٢ (١) .

٥- [ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرْهم إليه جميعاً] باليـاء واختلاس ضم الراء ، في سورة النساء : ١٧٢ (٢) .

(١) انظر مختصر في شواذ القرآن (٣٦) .

(٢) انظر مختصر في شواذ القرآن (٣٦) .

٣٦- موسى بن جرير أبو عمران الرقي :

قال الذهبي في ترجمته :" موسى بن جرير ، الإمام أبو عمران الرقي ، المقرئ النحوي الضرير ، هذا أجل أصحاب السوسي .

كان بصيراً بالإدغام ، ماهراً في العربية ، وافر الحرمة ، كثير الأصحاب .

قرأ عليه خلق ، منهم : نظيف بن عبدالله ، والحسين بن محمد بن حبش الدينوري ، والحسن بن سعيد المطوعي ، ومسلم بن عبدالعزيز ، وعبدالله بن اليسع الأنطاكي ، وعبدالله بن الحسين السامري فيما زعم .

قال أبو الحسين بن المنادي : لما مات أبو شعيب السوسي خلفه ابنه أبو معصوم ، وأبو عمران موسى بن جرير .

قال لنا أبو حيان : توفي أبو عمران في حدود سنة ست عشرة وثلاثمائة (٣١٦هـ) "[١] .

ومما جاء في ترجمته عند ابن الجزري قوله :" مقرئ نحوي ، مصدر، حاذق ، مشهور .

أخذ القراءة عرضاً عن السوسي وهو أجل أصحابه .

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٤٨٣) .

وقال ابن المبارك : لما أن مات السوسي خلفه ابنه أبو معصوم ، وأبو عمران الضرير ، وكانت الرياسة بالرقة في أبي عمران .

وقال الداني : قال لنا عبدالباقي : وكان لأبي عمران **اختيارات يخالف فيها ما قرأ به على أبي شعيب** ، وكان يعتمد على ما قرأ في العربية . قال: ورجع جماعة من أصحاب السوسي إلى اختيار أبي عمران ، ومنهم من لزم ما قرأه على أبي شعيب ، وترك ما اختاره أبو عمران .

فمما كان يختاره : ترك الإشارة إلى حركة الحرف مع الإدغام ، وتفخيم فتحة الراء إذا كان بعدها ياء قد سقطت لساكن ، في نظائر ذلك. قلت : نحو قوله : ﴿ القرى التي ﴾[1] و ﴿ ذكرى الدار ﴾[2] .

قال الذهبي : مات في حدود سنة عشر وثلاثمائة .

وقال الداني : حول سنة ست عشرة وثلاثمائة ، وكذا قال أبو حيان ، وهو الأقرب "[3] .

---

(١) سورة سبأ : ١٨

(٢) سورة ص : ٤٦

(٣) غاية النهاية (٢/ ٣١٧ ، ٣١٨) .

٣٧- نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفي النحوي :

قال ابن الجزري في ترجمته :" نزل الري ، وكان ثقة . روى القراءة عرضاً عن عبدالله بن عيسى بن علي .

وروى الحروف عن أبي عمرو بن العلاء ، وعاصم بن أبي النجود .

وروى حروف أبي عبدالرحمن السلمي عن عطاء بن السائب .

وحدث عن عكرمة ، وقيس بن مسلم ، وأبي إسحاق الهمداني .

روى الحروف عنه علي بن حمزة الكسائي ، وعرضاً يوسف بن جعفر بن معروف ، كذا ذكر الهذلي ، ولا يصح ، بل قرأ على من قرأ عليه . وحدث عنه يحيى بن يحيى ، ومحمد بن حميد . **ويروى عنه حروف شواذ من اختياره .**

توفي سنة أربع وسبعين ومائة (١٧٤هـ) "[١].

ومن أمثلة الحروف والاختيارات المنسوبة إليه ما يلي :

١- [وإذا سألك عبادِ عني] بدون ياء ، في سورة البقرة : ١٨٦ [٢] .

٢- [أَحَلَّ لكم ليلة الصيام الرفثَ] بفتح الهمزة والحاء من (أحل) ، ونصب الثاء من (الرفث) ، في سورة البقرة : ١٨٧ [٣] .

---

(١) غاية النهاية (٢/ ٣٤٢ ، ٣٤٣) .

(٢) انظر مختصر في شواذ القرآن (١٩) .

(٣) انظر مختصر في شواذ القرآن (١٩) .

٣- [أم حسبتم أن تُدْخَلوا الجنة] بضم التاء وفتح الخاء ، في سورة البقرة : ٢١٤ [١] .

٤- [ولا تعضِلوهن] بكسر الضاد ، في سورة البقرة : ٢٣٢ [٢] .

٥- [بل اللهَ مولاكم وهو خير الناصرين] بنصب الهاء من لفظ الجلالة ، في سورة آل عمران : ١٥٠ [٣] .

(١) انظر مختصر في شواذ القرآن (٢٠) .

(٢) مختصر في شواذ القرآن (٢١) .

(٣) انظر مختصر في شواذ القرآن (٢٩) .

٣٨- هارون بن موسى أبو عبدالله الأعور العتكي البصري الأزدي مولاهم :

ترجم له ابن الجزري فقال :" علامة صدوق نبيل ، **له قراءة معروفة** ، روى القراءة عن عاصم الجحدري ، وعاصم بن أبي النجود ، وعبدالله بن كثير ، وابن محيصن ، وحميد بن قيس ، وأبي عمرو بن العلاء عن عاصم . وعرض على عبدالله بن أبي إسحاق .

وروى عن ثابت ، وأنس بن سيرين ، وشعيب بن الحبحاب .

روى القراءة عنه : علي بن نصر ، ويونس بن محمد المؤدب ، وشهاب بن شرنقة ، ووهيب بن عمرو ، وحجاج بن محمد ، والنضر بن شميل ، وشعيب بن إسحاق ، وأحمد بن محمد بن أبي عمر العتبي .

قال أبو حاتم السجستاني : كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات ، وألفها ، وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده : هارون بن موسى الأعور ؛ وكان من القراء .

مات هارون فيما أحسب قبل المائتين "(١) .

---

(١) غاية النهاية (٢/ ٣٤٨) .

وقد ذكره الإمام أبو عمرو الداني في أرجوزته المنبهة وقرر أنـــه أول من تتبع الحروف وصنفها وميزها و لم يلتزم التصحيح فيها ؛ فقـــال تحـــت عنوان : القول في المصنفين للحروف :

أول مـــن تتبـــع الحروفـــا ... وصنف المجـــهول والمعروفـــا
منـــها بإســـناد عـــن الثقـــات ... من الشيوخ وعـــن الأثبـــات
عن من مضى من حلة الأســلاف ... وجاء بالاجتمـــاع والخـــلاف
ومـــزج الســـقيم بـــالصحيح ... و لم يقيـــد ذاك بـــالتصحيح
العتكـــي واسمـــه هـــارون ... وهو ابن موسى الثقة المـــامون
إمامـــه المشـــهور بـــالعراق ... الحضرمي بـــن أبي إســـحاق
وابن العـــلاء قـــد قـــرأ عليـــه ... وأســـند اختيـــاره إليـــه [1]

ومن أمثلة الحروف والاختيارات المنسوبة إليه ما يلي :

١- [يُظَاهِرون عليهم بالإثم والعدوان] بضم الياء وفتح الظـــاء مخففـــة وألف بعدها وكسر الهاء ، في سورة البقرة : ٨٥ [2] .

---

(١) الأرجوزة المنبهة (١٤٩ ، ١٥٠) .

(٢) انظر مختصر في شواذ القرآن (١٥) .

٣٩- يحيى بن أبي سليم ، أبو البلاد ، النحوي الكوفي :

ترجم له ابن الجزري فقال :" **صاحب الاختيار في القراءة .**

قال الداني : أكثره على قياس العربية . روى عن الشعبي . روى الحروف عنه نعيم بن يحيى السعدي "[١] .

وقد ذكره الإمام الداني في أرجوزته المنبهة ضمن الشواذ من القراء من ساكني العراق فقال :

والفرقي وأبو أناس ثم أبو البلاد والرؤاسي [٢]

(١) غاية النهاية (٢/ ٣٧٣) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٤٠) .

٤٠- يحيى بن الحارث الذماري :

قال الذهبي في ترجمته :" الإمام أبو عمرو الغساني الدمشقي ، إمام الجامع ومقرئ البلد ، وذمار قرية من اليمن من أعمال صنعاء ، تزوج أبوه منها ، فولد له بدمشق يحيى ، فكان هو الذي خلف شيخة ابن عامر بدمشق في الإقراء ، وتصدر للأداء . وقيل : إنه قرأ أيضاً على واثلة بن الأشقع .

حدث عن واثلة بن الأسقع ، وسعيد بن المسيب ، وأبي سلام ممطور الأسود ، وأبي الأشعث الصنعاني ، وسالم بن عبدالله ، والقاسم أ]ي عبدالرحمن ، وعدة .

قرأ عليه أئمة منهم : عراك بن خالد ، وأيوب بن تميم ، والوليد بن مسلم ، ومدرك بن أبي سعد ، وسويد بن عبدالعزيز ، وهشام بن الغازي ، ويحيى بن حمزة القاضي ، وصدقة بن عبدالله .

وسمع منه الأوزاعي ، وسعيد بن عبدالعزيز ، وصدقة بن خالد ، وصدقة بن عبدالله السمين ، ومحمد بن شعيب بن شابور ، وغيرهم .

وله اختيار في القراءة ، ذكره الهذلي في كامله .

قال أبو حاتم : ثقة ، عالم بالقراءة في زمانه بدمشق .

ابن ذكوان ، عن أيوب بن تميم قال : كان يحيى بن الحارث يقف خلف الأئمة ، لا يستطيع أن يؤم من الكبر ، فكان يرد عليهم إذا غفلوا .

قال سويد بن عبدالعزيز : سألت يحيى بن الحارث عن عدد أي القـــرآن ، فأشار إليّ بيده اليسار : ستة آلاف ومائتان وست وعشرون .

قال أبو حاتم الرازي : عاشور يحيى الذماري تسعين سنة .

وقال خليفة : توفي سنة خمس وأربعين ومائة ١٤٥هـ .

قلت : خرجوا له في السنن الأربعة "(١) .

وله اختيار في القراءة خالف فيه ابن عـــامر رويناه في كتـــاب الكامل .

مات سنة خمس وأربعين ومائة (١٤٥هـ) وله تسعون سنة ، ومـــن قال : سبعون ، فهو تصحيف "(٢) .

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٢٣٩ - ٢٤١) .

(٢) غاية النهاية (٢/ ٣٦٧) .

٤١- يحيى بن زياد الفراء :

نسبه ابن الجزري وترجم له فقال :" يحيى بن زياد بن عبدالله بن منصور ، أبو زكريا الأسلمي ، النحوي ، الكوفي ، المعروف بالفراء ، شيخ النحاة .

روى الحروف عن أبي بكر بن عياش ، وعلي بن حمزة الكسائي ، ومحمد بن حفص الحنفي .

روى القراءة عنه : سلمة بن عاصم ، ومحمد بن الجهم ، ومحمد بن عبدالله بن مالك ، وهارون بن عبدالله .

قال أبو العباس ثعلب : لولا الفراء لما كانت عربية ، لأنه خلصها وضبطها .

وقال الداني : ثنا عبدالرحمن بن محمد ، ثنا محمد بن حامد ، ثنا محمد بن الجهم ، ثنا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، قال : وسمعته قال : أنا أقرأ لك (تعدوا)[١] بالتخفيف ، اتباعاً لقراءة الأعمش ؛ ولا تراني أقرؤها بعد يومي هذا إلا بالتشديد ، لأنها ذكرت عن النبي ﷺ .

قال الفراء : وقراءتي [فرُوح] بالرفع[٢] ،

---

(١) سورة المائدة : ١٥٤

(٢) يعني ضم الراء .

وكان الكسائي يقرأ: (فرَوح)[1] بالفتح .

قال محمد[2] : وسألته في طريق مكة في ذي القعـــدة ســـنة ســـت ومائتين : كيف تقرأ هذا الحرف (تعدوا) ؟ فقال: بالتشديد .

توفي سنة سبع ومائتين (٢٠٧هـ) في رجوعه من طريق مكة "[3] .

وقد ذكره الإمام الداني ضمن أصحاب الاختيار فقال :

وابـــن زيـــاد وهـــو الفـــراء	له اختيـــار مـــا بـــه خفـــاء
عللـــه بواضـــح الإعـــراب	وما رواه عن ذوي الألبـاب [4]

(١) سورة الواقعة : ٨٩

(٢) هو ابن الجهم .

(٣) غاية النهاية (٢/ ٣٧١ ، ٣٧٢) .

(٤) الأرجوزة المنبهة (١٦١) .

٤٢- يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة ، أبو زكريا البصري :

قال ابن الجزري في ترجمته :" صاحب التفسير ، روى الحروف عن أصحاب الحسن البصري ، عن الحسن بن دينار وغيره ، **وله اختيار في القراءة من طريق الآثار .**

روى عن حماد بن سلمة ، وهمام بن يحيى ، وسعيد بن أبي عروبة .

قال الداني : ويقال إنه أدرك من التابعين نحواً من عشرين رجلاً ، وسمع منهم ، وروى عنهم .

نزل المغرب ، وسكن أفريقية دهراً ، وسمع الناس بها كتابه في تفسير القرآن ، وليس لأحد من المتقدمين مثله ، وكتابه الجامع .

وكان ثقة ثبتاً ، ذا علم بالكتاب والسنة ، ومعرفة اللغة والعربية ، صاحب سنة .

وسمع منه بمصر عبدالله بن وهب ، ومثله من الأئمة . توفي في صفر سنة مائتين (٢٠٠هـ) "(١) .

(١) غاية النهاية (٢/ ٣٧٣) .

٤٣- يحيى بن المبارك اليزيدي :

قال الذهبي في ترجمته :" هو الإمام أبو محمد يحيى بن المبارك البصري المقرئ النحوي ، المعروف باليزيدي ، لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور ، خال الخليفة المهدي ، يؤدب ولده .

جود القرآن على أبي عمرو واختص به ؛ وحدث عنه ، وعن ابن جريج ، وهو عزيز الحديث .

تصدر للإقراء ، فقرأ عليه الدوري ، والسوسي ، وأحمد بن جبير الأنطاكي ، وأبو أيوب سليمان بن الحكم ، و عامر بن أوقية ، وأبو حمدون الطيب ، وجعفر غلام سجادة ، وطائفة سواهم .

وحدث عنه ولده محمد ، وأبو عبيد ، وإسحاق النديم ، وأحمد وإبراهيم ابنا ابنه محمد ، وآخرون .

وله اختيار كان يقرئ به أيضاً ، خالف فيه أستاذه أبا عمرو في أماكن يسيرة ، نظمها الإمام أبو عبدالله الموصلي شعلة، في هذه الأبيات الخمسة:

ألا خذ بما اختار اليزيدي لنفسه	وخالف فيه المازني محررا
لبارئكم مع نحو يأمركم كذا	شبيه يؤده كله مشبعاً قرا
ولم يتسن احذف بوصل مع اقتده	ولم يسم يوماً ترجعون مقررا
ومعذرة نصب عزير منون	وينفخ مجهول بطه تحررا
وخافضة والتلو نصب عبادلا	بحذف بما آتاكم امدده واخبرا

وقد اتصل اليزيدي أيضاً بالرشيد ، وأدب ولده المأمون . وكان ثقة ، علامة ، فصيحاً مفوهاً ، بارعاً في اللغات والآداب . أخذ عن الخليل وغيره ، حتى قيل : إنه أملى عشرة آلاف ورقة عن أبي عمرو بن العلاء خاصة .

وله تصانيف عديدة منها : كتاب النوادر ، كتاب المقصور ، كتاب الشكل ، كتاب نوادر اللغة ، مختصر في النحو .

وله عدة أولاد فضلاء نبلاء : محمد ، وعبدالله ، وإبراهيم ، وإسحاق ، وإسماعيل ، أخذوا عنه .

وأدركه ابن ابنه : أحمد بن محمد ، وحمل عنه .

قال الفضل بن شاذان : كان اليزيدي مؤدباً على باب أبي عمرو ، وكان يخدمه في حوائجه ، وربما أمسك المصحف على أبي عمرو فقرأ عليه .

وقيل : كان اليزيدي يؤدب المأمون ، وكان الكسائي يؤدب الأمين ، فأما الأمين فإن أباه الرشيد أمر الكسائي أن يأخذ عليه بحرف حمزة ، وأمر اليزيدي أن يأخذ المأمون بحرف أبي عمرو بن العلاء .

قال أبو بكر بن مجاهد : وإنما عولنا على أبي محمد اليزيدي ، وإن كان سائر أصحاب أبي عمرو أجل منه ، لأنه انتصب للرواية عنه ، وتجرد

لها ، و لم يشتغل بغيرها ، وهو أضبطهم . قلت : توفي اليزيدي سنة اثنتين ومائتين (٢٠٢هـ) وفاقاً ، وله أربع وسبعون سنة "(١) .

أما ابن الجزري فإنه نسبه فقال :" يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوي البصري ، المعروف باليزيدي .

ومما جاء في ترجمته عنده قوله : نحوي ، مقرئ ، ثقة ، علامة ، كبير ، نزل بغداد ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو وهو الذي خلفه بالقيام بها وأخذ أيضاً عن حمزة ، **وله اختيار خالف فيه أبا عمرو في حروف يسيرة** ، قرأت به من كتاب (المبهج) و (المستنير) وغيرهما ؛ وهي عشرة : إشباع باب بارئكم ويأمركم ، وحذف الهاء وصلاً من (يتسنه) و(فبهداهم اقتده) ، وإشباع صلة هاء الكناية من (يؤده) و (نوله) و (نصله) و (نؤته) ، ونصب (معذرة) في الأعراف ، ونون (عزير) في التوبة ، وفي طه (ينفخ) بالياء مضمومة ، وفي الواقعة (خافضة رافعة) بنصبهما ، وفي الحديد (بما آتاكم) بالمد .

قال ابن المنادى : أكثرت السؤال عن اليزيدي ومحله من الصدق ومترلته من الثقة ، من شيوخنا ، بعضهم أهل عربية ، وبعضهم أهل قرآن

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٢٠ - ٣٢٢) .

وحديث ، فقالوا : ثقة صدوق ، لا يدفع عن سماع ، ولا يرغب عنه في شيء غير ما يتوهم عليه في الميل إلى المعتزلة .

توفي سنة اثنتين ومائتين بمرو ، وله أربع وسبعون سنة ، وقيل : بل جاوز التسعين وقارب المائة "[1] .

واليزيدي قراءته معدودة في القراءات الأربع الشاذة بعد العشرة المتواترة فهو معدود في القراء الأربع عشر ، ومادة قراءته من قراءة الإمام أبي عمرو البصري إلا أنه خالفه في الحروف التي ذكرت سابقاً في كلام الإمامين الذهبي وابن الجزري ، وفي نظم الإمام شعلة ، وهي عشرة أحرف تقريباً .

وارتبطت قراءة اليزيدي بوصفها باختيار اليزيدي في مصنفات القراءات ولعل ذلك للتمييز بين اختياره وبين روايته عن أبي عمرو البصري .

وقد سبق ذكر جملة من اختياراته في كلام المترجمين له .

(١) غاية النهاية (٢/ ٣٧٥ - ٣٧٧) .

٤٤- يزيد بن قطيب السكوني الشامي :

قال ابن الجزري في ترجمته :" **ثقة له اختيار في القراءة ينسب إليه** ، روى القراءة عن أبي بحرية عبدالله بن قيس صاحب معاذ بن جبل ، روى القراءة عنه أبو البرهسم عمران بن عثمان الحمصي ، وحدث عنه صفوان بن عمرو ، ويحيى بن عبيد ، والوليد بن سفيان الكسائي "[١] .

وقد ذكره الداني في أرجوزته المنبهة ضمن الشواذ من القراء من ساكني الشام فقال :

وابن قطيب وأبو البرهسم   عمران وهو منهم مقدم [٢]

ومن أمثلة الحروف والاختيارات المنسوبة إليه ما يلي :

١- [والشمسِ والقمرِ حسباناً] بخفض السين والراء ، في سورة الأنعام : ٩٦ [٣] .

٢- [وهو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته] بلا تنوين ، في سورة الأعراف : ٥٧ [٤] .

---

(١) غاية النهاية (٢/ ٣٨٢) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٤١) .

(٣) انظر مختصر في شواذ القرآن (٤٥) .

(٤) انظر مختصر في شواذ القرآن (٤٩ ، ٥٠) .

٣- [قالت يا ويلتِي أألد وأنا عجوز] بكسر التاء والإضافة إلى النفس ، في سورة هود : ٧٢ [١] .

٤- [قالوا نفقد صِواغ الملك] بكسر الصاد والغين المعجمة ، في سورة يوسف : ٧٢ [٢] .

(١) انظر مختصر في شواذ القرآن (٦٥) .

(٢) انظر مختصر في شواذ القرآن (٦٩) .

المبحث الثالث :
أصحاب الاختيار في القرن الهجري الخامس وما بعده ، وتراجمهم :

١- مكي بن أبي طالب القيسي :

قال الذهبي في ترجمته :" مكي بن أبي طالب ، واسم أبيه حموش بن محمد بن مختار ، الإمام أبو محمد القيسي المغربي القيرواني ، ثم الأندلسي ، القرطبي ، المقرئ صاحب التصانيف .

ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بالقيروان ، وحج ، وسمع بمكة من أحمد بن فراس ، وأبي القاسم عبيدالله السقطي ، وبالقيراون من أبي محمد بن أبي زيد ، والقابسي .

وقرأ القراءات بمصر على أبي عدي عبدالعزيز بن الإمام ، وأبي الطيب بن غلبون ، وابنه طاهر بن غلبون ، وسمع من محمد بن علي الأذفوي .

وقال صاحبه أبو عمر أحمد بن مهدي المقرئ : كان مكي رحمه الله من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية ، حسن الفهم والخلق ، جيد الدين والعقل ، كثير التأليف في علوم القرآن ، محسنا مجودا ، عالما بمعاني القراءات ، أخبرني أنه سافر إلى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وتردد إلى المؤدبين بالحساب ، وأكمل القرآن ورجع إلى القيروان ، ثم ارتحل فقرأ

القراءات على ابن غلبون في سنة ست وسبعين وثلاثمائة ، وقرأ بالقيروان أيضاً بعد ذلك ، ثم رحل سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة ، وحج سنة سبع وثمانين ، وجاور ثلاثة أعوام ، ودخل الأندلس سنة ثلاث وتسعين ، وجلس للإقراء بجامع قرطبة ، وعظم اسمه ، وجل قدره .

قال ابن بشكوال : قلده أبو الحزم جهور خطابة قرطبة بعد وفاة يونس بن عبدالله القاضي ، وكان قبل ذلك ينوب عن يونس ، وله ثمانون تصنيفاً .

قال: وكان خيراً متديناً ، مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعوة ، دعا على رجل كان يسخر به وقت الخطابة فأقعد ذلك الرجل ، توفي في ثاني المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٤٣٧هـ) .

قرأ عليه جماعة كثيرة ، وله تواليف مشهورة ، فممن قرأ عليه عبدالله بن سهل ، ومحمد بن أحمد بن مطرف الكناني . وآخر من روى عنه بالإجازة أبو محمد بن عتاب ، وأجاز ابن عتاب مروياته لابن بشكوال وللسلفي "[(١)] .

(١) معرفة القراء الكبار (٢/ ٧٥١ ، ٧٥٢) .

ومما جاء في ترجمته عند ابن الجزري قوله :" إمام علامة ، محقق عارف ، أستاذ القراء والمجودين ، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بالقيروان .

قرأ عليه يحيى بن إبراهيم بن البياز ، وموسى بن سليمان اللخمي ، وأبو بكر محمد بن المفرج ، ومحمد بن عيسى بن فرج المغامي ، ومحمد بن محمد بن بشير ، وحازم بن محمد .

قلت: ومن تأليفه التبصرة في القراءات ، والكشف عليه ، وتفسيره الجليل ، ومشكل إعراب القرآن ، والرعاية في التجويد ، والموجز في القراءات ؛ وتواليفه تنيف عن ثمانين تأليفاً .

مات في ثاني المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٤٣٧هـ) .

وقال رحمه الله : ألفت كتابي الموجز في القراءات بقرطبة سنة أربع وتسعين وثلاثمائة ، وألفت كتاب التبصرة بالقيروان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وألفت مشكل الغريب بمكة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ، وألفت مشكل الإعراب في الشام ببيت المقدس سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ، وألفت باقي تواليفي بقرطبة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة "(١) .

---

(١) غاية النهاية (١/ ٣٠٩، ٣١٠) .

وقد ذكر مكي اختياره في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، وقال في مقدمته :" وها أنذا حين أبدأ بذلك أذكر علل ما في أبواب الأصول ، دون أن أعيد ذكر ما في كل باب من الاختلاف ، إذ ذاك منصوص في الكتاب الذي هذا شرحه[1] ، وأرتب الكلام في علل الأصول على السؤال والجواب ، ثم إذا صرنا إلى فرش الحروف ذكرنا كل حرف ، ومن قرأ به ، وعلته ، وحجة كل فريق ، ثم أذكر اختياري في كل حرف ن وابنه على علة اختياري لذلك ، كما فعل من تقدمنا من أئمة المقرئين "[2] .

---

(١) يقصد : (كتاب التبصرة) .

(٢) الكشف (١/ ٤ ، ٥) .

٢- يوسف بن علي بن جبارة ، أبو القاسم الهذلي :

قال الذهبي في ترجمته :" يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة ، الإمام أبو القاسم الهذلي المغربي البسكري ، وبسكرة : بليدة بأقصى المغرب .

ارتحل من بلده إلى أفريقية ، إلى مصر ، إلى الحجاز ، إلى الشام ، إلى العراق ، إلى أصبهان ، إلى خراسان ، إلى ما وراء النهر ، إلى إقليم الترك ؛ وكانت رحلته في سنة خمس وعشرين وأربعمائة وبعدها ، وهو من ذرية أبي ذؤيب الهذلي .

قرأ بحران على أبي القاسم الزيدي صاحب النقاش ، وهو أكبر شيوخه ؛ وبدمشق على أبي علي الأهوازي ، وبمصر على إسماعيل بن عمرو بن راشد الحداد ، وأبي علي المالكي صاحب الروضة ، وتاج الأئمة أحمد بن علي ؛ وبمكة على محمد بن الحسين الكارزيني ، وببغداد على أبي العلاء محمد بن علي الواسطي .

وقد ذكر في كتاب الكامل أسماء الشيوخ الذين تلا عليهم ، وعدتهم مائة واثنان وعشرون شيخاً ؛ وهذا أمر لم يتهيأ لأحد قبله ولا بعده فيما علمت "(١) .

---

(١) معرفة القراء الكبار (٢/ ٨١٥ ، ٨١٦) .

ثم ساق الذهبي جملة من شيوخه الذين تلا عليهم نحو الثمانين شيخاً، ثم ذكر عن الهذلي أنه قال :" فجملة من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخاً من آخر المغرب إلى باب فرغانه ، يميناً وشمالاً ، وجبلاً وبحراً ، ولو علمت أحداً يقدم علي في هذه الطريقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته .

-ثم قال الذهبي- : قلت : إنما ذكرت شيوخه ، وإن كان أكثرهم مجهولين ، ليعلم كيف كانت همة الفضلاء في طلب العلم .

قال [1]: وألفت هذا الكتاب -يعني الكامل- فجعلته جامعاً للطرق المتلوة ، والقراءات المعروفة ، ونسخت به مصنفاتي كالوجيز والهادي ، وغيرها .

قلت[2] : وحدث عن أبي نعيم الحافظ ، وجماعة .

تلا عليه ما في الكامل أبو العز القلانسي ، وحدث عنه إسماعيل بن الإخشيد السراج .

قال ابن ماكولا : كان يدرس علم النحو ، ويفهم الكلام والفقه ، وذكره عبدالغافر الفارسي ، ونعته بأنه ضرير ، فكأنه عمي في أواخر عمره .

(١) أي : الهذلي .

(٢) القائل الإمام الذهبي .

وكان قد أرسله نظام الملك يجلس في مدرسته بنيسابور ، فقعد سنين وأفاد ، وكان مقدماً في النحو والصرف ، عارفاً بالعلل .

وكان يحضر مجلس أبي القاسم القشيري ويقرأ عليه في الأصول ، وكان القشيري يراجعه في مسائل النحو ويستفيد منه ، وكان حضوره في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة إلى أن توفي .

قلت : بلغني أنه مات في سنة خمس وستين وأربعمائة (٤٦٥هـ) سامحه الله .

وله أغاليط كثيرة في أسانيد القراءات ، وقد حشد في كتابه أشياء منكرة ، لا تحل القراءة بها ، ولا يصح لها إسناد ، إما لجهالة الناقل ، أو الضعيفة .

ثم رأيت ترجمته مختصرة في تاريخ ابن النجار ، فقال : قرأ ببغداد على أبي العلاء ، إلى أن قال : ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان وستين (٤٦٨هـ) فحدث بها ، وروى عنه عبدالله بن أحمد السمرقندي ، ومحمد ابن الحسين بن برغوث الهاشمي .

وقيد الأمير فقال : (البسكري) أوله باء مكسور ، ثم سين مهملة ، والبسكرة : بلدة بالمغرب ن وسأله ابن السمرقندي عن مولده : فقال: في رمضان سنة ثلاث وأربعمائة "(١) .

ومما جاء في ترجمته عند ابن الجزري قوله :" الأستاذ الكبير الرحلل، والعلم الشهير الجوال ، ولد في حدود التسعين وثلاثمائة تخمينا ، وطاف البلاد في طلب القراءات ، فلا أعلم أحدا في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته ، ولا لقي من لقي من الشيوخ .

وقد ذكر شيوخه الذين أخذ عنهم القراءات في كتابه ، وعدهم مائة واثنان وعشرون شيخاً ، في (كامله) "(٢) .

ثم ذكر ابن الجزري شيوخ الهذلي ورتبهم ذاكراً أماكنهم وبلدانهم ، ثم قال :" وقد وقع له أوهام في أسانيده ، وهو معذور في ذلك ، لأنه ذكر ما لم يذكره غيره ، وأكثر القراء لا علم لهم بالأسانيد ، فمن ثم حصل الوهم .

وللحافظ أبي العلاء الحواش على ذلك رد أكثرها إلى الصواب ، وسكت عن كثير .

(١) معرفة القراء الكبار (٢/ ٨١٥ - ٨٢٠) .

(٢) غاية النهاية (٢/ ٣٩٧ ، ٣٩٨) .

فمن ذلك : قول الهذلي إنه قرأ على أحمد بن الصقر ، والحسن بن خشيش ، ومحمد بن يعقوب ، وأنهم قرؤوا على زيد بن علي بن أبي بلال؛ و لم أر الحافظ أبا العلاء أنكر ذلك ، ومن أبعد البعيد قراءته على أحمد من أصحاب زيد ، فإن آخر أصحاب زيد موتا : الحسن بن علي بن الصقر ، قرأ عليه لأبي عمرو فقط ، ومات سنة تسع وعشرين وأربعمائة (٤٢٩هـ) عن أربع وتسعين سنة ، و لم يدركه الهذلي . وأيضا فإن هؤلاء الثلاثة لا يعرفون ، ولو كانوا قد قرؤوا على زيد وتأخروا حتى أدركهم الهذلي في حدود الثلاثين وأربعمائة أو بعدها لرحل الناس إليهم من الأقطار ، واشتهر اسمهم في الأمصار .

روى عنه إسماعيل بن الأخشيد ، وسمع منه الكامل ، وكذلك عبدالواحد بن حمد بن شيدة السكري ، وأبو بكر بن محمد بن زكريا الأصبهاني النجار ؛ وقرأ عليه بمضمن كامله وسمعه منه : أبو العز القلانسي ، وعلي بن عساكر بن المرحب .

قلت : قد قرأ بالكامل إمام زمانه حفظا ونقلا أبو العلاء الهمذاني ، على أبي العز ، ولا زال يقرئ به إلى آخر وقت ؛ وآخر من رواه تلاوة فيما نعلم ابن مؤمن الواسطي .

قرأته أنا على الشيخين إبراهيم بن أحمد الاسكندراني ، ومحمد بن النحاس ، بإجازة الأول ، وسماع الثاني لبعضه ، بسندهما .

مات الهذلي سنة خمس وستين وأربعمائة (٤٦٥هـ) "[١] .

ولعل من المهم هنا الإشارة إلى كتاب الهذلي ، (الكامل في القراءات الخمسين) ، هذا الكتاب الذي يعد أجمع وأجل كتب الهذلي ، وقد رتبه على كتب ، وذكر في أوله فضائل القرآن وأهله .

ثم قال :" ولا يمكن استقصاء فضائل القرآن وأهله إلا بأعمار ومدة طويلة ، لكن العمر قصير ، والوقت سيف ، والطالب قليل ، والراغب غير موجود ، فنقتصر على القليل تنبيها على الكثير ، إذ لم نضع هذا الكتاب للتطويل ، ألا ترى أنا لم نذكر فيه العلل والشرح والشواذ ، وإنما جعلناه ليستبصر به المتعلم ، ويستذكر به العالم "[٢] .

ثم ذكر جملة من آداب القارئ مع المقرئ ، ثم انتقل إلى الحديث عن فضائل المقرئين السبعة ومن تبعهم ، فابتدأ بأهل المدينة وعلى رأسهم نافع، ثم ذكر قراء أهل الشام ، ثم قراء أهل مكة ، ثم قراء البصرة ، ثم قراء الكوفة .

ثم قال :" فهذا بعض ما انتهى إلينا من فضائل القراء الذي في كتابنا وهم تسع[٣] وأربعون رجلا ، من الحجاز والشام والعراقين ومن تابعهم من البلدان ، غير اختياري ، دون فضائل رواهم وشيوخهم ، ولو

(١) غاية النهاية (١/ ٣٩٧ - ٤٠١) .

(٢) الكامل ورقة (٦) .

(٣) هكذا في المخطوط ، ولعل الصحيح : تسعة .

من البلدان ، غير اختياري ، دون فضائل رواقم وشيوخهم ، ولو استقصينا ما انتهى إلينا ونحفظه من علم فضائل القرآن والمقرئين في جميع الأعصار لانقضت الدهور و لم ننتهي ، ولكن نبهنا عليه ليطلب ، وذكرنا بعض ما حضرنا ليرغب فيه إذ العمر متناهي ، والراغب قليل ، والآخر شر ، و لم يزل الناس يختصرون هذا العلم حتى قل مريده ، وضعف طالبه ، فنسأل الله العصمة من الزلل في القول والعمل "[1] .

ثم ذكر الهذلي حديث الأحرف السبعة والاختلاف في معناه على الاختصار ، ثم عقد كتاباً سماه كتاب التجويد ، ثم كتاب العدد ، ذكر فيه المكي والداني ، ثم كتاب الوقف ، ثم ذكر كتاب الأسانيد وذكر فيه طبقات القراء والحفاظ من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، ثم ذكر رموز ومصطلحات كتابه ، ثم ساق أسانيده وطرقه إلى الرواة والقراء المذكورين في كتابه ، والتي بلغت خمسة آلاف وأربعمائة وتسعاً وخمسين (٥٤٥٩) طريقاً .

وقال في آخر كتاب الأسانيد :" هذا ما انتهى إلينا من السبعة ورجالها والاختيارات التي اختارها علماء الأمصار ، ثم اتبعت أثرهم فاخترت اختيار أو أفقت فيه السلف بعد نظري في العربية والفقه والكلام

---

(١) الكامل ، ورقة (١٧) .

والقراءات والتفاسير والسنن والمعاني ، أرجو أن يقع بعون الله وتوفيقه "[1] .

ثم عقد كتاب الإمالة ، ثم كتاب الإدغام وما يتعلق به ، ثم كتاب الهمزة ، ثم كتاب المد والوقف لحمزة ، ثم كتاب الياءات ، ثم كتاب الهاءات وميمات الجمع ، ثم كتاب التعوذ والتسمية والتهليل والتكبير .

وبهذا الكتاب ينتهي قسم الأصول من الكتاب وهو يمثل أكثر من نصف الكتاب ، وباقي الكتاب كله كتاب الفرش ، بدأ فيه بذكر اختلافهم في الفرش من أول سورة الفاتحة ، حتى انتهى إلى سورة الناس ، والكتاب مخطوط يقع في أربعة عشر جزءا ، وعدد أوراقه (٢٥٠) ورقة ، في كل ورقة وجهان .

وجاء في آخر الكتاب ذكر الاسم الكامل له وهو :(الكامل المحكم على كتب أهل العصر الموافقة في هذا العلم على طريق الإنصاف دون الميل والمحاباة) . ومن خلاله يمكن أن يجمع اختيار الهذلي كاملا ، والله أعلم .

(١) الكامل للهذلي ، ورقة (٨١) .

خلاصة الفصل :

وبعد هذه الجولة في تراجم أصحاب الاختيار من كتب طبقات القــراء ، يمكننا أن نلخص هذا الفصل في الآتي :

⊙ عدة من ذكرهم في هذا الفصل مـــــن أصحـــاب الاختيـــار ســـتة وخمسون (٥٦) إماماً من أصحاب الاختيار ، موزعين كالآتي :

– الأئمة القراء العشرة (١٠) وذكرت تراجمهم في مبحث مستقل .

– أصحاب الاختيارات من غير القراء العشرة ، إلى آخر القرن الهجري الرابع، وبلغوا أربعة وأربعين (٤٤) إماماً ، وقد ذكرت تراجمهم في مبحث مستقل .

– أصحاب الاختيار في القرن الهجري الخامس ، وما بعـــده ، وهمـــا إمامـــان اثنان (٢) ، وقد ذكرت ترجمتيهما في مبحث مستقل .

وهذا ما وقفت عليه من أسماء أصحاب الاختيارات المنصـــــوص علـــى اختياراتهم في كتب طبقات القراء .

وهو تمهيد للحديث عن مناهجهم عامة في الاختيار في الفصل الذي يليــه إن شاء الله تعالى .

الفصل الثاني

مناهج الاختيار

ويشتمل على مدخل وأربعة مباحث :

المبحث الأول : المنهج الأثري .

المبحث الثاني : المنهج اللغوي .

المبحث الثالث : المنهج المعنوي .

المبحث الرابع : المنهج الرسمي .

مدخل :

من خلال تراجم أصحاب الاختيار ، ومن خلال النماذج والأمثلة التي تدل على تطبيقاتهم العملية في الاختيار ، ومن خلال ما ذكرناه في ضوابط الاختيار ، وكلام الأئمة في الاختيار ...

من خلال ذلك كله .. نستطيع أن نخلص إلى مناهج الاختيار العامة التي بنى عليها الأئمة اختياراتهم ، وعلى ضوئها اختاروا وانتقوا من القراءات .

وقد لاح لي من خلال تأملي في مناهج الاختيار أنه يمكن حصرها في أربعة مناهج عامة هي : المنهج الأثري ، المنهج اللغوي ، المنهج المعنوي ، المنهج الرسمي . وبين هذه المناهج تداخل فقد يقع للقارئ الواحد استعمال أكثر من منهج في الاختيار .

وقد جعلت كل منهج منها عنواناً لمبحث من مباحث هذا الفصل ، وسوف أذكر في كل منهج –بإذن الله تعالى– ما يندرج تحته من كلام الأئمة وتطبيقاتهم في اختياراتهم التي تدل على أن هذا المنهج أو ذاك قد سار عليه طائفة من الأئمة أصحاب الاختيارات .

فأقول مستعيناً بالله :

المبحث الأول :

المنهج الأثـــري

يقصد بالمنهج الأثري : المنهج الذي يعتمد الأثر والنقل والروايـــة في الاختيار .

ولا أحتاج هنا إلى أن أعيد ما ذكرته من قبـــل مـــن أن الأصـــل والأساس الذي بني عليه قبول القراءات أصلاً هو قضية الرواية والأثر .

أما هنا فأعني بالمنهج الأثري في الاختيار ، أن يعتمد الاختيار علـــى الأثر أو قضية متعلقة به ، فيختار القارئ هذه القراءة أو تلك بسبب أنهـــا أصح في الأثر ، وأثبت في النقل ، أو لأنه هكذا رواها وتلقاها وسمعها .

ومما يدخل تحت ذلك اختيار قراءة ما لكثرة ناقليـــها ، أو لكونهـــا قراءة الجماعة ، أو لاجتماع العامة أو الجمهور عليها ، فكل هذه العبـارات دالة على أنها أثبت في النقل وأصح في الأثر مما لم تتوفر فيه تلك الصفـات ، وإن كان أيضاً لا يخرج عن دائرة المروي .

ومما يدخل أيضاً تحت هذا المنهج اختيار قراءة ما لاعتضادها بـــأثر من آية أو حديث .

وقد كثرت تطبيقات الأئمة أصحاب الاختيار لهذا المنهج الأثـــري في اختياراتهم .

ومن أمثلة ذلك :

❑ قال ابن مجاهد :" وكان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله ﷺ نافع ، قال : وكان عالماً بوجوه القراءات ، متبعاً لآثار الأئمة الماضين ببلده "[1] .

❑ قال ابن مجاهد :" عن شعيب بن حرب قال : سمعت حمزة يقول : ما قرأت حرفاً قط إلا بأثر . وكان حمزة متبعاً لآثار من أدرك من أئمة القراء ، عالماً بالقراءة ومذاهبها " [2] .

❑ وقال ابن مجاهد : وكان علي بن حمزة الكسائي قد قرأ على حمزة ، ونظر في وجوه القراءات ، وكانت العربية علمه وصناعته ، واختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة "[3] .

❑ قال أبو بكر[4] عن أبي عمرو البصري :" وكان مقدماً في عصره ، عالماً بالقراءة ووجوهها ، قدوة في العلم باللغة ، إمام الناس في العربية ،

(١) غاية النهاية (٢/ ٣٣١) .

(٢) السبعة (٧٥) .

(٣) السبعة (٧٨) .

(٤) هو ابن مجاهد .

وكان مع علمه باللغة وفقهه بالعربية متمسكاً بالآثار ، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله "[1] .

- عن أيوب بن المتوكل قال :" ما غلبت يعقوب الحضرمي إلا بالأثر "[2] .
- قال ابن الجزري عن أيوب بن المتوكل :" إمام ثقة ضابط ، له اختيار تبع فيه الأثر "[3] .
- وقال ابن الجزري عن يحيى بن سلام :" وله اختيار في القراءة من طريق الآثار "[4] .
- قال نافع :" قرأت على سبعين من التابعين ، فما اجتمع عليه اثنان أخذته ، وما شذ فيه واحد تركته حتى اتبعت هذه القراءة " . أو "حتى ألفت هذه القراءة في هذه الحروف "[5] .
- قال الإمام نافع :" والله ما قرأت حرفاً إلا بأثر "[6] .

---

(١) السبعة (٨١) .

(٢) معرفة القراء الكبار (١/ ٣١٧) .

(٣) غاية النهاية (١/ ١٧٢) .

(٤) غاية النهاية (٢/ ٣٧٣) .

(٥) انظر الإبانة (٥٥) ، وانظر السبعة (٦٢) .

(٦) الكامل للهذلي ورقة (٧) .

وفي كتاب الكامل للإمام الهذلي مواضع كثيرة وأقوال عديدة تشـهد ببروز هذا المنهج في الاختيار ، وإليك بعضاً منها :

- قال الهذلي :" وأما المسيبي إسحاق بن عبدالرحمن كان عالماً بحديث رسول الله ﷺ وبالقرآن ، فقيهاً ، قرأ علىنافع وغيره ، واختار اختياراً لا يخرج على السنة والأثر والعربية ، وكان مقدماً من أصحاب نافع "[1] .
- وقال الهذلي :" قال شبل : قرأت على ابن محيصن وابن كثير ، فقالا : ﴿ ربُّ احكم ﴾[2] . فقلت : إن أهل العربية لا يعرفون ذلك . فقالا: ما لنا والعربية ، هكذا سمعنا أئمتنا . يعني أنهما معتمدان على الأثر "[3] .
- ونقل الهذلي عن هشام بن عمار قوله :" كان ابن عامر لا يختار لفظة إلا قرنها بالفقه ، أو بأثر رسول الله ﷺ "[4] .
- وقال الهذلي عن شريح بن يزيد أبي حيوة :" وإليه انتهت قراءة أهل حمص ، ثم اختار اختياراً يوافق الأثر ، ولم يخرج عن قراءة أهل الشام "[5].

---

(١) الكامل للهذلي ورقة (٩) .

(٢) سورة الأنبياء : ١١٢

(٣) الكامل للهذلي ورقة (١٠)

(٤) الكامل للهذلي ، ورقة (١٠) .

(٥) الكامل للهذلي ، ورقة (١٠) .

❑ وذكر الهذلي من قراء الشام إبراهيم بن أبي عبلة ، وقال عنه :" اختار اختياراً لم يعد الأثر ، ولكن ربما خالف مصحف عثمان تارة أخذاً بقراءة أبي الدرداء "(١) .

❑ وقال الهذلي :" وكان لعاصم الجحدلي تلميذ يعرف بالمعلى بن عيسى، اختار اختياراً ، وخالف أستاذه في مسائل ، لم يعد الأثر "(٢) .

❑ ووصف الهذلي أبا عمرو البصري واختياره فقال :" كان متمسكاً في اختياره بالآثار عن النبي ﷺ ، مائلاً في قراءته إلى ما روى : خير الأمور أوساطها "(٣) .

❑ وقال الهذلي عن أبي عبدالله الحسين بن مالك الزعفراني الرازي :" كان عالماً بالعربية ، فقيهاً ، متكلماً ، راوية للأخبار ن ثقة مأموناً ، ألف كتاب الاستغناء ، واختار فيه اختياراً لم يعد الأثر ، وألف في الوقف والابتداء "(٤) .

❑ وقال الهذلي عن محمد بن سعدان الضرير :" واختار اختياراً وافق فيه السبعة ، واتبع الأثر والعربية "(٥) .

---

(١) الكامل للهذلي ، ورقة (٩) .

(٢) الكامل للهذلي ، ورقة (١١) .

(٣) الكامل للهذلي ، ورقة (١١) .

(٤) الكامل للهذلي ، ورقة (١٣) .

(٥) الكامل للهذلي ، ورقة (٧٥) .

وللإمام مكي بن أبي طالب كلام مهم يدل على قيمة قراءة الجماعة في مناهج أئمة الاختيار فقد قال :" وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرؤوا بقراءة الجماعة ، وبروايات ، فاختار كل واحد منهم مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار ، وقد اختار الطبري وغيره .

وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء : قوة وجهه في العربية ، وموافقته للمصحف ، واجتماع العامة عليه . والعامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة ، فذلك عندهم حجة قوية ، يوجب الاختيار ، وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين .

وربما جعلوا الاختيار ما اتفق عليه نافع وعاصم ، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات ، وأصحها سنداً ، وأفصحها في العربية ، ويتلوهما في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو والكسائي رحمهم الله "(١) .

فهذه النقول تدل على أن الأئمة أصحاب الاختيارات كانوا يتبعون في اختيارهم الأثر ، ولذا وصفت اختياراتهم بذلك ، فقد اختاروا تلك القراءات والاختيارات معتمدين على الأثر .

---

(١) الإبانة (١٠٠ ، ١٠١) .

⊙ وإليك أيضاً بعض الأمثلة التطبيقية للمنهج الأثري في الاختيار :

❑ " قال حمزة يوماً للأعمش : الناس ينكرون عليك حرفين ، قال : وما هما ؟ قال : ﴿ الأرحام ﴾(١) و ﴿ بمصرخي ﴾(٢) أو ﴿ مكرالسيء ﴾ (٣) و ﴿ بمصرخي ﴾(٤)(٥) .

قال : ليس للنحويين هذا ، قرأت على ابن وثاب على زر على عبدالله على رسول الله ﷺ "(٦) .

وفي هذا المثال أن الأعمش لم يأبه بإنكار من أنكر عليه ، لاعتماده في اختياره ذلك على الأثر والنقل والرواية ، بل قد صرح في كلامه بأن هذا الأمر ليس مرده إلى النحو ، بل إلى الأثر . وفي هذا دلالة واضحة على اعتماده المنهج الأثري في اختياره هذا .

❑ قال مكي بن أبي طالب في قوله تعالى :﴿ من ضعف ﴾(٧) :" قرأه أبو بكر وحمزة بفتح الضاد ، في ثلاثة مواضع في هذه السورة(١) ، وقد ذكر

---

(١) سورة النساء : ١

(٢) سورة إبراهيم : ٢٢

(٣) سورة فاطر : ٤٣

(٤) سورة إبراهيم : ٢٢

(٥) يقصد خفض الميم في (والأرحامِ) وكسر الياء في (بمصرخيِّ) ، وإسكان الهمزة في (السيئْ) .

(٦) الكامل للهذلي ، ورقة (١٤) .

(٧) سورة الروم : ٥٤

عن حفص أنه رواه عن عاصم ، واختار الضم لرواية قويت عنده ، وهـو ما رواه ابن عمر قال : قرأت على رسول الله ﷺ (من ضَعف) يعني بالفتح ، قال: فرد عليّ النبي ﷺ (من ضُعف) يعني بالضم ، في الثلاثة .

وروى عنه أنه قال : ما خالفت عاصماً في شيء مما قرأت به عليه إلا في ضم هذه الثلاث كلمات "[٢] .

ففي هذا المثال أن حفصاً خالف شيخه عاصماً في قراءة هذا الحرف معتمداً على أثر ورواية صحت وقويت عنده فيه عن رسول الله ﷺ .

ومما يدل على مترلة الأثر عنده كونه ينص على أنه لم يخالف عاصماً إلا في هذا الثلاث كلمات ، ومعنى ذلك أن حفصاً لم يأخذ هذا الوجه عن عاصم ، وإنما أخذه عن غيره .

❑ قال أبو حاتم السجستاني في كسر القاف من (قيل) وأخواتها مع عدم إشمامها:" الكسر قراءة العامة في جميع ذلك ، وهي في اللغات أفشى ، وفي الآثار أكثر ، وعلى الألسنة أخف ، وفي قياس النحو أجود "[٣] .

---

(١) يعني سورة الروم .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ١٨٦) .

(٣) الكشف (١/ ٢٣٢) .

❑ وقال مكي في قصر البدل :" وهو الاختيار لإجماع القراء على ذلك ، ولأن الرواة غير ورش عن نافع على ترك مده ، ولأن البغداديين رووا عن ورش ترك تمكين مده ، فمده في الرواية قليل ، إنما رواه المصريون عن ورش ، لكنه كثير الاستعمال بالمغرب ، به يتأدبون ، وبه يقرؤون في محاريبهم ، وبه يدرسون "[1] .

❑ وقال مكي في قوله تعالى :﴿ فأذنوا بحرب من الله ورسوله ﴾[2] بعد أن ذكر القراءتين فيه :" ولولا أن الجماعة على القصر لكان الاختيار المد ، وبالقصر قرأ علي بن أبي طالب ، وأبو عبدالرحمن ، والأعرج ، وشيبة ، وعيسى ، وأبو جعفر . وبالمد قرأ طلحة ، والأعمش . واستبعد أبو حاتم المد ، إذ الأمر فيه لغيرهم بالحرب ن والمراد هم ، وهم المخاطبون بترك الربا ، والمد حسن في المعنى على ماذكرنا "[3] .

ففي هذه الأمثلة الدلالة على أن من مناهج أئمة الاختيار في اختيارهم الاعتماد على الأقوى أثراً ، والأكثر رواية ونقلاً وجمعاً .

(١) الكشف (١/ ٤٧ ، ٤٨) .

(٢) سورة البقرة : ٢٧٩

(٣) الكشف (١/ ٣١٨ ، ٣١٩) .

وهناك أمثلة كثيرة وتطبيقات كثيرة لاعتمادهم المنهج الأثـــري في الاختيار أكتفى بما ذكرته منها إذ المقصود إثبات أن هذا المنـــــهج مـــن مناهج الاختيار ، ولعله قد حصل .

المبحث الثاني :

المنهج اللغوي

المقصود بالمنهج اللغوي في الاختيار : المنهج الذي يعتمد على اللغة وفصاحتها في الاختيار .

فيختار القارئ القراءة بهذا الوجه أو ذاك ، لقوته في العربية ، وكونه على الأقيس والأشهر والأفصح ، لغة ونحواً وإعراباً .

ومما يدخل تحت هذا اختيار قراءة ما لموافقتها ومناسبتها للسان القارئ ولغته ولهجته ، أو لكونها على لغة قريش .

وقد برز المنهج اللغوي واضحاً كمنهج من مناهج الاختيار في كلام الأئمة أصحاب الاختيارات وتطبيقاتهم .

وهاك بعض الأمثلة التي تبين ذلك وتشهد به :

- قال اليزيدي :" كان أبو عمرو قد عرف القراءات ، فقرأ من كل قراءة بأحسنها ، وبما يختار العرب ، وبما بلغه من لغة النبي ﷺ ، وجاء تصديقه في كتاب الله عز وجل "[1] .
- قال النحاس :" قال لي أبو يعقوب الأزرق : إن ورشاً لما تعمق في النحو وأحكمه اتخذ لنفسه مقرءاً يسمى (مقرأ ورش) "[2] .

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٢٢٩) .

(٢) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٢٦) .

- قال أبو عبيد القاسم بن سلام :" كان من قراء البصرة عيسى بن عمر الثقفي ، وكان عالماً بالنحو ، غير أنه كان له اختيار في القراءة على مذاهب العربية ، يفارق قراءة العامة ، ويستنكره الناس ، وكان الغالب عليه حب النصب إذا وجد لذلك سبيلاً "(١) .
- وقال ابن الجزري عن عيسى بن عمر الثقفي :" وله اختيار في القراءات على قياس العربية "(٢) .
- وقال ابن الجزري عن يحيى بن أبي سليم أبي البلاد :" صاحب الاختيار في القراءة . قال الداني : أكثره على قياس العربية "(٣) .
- قال ابن مجاهد :" كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية ، فخرج به عن إجماع أهل بلده ، فرغب الناس عن قراءته ، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه "(٤) .
- قال ابن الجزري عن أبي عبيد القاسم بن سلام :" وله اختيار في القراءة وافق فيه العربية والأثر "(٥) .

---

(١) غاية النهاية (١/ ٦١٣) .
(٢) غاية النهاية (١/ ٦١٣) .
(٣) غاية النهاية (٢/ ٣٧٣) .
(٤) غاية النهاية (٢/ ١٦٧) .
(٥) غاية النهاية (٢/ ١٧) .

❑ قال الداني :" قال لنا عبدالباقي : وكان لأبي عمران[1] اختيارات يخالف فيها ما قرأ به على أبي شعيب[2] ، وكان يعتمد على ما قرأ في العربية . قال : ورجع جماعة من أصحاب السوسي إلى اختيار أبي عمران، ومنهم من لزم ما قرأه على أبي شعيب ، وترك ما اختاره أبو عمران "[3] .

❑ وقال الهذلي عن محمد بن سعدان الضرير :" واختار اختياراً وافق فيه السبعة ، واتبع الأثر والعربية "[4] .

❑ وقال الهذلي عن المسيبي إسحاق بن عبدالرحمن :" واختار اختياراً لا يخرج على السنة والأثر والعربية "[5] .

وقد مضى في المبحث السابق كلام الإمام مكي بن أبي طالب في بيان أن أكثر اختيارات القراء إنما تقع في الحرف إذا اجتمع فيه قوة وجهه في العربية ، وموافقته للمصحف ، واجتماع العامة عليه[6] .

❑ قال ابن خالويه :" فإني تدبرت قراءة الأئمة السعبة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل ، وإتقان الحفظة ، المأمونين على تأدية

---

(١) هو موسى بن جرير أبو عمران الرقي .

(٢) أي السوسي .

(٣) غاية النهاية (٢/ ٣١٨) .

(٤) الكامل للهذلي ، ورقة (٧٥) .

(٥) الكامل للهذلي ، ورقة (٩) .

(٦) انظر ص : ٤٧٤ من هذه الرسالة .

الرواية واللفظ ، فرأيت كلاً منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهباً من مذاهب العربية لا يدفع ، وقصد من القياس وجهاً لا يمنع، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية ، غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار "[1] .

ومن النقول التي ذكرتها يتبين لنا أن من المناهج التي اعتمدها أصحاب الاختيار في اختياراتهم المنهج اللغوي المعتمد على قوة وجه القراءة المختارة في العربية وشهرته .

وما كتب توجيه القراءات الكثيرة إلا شاهد من شواهد اعتماد هذا المنهج ؛ إذ أكثر التوجيهات فيها تركز على الناحية اللغوية النحوية ، والكشف عن وجه القراءة وقوته في اللغة العربية .

وافتح أي كتاب شئت في توجيه القراءات تجد الأمر كما وصفت لك .

⊙ إلا أنني سأذكر هنا أيضاً بعض الأمثلة التطبيقية للمنهج اللغوي في الاختيار ، فإليكها :

❑ قال أبو محمد مكي بن أبي طالب في كسر القاف من (قِيل) وأخواتها[2] مع عدم إشمامها ، والقراءة الثانية الإشمام ، قال :" والكسر

---

(١) الحجة لابن خالويه (٦١ ، ٦٢) .

(٢) وهي : سيء ، وسيق ، وحيل ، وجيء ، وغيض .



أولاهما عندي ، كما كان الفتح أولى من الإمالة . وقد قرأ بإشمام الضم فيها الحسن ، ويحيى بن يعمر ، والأعمش .

وقرأ بالكسر الأعرج وأبو جعفر يزيد ، وشيبة ، وأيوب ، وعيسى، وشبل ، وأهل مكة ، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم وأبي طاهر .

قال أبو طاهر : الكسر سنن العربية .

وقال أبو حاتم : الكسر قراءة العامة في جميع ذلك ، وهي في اللغات أفشى ، وفي الآثار أكثر ، وعلى الألسنة أخف ، وفي قياس النحو أجود "[1] .

ففي هذا المثال أن الإمام مكي بن أبي طالب والإمام أبا عبيد والإمام أبا حاتم والإمام أبا طاهر اختاروا الكسر من غير إشمام ، اعتماداً على أن الكسر أقيس نحواً ، وأفشى لغة ، وأخف على اللسان ، وهو سنن العربية ، وهذا منهم اعتماد على المنهج اللغوي في اختيار هذه القراءة .

- قال الأزهري في قوله تعالى :﴿ بيتي للطائفين ﴾[2] :" حرك الياء من (بيتي) نافع وحفص ، وأسكنها الباقون .

---

(١) انظر الكشف (١/ ٢٣٢) .

(٢) سورة البقرة : ١٢٥

وقال الزجاج : أجود اللغتين في قوله ﴿ نعمتيَ التي ﴾[1] فتح الياء ، لأن الذي بعدها ساكن ، وهو لام المعرفة ، واستعمالها كثير في الكلام ، فاختير فتح الياء معها لالتقاء الساكنين ، ولأن الياء لو لم يكن بعدها ساكن كان فتحها أصوب في اللغة .

قال : ويجوز أن تحذف الياء في اللفظ لالتقاء الساكنين فيقرأ (نعمتِ التي) بغير إثبات الياء .

قال : والاختيار إثبات الياء وفتحها ، لأنه أقوى في العربية ، وأجزل في اللفظ ، وأتم للثواب "[2] .

ففي هذا المثال نجد الأزهري ينقل عن الزجاج اختياره إثبات الياء وفتحها لأنه أقوى في العربية ، ولا شك أن هذا الاختيار كان مبنياً على المنهج اللغوي .

❑ قال الطبري في قوله تعالى :﴿ فيسحتكم بعذاب ﴾ [3]بعد أن ذكر القراءتين فيه ، بفتح الياء والحاء ، وبضم الياء وكسر الحاء ، قال :" والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان بمعنى واحد ، فبأيتهما

---

(١) سورة البقرة : ٤٠

(٢) معاني القراءات للأزهري (٦٣) .

(٣) سورة طه : ٦١

قرأ القارئ فمصيب . غير أن الفتح فيها أعجب إلي ؛ لأنها لغة أهل العالية ، والأخرى وهي الضم في نجد "[1] .

ففي هذا المثال يختار الإمام الطبري القراءة بالفتح لأنها لغة أهل العالية ، فاعتبر هنا بالمنهج اللغوي في الاختيار .

وأكتفي بهذه الأمثلة التي ذكرتها إذ واضح من خلالها اعتماد الأئمة في اختياراتهم على المنهج اللغوي في الاختيار .

(١) تفسير الطبري (١٦/ ١٧٩)

المبحث الثالث :

المنهج المعنوي

المقصود بالمنهج المعنوي في الاختيار : المنهج الذي يعتمد على معنى الآية وتفسيرها وتأويلها في اختيار قراءة ما .

فيختار القارئ تلك القراءة لدلالتها على المعنى المراد أكثر من غيرها في نظره ، أو لأنها أوضح في التفريق بين المعاني ، أو لشمولها معنى القراءة الأخرى وزيادة ، أو لكونها تتناسب مع معاني الآيات قبلها وبعدها ، أو لكونها أمكن في المعنى ، أو لأي قضية معنوية أخرى تتعلق بالآيات .

ومما يدخل تحت هذا المنهج ما يذكر عن بعض أئمة الاختيار من اختيارهم قراءة ما لموافقتها معنى حرف عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، أو حرف أبي بن كعب رضي الله عنه .

⊙ ولعلي أذكر هنا بعض كلمات الأئمة القراء وعباراتهم وتطبيقاتهم الدالة على اعتمادهم المنهج المعنوي في اختيار القراءات :

❑ فقد قال الإمام الهذلي عن الحسن البصري :" واختار اختياراً يوافق التفسير ، اقتدى به أبو عمرو الذي هو رئيس العصر ، سيد الوقت ، وعاصم الجحدري صاحب عدد أهل البصرة "[1] .

---

(١) الكامل للهذلي ، ورقة (١١) .



❑ وقال الهذلي في آخر كتاب الأسانيد من كتابه الكامل :" هذا ما انتهى إلينا من السبعة ورجالها ، والاختيارات التي اختارها علماء الأمصار ، ثم اتبعت أثرهم فاخترت اختياراً وافقت فيه السلف بعد نظري في العربية والفقه والكلام والقراءات والتفاسير والسنن والمعاني ، أرجو أن يقع بعون الله وتوفيقه "(١) .

فالإمام الهذلي يعد من ضمن ما اعتمد عليه في اختياره القضية المعنوية ، فيذكر أنه لم يختر إلا بعد نظره في الفقه والتفاسير والمعاني ، وهي مجالات لصيقة جداً بالناحية المعنوية .

❑ وقال ابن الجزري :" قالوا : استفتح حمزة القرآن من حمران ، وعرض على الأعمش ، وأبي إسحاق ، وابن أبي ليلى . وكان الأعمش يجود حرف ابن مسعود . وكان ابن أبي ليلى يجود حرف علي . وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحرف ومن هذا الحرف .

وكان حمران يقرأ قراءة ابن مسعود ولا يخالف مصحف عثمان ، يعتبر معاني عبدالله ، ولا يخرج من موافقة مصحف عثمان ، وهذا كان اختيار حمزة "(٢) .

(١) الكامل للهذلي ، ورقة (٨١) .
(٢) غاية النهاية (٢/ ٢٦٢) .

فاختيار حمزة واختيار حمران كلاهما معتمد على اعتبار معاني حروف عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، بما لا يخالف مصحف عثمان رضي الله عنه .

❑ وقد سلك الإمام الكسائي هذا المسلك أيضاً في قوله تعالى : ﴿ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾(1) فاختار القراءة بكسر همزة (أنّ) اعتباراً لمعنى قراءة عبدالله بن مسعود ، إذ هي في قراءته : [والله لا يضيع أجر المؤمنين](2) . فكسر الهمزة متناسب مع معنى الاستئناف المتناسب مع قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

وقد أشار الإمام الداني في أرجوزته إلى ذلك فقال عن الكسائي :

واختار حرفاً في كتاب الله	معتبراً لحرف عبدالله
وهو إن الله لا يضيع	في آل عمران وذا بديع(3)

وقد قال الإمام الشاطبي مبيناً قراءة الكسائي هذه :

وأن اكسروا رفقاً ويحزن غير الانـ	بياء بضم واكسر الضم أحفلا(4)

فالراء من قوله (رفقا) رمز للإمام الكسائي كما هو اصطلاح الشاطبي رحمه الله في منظومته ، فأمر بكسر الهمزة له من (أنّ) . وضد

(1) سورة آل عمران : 171

(2) انظر : الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (116) .

(3) الأرجوزة المنبهة (124) .

(4) حرز الأماني ووجه التهاني (46) .

الكسر الفتح ، كما اصطلح عليه الشاطبي في منظومته ، وهو قراءة الباقين من السبعة (١) .

❑ وقال الطبري :" وإنما يجوز اختيار بعض القراءات على بعض لبينونة المختارة بزيادة معنى أوجبت لها الصحة دون غيرها "(٢) .

فالإمام الطبري هنا يبين أن الاختيار جائز إذا كانت القراءة المختارة تفضل على الأخرى بزيادة معنى ، وهو هنا يقرر تقريراً واضحاً أن المنهج المعنوي معتمد معتبر في الاختيار .

❑ ولذلك فإننا نجد الإمام الطبري يقرر في مواضع من تفسيره أنه إذا اتفقت القراءتان في المعنى والمفهوم فهما متساويتان متعادلتان ، لا وجه لاختيار إحداهما على الأخرى .

فيقول مثلاً :" فلا وجه للحكم لإحدى القراءتين ، مع اتفاق معانيهما وكثرة القرأة بكل واحد منهما ، بأنها أولى بالصواب من الأخرى ، بل الواجب أن يكون القارئ بأيتهما قرأ مصيب الحق في قراءته "(٣) .

---

(١) انظر : الوافي في شرح الشاطبية للشيخ عبدالفتاح القاضي (٢٤٠) .

(٢) تفسير الطبري (٢٥/ ٨٧) .

(٣) تفسير الطبري (٥/ ١١٩) .

❑ ويقول الطبري أيضاً بعد أن ذكر اختلاف القراء في قراءة قوله تعالى :﴿ والليل إذ أدبر ﴾[1] حيث قرأه المكي (إذا دَبَر) ، قال ابن جرير : " والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب "[2] .

ثم قال الطبري -بعد أن أورد توجيه القراءة من ناحية اللغة- : " والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لغتان بمعنى ، وذلك أنه محكي عن العرب : قبح الله ما قبل منه وما دبر . وأخرى أن أهل التفسير لم يميزوا في تفسيرهم بين القراءتين ، وذلك دليل على أنهم فعلوا ذلك كذلك ؛ لأنهما بمعنى واحد "[3] .

فانظر كيف جعل الطبري عدم تمييز المفسرين بين القراءتين دليلاً على اتحاد معناهما ، وبالتالي عدم اختياره إحداهما على الأخرى ، وذلك دال على ما ذكرنا ، من اعتماده المنهج المعنوي في الاختيار .

وهناك أمثلة أخرى تدل على أن الطبري رحمه الله يسوي بين القراءتين ولا يختار إحداهما على الأخرى إذا كانتا متفقتي المعنى ، وليس في إحداهما معنى تستحق به اختيارها على الأخرى .

---

(١) سورة المدثر : ٣٣

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ٣٢) .

(٣) تفسير الطبري (٢٤/ ٣٣) .

وهذا يدل على أن قضية المعنى عند الطبري تحتل مرتبة عالية في الاختيار .

ولعل الطبري يعد من أشهر وأظهر من برز اعتماده على المنهج المعنوي في الاختيار . وكتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) مليء بالشواهد على ذلك ، ومنها :

- قال الطبري رحمه الله في تأويل قوله تعالى :﴿ فأزلهما الشيطان عنها ﴾[1] : " اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامتهم (فأزلهما) بتشديد اللام ، بمعنى استزلهما ، من قولك : زل الرجل في دينه ، إذا هفا فيه وأخطأ ، فأتى ما ليس له إتيانه فيه ، وأزله غيره : إذا سبب له ما يزل من أجله في دينه أو دنياه ، ولذلك أضاف الله تعالى ذكره إلى إبليس خروج آدم وزوجته من الجنة فقال :(فأخرجهما) يعني إبليس (مما كانا فيه) لأنه كان الذي سبب لهما الخطيئة التي عاقبهما الله عليها بإخراجهما من الجنة . وقرأه آخرون :(فأزالهما) بمعنى إزالة الشيء عن الشيء ، وذلك تنحيته عنه " . ثم أسند الطبري إلى ابن عباس رضي الله عنهما في تأويل (فأزلهما الشيطان) قال : أغواهما . ثم قال أبو جعفر الطبري :" وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ (فأزلّهما) لأن الله جل ثناؤه قد أخبر في الحرف

---

(١) سورة البقرة : ٣٦

الذي يتلوه بأن إبليس أخرجهما مما كانا فيه ، وذلك هو معنى قوله (فأزالهما) فلا وجه -إذ كان معنى الإزالة معنى التنحية والإخراج- أن يقال :(فأزالهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه) فيكون كقوله : فأزلهما الشيطان عنها فأزالهما مما كانا فيه ، ولكن المفهوم أن يقال : فاستزلهما إبليس عن طاعة الله -كما قال جل ثناؤه :(فأزلهما الشيطان) ، وقرأت به القراء- فأخرجهما باستزلاله إياهما من الجنة "[1] .

فانظر كيف اختار الطبري قراءة (فأزلهما) على قراءة (فأزالهما) معتمداً على القضية المعنوية التفسيرية ، وفي ذلك البرهان على اعتماده المنهج المعنوي في الاختيار .

- بل إن الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله يصل في اعتباره المنهج المعنوي إلى رد بعض القراءات الثابتة عن الأئمة القراء .

فيقول -مثلاً- بعد ذكره اختلاف القراء في قوله تعالى :﴿ إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾[2] في فتح الهمزة وكسرها من لفظة (أيمان) :" والصواب من القراءة في ذلك الذي لا أستجيز القراءة بغيره : قراءة من قرأ بفتح الألف دون كسرها[3] ؛ لإجماع الحجة من القرأة على القراءة به ، ورفض

(١) تفسير الطبري (١/ ٥٢٤ ، ٥٢٥) .

(٢) سورة التوبة : ١٢

(٣) والكسر قراءة ابن عامر الشامي أحد القراء السبعة .

خلافه، ولإجماع أهل التأويل على ما ذكرت من أن تأويله لا عهد لهم ، والأيمان التي هي بمعنى العهد لا تكون إلا بفتح الألف ، لأنها جمع يمين كانت على عقد كان بين المتواعدين "(١) .

فانظر كيف وصل الأمر بالطبري رحمه الله إلى عدم استجازته القراءة بكسر الهمزة –مع أنها قراءة صحيحة ثابتة– اعتماداً منه على التفسير والتأويل والمعاني .

وهو برهان على اعتماده المنهج المعنوي في الاختيار .

ولا أريد أن أمضى أكثر من هذا في تقرير هذه الحقيقة عند الإمام الطبري رحمه الله ، فالأمثلة كثيرة ، وحسبي أنني أشرت إلى بعضها ، ومن أراد المزيد فما عليه إلا أن يطالع أي جزء شاء من تفسير الطبري ليقف على ذلك في حديثه عن القراءات والاختيار .

وقد قرر الأستاذ محمد المالكي في بحثه القيم (دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن) أن العلاقة بين التفسير والقراءات في تفسير الطبري تبدو علاقة تقوم على أساس منهجي ، يضع في الاعتبار الأول جانب المعنى . وأن جملة المعايير التي اعتمدها

(١) تفسير الطبري (١٤/ ١٥٧،١٥٨) .

الطبري في قبول القراءة وتصويبها ، أو إنكارها وإبطالها ، تقوم في جوهرها على أساس وجوب سلامة المعنى وصحته ، ودقته وعمقه [1] .

ولا بأس أن أذكر في نهاية هذا المبحث أمثلة أخرى تطبيقية لأئمة الاختيار اعتمدوا فيها في اختيارهم على المنهج المعنوي الذي يعتبر بالمعاني وقوتها ، فمن ذلك :

❑ ما نقله ابن خالويه عن الإمام أبي عمرو البصري أنه اختار قراءة (فرُهُن مقبوضة) بضم الراء والهاء وحذف الألف ، على قراءة :(فرِهَان) بكسر الراء وفتح الهاء وإثبات الألف ، وأنه " قيل لأبي عمرو : لم اخترت الضم ؟ فقال : لأفرق بين الرهن في الدين ، وبين الرهان في سباق الخيل " [2] .

❑ قال الأزهري في قوله تعالى :﴿ قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾[3] :" قرأ حمزة والكسائي :(قال اعلم) بالأمر ، وقرأ الباقون :(أَعلَمُ) بقطع الألف وضم الميم .

---

(١) انظر : دراسة الطبري للمعنى للأستاذ محمد المالكي (١١٥ ، ١١٦) .

(٢) انظر : الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١٠٥) .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٩

وأخبرني المنذري عن أبي العباس أنه قال : في قراءة عبدالله [قيل اعلم] على الأمر ، وكذلك قرأ حمزة والكسائي ، اعتبرا قراءة عبدالله "(1) .

فهذا مثال تطبيقي على ما اختير لأجل موافقته لمعنى قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، وهو من اعتماد المنهج المعنوي في الاختيار .

❑ قال ابن خالويه :" قوله تعالى :﴿ فعميت عليكم ﴾(2) يقرأ بضم العين والتشديد ، وبفتحها والتخفيف ، فالحجة لمن ضم وشدد أنه دل بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله ، ودليله أنها في حرف عبدالله وأبي [فعماها عليكم] ، والحجة لمن فتح وخفف أنه جعل الفعل للرحمة ، ومعناهما قريب ، يريد : فخفيت "(3) .

وفي هذا المثال يشير ابن خالويه إلى حجة من اختار القراءة بضم العين وتشديد الميم على البناء لما يسم فاعله(4) ، وهي أنها توافق معنى قراءة عبدالله بن مسعود وأبي كعب رضي الله عنهما (فعماها) حيث إنها تدل على إسناد الفعل إلى الرحمة ، وإن كان بين المعنيين قرب ، لكن (فعميت)

(1) معاني القرآن للأزهري (86) .

(2) سورة هود : 28

(3) الحجة لابن خالويه (186) .

(4) وهم : حمزة والكسائي وحفص .

موافقة لمعنى (فعمّاها) أكثر من (فَعَمِيت) . وهو شاهد من شـــواهد تطبيق المنهج المعنوي في الاختيار .

❑ وأختم الأمثلة بهذا المثال التطبيقي البديع للمنهج المعنوي في الاختيـــار عند الإمام مكي بن أبي طالب .

فقد قال في قوله تعالى :﴿ بما كانوا يكذبون ﴾(١) :" قرأه الكوفيين بفتـــح الياء مخففاً ، وقرأه الباقون بضم الياء مشدداً "(٢) .

ثم بين مكي علة التخفيف فقال :" وعلة من خفف أنه حمله على ما قبله ، لأنه قال تعالى :﴿ وما هم بمؤمنين ﴾(٣) فأخبرهم أنه كاذبون في قولهـــم : آمنا بالله وباليوم الآخر ، فقال : وما هم بمؤمنين ، أي ما هم بصـــادقين في قولهم ، ثم قال :﴿ ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ﴾ (٤)، أي : بكذبهم في قولهـــم آمنا بالله وباليوم الآخر .

وأيضاً فإن التخفيف محمول على ما بعده ، لأنه قال تعالى ذكـــــره بعـــد ذلـــك :﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما

---

(١) سورة البقرة : ١٠

(٢) الكشف (١/ ٢٢٧) .

(٣) سورة البقرة : ٨

(٤) سورة البقرة : ١٠

نحن مستهزؤون ﴾(1) فقولهم لشياطينهم : إنا معكم ، دليل على كذبهم في قولهم للمؤمنين : آمنا ، فحسنت القراءة بالتخفيف ليكون الكلام على نظام واحد ، مطابق لما قبله ولما بعده "(2) .

فانظر إلى ذكره هذه العلة المعنوية في الاختيار ، وهي اتساق الكلام على نظام واحد ومطابقته لما قبله ولما بعده في المعنى .

بل إن الإمام أبا محمد يزيد في تقرير ذلك قائلا :" وأيضا فلابد أن يراد بالآية المنافقون ، أو الكافرون ، أوهما جميعا ، فإن أراد المنافقين فقد قال فيهم :﴿ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾(3) وإن أراد المشركين فقد قال فيهم :﴿ وإنهم لكاذبون ○ ما اتخذ الله من ولد ﴾(4) ، وإن أرادهما جميعا فقد أخبرنا عنهم في هذين الموضعين بالكذب ، فالكذب أولى بالآية .

وبالتخفيف قرأ الحسن ، وأبو عبدالرحمن ، وقتادة ، وطلحة ، وابن أبي ليلى ، والأعمش ، وعيسى بن عمر ، وهو اختيار أبي عبيد ، وأبي طاهر ، وغيرهما "(5) .

---

(1) سورة البقرة : ١٤

(2) الكشف (١/ ٢٢٨) .

(3) سورة المنافقون : ١

(4) سورة المؤمنون : ٩٠،٩١

(5) الكشف (١/ ٢٢٨) .

فتأمل ذكر مكي لهذه العلة المعنوية عند من اختار التخفيف .

ثم ثنى بذكر علة التشديد ، وهي أيضا معنوية فقال :" وعلة من شدده أنه حمله أيضا على ما قبله ، وذلك أن الله جل ذكره قال عنهم : ﴿ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ﴾[1] والمرض : الشك ، ومن شك في شيء فلم يتيقنه ولا أقر بصحته ، ومن لا يقر بالشيء ولا آمن بصحته ، فقد كذب به وجحده ، فهم مكذبون لا كاذبون .

وأيضا فإن التكذيب أعم من الكذب، وذلك أن كل من كذب صادقا فقد كذب في فعله ، وليس كل من كذب مكذبا لغيره .

فحمل اللفظ على ما يعم المعنيين أولى من حمله على ما يخص أحد المعنيين .

وقد قال أبو عمرو : إنما عوقبوا على التكذيب للنبي وما جاؤوا به ، لم يعاقبوا على الكذب . وروي نحوه عن ابن عباس . وبالتشديد قرأ الأعرج ، وأبو جعفر يزيد ، وشيبة ، ومجاهد ، وأبو رجاء ، وشبل ، وهو اختيار أبي حاتم .

وقال أبو حاتم :" قراءة العامة عندنا بالتشديد ، قال : والتثقيل أحب إلي مع ما أنها قراءة أهل المدينة ومكة "[2] .

---

(١) سورة البقرة : ١٠

(٢) الكشف (١/ ٢٢٨ ، ٢٢٩) .

فانظر أيضا إلى أن علة التشديد معنوية .

ثم ختم مكي حديثه بذكر اختياره هو ، وقد اعتمد أيضا في اختياره هذا على المنهج المعنوي فقال :" قال أبو محمد : والقراءتان متداخلتان ترجع إلى معنى واحد ، لأن من كذب رسالة الرسل وحجة النبوة فهو كاذب على الله ، ومن كذب على الله وجحد تنزيله فهو مكذب بما أنزل الله .

قال أبو محمد : والتشديد أقوى في نفسي ؛ لأنه يتضمن معنى التخفيف ، والتخفيف لا يتضمن معنى التشديد . قال : والتثقيل أحب إلي مع ما أنها قراءة أهل المدينة ومكة "[1] .

ففي هذا المثال التطبيقي البديع الذي اعتمد فيه المختارون للتخفيف على المنهج المعنوي ، واعتمد فيه المختارون للتشديد على المنهج المعنوي ، واعتمد فيه مكي على المنهج المعنوي ، أوضح الدلالة على قيمة اعتبار المعنى في اختيار القراءة عند الأئمة القراء .

وكفى بذلك شاهدا على اعتمادهم المنهج المعنوي في الاختيار ، وهو الأمر الذي نحن بصدده ، وأظن أنه كاف في الدلالة على المقصود بهذا المبحث . والله أعلم .

---

(١) الكشف (١/ ٢٢٩) .

المبحث الرابع :

المنهج الرسمي

المقصود بالمنهج الرسمي : المنهج الذي يعتمد في الاختيار على قضية تتعلق برسم المصحف العثماني المجمع عليه من قبل الصحابة ﷺ .

فيختار القارئ القراءة بهذا الوجه أو ذاك لموافقته لخط المصحف العثماني أكثر من غيره ، أو لكونه متوافقا مع أكثر المصاحف العثمانية ، أو لكونه يوافق رسم المصحف العثماني تحقيقا في مقابل الوجه الآخر الذي يوافقه احتمالا أو تقديرا ، أو لأي قضية كتابية أو شكلية تتعلق بالرسم والكتابة .

وقد يدخل تحت ذلك اختيار قراءة ما لموافقتها ما قبلها أو ما بعدها من رؤوس الآي ، لأنها قضية تتعلق بالشكل واللفظ .

ويلحق بذلك أيضا ما يذكر عن بعض القراء من اختيارهم قراءة معينة لأن حروفها أكثر ، فتزداد الحسنات ويزداد الأجر بزيادة الحروف ، فهذا مما يلحق بالمنهج الرسمي في الاختيار ، لأنه معتمد على قضية كتابية رسمية أيضا تتعلق باختلاف المصاحف العثمانية في بعض الكلمات زيادة ونقصانا .

ولا يخفى أن موافقة الرسم العثماني ركن من أركان القراءة الصحيحة ، وضابط من ضوابط قبول القراءة أصلاً ، يجب المصير إليه والاحتكام إليه بعد إجماع الصحابة رضي الله عنهم عليه .

وقد تحدثت عن هذه القضية من قبل[1] .

والمقصود هنا أن ندلل على أن المنهج الرسمي يعد أيضاً منهجاً من مناهج الاختيار لدى الأئمة القراء ، إذ درجات موافقة القراءة للرسم متفاوتة ، فربما يثبت القبول للقراءتين من جهة الرسم ، ومع ذلك تُختار إحداهما على الأخرى لقضية رسمية أيضاً ، ككونها أكثر موافقة للرسم من الأخرى ، أو قضية كتابية أخرى ، وهذا هو المقصود في هذا المبحث .

⊙ وإليك بعض كلمات الأئمة وعباراتهم وتطبيقاتهم الدالة على اتباعهم المنهج الرسمي في الاختيار :

❑ قال الإمام مكي وهو يتحدث عن (الصراط وصراط) بعد أن ذكر اختياره القراءة بالصاد على القراءة بالسين أو بإشمام الصاد زاياً ، قال : " فإن قيل : فما اختيارك في ذلك ؟

(١) انظر ص : ٢٥٢ ، ٢٥٣ من هذه الرسالة .

فالجواب أن الاختيار القراءة بالصاد اتباعاً لخط المصحف ، ولإجماع القراء عليه ، ولما ذكرنا من مشابهة الصاد بالطاء في الإطباق ، وبعد السين من الطاء في الهمس والتسفل اللذين فيها "[1] .

ففي هذا المثال يختار مكي القراءة بالصاد لأنها موافقة لخط المصحف تحقيقاً ، وإن كانت القراءة بالسين أو بإشمام الصاد زاياً ثابتة أيضاً ، وموافقة للمصحف احتمالاً .

وهو شاهد على اعتباره المنهج الرسمي في الاختيار .

❑ قال أبو حاتم في قراءة ﴿ يبصط ﴾[2] و ﴿ بصطة ﴾[3] بالسين وبالصاد : " هما لغتان ، فكيف قرأت فأنت مصيب ، وأختار في ذلك أن يتبع خط المصحف "[4] .

فقد اعتمد أبو حاتم في اختياره هذا على المنهج الرسمي ، وهو اتباع خط المصحف ، مع إثباته صحة القراءة بالسين وصوابها .

❑ وقد بلغ الأمر بالإمام أبي جعفر ابن جرير الطبري في اعتماد المنهج الرسمي إلى أنه لم يجوز قراءة ثابتة عن أحد الأئمة العشرة بسبب اعتباره لها

(١) الكشف (١/ ٣٥) .

(٢) سورة البقرة : ٢٤٥

(٣) سورة الأعراف : ٦٩

(٤) الكشف (١/ ٣٠٣) .

مخالفة للرسم ، فقال في قوله تعالى : ﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم ﴾(١):" وأما قراءة من قرأ ذلك (إلى أن تقطع)(٢) فقراءة لمصاحف المسلمين مخالفة ، ولا أرى القراءة بخلاف ما في مصاحفهم جائزة "(٣) .

مع أن قراءة الإمام يعقوب الحضرمي هذه يمكن حملها على موافقة الرسم احتمالاً ، لكن الذي يهمنا أن الطبري اعتمد المنهج الرسمي في اختياره القراءة الأخرى .

- قال الأزهري في قوله تعالى :﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا ﴾(٤) :" بغير واو ابن عامر ، والباقون بالواو . قال أبو منصور : المعنى واحد في إثبات الواو هاهنا وحذفها ، غير أن القراءة بالواو أعجب إليّ ، لأنه زيادة حرف يستوجب به القارئ عشر حسنات،والواو تعطف بها جملة على جملة "(٥) .

ففي هذا المثال يقدم أبو منصور الأزهري القراءة بالواو على القراءة بدون واو ، لأنها تزيد حرفاً يزيد في الثواب عشر حسنات .

---

(١) سورة التوبة : ١١٠

(٢) وهي قراءة يعقوب الحضرمي أحد الأئمة القراء العشرة .

(٣) تفسير الطبري (١٤/ ٤٩٨)

(٤) سورة البقرة : ١١٦

(٥) معاني القراءات للأزهري (٦٠) .

مع أن هذا من المواضع التي اختلفت فيها المصاحف العثمانية نفسها حذفاً وإثباتاً للواو ، حيث كتبت في مصاحف أهل الشام بغير واو ، وفي غيرها بالواو [1] ، فكلا القراءتين موافقة للرسم العثماني .

□ قال مكي في قوله تعالى :﴿ ولاأدراكم به ﴾[2] -بعد أن ذكر خلاف القراء في قراءته بإثبات الألف وحذفها- :" والاختيار إثبات الألف ؛ لثباهَا في المصحف ، ولأن الجماعة على إثباهَا في اللفظ ، وليشترك المعطوف فيما دخل فيه المعطوف عليه من النفي "[3] .

فقد اعتمد مكي في اختياره القراءة بإثبات الألف هنا على المنهج الرسمي في الاختيار .

□ قال ابن خالويه في قوله تعالى :﴿ وعذبناها عذاباً نكراً ﴾[4] :" يقرأ بضم الكاف وإسكانها ، على ما قدمناه من القول في سورة القمر . والاختيار هاهنا : الإسكان ، وهناك التحريك ، ليوافق بذلك ما قبله من رؤوس الآي " [5] .

(١) انظر : البديع في رسم مصاحف عثمان لأبي عبدالله محمد بن يوسف الجهني (١٧٥ ، ١٧٦) .

(٢) سورة يونس : ١٦

(٣) الكشف (١/ ٥١٤ ، ٥١٥) .

(٤) سورة الطلاق : ٨

(٥) الحجة لابن خالويه (٣٤٨) .

- وقال ابن خالويه : قوله تعالى :﴿ نخرة ﴾[1] :" يقرأ بإثبات الألف وحذفها ، فالحجة لمن أثبت أنه أراد بالية قد صارت تراباً ، وقيل : هما لغتان ، مثل : طمع وطامع ، والأجود إثبات الألف ليوافق اللفظ ما قبلها وبعدها من رؤوس الآي "[2] .

ففي المثالين السابقين يختار ابن خالويه القراءتين السابقتين لقضية تتعلق بالرسم والنظم والشكل وهي موافقة رؤوس الآي ، وهي قضية متعلقة أيضاً بالمنهج الرسمي في الاختيار كما قدمت سابقاً .

- ولعلي أختم بهذا المثال الدال على اعتبار المنهج الرسمي في الاختيار لنصل من خلاله ومن خلال الأمثلة السابقة إلى تقرير أنه يعد منهجاً من المناهج التي سار عليها طائفة من الأئمة في اختيارا‌تهم .

قال ابن خالويه : قوله تعالى :﴿ أتتخذنا هزوا ﴾[3] : يقرأ (هزؤاً) (وكفؤاً) بالضم والهمز ، و ﴿ جزءاً ﴾[4] بإسكان الزاي والهمز .

والحجة في ذلك اتباع الخط ، لأن (هزؤاً) و (كفؤاً) في المصحف مكتوبان بالواو ، و (جزءاً) بغير واو ، فاتبعوا في القراءة تأدية الخط .

---

(١) سورة النازعات : ١١

(٢) الحجة لابن خالويه (٣٦٢) .

(٣) سورة البقرة : ٦٧

(٤) سورة البقرة : ٢٦٠

وقرأ حمزة ذلك كله مسكناً مخففاً . ووقف على (هزوا) و(كفوا) بالواو ، ووقف على (جزءا) بغير واو ، ليجتمع له بذلك الإشراك بين الحروف إذ كان الجزء والهزء سيان ، ويتبع الخط في الوقف عليها .... وقرأ عاصم ذلك كله في رواية أبي بكر بالهمز والتثقيل ، و لم يلتفت إلى اختلاف صورهن في الخط ، لأن فيه ما قد أثبت في موضع ، وحذف من نظيره لغير ما علة ، كقوله :﴿ لأعذبنه ﴾[1] ﴿ أولاأذبحنه ﴾[2] كتب الأول بغير ألف ، والثاني بزيادة ألف ، ولفظهما واحد ، فحمله على هذا .

وروى عنه حفص (جزءاً) ساكن الزاي مهموزاً ، و(هزواً) و(كفواً) بالواو من غير همز اتباعاً للسواد "[3] .

فمن خلال هذا المثال يبدو واضحاً أنهم اعتبروا الخط والرسم وموافقته واتباع السواد سبباً من أسباب اختيارهم ، وهذا يدل على اعتبارهم المنهج الرسمي منهجاً من مناهج الاختيار .

وأكتفي بما ذكرت في هذا المبحث من أمثلة إذ المقصود إثبات أن هذا المنهج من مناهج الاختيار ، ولعله قد حصل .

---

(١) سورة النمل : ٢١

(٢) سورة النمل : ٢١

(٣) انظر الحجة لابن خالويه (٨١ ، ٨٢) .

وبه يكون حديثي عن المناهج الأربعة في الاختيار قـــد ختـــم وتم :
المنهج الأثري ، المنهج اللغوي ، المنهج المعنوي ، والمنهج الرسمي .

وهي المناهج العامة التي يمكن أن يقـــال : إن منـــاهج الأئمـــة في اختياراتهم لا تكاد تعدوها ، ويمكن أن تجتمع فيها .

وبنهاية هذا الفصل ينتهي هذا الباب الذي تناولنـــا فيـــه الحديث عن أشهر أصحاب الاختيار وتراجمهم ، وأشهر منـــاهج الاختيار .

ويتلوه الباب الرابع بإذن الله تعـــالى والـــذي يتعـــرض للحديث عن أثر الاختيار في القراءات .



أثر الاختيار في القراءات

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : **آثار إيجابية** .

الفصل الثاني : **آثار سلبية** .

مدخل :

بعد أن نظرنا إلى موضوع الاختيار بنظرة شاملة من خلال مفهومه ونشأته ، وحكمه وضوابطه ، وأشهر أصحابه ، ومناهجه ، نتابع الحديث في هذا الباب عن الاختيار من زاوية مهمة جداً ، وهي أثره في القراءات .

ولا شك أن قضية الاختيار تركت آثاراً واضحة وبصمات جلية على القراءات القرآنية .

ونظرة سريعة إلى ما ذكرناه في المراحل التي مر بها الاختيار تدلنا على الأثر الواضح الكبير الذي تركه الاختيار على علم القراءات والدراسات المتعلقة به .

وهذه الآثار التي تركها الاختيار على علم القراءات منها ما هو إيجابي أضاف إلى علم القراءات معالم جديدة ، وفتح أبواباً عديدة .

وهناك آثار أخرى سلبية ، لم تنشأ من ذات موضوع الاختيار ، وإنما من جهة التعامل أو الفهم غير الصحيح لموضوع الاختيار من قبل بعضهم .

وفي هذا الباب سوف أتعرض –بإذن الله– لكلا النوعين من الآثار من خلال الفصلين التاليين ومباحثهما .

الفصل الأول

آثار إيجابية

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : **إثراء علم القراءات** .

المبحث الثاني : **إثراء علم الاحتجاج للقراءات** .

المبحث الثالث : **تمييز الضوابط الصحيحة** .

المبحث الأول :

إثراء علم القراءات

لقد أثرى اختيار القراءات علم القراءات إثراءً واضحاً ، وكان أحد الأسباب المهمة في حفظ هذا العلم .

ويمكننا أن نتلمس هذا الإثراء لعلم القراءات ، الذي كان سببه الاختيار ، من خلال أمرين اثنين :

⊙ الأمر الأول : النظر إلى المؤلفات في الاختيار والقراءات :

وهنا نطرح هذا السؤال :

كم هي المؤلفات التي ألفت في القراءات بسبب الاختيار ؟

يهولنا ونحن نعدد الكتب المؤلفة في القراءات أن نرى ذلك العدد الكبير من المؤلفات في الاختيار .

ولقد جمعت في مبحث سابق في هذه الرسالة[1] المصنفات التي وقفت عليها في الاختيار فبلغت أكثر من ثمانين (٨٠) مصنفاً ، هذا عدا المؤلفات والدراسات التي قامت حول بعض تلك المؤلفات -ولم أحسبها في العدد- كالشاطبية مثلاً التي بلغت شروحها أكثر من مائة (١٠٠) شرحٍ ، ما بين مطبوع ، ومخطوط ، ومفقود .

---

(١) انظر مبحث المصنفات في الاختيار من هذه الرسالة (١٢٢ - ١٤٩) .

وبلغت المؤلفات التي تدور حولها نحو الخمسين (٥٠) مؤلفاً[١] .

وقل قريباً من ذلك في كتاب النشر للإمام ابن الجزري ، والدراسات والمؤلفات التي دارت حوله ، واستقت منه .

ولا شك أن في هذا إثراءً عظيماً لهذا العلم من ناحية التأليف والتصنيف فيه .

ولنا أن نتصور :

كم عدد كتب القراءات التي لا تعد كتب اختيار ؟

وكم نسبتها إلى كتب الاختيار في القراءات ؟

وننظر بعدها :

كم هي الموضوعات التي فتحها وفتقها موضوع الاختيار في القراءات ؟

وكم هي الإضافات الجديدة التي أضافها الاختيار إلى علم القراءات ؟

إن كل تلك الأمور لتشهد -بحق- بما للاختيار من أثر بارز في علم القراءات .

ولا بأس أن أشير هنا إلى أنواع التأليفات التي فتحها أو أذكاها موضوع الاختيار في علم القراءات .

---

(١) وسوف أسوق جملة من شروحها إن شاء الله في ملحق خاص في نهاية هذا الفصل .

فمن ذلك :

- المؤلفات المفردة في اختيار إمام معين من أئمة الاختيار .

وهي من الكثرة بحيث يصعب استقصاؤها كاملة ؛ وقد عدد فضيلة الدكتور محمد عمر بازمول ، في كتابه: (القراءات ، وأثرها في التفسير والأحكام) من هذه الكتب المفردة أكثر من أربعين (٤٠) مصنفاً [١] .

وقال في مناهجها :" تنوعت مناهج العلماء في إفراد قراءة إمام بعينه من أئمة القراءات ؛ فمنهم من أفرد قراءة إمام من أئمة القراءات برواياتها المختلفة ، ومنهم من أفرد قراءة إمام بروايتين فقط عنه ، ومنهم من أفرد قراءة إمام باعتبار رواية من الروايات عنه "[٢] .

وربما يلحق بهذه المصنفات ما يعبر عنه في كتب تراجم القراء بقولهم: " له عنه نسخة "[٣] .

(١) انظر : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (١/ ٢٥٩ - ٢٧٠) .

(٢) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (١/ ٢٥٩) .

(٣) وقد تكررت هذه العبارة في غاية النهاية لابن الجزري كثيراً . انظر مثلاً الصفحات التالية من الجزء الأول :(٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٤٠ ، ٦٣) ، وغيرها .

❑ المؤلفات الجامعة بين اختيارين أو عدة اختيارات .

وهي كثيرة أيضاً ، أشرت إليها عند حديثي عن المصنفات في الاختيار [1].

وتختلف هذه المصنفات في مناهجها ؛ فمنها المهذب ، المجود ، المحرر، المرتب ، المعلل ؛ ومنها ما دونه في تلك الأوصاف ، أو يفتقر إلى بعضها .

وقد ذكر الإمام الداني في أرجوزته المنبهة من المصنفين في الحروف أكثر من ثلاثين (٣٠) مصنِّفاً ، وأضرب عن ذكر الباقين لكثرتهم[2] .

❑ المؤلفات في موضوعات جزئية خاصة بالاختيار ، أو في أبواب وفصول خاصة مما شملته الكتب المفردة أو الجامعة في الاختيار .

وهي مؤلفات أيضاً لا تحصى كثرة ، خصوصاً عند المتأخرين المعاصرين من القراء ؛ فمنها كثير من مؤلفات الشيخ محمد بن أحمد المتولي (ت ١٣١٣هـ) ومن أمثلتها :

١- إتحاف الأنام ، وإسعاف الأفهام ، في الوقف على الهمز لحمزة وهشام

٢- البرهان الأصدق ، والصراط المحقق ، في منع الغنة للأزرق .

٣- توضيح المقام ، في الوقف على الهمز لحمزة وهشام .

٤- جواهر القلائد ، في مذاهب العشرة في ياءات الإضافة والزوائد .

---

(١) انظر مبحث المصنفات في الاختيار من هذه الرسالة (١٢٢ – ١٤٩) .

(٢) انظر الأرجوزة المنبهة (١٤٩ – ١٥٨) .

٥- الفائدة السنية ، والدرة البهية ، في تحرير وجه التقليل في الألفات التي قبل الراء للسوسي من طريق الطيبة النشرية .

٦- فتح المجيد ، في قراءة حمزة من القصيد [1] .

ومنها أيضاً لغير المتولي :

٧- القول الأصدق ، في بيان ما خالف فيه الأصبهاني الأزرق ، للشيخ علي بن محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ) .

٨- القواعد والإشارات ، في أصول القراءات ، للقاضي أحمد بن عمر الحموي (ت ٧٩١هـ) .

٩- صريح النص ، في الكلمات المختلف فيها عن حفص ، للضباع .

١٠- تكبير الختم بين القراء والمحدثين ، للشيخ إبراهيم الأخضر .

وهكذا نجد أن النظر إلى المؤلفات في الاختيار ، يوقفنا على الأثر البارز للاختيار في إثراء علم القراءات .

---

(١) انظر: الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات ، للدكتور إبراهيم الدوسري (٤٥٨ ، ٤٥٩) .

⊙ الأمر الثاني : النظر إلى الأسانيد في القراءات ، وإلى ما أضافه موضوع الاختيار من جديد فيها يوقفنا أيضاً على أثر الاختيار البارز في إثراء علم القراءات :

ولعل المطلع على أسانيد القراءات يهوله ذلك العدد الكبير من الطرق والروايات التي رويت بها القراءات ؛ إلا أن الاختيار من هذه الطرق والروايات الكثيرة فتح مجالاً آخر من مجالات التحرير والتدقيق لتلك الأسانيد .

فاتجه الأئمة –رحمهم الله– يختارون من هذه الطرق أشهرها وأصحها ، ويعكفون على دراستها ، وتبيين متواترها من شاذها ، وصحيحها من سقيمها ، وعاليها من نازلها ، ومتصلها من منقطعها .

ولا شك أن هذا يعد مجالاً جديداً من مجالات التأليف ، فتحه الاختيار ، وأثرى به علم القراءات إثراءً واضحاً .

وأيضاً .. فإن الحرص على الأسانيد الصحيحة العالية جعل طلاب القراءات يتجهون إلى الأئمة المحررين المدققين ، ليتلقوا عنهم القراءات بأسانيدها الصحيحة المتصلة إليهم . وهذا بدوره أحدث نشاطاً لحركة الإقراء في أماكن متفرقة من بلاد المسلمين .

وقد يقول قائل :

إن الاختيار قد ضيق دائرة القراءات ، فكيف يكون أثراها ؟

فأقول : إن الاختيار -نعم- ضيق دائرة القراءات المروية ، لكنه أثرى علم القراءات من ناحية أخرى ، لأن ما بذل في التحرير والتصحيح كان جهدا كبيرا جدا لا يستهان به ، تتابع عليه الأئمة قرنا بعد قرن ، حتى استوى هذا العلم -وهو علم القراءات- على سوقه ، محررا مدققا ؛ ولا يزال الآخر يستدرك على الأول شيئا ، أو يكمل نقصا ، أو يوضح مشكلا ، أو يضيف طرقا صحيحة معتبرة ؛ وهكذا .. فلم يكن الاختيار إلا حاثا على بذل الجهد الأكبر ، واستفراغ الوسع والطاقة في التحرير .

وأخيرا فإن من مظاهر إثراء الاختيار لعلم القراءات : بقاء هذا العلم ، وبقاء اختيارات الأئمة المشهورين محافظة على تواترها ، فلم ينقطع إسنادها المتواتر حتى الآن .

ولا شك أن في حفظ اختيارات الأئمة الماضين حفظاً للقراءات والقرآن ، فكان الاختيار بذلك شوكة في حلق كل طاعن -من المستشرقين وغيرهم- في تواتر القرآن الكريم وحفظه ، وكان مرتكزاً من المرتكزات التي يعتمد عليها في الرد عليهم .

وبكل ما ذكرت آنفاً يتبين الأثر الكبير الواضح الإيجابي للاختيار ، في إثراء علم القراءات والدراسات والمؤلفات المتعلقة به .

المبحث الثاني :

إثراء علم الاحتجاج للقراءات

إذا كنا ذكرنا في المبحث السابق أن من آثار الاختيار الإيجابية إثراء علم القراءات ، من جهة التصنيف ، والإسناد ، والرواية ..

فإننا في هذا المبحث -إن شاء الله- سوف نبين أثرا آخر من الآثار الإيجابية للاختيار في علم القراءات ، وربما كان تعلقه بجهة الدراية أكثر .

فكما أثرى الاختيار علم القراءات ، كذلك أثرى علم الاحتجاج للقراءات إثراء كبيرا .

وإذا اعتبرنا أن علم الاحتجاج للقراءات هو أحد فروع علم القراءات ، فإن هذا المبحث داخل فيما قبله .

أما إن اعتبرناه علما مستقلا مع تعلقه الشديد بالقراءات ، فكأنه من العلوم المساندة ، فيستحق أن نفرد الحديث عنه في هذا المبحث ، لهذا السبب ، ولسبب آخر هو : العناية به ، وبيان الجهد الذي بذل فيه ، وأثر الاختيار المباشر على علم الاحتجاج للقراءات .

وحتى نتصور هذا الأثر .. لنفترض أنه لم يكن ثم اختيارات . وإنما قراءات مشاعة بين الأمة فقط ، فانظر مقدار ما سيسقط من كتب الاحتجاج التي كان اختيار القراءات من أهم بواعثها وأسبابها ؟!

وكم سيبقى من كتب الاحتجاج التي لم يكن سببها والباعث عليها الاختيار ؟!

وبهذا يمكن أن نتلمس أثر الاختيار في علم الاحتجاج للقراءات .

وفي بيان البواعث على التأليف في الاحتجاج ذكر فضيلة الدكتور حازم سعيد حيدر ، أن بعض المؤلفات في الاختيار كانت باعثاً من بواعث الاحتجاج فقال : "كان جمع أبي بكر بن مجاهد القراءات السبع في مؤلف باعثاً من بواعث الاحتجاج ، إذ فتح هذا الباب فيما جمع من قراءات متواترة وشاذة ، **فتمثلت مراحل الاحتجاج في عمله بالآتي :**

أ- احتج هو للقراءات الواردة في سورة الفاتحة من كتاب (السبعة) ، ثم أمسك ؛ لاستطالته ذكر العلل بعد الفاتحة ، وكراهته أن يثقل كتابه ، فأخبر بالقراءة مجردة .

ب- وبدأ من بعده أبو بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ) فشرع في بيان علل سبعة ابن مجاهد ، فأتم الفاتحة وتناول أجزاء من سورة البقرة ، ثم توقف .

ج- ثم قام أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) فذكر وجوه قراءات القراء الواردة في كتاب السبعة لابن مجاهد ، بكتاب الحجة .

د- ثم قام أبو الفتح بن جني (ت ٣٩٢هـ) -تلميذ الفارسي- بتبيين وجوه القراءات التي شذذها ابن مجاهد في كتاب (المحتسب) "[١] .

فهذا أثر كتاب واحد من كتب الاختيار في إثراء علم الاحتجاج للقراءات .

فما بالك بأثر غيره من كتب الاختيار ؟!

ثم ما بالك بأثر الاختيار نفسه على علم الاحتجاج للقراءات !؟

فلقد نشأ علم الاحتجاج وترعرع في أحضان الاختيار ، وإن كان قد ولد في حجر الاحتجاجات الفردية المنثورة في ثنايا الكتب السابقة لمصنفات الاختيار.

ونستطيع أن نبرز مظاهر إثراء الاختيار لعلم الاحتجاج للقراءات من خلال أمرين اثنين :

⊙الأمر الأول : من جهة التواليف والمصنفات في الاحتجاج التي قامت واعتمدت على الاختيار وكتبه :

وهي مؤلفات كثيرة ، وقد جمع الدكتور حازم سعيد حيدر المؤلفات المستقلة بالاحتجاج والعلل [٢]، فبلغت نحواً من سبعين (٧٠) مصنفاً .

(١) مقدمة شرح الهداية للمهدوي (١/ ٢٣) ، تحقيق الدكتور حازم سعيد حيدر .

(٢) في مقدمة تحقيقه لشرح الهداية ، انظر : (١/ ٢٧ ، ٣٨) .

ومن أمثلة ما اعتمد منها على الاختيار وكتبه :

١- قراءة ابن عامر بالعلل ، لهارون بن موسى الأخفش الدمشقي (ت ٢٩٢هـ) .

٢- كتاب السبعة بعللها الكبير ، لأبي بكر محمد بن الحسن النقاش (ت ٣٥١هـ) .

٣- الانتصار لقراء الأمصار ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم العطار (ت ٣٥٤هـ) .

٤- الحجة في القراءات السبع ، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) .

٥- التعليل في القراءات السبع ، لأبي العباس أحمد بن محمد الموصلي النحوي الأخفش الخامس (من أهل القرن الرابع الهجري) .

٦- شرح الغاية في القراءات العشر وعللها ، لأبي الحسن بن محمد الفارسي القهندزي (كان حيا قبل ٤١٣هـ) .

٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) .

٨- الموضح لمذاهب القراء – السبعة – واختلافهم في الفتح والإمالة ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) .

٩- التنبيه على مذهب أبي عمرو بن العلاء في الفتح والإمالة بـالعلل ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) .

١٠- الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء والحجة لكـل واحـد منهما ، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري (ت ٤٦٣هـ) .

١١- المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ، لأبي بكر أحمد بن عبيـدالله ابن إدريس (من علماء القرن الخامس الهجري) .

١٢- الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمـي ، لأبي الحسن شريح بن محمد الرعيني (ت ٥٣٩هـ) .

١٣- الكشف عن نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المرويـة عـن الأئمة السبعة ، لأبي الحسن علي بن الحسين الباقولي المعروف بجامع العلـوم (ت ٥٤٣هـ) .

١٤- مفاريد العشرة بعللها ، لأبي علي سـهل بـن محمـد الأصبـهاني (ت ٥٤٣هـ) .

١٥- أسلوب الحق في تعليل القراءات العشر وشيء من الشواذ ، للحسـن ابن أبي الحسن صافي ، المعروف بملك النحاة (ت ٥٦٨هـ) .

١٦- كتاب في اختيار ابن السميفع وبسط توجيه قراءته على نـافع ، لأبي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمذاني (ت ٥٦٩هـ) .

١٧- الانتصار لحمزة فيما نسبه إليه ابن قتيبة في مشكل القرآن ، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري الحنبلي (ت ٦١٦هـ) .

١٨- مواكب النصر في توجيه القراءات العشر ، لمحمود بن علي بَسَّة (توفي في أواخر القرن الرابع عشر الهجري) .

١٩- قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر ، للشيخين قاسم أحمد الدجوي ، ومحمد الصادق قمحاوي (ت ١٤٠٥هـ) .

٢٠- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، للدكتور محمد محمد سالم محيسن[١] .

وهذه الكتب والمصنفات قسمها الدكتورحازم في دراسته إلى أقسام وأنواع تفصلها وتميزها فقال :

"وهذه التآليف المذكورة على أنواع ؛ منها ما هو احتجاج للمتواتر ، وما هو احتجاج للشاذ . ثم إن المتواتر في هذه المؤلفات أنواع :

- مؤلفات في تعليل القراءات العشر .
- مؤلفات في تعليل القراءات الثمان (السبعة مع يعقوب) .
- مؤلفات في تعليل القراءات السبع .
- مؤلفات في تعليل قراءتين .

(١) انظر هذه المصنفات وغيرها في مقدمة شرح الهداية (١/ ٢٧-٣٨) .



- مؤلفات في تعليل قراءة واحدة .

- مؤلفات في تعليل رواية واحدة .

- مؤلفات في تعليل أصل واحد من أصول التلاوة للقراء السبعة .

- مؤلفات في تعليل أصل واحد لقارئ واحد . "[1]

وواضح من خلال هذه الأنواع والأقسام أن جميعها يتعلق باختيارات القراء تعلقاً مباشراً ، وهو دليل واضح على أن علم الاحتجاج للقراءات ارتبط ارتباطاً وثيقاً بقضية الاختيار ، وكانت هذه القضية سبباً مباشراً من أسباب ثراء المصنفات في توجيه القراءات .

⊙**الأمر الثاني** –من مظاهر إثراء الاختيار لعلم الاحتجاج للقراءات– :**من جهة الدراسات والقضايا والمسائل والموضوعات التي فتحها موضوع الاختيار على علم الاحتجاج للقراءات** :

فقد أصبحت تلك القضايا والمسائل مثاراً للنقاش والأخذ والرد بين أصناف من المتخصصين .

فالقراء من زاوية ، يتناولون قضايا الاحتجاج من جهة البحث عن أسانيد تلك القراءة وذلك الاختيار ، وإثبات صحتها أو تواترها ،

---

(١) مقدمة شرح الهداية (١/ ٣٨) .

فيحتجون من جهة السند والنقل والرواية ، ليثبتوا أن هـــذه الاختيـــارات مبنية على أساس متين من وثاقة السند ، ولا يجوز رد قراءة ثابتة صحيحة .

والنحويون من زاوية ثانية ، يتناولون قضايا الاحتجاج مـــن جهـــة البحث عن الوجوه اللغوية والنحوية والإعرابية لتلك الاختيارات ، لإثبـات قوة وجهها في العربية ، أو ضعفه ، حتى نشأ ما يمكن أن نســميه اختيـــار توجيه معين في قراءة معينة والاحتجاج لذلك التوجيه ؛ ولا شك أن هـــذا زاد من حجم الدراسات والمؤلفـــات في ذلـــك ، إذ وجـــد اللغويـــون والنحويون مجالا يبرون فيه أقلامهم ، ويستعرضون فيـــه قوتهـــم اللغويـــة والنحوية .

والمفسرون من زاوية ثالثة ، يتناولون الأوجه الواردة في تفسير كـلام الله تعالى، ويستدلون على قوة المعنى بتوافر اختيـــارات الأئمـــة عليـــه ، ويرجحون بين المعاني التفسيرية معتمدين في أحيان كثيرة على ما ورد مـــن اختيارات وتوجيهها في معنى الآية ، وهذا فتح مجالا أيضا لنقل كثير مـــن التوجيهات والاحتجاجات إلى كتب التفسير ، والحديث عنها والـــترجيح بينها .

ومن شواهد ذلك : كتب معاني القرآن التي تعد نوعا من أنـــواع التصنيف في علم التفسير ، كما تعد أيضا مرحلة من مراحل التصنيـــف في الاحتجاج للقراءات .

ولا شك أن هذا التداخل في الاحتجاج للقراءات ، بين القراء واللغويين والمفسرين ، من شأنه أن ينشئ قضايا ومسائل جديدة تحتاج إلى بحث ودراسة للوصول إلى الصواب فيما اختلفوا فيه من مسائل .

ولذلك قامت دراسات تهتم بهذا النوع من الموضوعات أثْرت علم الاحتجاج للقراءات ، وأذكت الحماس لتحقيق كثير من تلك المسائل والقضايا . وربما كانت بعض تلك القضايا فصولاً ضمن كتاب ، أو كانت في كتاب مستقل يفردها .

ومن أمثلة تلك الكتب والدراسات :

١- الإبانة عن معاني القراءات ،لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)

٢- منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، لابن الجزري .

٣- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، للشيخ محمد عبدالخالق عضيمة .

٤- كتاب (في أصول النحو) ، للأستاذ سعيد الأفغاني .

٥- نظرية النحو القرآني : نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية ، للدكتور أحمد مكي الأنصاري .

٦- أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ، للدكتور عبدالعال سالم مكرم .

٧- التأويل النحوي في القرآن الكريم ، لعبدالفتاح حموز .

٨- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، للدكتور عبدالهادي الفضلي .

٩- قواعد الترجيح عند المفسرين ، للدكتور خالد السبت .

١٠- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ، للدكتورمحمد عمر بازمول .

إضافة إلى كلام كثير مبثوث في ثنايا مقدمات كتب التوجيه حول هذه القضايا والمسائل ، وبحوث نشرت ضمن بعض المجلات العلمية ، أكتفي بإشارتي هذه إليها .

ولعله قد اتضح الآن بجلاء مدى ما أثراه الاختيار من ثراء في علم الاحتجاج للقراءات ، وهذا الإثراء يعد أثرا إيجابيا من آثار الاختيار في القراءات .

المبحث الثالث :

تمييز الضوابط الصحيحة

إن من الآثار الإيجابية البارزة للاختيار في القراءات أن تميزت الضوابط الصحيحة للقراءات بعد الاختيار ، فهذا الأثر في الحقيقة هو أكبر أثر تركه الاختيار على القراءات .

فقد كانت القراءات والحروف تروى وتنقل نقلاً مشاعاً ، لا يتميز بضوابط معينة ، وجمع بعض الأئمة في مصنفاتهم كل ما وصل إليهم من قراءات غير معتمدين على التحرير والانتقاء والتمييز بين السقيم والصحيح منها ، فكانت كتبهم كتب جمع ، لا كتب اختيار .

ولا شك -والحالة هذه- أنها احتاجت إلى من يميز ما فيها من الحروف ، ويكشف عن المقبول منها والمردود . فانبرى لذلك أئمة حذاق في علم القراءات نذروا أنفسهم لتحرير وتحقيق هذا العلم ، وتمييز القراءات الصحيحة من غيرها .

وكان هذا العمل منهم معتمداً على ضوابط ومعايير ، وأصول أصلوها ، ومنهج واضح أخضعت له تلك القراءات وتلك الاختيارات التي تلتها أيضاً ، حتى لاح منهج نقدي في القراءات يعتمد على أسس وضوابط متينة من وثاقة السند ، وموافقة الرسم العثماني ، وموافقة اللغة وعدم الشذوذ .

و لم يستو هذا المنهج على سوقه إلا بعد جهود مضنية ، تتابع عليها الأئمة النقاد من القراء ، حتى تميزت أركان القراءة الصحيحة وضوابطها .

وقد تحدثت في هذه الرسالة عن تلك الضوابط في الفصل الثاني من الباب الثاني(١) ، وبينت اختلاف القراء في تحديد تلك الضوابط ، وما استقر عليه الأمر بعد ذلك ، وبينت النتائج التي توصلت إليها .

و لم تكن تلك الضوابط لتتميز إلا في ظل موضوع الاختيار ، فكل إمام اختار فلابد أن يكون اختياره معتمداً على منهج معين ، وضوابط معينة سار عليها ، جعلته يختار هذا الوجه ، ويقدمه على غيره .

وهذا بدوره أنشأ مناهج متفاوتة لأئمة الاختيار ، تحدثت عنها في الفصل الثاني من الباب الثالث من هذه الرسالة (٢) . وقد رأينا ذلك الكم الهائل من القراءات الذي صفي ونقح وحرر عندما عرض على تلك الضوابط الصحيحة .

فلا شك إذن أن تمييز تلك الضوابط الصحيحة يعد أثراً من آثار الاختيار ؛ ولذلك انقسمت الاختيارات إلى اختيارات مقبولة ، واختيارات شاذة إنما ردت بسبب ما فيها من كثرة مخالفة للضوابط الصحيحة التي اعتمدت في قبول القراءة والاختيار .

---

(١) انظر الفصل الخاص بضوابط الاختيار من هذه الرسالة (٢٢٨ - ٢٨٤) .

(٢) انظر الفصل الخاص بمناهج الاختيار من هذه الرسالة (٤٦٧ - ٥٠٧) .

وجدير بالذكر أن الحكم على تلك الاختيارات بأنها شاذة ليس معناه أن كل ما فيها من آحاد القراءات والاختيارات شاذ . بل قد يكون بعضه متواتراً وصحيحاً ومروياً في الاختيارات المقبولة ، ولكن لكثرة ما في تلك الاختيارات من الحروف الشاذة أطلق عليها هذا التعبير .

وبالمقابل فليس معنى الحكم على اختيار معين أو قراءة معينة بأنها مقبولة ، الحكم على كل فرد من أفراد القراءة روي عن ذلك الإمام صاحب الاختيار بالقبول .

وإنما الاعتماد على تلك الضوابط وتلك الأصول ، وإنما حُكِمَ على تلك الاختيارات بالقبول لكثرة ما فيها من المشهور الثابت المجتمع عليه ، وقلة أو ندرة ما فيها من الشاذ، مع أن الشاذ الذي فيها قد بُين ووضح وحرر بعد ذلك .

وقد أحسن الإمام أبو عمرو الداني في أرجوزته المنبهة عندما عقد فصلاً بعنوان : (القول في الشواذ من القراء) فأوضح هذه القضية من خلال الأبيات ، وبين أن الحكم على إمام بشذوذ اختياره لا يقدح في فضله ومهارته وتقدمه وصدقه وأمانته وإمامته .

ولكن القضية أنه ربما شذ عن الجماعة ، أو حاد عن الرواية ، أو خلط الصحيح بالسقيم ، والمعلول بالسليم ، فترك اختياره لذلك .

قال الإمام الداني :

كم من إمـــام فـاضل معظـم ... ومـاهر في علمـــه مقـــدم
مشــهّر بـالصدق والأمانـــه ... والعلـم بـالقرآن والديانــه
لكنــه شـذ عــن الجماعــه ... فلم يـــر النــاس لــذا اتباعــه
بل أسقطوا اختياره ومـــا روى ... من أحرف الذكر وكل ما قـــرا
إذ كان قد حاد عـــن الروايــه ... ونبـذ الإسـناد والحكايــه
عمن مضى من علمـــاء النــاس ... وقـال بـالرأي وبالقيـــاس
وخلـط الصحيـح بالســقيم ... والواهـي المعلـول بالسـليم
فـلا يجـوز عندنـا الصـلاة ... بحرفـــه ذاك ولا القـــراة
لأنــه ليـس لـــه اتصـــال ... بالمصطفى فــهو لــذا محــال[1]

ثم ذكر الداني رحمه الله أن هذا القول الذي ذكره هو الذي عليـــه الاجتماع، فقال :

هذا الذي عليــه الاجتمـــاع ... وقاله الأصحاب والأتبـــاع[2]

وقد نقل الإمام ابن عبد البر الإجماع على عـــدم جـــواز الصـــلاة بالقراءة الشاذة ، وأقره النووي [3].

---

(١) الأرجوزة المنبهة (١٣٨) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٣٩) .

(٣) انظر: المجموع شرح المهذب (٣/ ٣٩٣) .

ونقل ابن الجزري عن ابن عبدالبر ذلك في أثناء حديثه عن الشاذ فقال :" والقسم الثاني من القراءة الصحيحة : ما وافق العربية ، وصح سنده ، وخالف الرسم ، كما ورد في الصحيح من زيادة ، ونقص ، وإبدال كلمة بأخرى ، ونحو ذلك مما جاء عن أبي الدرداء ، وعمر ، وابن مسعود رضي الله عنهم ، وغيرهم .

فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة ، لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه ، وإن كان إسنادها صحيحاً ، فلا تجوز القراءة بها ، لا في الصلاة ، ولا في غيرها .

قال الإمام أبو عمر بن عبدالبر في كتابه (التمهيد) : وقد قال مالك : إن من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف لم يصل وراءه . وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك ، إلا قوماً شذوا لا يعرج عليهم .

قلت: قال أصحابنا الشافعية وغيرهم : لو قرأ بالشاذ في الصلاة بطلت صلاته إن كان عالماً ، وإن كان جاهلاً لم تبطل صلاته و لم تحسب له تلك القراءة . واتفق علماء بغداد على تأديب الإمام ابن شنبوذ واستتابته على قراءته وإقرائه بالشاذ .

وحكى الإمام أبو عمر بن عبدالبر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ ، وأنه لا يجوز أن يصلى خلف من يقرأ بها .

وأما ما وافق المعنى والرسم أو أحدهما من غير نقل فلا تسمى شاذة ، بل مكذوبة يكفر متعمدها "[1] .

وبعد أن تحدث الإمام أبو عمرو الداني في أرجوزته عن الشواذ من القراء ، أشار إلى نحو ستة عشر (١٦) إماماً من أصحاب الاختيارات الشاذة وهم :

١- أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدي المدني (ت ١٣٠هـ)

٢- محمد بن عبدالرحمن بن السميفع اليماني .

٣- محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي (ت ١٢٣هـ)

وهؤلاء ممن سكن المدينة ، وأشار إليهم الداني بقوله :

فمنهم من ساكني المدينه ... يزيد السعدي ذو السكينه
وهو أبو وجزة أروى الخلق ... لخبر مع عفة وصدق
ومنهم محمد اليماني ... وابن محيصن أخو البيان[2]

٤- عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي البصري (ت ١٢٩هـ)

٥- نصر بن عاصم الليثي البصري (ت ٩٠هـ)

٦- عاصم بن أبي الصباح الجحدري البصري (ت ١٢٨هـ)

٧- أبو السمّال قعنب بن أبي قعنب العدوي البصري .

---

(١) منجد المقرئين (١٦، ١٧) .

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٣٩) .

٨- أبو عمر عيسى بن عمر الثقفي البصري (ت ١٤٩هـ)

٩- زهير الفرقبي النحوي .

١٠- أبو أناس جوية بن عاتك الأسدي الكوفي .

١١- أبو البلاد يحيى بن أبي سليمان الكوفي الغطفاني .

١٢- أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي الكوفي .

وهؤلاء من ساكني العراق ، وقد أشار إليهم الداني بقوله :

ومنهم من ساكني العراق — عبدالإله ابن أبي إسحاق

ونصر بن عاصم الليثي — والجحدري عاصم البصري

وقعنب والثقفي عيسى — ولم يزل مقدما رئيسا

والفرقبي وأبو أناس — ثم أبو البلاد والرؤاسي[1]

١٣- أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي .

١٤- أبو إسماعيل إبراهيم بن أبي عبلة شمر بن يقظان الشامي الدمشقي (ت ١٥١هـ) .

١٥- يزيد بن قطيب السكوني الشامي .

١٦- أبو البرهسم عمران بن عثمان الزبيدي الشامي .

---

(١) الأرجوزة المنبهة (١٣٩، ١٤٠) .

وهؤلاء من ساكني الشام ، وقد أشار إليهم الداني بقوله :

ومنهم من ساكني الشآم شريح الحمصي ذو التمام
وابن أبي عبلة إبراهيم وهو شيخ ثقة قديم
وابن قطيب وأبو البرهسم عمران وهو منهم مقدم
عنه أتت حروف أهل حمص وهو مخالف لكل شخص[1]

ثم ذكر الإمام أبو عمرو الداني أن غير هؤلاء كثير ممن شذ عن الجماعة ، منهم المشهور ، ومنهم المجهول . وقد ترك ذكرهم في أرجوزته خشية الإطالة ، فقال عن ذلك :

ومثل هؤلاء ممن شذا عن الجماعة وصار فذا
ناس كثير ذكرهم يطول وفيهم المشهور والمجهول
تركت تسميتهم لذاكا فاطرحن جميع ما أتاكا
عنهم وإن سطر في كتاب أو وافق القوي في الإعراب
واقرأ بما قرا به الأكابر من الصحيح المنتقى والسائر
وهو الذي الآن بأيدي الأمة من مذهب القرأة الأيمة[2]

(١) الأرجوزة المنبهة (١٤١) .
(٢) الأرجوزة المنبهة (١٤٢) .

ومادمنا نتحدث عن أثر الاختيار في تمييز الضوابـط الصحيحـة ، وذكرنا من نتيجة ذلك تمييز الشاذ من غيره ، فيحسن هنا أن نبين كيـف يعرف الشاذ من غيره ؟ خصوصا وأن الأئمة الذين ألفـوا في القـراءات والاختيارات لم يدع أحد منهم الحصر .

وقد أجاب الحافظ ابن الجزري عن هذا التساؤل بإجابـة وافيـة ، قسم فيها كتب القراءات إلى قسمين ، وهي قسمة العالم الخبير بتخصصـه فقال رحمه الله :

" فإن قيل : *كيف يعرف الشاذ من غيره إذ لم يدع أحد الحصر ؟*

قلت : الكتب المؤلفة في هذا الفن في العشر والثمان وغير ذلـك ، مؤلفوها على قسمين :

منهم من اشترط الأشهر ، واختار ما قطع به عنده ، فتلقى النـاس كتابه بالقبول ، وأجمعوا عليه من غير معارض ، كغايتي ابن مـهران وأبي العلاء الهمداني ، وسبعة ابن مجاهد ، وإرشاد أبي العز القلانسي ، وتيسـير أبي عمرو الداني ، وموجز أبي علي الأهوازي، وتبصرة ابن أبي طـالب ، وكافي ابن شريح ، وتلخيص أبي معشر الطبري ، وإعـلان الصفـراوي ، وتجريد ابن الفحام ، وحرز أبي القاسم الشاطبي ، وغيرها .

فلا إشكال في أن ما تضمنته من القراءات **مقطوع به ، إلا أحرفـا يسيرة يعرفها الحفاظ من الثقات والأئمة النقاد .**

ومنهم من ذكر ما وصل إليه من القراءات ، كسبط الخياط ، وأبي معشر في الجامع ، وأبي القاسم الهذلي ، وأبي الكرم الشهرزوري ، وأبي علي المالكي ، وابن فارس ، وأبي علي الأهوازي ، وغيرهم ، فهؤلاء وأمثالهم لم يشترطوا شيئا ، وإنما ذكروا ما وصلهم ، **فيرجع فيها إلى كتاب مقيد ، أو مقرئ مقلد** " (١) .

ومن خلال هذا السياق تتبين مزية الكتب المحررة في القراءات التي التزمت الضوابط الصحيحة ، عن الكتب الأخرى التي لم تلتزم ذلك ؛ وإن كان في الكتب المشهورة المتلقاة بالقبول تباين في بعض الأصول والفرش ، مما ثبت بنقل العدل الضابط ، لكنه يفيد العلم .

وقد قال ابن الجزري عنه :" هذا وشبهه –أي مما لم يرد إلا في كتاب أو اثنين من الكتب المشهورة– وإن لم يبلغ مبلغ التواتر **صحيح مقطوع به** ، نعتقد أنه من القرآن ، وأنه من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها ؛ والعدل الضابط إذا انفرد بشيء تحتمله العربية والرسم ، واستفاض وتلقي بالقبول ، قطع به ، وحصل به العلم .

وهذا قاله الأئمة في الحديث المتلقى بالقبول ، أنه يفيد القطع ... قال ابن تيمية : وهو مذهب أهل الكلام ، من الأشعرية وغيرهم ، كأبي

---

(١) منجد المقرئين (١٨، ١٩) .

إسحاق الإسفراييني ، وابن فورك ، قال : وهو مذهب أهل الحديث قاطبة ، ومذهب السلف عامة "[1] .

ثم قال ابن الجزري رحمه الله :" فثبت من ذلك أن خبر الواحد العدل الضابط إذا حفته قرائن يفيد العلم . ونحن ما ندعي التواتر في كل فرد مما انفرد به بعض الرواة ، أو اختص ببعض الطرق ، لا يدعي ذلك إلا جاهل لا يعرف ما التواتر . وإنما المقروء به عن القراء العشرة على قسمين: متواتر ، وصحيح مستفاض متلقى بالقبول ، والقطع حاصل بهما "[2] .

ومن خلال كلام ابن الجزري هذا ، وكلام كثير من القراء المحققين في تمييز الضوابط الصحيحة يمكننا أن نخرج بقواعد مهمة تتعلق بتفاصيل الضوابط العامة لقبول القراءة ، وتندرج تحتها .

فكل ركن من أركان القراءة الصحيحة تندرج تحته ضوابط تفصله وتبين كيفية التعامل مع هذا الضابط عند أئمة القراء .

وقد نبهت من قبل إلى ما ارتأيت أنه أدق في تحرير الضوابط الصحيحة لقبول القراءة ، فذكرت أنهما ضابطان :

---

(١) منجد المقرئين (١٩، ٢٠) .

(٢) منجد المقرئين (٢٠) .

الضابط الأول : ثبوت القراءة ثبوتاً يفيد العلم ، ويمكن تقسيمه إلى قسمين :

أ) ما ثبت بالتواتر ، فيكتفى فيه به .

ب) ما ثبت بالآحاد ، وهذا لابد من توفر شرطين فيه :

١- احتفافه بالقرائن التي تدل على إفادته العلم ، ومنها : تلقي العلماء والقراء له بالقبول ، إمامة ناقله وضبطه في القراءة ، الشهرة والاستفاضة .

٢- انتفاء العلة القادحة فيه ، ومن العلل القادحة : كونه مما حكم عليه جمهور القراء بوقوع الغلط أو الوهم فيه من ناقله وراويه ، مخالفته للأوثق منه مع عدم إمكان الجمع ، مخالفته للغة العربية وهي قرينة يدل على وهم أو غلط ناقله فيه .

وهذا القسم الثاني هو الذي وقع فيه الكلام والأخذ والرد بين بعض القراء والمحدثين والمفسرين واللغويين ، لتنازعهم في تحقق شروطه. والله أعلم .

أما الضابط الثاني فهو : موافقة رسم المصحف ، فلا بد من تحقق هذا الضابط بعد أن يتحقق الضابط الأول .

وبالنسبة للحكم على من قرأ بما يخالف رسم المصحف ، فإنه يفرق في الحكم بين ما كان من ذلك قبل كتابة المصاحف وإرسالها في عهد عثمان رضي الله عنه ، وما كان بعده .

فلا شك أن هذا الضابط لم يراع إلا بعد جمع عثمان الناس على مصحف واحد ، وإجماع الصحابة عليه ؛ فالذي أوجب المصير إليه بعد جمع عثمان ﷺ هو إجماع الصحابة عليه ، وإجماعهم حجة لا تجوز مخالفتها ، ودليل شرعي يصار إليه ، قال الله تعالى : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾(١) وقال سبحانه: ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب ﴾(٢) .

ولذلك اعتمده العلماء ركنا من أركان قبول القراءة الصحيحة ، ومنعوا القراءة بما خالفه وإن صح سنده .

ومما سبق كله ، واعتمادا على الضوابط الصحيحة ، استقر قبول القراءات السبع ، والعشر من بعدها ، وكان ثمرة من ثمرات تطبيق تلك الضوابط .

ولعله يكون قد تجلى لنا الآن أن تمييز الضوابط الصحيحة لقبول القراءات يعد أهم وأكبر وأبرز أثر إيجابي من آثار الاختيار في القراءات.

وإنه لشاهد من شواهد حفظ الله تعالى لكتابه العزيز .

قال الله تعالى :﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾(٣) .

---

(١) سورة النساء : ١١٥

(٢) سورة الشورى : ١٠

(٣) سورة الحجر : ٩

ملحق شروح الشاطبية

إن كثرة شروح المنظومة من الأدلة على الأهمية التي تحظى بها بين العماء ، و لم أجد منظومة نالت من الشرح كثرة مثل ما نالته منظومة الشاطبي هذه في القراءات .

فعلى تقديري أنها تعد أكثر المنظومات شروحاً على الإطلاق ، فقد شرحها ما يزيد على سبعين شارحاً ، وهو عدد مهول .

وحتى لا يقال إنني مبالغ في ذلك سأسرد في التالي أسماء هذه الشروح ومؤلفيها ، وبعضها مجهول المؤلف ، لأقدم إحصاء بشروحات هذه المنظومة .

وليعلم أن كل هذه الشروح مخطوطة ، وما طبع نبهت على أنه مطبوع ، وما لم أعلم عنه أنه مخطوط فهو في عداد المفقود على أغلب الظن ، وسأسردها مراعياً الأقدم في الترتيب .

وهي كالتالي :

١- شرحها عبدالرحمن بن أبي القاسم الأزدي (ت٦٢٥هـ) المعروف بابن الحداد ، وشرحه مفقود .

٢- شرحها أبو العباس بن علي القرطبي (ت٦٤٠هـ) بعنوان : شرح القصيدة الشاطبية المسمى بالمهند القاضي .

٣- شرحها علم الدين علي بن عبدالصمد السـخاوي (ت٦٤٣هـ) بعنوان : فتح الوصيد في شرح القصيد .

٤- شرحها منتجب الدين حسين بن أبي العز الهمداني (ت٦٤٣هـ) ، بعنوان : الدرة الفريدة في شرح القصيدة .

٥- شرحها أبو عبدالله محمد بن أحمد الموصلي (شـعلة) (ت٦٥٦هـ) بعنوان : كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني الأمـاني ، وهـو مطبوع .

٦- شرحها محمد بن حسن الفاسي (ت٦٥٦هـ) بعنوان : اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة .

٧- شرحها قاسم بن أحمد اللورقي (ت٦٦١هـ) بعنوان : شرح حـرز الأماني ووجه التهاني الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع .

٨- شرحها أبو شامة عبدالرحمن بن إسماعيل (ت٦٦٥هـ) بعنوان : إبـراز المعاني من حرز الأماني ، وهو مطبوع .

٩- شرحها عبدالله بن إبراهيم الجدري (ت٦٧٩هـ) بعنوان : تعليق علـى الشاطبية .

١٠- شرحها يعقوب بن بدران الجرائدي (ت٦٨٨هـ) بعنوان : حـل رموز الشاطبية .

١١- شرحها عباد بن أحمد الحسيني (كان حيا ٧٠٤هـ) بعنوان : كاشف المعاني في شرح حرز الأماني .

١٢- شرحها جعفر بن مكي الموصلي (ت٧١١هـ) بعنوان : الكامل الفريد في التجريد والتفريد .

١٣- شرحها محمد بن داود الصنهاجي (ابن آجرّوم) (ت٧٢٣هـ) بعنوان : فرائد المعاني في شرح حرز الأماني ، وقد حقق في رسالة علمية .

١٤- شرحها عمر بن عثمان (كان حيا ٧٢٣هـ) بعنوان : شرح حرز الأماني .

١٥- شرحها أحمد بن محمد بن جبارة المقدسي (ت٧٢٨هـ) بعنوان : المفيد في شرح القصيد .

١٦- شرحها إبراهيم بن عمر الجعبري (ت٧٣٢هـ) بعنوان : كنز المعاني في شرح حرز الأماني ، وهو مطبوع .

١٧- شرحها هبة الله بن عبدالرحيم البازري (ت٧٣٨هـ) بعنوان : الفريدة البارزية في حل القصيدة الشاطبية ، وقد حقق في رسالة علمية .

١٨- شرحها محمد بن أحمد بن بضحان الشافعي (ت٧٣٤هـ) بعنوان : مفردات القراءات السبع من الشاطبية .

١٩- شرحها السمين الحلبي أحمد بن يوسف (ت٧٥٦هـ) بعنوان : العقد النضيد في شرح القصيد ، وقد حقق جزء منه في رسالة علمية .

٢٠- شرحها محمد بن عمر العمادي (كان حياً ٧٦٢هـ) بعنوان : مبرز المعاني في شرح قصيدة حرز الأماني ووجه التهاني .

٢١- شرحها حمزة بن قطلوبك (ت٧٦٩هـ) بعنوان : الجوهر النضيد في شرح القصيد .

٢٢- شرحها ابن الجندي أبو بكر بن إيدغدي (ت٧٦٩هـ) بعنوان : الجوهر النضيد في شرح القصيد .

٢٣- شرحها محمد بن محمد السمرقندي (ت٧٨٠هـ) بعنوان : شرح القصيدة الشاطبية .

٢٤- شرحها محمد بن سليمان المقدسي الحكري (ت٧٨١هـ) بعنوان : النجوم الزاهرة في السبعة المتواترة .

٢٥- شرحها ابن القاصح علي بن عثمان العذري (ت٨٠١هـ) بعنوان : سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ، وهو مطبوع .

٢٦- شرحها صدقة بن سلامة المسحرائي (ت٨٣٥هـ) بعنوان : شرح صدقة المسحرائي على الشاطبية .

٢٧- شرحها عبدالرحمن بن أبي بكر العيني (ت٨٩٣هـ) بعنوان : حل الشاطبية .

٢٨- شرحها الكوراني (ت٨٩٣هـ) بعنوان : شرح الشاطبية .

٢٩- شرحها عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) بعنوان : شرح حرز الأماني .

٣٠- شرحها الحجازي (كان حيا ٩١٦هـ) بعنوان : الدرر المضية في حل رموز الشاطبية .

٣١- شرحها ابن غازي محمد بن أحمد المكناسي (ت٩١٩هـ) بعنوان : إنشاد الشريد من ضوال القصيد .

٣٢- شرحها أحمد بن محمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ) بعنوان : توضيح المعاني من مرموز الأماني .

٣٣- شرحها الرشيدي (ت٩٤٠هـ) بعنوان : الإبراز والإفراز لما انفرد به حفص البزاز .

٣٤- شرحها شيخ زاده محمد بن مصلح الدين القوجوي (ت٩٥١هـ) بعنوان : شرح الشاطبية .

٣٥- شرحها الحسين بن علي الحصيني (كان حيا ٩٦٠هـ) بعنوان : الغاية وهو شرح الشاطبية الكبير .

٣٦- شرحها إمام محمد بن حسام دده الحنفي الإياثلوغي (ت٩٨٦هـ) بعنوان : المعين .

٣٧- شرحها أحمد بن عبدالحق السنباطي (ت٩٩٧هـ) بعنوان : شرح الشاطبية ، وقد حقق في رسالة علمية .

٣٨- شرحها محمد بن أحمد الغساني البرجي (من القرن العاشر) ، بعنوان: العقد النضيد في شرح القصيد .

٣٩- شرحها ملا علي بن سلطان القاري الهروي (ت١٠١٤هـ) بعنوان: شرح حرز الأماني .

٤٠- شرحها ابن القاضي ، عبدالرحمن المكناسي (ت١٠٨٢هـ) بعنوان: شرح الشاطبية والمقدمة الجزرية .

٤١- شرحها محمد بن دواد العناني (ت١٠٩٨هـ) بعنوان : الدرة الفريدة في شرح القصيدة .

٤٢- شرحها عمر بن عبدالقادر الأرمنازي (١١٤٨هـ) بعنوان : الإشارات العمرية في حل أبيات الشاطبية .

٤٣- شرحها محمد بن علي بن علوان الدمشقي (كان حياً ١١٧٢هـ) بعنوان : الفوائد السنية في حل ألفاظ الشاطبية .

٤٤- شرحها أحمد بن عبدالمنعم الدمنهوري (ت١١٩٢هـ) بعنوان : حسن التعبير في بيان ما للحرز من التكبير .

٤٥- شرحها سليمان بن حسين الجمزوري (ت في حدود١٢١٠هـ) في تحريراته بعوان : كنز المعاني بتحرير حرز الأماني ، وهو مطبوع .

٤٦- شرحها أبو عبيد رضوان بن محمد المخللاتي (كان حياً ١٣١١هـ) بعنوان : فتح المقفلات لما تضمن من نظم الحرز والدرة في القراءات ، وهو مطبوع .

٤٧- شرحها محمد بن أحمد المالكي المبلط (كان حيا ١٣١٣هـ) بعنوان: الخلاصة المرضية على متن الشاطبية .

٤٨- شرحها عبدالحكيم الأفغاني (ت١٣٢٦هـ) بعنوان : حاشية على حرز الأماني ووجه التهاني .

٤٩- شرحها علي بن محمد الضباع (ت في حدود١٣٧٠هـ) بعنوان : إرشاد المريد إلى مقصود القصيد ، وهو مطبوع .

٥٠- شرحها حسن خلف الحسيني (ت١٣٥٧هـ) في تحريراته بعنوان : إتحاف البرية بتحرير الشاطبية ، وهو مطبوع .

٥١- شرحها عبدالفتاح بن عبدالغني القاضي (ت١٤٠٣هـ) بعنوان : الوافي في شرح الشاطبية ، وهو مطبوع .

٥٢- شرحها سيد لاشين أبو الفرج وخالد محمد الحافظ (معاصران) بعنوان : تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع .

وهناك شروح لمؤلفين مجهولي الوفاة وهم كالتالي :

٥٣- شرحها الباجي ، بعنوان : عقد النضيد في شرح القصيد .

٥٤- شرحها أبو الحسين بن أحمد التركساني ، بعنوان : غاية الأمنية في رموز الشاطبية .

٥٥- شرحها محمد بن محمود الشيرازي ، بعنوان : تلخيص المعاني وتبيين المباني في شرح حرز الأماني .

٥٦- شرحها الطنتدائي ، بعنوان : الفيض الرباني في تحرير حرز الأماني .

٥٧- شرحها يوسف بن أسد الأخلاطي بعنوان : كشف المعاني بشرح حرز الأماني .

٥٨- شرحها محمد بن أحمد بن عمارة الغساني الأندلسي ، بعنوان : الدر النضيد في شرح القصيد .

٥٩- شرحها محمد بن عبدالله بن محمد ، بعنوان : شرح حرز الأماني .

٦٠- شرحها إبراهيم المغربي ، بعنوان : شرح الشاطبية .

وهناك شروح لمؤلفين مجهولين ، وهم كالتالي :

٦١- شرحها مجهول بعنوان : التنوير المزيد على الشاطبية .

٦٢- شرحها مجهول بعنوان : إقامة البرهان على مسائل تذكرة الإخوان .

٦٣- شرحها مجهول بعنوان : شرح حرز الأماني .

٦٤- شرحها مجهول بعنوان : شرح حرز الأماني للشاطبي .

٦٥- شرحها مجهول بعنوان : شرح حرز الأماني ووجه التهاني .

٦٦- شرحها مجهول بعنوان : شرح رموز الشاطبية .

٦٧- شرحها مجهول بعنوان : شرح الشاطبي .

٦٨- شرحها مجهول بعنوان : شرح الشاطبية .

٦٩- شرحها مجهول بعنوان : شرح قصيدة حرز الأماني .

٧٠- شرحها مجهول بعنوان : عرض الأماني على الشاطبية .

٧١- شرحها مجهول بعنوان : النكت المفيدة في شرح أصول القصيدة الموسومة بحرز الأماني ووجه التهاني .

٧٢- شرحها مجهول بعنوان : إشارات القراء على رمز الشاطبية .

٧٣- شرحها محمد بن محمود السمرقندي ، بعنوان : المبسوط وهو شرح حرز الأماني للشاطبي .

الفصل الثاني

آثار سلبية

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : **الجسارة على رد القراءات .**

المبحث الثاني : **إيهام المفاضلة بين القراءات المتواترة أو الصحيحة .**

المبحث الثالث : **تسور من ليس أهلا للاختيار للدخول فيه .**

المبحث الأول :
الجسارة على رد القراءات أو الطعن فيها

بعد أن اختار الأئمة اختياراتهم المنقولة عنهم ، جاء من بعدهم من احتج لقراءاتهم واختياراتهم ، ومن اختار مثلهم ، ومن ميز الصحيح والسقيم من اختياراتهم وسلك سبيل الترجيح بينها عند قيام المرجح عنده .

أقول : في ضمن ذلك ، وفي غمرة التوجيه والاحتجاج والترجيح، وقع من بعضهم توهين لبعض القراءات الثابتة الصحيحة ، وتضعيف لها ، أو لوجهها في العربية .

بل تعدى الأمر إلى أن وصل بعضهم إلى رد بعض القراءات الثابتة وإنكارها ، وتعدى بعضهم ذلك إلى الطعن في تلك القراءات ، وفي أصحابها من الأئمة القراء الأعلام .

ولا شك أن هذا المسلك خطير ، سبّبه بعض الخلل أو الخطأ في التعامل مع هذه الاختيارات وتلك القراءات .

ومع خطر هذا المسلك فقد ركبه بعض اللغويين ، وربما تابعهم فيه بعض القراء والمفسرين .

وسوف أسوق هنا –بإذن الله– بعض الأمثلة التي تؤكد وقوع توهين بعض القراءات ، أو تضعيفها ، أو تخطئتها ،أو ردها ، من قبل بعض العلماء .

ثم أقف مع أسباب ذلك . وكيف ينبغي أن تعالج هذه القضيـــــة ؟

فمن الأمثلة على ذلك ما يلي :

❑ قال ابن مجاهد (ت٣٢٤هـــ) : "قولـه : ﴿ فليؤد الذي اؤتمن أمانته ﴾ [١] : قرأ حمزة ، وعاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكـــر وحفــص عنـــه : (الذي اؤتمن) بهمزة وبرفع الألف، ويشير إلى الهمزة بالضم .

قال أبو بكر[٢] : وهذه الترجمة لا تجوز لغة أصلاً . وروى خلـــف وغيره عن سليم عن حمزة :(الذي اؤتمن) يشم الهمزة أيضاً الضم ، وهـــذا خطأ ، لا يجوز إلا تسكين الهمزة .

وقرأ الباقون : (الذي اؤتمن) ساكنة الهمزة ، وهو الصواب الـــذي لا يجوز غيره : الذال مكسورة ،وبعدها همزة ساكنة بغير إشمام الضم "[٣].

❑ وقال ابن مجاهد : "قوله :﴿ كن فيكون ﴾[٤] : قرأ ابن عامر وحده (كـــن فيكونَ) بالنصب .

قال أبو بكر : وهو وهم . وقال هشام بن عمار : كان أيوب بـــن تميم يقرأ :(فيكونَ) نصباً ، ثم رجع فقرأ :(فيكونُ) رفعاً"[١] .

---

(١) سورة البقرة : ٢٨٣

(٢) أي ابن مجاهد .

(٣) السبعة لابن مجاهد (١٩٤) .

(٤) سورة آل عمران : ٥٩

- وقال ابن مجاهد : "وقرأ ابن عامر : ﴿ فبهداهم اقتده قل ﴾[2] بكسر الدال ، ويشم الهاء الكسر من غير بلوغ ياء . وهذا غلط ، لأن هذه الهاء هاء وقف لا تعرب في حال من الأحوال ، وإنما تدخل لتبين بها حركة ما قبلها "[3] .

- وقال ابن مجاهد : "وقرأ ابن عامر : (أرجئهُ) في رواية هشام بن عمار مثل أبي عمرو [4] ، وفي رواية ابن ذكوان : (أرجئهِ) بالهمز وكسر الهاء ، وهمز ﴿ مرجون ﴾[5] و ﴿ ترجئ ﴾[6] .

قال أبو بكر : وقول ابن ذكوان هذا وهم ، لأن الهاء لا يجوز كسرها وقبلها همزة ساكنة ، وإنما يجوز إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة ، وأما الهمز فلا "[7] .

---

(١) السبعة لابن مجاهد (٢٠٦ ، ٢٠٧) .

(٢) سورة الأنعام : ٩٠

(٣) السبعة لابن مجاهد (٢٦٢) .

(٤) يعني (أرْجِئْهُ) بالهمز وضم الهاء من غير صلة ، إلا أن هذا لهشام من طريق الداجوني ، أما من طريق الحلواني فيضم الهاء مع الصلة . انظر: النشر (١/ ٣١١ ، ٣١٢) .

(٥) سورة التوبة : ١٠٦

(٦) سورة الأحزاب : ٥١

(٧) السبعة لابن مجاهد (٢٨٨) .

❑ وقال ابن مجاهد :" قوله ﴿ أن رءاه استغنى ﴾[1] قرأ ابن كثير فيما قــرأت على قنبل (أن رَأَهُ) بغير ألف بعد الهمزة وزن رَعَهُ . وهـــو غلــط ، لأن (رءاه) مثل رعاه ممالاً وغير ممال "[2] .

❑ وقال الأخفش –الأوسط– (ت٢١٥هـ) : في قوله تعــالى :﴿ وما أنتم بمصرخي ﴾[3] :" فتحت ياء الإضافة لأن قبلها ياء الجمع الساكنة التي كـانت في (مصرخي) فلم يكن من حركتها بد ، لأن الكسر من الياء ، وبلغنـــا أن الأعمش قال :(بمصرخيِّ) فكسر ، وهذا لحن ، لم نسمع بها من أحـد من العرب ولا أهل النحو "[4] .

❑ وقال الأخفش –أيضاً– :" أمـــا قولـــه :﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ﴾[5] فقد قرأهما قـــوم مـــهموزتين جميعــاً وقـــالوا: ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم ﴾[6] ﴿ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ﴾[7] وقالوا :(أئذا) و(أئنا) ، كـل هذا يهمزون فيه بهمزتين .

---

(١) سورة العلق : ٧

(٢) السبعة (٦٩٢) .

(٣) سورة إبراهيم : ٢٢

(٤) معاني القرآن للأخفش (٤٠٧/٢) ، بتحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة .

(٥) سورة البقرة : ١٣

(٦) سورة البقرة : ٦

(٧) سورة فاطر : ٤٣

وكل هذا ليس من كلام العرب إلا شاذاً ، ولكن إذا اجتمعت همزتان من كلمتين شتى ليس بينهما شيء فإن إحديهما تخفف في جميع كلام العرب ، إلا في هذه اللغة الشاذة القليلة "[١] .

❑ وقال الأخفش :"وقوله ﴿ بارئكم ﴾[٢] مهموز ، لأنه من برأ الله الخلق يبرؤ برأً ، وقد قرأ بعضهم هذه الهمزة بالتخفيف ، فجعلها بين الهمزة وبين الياء .

وقد زعم قوم أنها تجزم ، ولا أرى ذلك إلا غلطاً منهم ، سمعوا التخفيف فظنوا أنه مجزوم . والتخفيف لا يفهم إلا بمشاهدة ولا يعرف في الكتاب ، ولا يجوز الإسكان إلا أن يكون أسكن وجعلها نحو :(عَلْمَ) ، و(قد ضُرْبَ) و(قد سَمْعَ) ، ونحو ذلك "[٣] .

❑ وقال الأخفش في قوله تعالى :﴿ وعلى الذين يطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين ﴾[٤]: "وقد قرئت (فديةٌ طعامِ مسكين) وهذا ليس بالجيد، إنما الطعام تفسير للفدية ، وليست الفدية بمضافة إلى الطعام "[٥] .

---

(١) معاني القرآن للأخفش (١/ ٤٥) .

(٢) سورة البقرة : ٥٤

(٣) معاني القرآن للأخفش (١/ ٩٩) .

(٤) سورة البقرة : ١٨٤

(٥) معاني القرآن للأخفش (١/ ١٧٠) .

❑ وقال الأخفش في قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾[1] :" وقد طرح بعضهم التنوين ، وذلك رديء ، لأنه إنما يترك التنوين إذا كان الاسم يستغني عن (الابن) ، وكان ينسب إلى اسم معروف ، فالاسم ها هنا لا يستغني ، ولو قلت : وقالت اليهود عزير . لم يتم كلاماً ؛ إلا أنه قد قرئ وكثر ، وبه نقرأ على الحكاية ؛ كأنهم أرادوا : وقالت اليهود نبينا عزير ابن الله "[2] .

❑ وقال ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) :" قوله تعالى : ﴿ لا تعدوا في السبت ﴾[3] يقرأ بإسكان العين والتخفيف ، وبفتحها والتشديد ، فالحجة لمن فتح وشدد ، أنه أراد : تعتدوا ، فنقل حركة التاء إلى العين وأدغم التاء في الدال ، فالتشديد لذلك ؛ وأصله : تفتعلوا من الاعتداء . ومثله : تخطَّف، وهَدِّي .

والحجة لمن أسكن وخفف ، أنه أراد : لا تفعلوا ، من العدوان . وروى عن نافع إسكان العين وتشديد الدال ، وهو قبيح ، لجمعه بين ساكنين ليس أحدهما بحرف مد ولين في كلمة واحدة ؛ فالحجة أنه أسكن وهو يريد الحركة ، وذلك من لغة عبدالقيس ، لأنهم يقولون :(سل زيداً) ،

---

(١) سورة التوبة : ٣٠

(٢) معاني القرآن للأخفش (١/ ٣٥٦) .

(٣) سورة النساء : ١٥٤

فيدخلون ألف الوصل على متحرك لأنهم يريدون فيه الإسكان ، فعلى ذلك أسكن نافع وهو ينوي الحركة " (١) .

□ وقال ابن خالويه :" قوله تعالى :﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ﴾(٢) : يقرأ بفتح الزاي ، ونصب (قتلَ) ، ورفع (شركاؤهم) . وبضم الزاي ، وفتح(٣) (قتلَ) ، ونصب (أولادَهم) ، وخفض (شركائهم) .

فالحجة لمن قرأ بفتح الزاي : أنه جعل الفعل للشركاء فرفعهم به ، ونصب القتل بتعدي الفعل إليه ، وخفض أولادهم بإضافة القتل إليهم . والحجة لمن قرأه بضم الزاي : أنه دل بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله ، ورفع به القتل ، وأضافه إلى (شركائهم) فخفضهم ، ونصب (أولادهم) بوقوع القتل عليهم وحال بهم بين المضاف والمضاف إليه . وهو قبيح في القرآن ، وإنما يجوز في الشعر ، كقول ذي الرّمّة :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مِن إيغالهنَّ بِنَا ... أواخرَ المَيْسِ أنقَاضُ الفَرا ريج

---

(١) الحجة لابن خالويه (١٢٨) .

(٢) سورة الأنعام : ١٢٧

(٣) هكذا في المطبوع ، والصواب : ورفع (قتل) ، ويدل عليه كلامه بعده . وهي قراءة ابن عامر الشامي وحده من السبعة . انظر النشر (٢/ ٢٦٣) .

أصل الكلام ومعناه : كأن أصوات أواخر الميس من إيغالهن بنـــا أنقــاض الفراريج . يريد : أنه قد طال سيرهم فبعض الرحل يحك بعضه بعضـــاً ، فتصوّت مثل أصوات الفراريج من شدة السير واضطراب الرحل [1] .

وإنما حَمَل القارئ بهذا عليه : أنه وجده في مصاحف أهل الشـــام بالياء فاتبع الخط "[2] .

وقد قال الشاطبي مبيناً هذه القراءة وحجتها :

وزين في ضم وكسر ورفـــع قتــــــل أولادهم بالنصب شاميهم تـــلا
ويخفض عنه الرفـــع في شـــركاؤهم وفي مصحف الشامين باليـــاء مثـــلا
ومفعولـــه بـــين المضـــافين فـــاصل ولم يلف غير الظرف في الشعر فيصلا
كلله در اليـــوم مـــن لامـــها فــلا تلم من مليمـــي النحـــو إلا مجـــهلا
ومع رسمـــه زج القلـــوص أبي مـــزا دة الأخفش النحوي أنشد مجمـــلا[3]

(١) انظر : خزانة الأدب للبغدادي (٢/ ١١٩ ، ١٢٠) .

(٢) الحجة لابن خالويه (١٥١) .

(٣) حرز الأماني ووجه التهاني (٥٣) .

❑ وقال ابن خالويه :" قوله تعالى :﴿ أن رءاه استغنى ﴾[1] يقرأ بفتح الــراء وكسر[2] الهمزة ، وبكسرهما معاً ، وبفتحهما معاً ، وقد ذكــرت علــل ذلك قبل .

وروى قنبل هذا الحرف عن ابن كثير (رأه) بفتح الــراء والهمــزة والقصر على وزن : رَعَهُ . قال ابن مجاهد : لا وجه له ، لأنه حــذف لام الفعل التي كانت مبدلة من الياء .

وقال بعض أهل النظر : أحسن أحوال ابن كثير أن يكون قرأ هــذا الحرف بتقديم الألف التي بعد الهمزة وتأخير الهمزة إلى موضع الألــف ، ثم خفف الهمزة فحذف الألف لالتقاء الساكنين فبقي (راه) بألف ســاكنة غير مهموزة ، إلا أن الناقل لذلك عنه لم يضبط لفظه به "[3] .

❑ وقال ابن عمار المهدوي (ت٤٤٠هــ) : " فأما ما رواه أبو الحــارث من إدغام اللام في الذال من قولــه تعــالى :﴿ ومن يفعل ذلك ﴾[4] فليــس بالقوي"[5].

---

(١) سورة العلق : ٧

(٢) الكسر المقصود به هنا : الإمالة .

(٣) الحجة لابن خالويه (٣٧٣ ، ٣٧٤) .

(٤) سورة البقرة : ٢٣١

(٥) شرح الهداية للمهدوي (١/ ٧٨) .

❑ وقال المهدوي في قوله تعالى ﴿ فما اسطاعوا ﴾[1] :" الأصل في القراءتين جميعاً : استطاعوا ، فمن شدد الطاء فإنه أدغم التاء في الطاء ، وفي هذه القراءة بعد ، لأن فيها الجمع بين الساكنين وهما حرفا سلامة ، وذلك قليل الاستعمال ، وإنما يأتي في ضرورة الشعر "[2] .

❑ وقال المهدوي في قوله تعالى ﴿ من سبأْ ﴾[3] :" من نوّنه فإنه صرفه ، لأنه جعله اسماً للحي أو البلد . ومن لم ينون جعله غير مصروف ، على أنه اسم للمدينة أو القبيلة . وقراءة قنبل غير جيدة ، لأنه أسكن الهمزة في اسم ؛ والجزم لا يدخل في الأسماء ، فوجهها أنه قدر الوقف عليه ثم حمل الوصل على الوقف "[4] .

❑ وقال ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) :" وقد قرأ بعضهم :﴿ فتلقى آدمَ من ربه كلماتٌ ﴾[5] ، فجعل الكلمات هي المتلقية آدم ، وذلك وإن كان من جهة العربية جائزاً - إذ كان كل ما تلقاه الرجل فهو له متلق ، وما لقيه فقد لقيه ، فصار للمتكلم أن يوجه الفعل إلى أيهما شاء ، ويخرج من

---

(١) سورة الكهف : ٩٧

(٢) شرح الهداية للمهدوي (٢/ ٤٠٤) .

(٣) سورة النمل : ٢٢

(٤) شرح الهداية للمهدوي (٢/ ٤٥٣) .

(٥) سورة البقرة : ٣٧ ، وهي قراءة ابن كثير المكي من القراء السبعة .

الفعل أيهما أحب - فغير جائز عندي في القراءة إلا رفع (آدم) على أنه المتلقي الكلمات ، لإجماع الحجة من القرأة وأهل التأويل من علماء السلف والخلف على توجيه التلقي إلى آدم دون الكلمات .

وغير جائز الاعتراض عليها فيما كانت عليه مجمعة بقول من يجوز عليه السهو والخطأ "[1] .

❑ وقال الطبري بعد أن ذكر قوله تعالى :﴿ إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾[2] واختلاف القراء في لفظة (أيمان) في فتح الهمزة وكسرها ، قال : " والصواب من القراءة في ذلك الذي لا أستجيز القراءة بغيره : قراءة من قرأ بفتح الألف دون كسرها[3] ، لإجماع الحجة من القرأة على القراءة به ، ورفض خلافه ، ولإجماع أهل التأويل على ما ذكرت من أن تأويله لا عهد لهم ، والأيمان التي هي بمعنى العهد لا تكون إلا بفتح الألف ، لأنها جمع يمين كانت على عقد كان بين المتواعدين "[4] .

❑ وقال الطبري في قوله تعالى :﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ﴾[5] :" اختلفت القرأة في قراءة ذلك : فقرأته قراء

(١) تفسير الطبري (١/ ٥٣٢) .

(٢) سورة التوبة : ١٢

(٣) والكسر قراءة ابن عامر الشامي من القراء السبعة .

(٤) تفسير الطبري (١٤/ ١٥٧،١٥٨) .

(٥) سورة الأنعام : ١٣٧

الحجاز والعراق (وكذلك زين لكثير من المشركين) بفتح الزاي من (زين لكثير من المشركين) (قتل أولادهم) بنصب القتل ، (شركاؤهم) بالرفع ، بمعنى أن شركاء هؤلاء المشركين الذين زينوا لهم قتل أولادهم ، فيرفعون (الشركاء) بفعلهم ، وينصبون القتل لأنه مفعول به .

وقرأ ذلك بعض قراء أهل الشام[1] (وكذلك زين) بضم الزاي ، (لكثير من المشركين قتل) بالرفع ، (أولادهم) بالنصب (شركائهم) بالخفض ، بمعنى : وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم ، ففرقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم .

وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح ، وقد روي عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ بما ذكرت من قراء أهل الشام ، رأيت رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه ، وذلك قول قائلهم :

فزججته متمكنا زج القلوص أبي مزادة

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى : والقراءة التي لا أستجيز غيرها : (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) بإضافة القتل

---

(١) هي قراءة ابن عامر الشامي من القراء السبعة .

إليهم ، ورفع الشركاء بفعلهم ، لأنهم هم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم ، على ما ذكرت من التأويل .

وإنما قلت : لا أستجيز القراءة بغيرها ، لإجماع الحجة من القراء عليه ، وأن تأويل أهل التأويل بذلك ورد ، ففي ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة .

ولولا أن تأويل جميع أهل التأويل بذلك ورد ، ثم قرأ قارئ (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) بضم الزاي من (زين) ، ورفع القتل ، وخفض الأولاد وشركاء ، على أن الشركاء مخفوضون بالرد على الأولاد ، بأن أولاد شركاء آبائهم في النسب والميراث ، كان جائزاً "[1] .

❑ وقال الطبري في قوله تعالى :﴿ إلاأن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم ﴾[2] : " واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق وعامة القراء (إلا أن تكون تجارةٌ حاضرةٌ) بالرفع ، وانفرد بعض قراء الكوفيين[3] فقرأه بالنصب ، وذلك وإن كان جائزاً في العربية -إذ كانت العرب تنصب النكرات والمنعوت مع كان ، وتضم معها في كان مجهولاً

(١) تفسير الطبري : (١٢/ ١٣٧ - ١٣٩)

(٢) سورة البقرة : ٢٨٢

(٣) وهي قراءة عاصم الكوفي من القراء السبعة .

فتقول : إن كان طعاماً طيباً فأتنا به ، وترفعها فتقول : إن كان طعام طيب فأتنا به ، فتتبع النكرة خبرها بمثل إعرابها- فإن الذي أختار من القراءة ، ثم لا أستجيز القراءة بغيره : الرفع في التجارة الحاضرة ، لإجماع القراء على ذلك ، وشذوذ من قرأ ذلك نصباً عنهم ، ولا يعترض بالشاذ على الحجة "[1] .

فهذه الأمثلة التي سقناها ، وغيرها من الأمثلة في كتب اللغويين خصوصاً ، وفي كتب غيرهم عموماً ، تثبت أن هذا المسلك قد ركبه جماعة ، من بينهم أئمة أعلام قراء ، كالإمام أبي جعفر الطبري ، كبير المفسرين .

وقد جمع الدكتورمحمد عبدالقادر هنادي ، الأوصاف التي أطلقها المعترضون على بعض القراءات فبلغت نحو العشرة .

قال -وهو يتحدث عن موقف النحاة من القراءات- : " ولقد رأيت النحاة المانعين للقراءات السبعية ، المخالفة لقواعدهم ، يصفونها بأوصاف مختلفة ، ويطعنون فيها ، ويتهمونها باتهامات شتى ، وصفوها بالضعف ، والغلط ، وقالوا عنها : إنها رديئة ، ومرذولة ، وغير متمكنة في

---

(١) تفسير الطبري : (٦/ ٨٠)

العربية، ومخلة بالكلام ، وغير جائزة ، واتهموها بالقبح ، والشذوذ ، واللحن "[1] .

وقال الدكتور هنادي في ختام بحثه : وأثبت البحث أن الطعن في القراءات السبعية لم يكن قاصراً على مذهب دون مذهب .

وإنما شملت هذه الظاهرة النحاة على مختلف مدارسهم النحوية البصرية والكوفية والبغدادية ، وإن كانت عند البعض أظهر منها عند غيرهم ، وتعدتهم إلى العلماء المفسرين ، بل إلى من جمع القراءات السبعية كابن مجاهد .

ويكفي هنا أن أذكر بعضاً من مشاهير العلماء والنحاة الذين طعنوا في القراءات المتواترة عن حسن نية طبعاً ، ومن هؤلاء : الفراء ، والنحاس ، والمبرد ، والفارسي ، والزجاج ، والعكبري ، ومكي بن أبي طالب ، والزمخشري ، وابن جني ، وابن خالويه ، والرضى .

و لم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل وجدت من القراء السبعة من ينكر بعض القراءات .

(١) ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم للدكتور محمد عبدالقادر هنادي (٤٠٠) .

وكذلك فعل ابن مجاهد ، وهو شيخ الصنعة ، وأول من سبع السبعة كما يقولون . وممن سار في هذا الدرب من المفسرين ابن جرير الطبري "[1] .

وأقول : إن هذا الأمر يدعونا إلى الوقوف طويلا والتأمل:

أولا : في أسباب هذا الرد والإنكار ، أو التوهين والتضعيف للقراءات .

وثانيا : كيف نعالج هذه المشكلة وهذا المحظور من دون أن نقع نحن أيضا -ونحن نعالجها- في محذور ؟

● أما **أسباب هذا الرد والتضعيف** : فيمكن أن نستفيد بعضها من خلال ما ذكره الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة ، وهو يجيب عن سؤال :

علام اعتمد النحويون في تلحين القراء؟

فقد ذكر أسبابا عدة ، هي :

١- أنهم كانوا يحتكمون إلى ما وضعوه من قواعد ، وسنوه من قوانين .

٢- أحيانا يخفى توجيه القراءة على بعض النحويين ، فيسارع إلى تلحينها.

٣- أحيانا ينظر بعضهم إلى الشائع من اللغات ، ويغفل غيره .

٤- أحيانا يزعم بعضهم أنه أحصى أوزان العربية فوجدها تخلو من بعض الأوزان ، فيلحن ما جاء عليها من قراءات .

---

(١) ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم ، للدكتور محمد عبدالقادر هنادي (٤٠٠ ، ٤٠١) .

٥- أحياناً توافق القراءة القياس ، ومع ذلك يضعفها ويلحنها بعضهم[1] .

ويمكننا أن نضيف الأسباب الآتية أيضاً إلى ما ذكره الشيخ عضيمة :

٦- ركوب الموجة ، أو موافقة غيره ممن ضعف ولحن بعض القراءات .

٧- عدم ثقته بسند القراءة ، واعتباره نقلها شاذاً يخالف ما رواه الجماعة .

٨- المبالغة في التعليل بالأوجه النحوية والقياسية ، والإفراط في ذلك ، بل والتكلف فيه أحياناً حتى تكاد تتناسى الرواية ، التي الاعتماد عليها في إثبات القراءة ، وحتى يصل الأمر إلى إسقاط القراءة الأخرى ، أو مقاربة ذلك .

وقد يكشف البحث الاستقرائي أيضاً أسباباً أخرى ، غيرما ذكرت، دعت بعضهم إلى رد بعض القراءات ، أو إنكارها ، أو تضعيفها .

(١) انظر: مقدمة شرح الهداية (١/ ١٩-٢٠) والسبب الخامس معناه التضعيف لسبب غير ظاهر . والله أعلم .

● *أما عن قضية كيف نعالج هذه المشكلة بدون أن نقع في محذور ؟*

فأقول –مستعينا بالله تعالى– : بادئ ذي بدء لابد أن نستحضر ونحن نناقش القضية الاعتبارات التالية :

أولاً: علو مكانة من ذكر أنهم وقعوا في هذه القضية ، من القراء ، والمفسرين ، واللغويين ، وغيرهم ، فلا يحفظ الفضل لأهله إلا أولوا الفضل ؛ وعلينا أن نستحضر أيضاً اختلاف تخصصاتهم .

ثانياً: علينا أن نستحضر أيضاً تفاوت هؤلاء الأئمة فيما نسب إليهم من الطعن في القراءات ؛ فمَن لم ينقل عنه الطعن إلا في حرف واحد من قراءة ، ليس كمن نقل عنه تضعيف قراءة إمام بعينه كاملة ، أو تضعيف قراءات كثيرة ، وهكذا فهم مختلفون في هذا الطعن من جهة الكم .

ثالثاً: كما هم مختلفون في الطعن من جهة الكم ، كذلك هم مختلفون في الطعن من جهة الكيف ؛ فعبارات الطعن مختلفة ، منها ما يصل إلى تحريم القراءة ومنعها ، ومنها ما يحكم على القراءة بالغلط ، أو الشذوذ ، أو عدم التمكن في العربية ، وهكذا .

رابعاً: وعلينا أن نستحضر أيضاً اختلاف أعصارهم وأزمانهم ؛ فمنهم من كان في القرن الهجري الثاني ، ومنهم من كان في القرن الثالث ، أو الرابع، أو الخامس ، وهكذا ...

خامساً: كذلك علينا أن نستحضر أخيراً -ونحن نناقش هذه القضية- مناهج هؤلاء العلماء في إيرادهم القراءات ، والحكم عليها ؛ ونستحضر المواضع الأخرى ، والقراءات ، التي ربما دافعوا عنها وعن ثبوتها في وجه الطاعنين عليها .

هذه الاعتبارات الخمسة لابد أن نستحضرها ونحن نناقش قضية الجسارة على رد القراءات أو الطعن فيها ، كأثر من آثار الاختيار .

وبعد هذا الذي ذكرته ، تبدو المسألة ليست سهلة في معالجتها ، إذ لا يصلح أن نطلق حكماً عاماً يشمل جميع هؤلاء الأئمة ، وجميع ما اعترضوا عليه من قراءات .

وإنما الذي يفيدنا الفائدة الحقيقية في ذلك : أن ندرس كل إمام منهم على حدة ، من حيث منهجه في إيراد القراءات والحكم عليها .

وما هي القراءات التي أنكرها ، أو ردها ، أو ضعفها ؟

وما هي أسباب ذلك ؟

وهل هو محق في طعنه ذلك أم لا ؟

وإن كان محقاً ، فما أدلته ؟

وإن كان غير ذلك ، فهل له عذر أم لا ؟

وكما يبدو فإنها قضية طويلة ، لا يحتملها هذا المبحث ، ولا البحث ؛ بل ربما كانت مجالا لدراسة ، أو لدراسات وبحوث خاصة(1) .

إلا أنني أكتفي هنا بتسجيل هذه الملاحظة المهمة في علاج هذه القضية والتي تفيدنا في هذا المبحث وهي :

أن القراءات التي طعن فيها ، منها ما توجه الطعن فيه إلى قضية تتعلق بالرواية والنقل والإسناد والأداء ، ومنها ما توجه الطعن فيه إلى قضية تتعلق باللغة والدراية والإعراب .

ولابد من التفريق بين الأمرين ؛ فما توجه فيه الطعن إلى جانب الرواية والنقل الإسناد والأداء ، لا يمكن أن نحكم على الإمام الذي طعن

---

(1) وقد ناقش الدكتور الهرري هذه القضية عند الطبري في كتابه : القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري والرد عليه من أول القرآن إلى آخر سورة التوبة . وناقشها أيضاً الدكتور لبيب السعيد في كتابه : دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر . وقد أثار الكتابان هذه القضية ؛ وألف بعضهم بالمقابل في تبرئة الطبري من تهمة إنكار القراءات المتواترة كما فعل الدكتور عبدالفتاح شلبي في كتابه : الاختيار في القراءات منشؤه ومشروعيته وتبرئة الإمام الطبري من تهمة إنكار القراءات المتواترة . وهناك دراسات ضمن فصول بعض الرسائل الجامعية قد تتعرض للحديث عن هذه القضية عند إمام بعينه من خلال منهجه مثلاً في القراءات . انظر مثلاً : دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، للأستاذ محمد المالكي من ص : ١٠٠-١١٨ . وانظر أيضاً : الاختيار في القراءات والرسم والضبط للأستاذ محمد بالوالي من ص : ١٠٧-١١٥ . ومن الكتابات التي أشارت إلى ذلك أيضاً ما كتبه الدكتور محمود بن الشريف ، في كتابه : الطبري ومنهجه في التفسير من ص : ٨٩-١٠٠ .

فيه بأنه يرد ويطعن وينكر قراءة ثابتة عنده ، بله متواترة ؛ إذ لو ثبتت عنده ما ردها ولا أنكرها ، لأنه يعترض بعدم ثبوتها .

وفي الحقيقة : إن ما رد من القراءات بهذا السبب -وهو عدم الثبوت- قليل بالنسبة إلى ما رد بسبب يتعلق باللغة .

وهذا لا نحتاج في عذر الأئمة الذين نسب إليهم شيء فيه بأكثر من أن نقول : إنه اجتهاد في التصحيح والتضعيف ، قد يصح وقد لا يصح ؛ فمن أصاب فله أجران ، ومن أخطأ فله أجر واحد . وهذا قد يشبه اختلاف المحدثين في تصحيح حديث وتضعيفه .

وهنا يظهر بجلاء فائدة التقسيم الذي ذكرناه في ضوابط القراءة الصحيحة .

ولا بأس أن أذكر به هنا ، فقد ذكرت أن القراءة الصحيحة لها ضابطان[1]:

الأول : ثبوت القراءة ثبوتاً يفيد العلم ، ويمكن تقسيم هذا الثبوت إلى قسمين :

أ) ما ثبت بالتواتر ، فيكتفى فيه به .

ب) ما ثبت بالآحاد ، وهذا لابد من توفر شرطين فيه :

---

(١) انظر ص : ٢٥١ ، ٢٥٢ من هذه الرسالة .



الشرط الأول : احتفافه بالقرائن التي تدل على إفادته العلم ، ومنها : تلقي العلماء والقراء له بالقبول ، إمامة ناقله وعدالته وضبطه في القراءة ، الشهرة والاستفاضة .

والشرط الثاني : انتفاء العلة القادحة فيه ؛ ومن العلل القادحة : كونه مما حكم عليه أئمة القراء ومحققوهم بوقوع الغلط أو الوهم فيه من ناقله وراويه ، مخالفته للأوثق منه مع عدم إمكان الجمع ، مخالفته للغة العربية وهي قرينة تدل على وهم أو غلط ناقله فيه .

وقد ذكرت من قبل أن هذا القسم الثاني -وهو ما ثبت بالآحاد- هو الذي وقع فيه الكلام والأخذ والرد بين بعض القراء والمحدثين واللغويين والمفسرين ، لتنازعهم في تحقق شروطه .

أما الضابط الثاني من ضوابط القراءة الصحيحة فهو: موافقة الرسم العثماني ، الذي وقع الإجماع عليه من الصحابة ﷺ وأرضاهم .

فلابد من تحقق هذا الضابط بعد تحقق الضابط الأول .

فلعله قد ظهر الآن فائدة التقسيم الذي ذكرته ؛ فما ثبت بطريق التواتر لا يحتاج معه إلا إلى ضابط موافقة الرسم العثماني .

ولا يمكن أن يكون أحد الأئمة الذين طعنوا في القراءات قد طعن في متواتر عنده ، معلوم من الدين بالضرورة ، إذ هذا والعياذ بالله يعد كفراً .

ومعاذ الله أن ينسب إلى المشتغلين بالعلم والقراءة مثل هذا ، فضلاً عن العلماء الأكابر الأجلاء ؛ ومن زعم أن أحداً منهم وقع في ذلك ، أي في إنكار متواتر عنده معلوم من الدين بالضرورة ، فليأت بالحجة والبينة على قوله ؛ إذ المتواتر المعلوم من الدين بالضرورة لا يحل إنكاره ، ومن أنكره كفر ؛ وهذا كإنكار آية من كتاب الله ، أو حرف واحد مما يعلم من الدين بالضرورة .

فمن جحد حرفاً واحداً معلوماً من الدين بالضرورة كفر ، فكيف بمن ينكر أحرفاً أو قراءة ؟! .

وقد أشار الباحث عبدالحليم بن محمد الهادي قابة ، في بحثه القيم (القراءات القرآنية : تاريخها ، ثبوتها ، حجيتها ، وأحكامها) إلى ما خلص إليه من نتيجة في حكم إنكار القراءات .

فقال :" وبهذا يتقرر أن مجرد إنكار قراءة لا يترتب عليه التكفير إلا إذا اجتمعت معه شروط ثلاثة وهي :

١- كون القراءة مقطوعاً بها ، ووصلت إلى مرتبة المعلوم من الدين بالضرورة .

٢- كون المنكر لم ينكرها لشبهة علقت بذهنه .

٣- كون المنكر عالماً بثبوتها ، ومقراً ومصراً على إنكاره .

وبهذه الشروط يسلم كثير من الأفاضل الذين نقل عنهم طعن في قراءات ثابتة ، وتضيق دائرة الحكم بالردة على المسلمين وتحقن دماؤهم ، ويفوض أمرهم إلى بارئهم ، والله يتولانا ويتولاهم "(١) .

هذا ما يتعلق بما طعن فيه من القراءات من جهة الرواية والنقل والإسناد والأداء .

وأما ما توجه فيه الطعن إلى قضية تتعلق باللغة والدراية والإعراب فلا بد من التأكيد فيه على أن القراءة إذا ثبتت وصحت لا يردها قياس لغوي ، بل تعد القراءة هي الأصل الذي تصحح به القاعدة النحوية ، وليس العكس .

ولهذا فاشتراط موافقة اللغة العربية في قبول القراءة ينبغي أن يكون بالحجم الذي ذكرته آنفاً في ضوابط القراءة الصحيحة ، وهو أنه قرينة قد تدل على وقوع الوهم أو الغلط فيه من ناقله ، وحينئذ فإذا حكم أئمة القراء ومحققوهم فيه بذلك كان علة قادحة فيما ثبت بالآحاد قد تؤدي إلى الحكم بشذوذه .

---

(١) القراءات القرآنية تاريخها ، ثبوتها ، حجيتها ، وأحكامها ،لعبدالحليم بن محمد الهادي قابة (١٩٩) .

إلا أننا أيضاً نؤكد على خطر وخطأ الجسارة على رد القراءة وتضعيفها بمجرد النظر إلى مخالفتها لقياس لغوي أو نحوي ، وهو ما وقع فيه بعض أهل العلم كما ذكرناه سابقاً ، والله أعلم .

ولعله بما ذكرته في هذا المبحث اتضح أن الجسارة على رد القراءات أو الطعن فيها كان أثراً سلبياً نتج من الخلل في التعامل مع قضية الاختيار وفهمها .

المبحث الثاني :
إيهام المفاضلة بين القراءات المتواترة أو الصحيحة

هذا أثر آخر من آثار الاختيار في القراءات ، وكما ذكرنا في الأثـــر الأول أنه ناتج من بعض الخلل في التعامل مع قضية الاختيار ، كذلك هـــذا الأثر إنما هو ناشئ من الخلل في التعامل مع قضية الاختيار .

ولأن هذا المبحث يعتبر جزءا من المبحث الذي قبله ، إذ قد يعـــــد بعضهم المفاضلة بين القراءات مسلكا من مسالك الطعـــــن في القـــراءات محظورا ، فسوف أختصر الحديث في هذا المبحث لدلالة ما قبلــــه عليــــه ، وإنما أفردته بمبحث مستقل لشيء من الاختلاف بين المسألتين .

وقد نشأ هذا الأثر الذي هو إيهام المفاضلة بين القراءات المتواتـــرة أو الصحيحة نتيجة الخلل في فهم كــــلام الأئمـــة وعبـــاراتهم في الاختيـــار والتفضيل .

فحين يختار إمام من الأئمة القراءة بوجه ما ويترك ما سواه ، قـــد يظن البعض أن ما اختاره هو الصحيح ، وما لم يختره يعتبر ليس صحيحـــا ، أو على أقل تقدير أنه مرجوح ، وليس براجح .

وليست القضية كذلك .

وهذا الوهم الذي قد يقع من بعض الناس إزاء هذه القضية قد يعود للأسباب الآتية :

١- حكم بعض الأئمة وأصحاب الاختيارات على الوجه المقابل لاختيارهم أحياناً بأنه ليس بقوي ، أو بعبارة قد يفهم منها أنه مرجوح .

٢- تسويتهم بين قراءتين أو أكثر في بعض المواضع ، وحكمهم عليها بأنها متساوية أو متعادلة أو كلها صواب ، أو بأي عبارة يفهم منها عدم ترجيح قراءة على أخرى ، مع تركهم ذلك في مواضع أخرى ؛ مما قد يفهم منه بعض الناس أن ما تركوا فيه التنبيه إلى تعادل القراءتين ، يعتبر اختيارهم فيه راجحاً ، ومقابله مرجوحاً .

٣- حكم بعض الأئمة على قراءة ما بأنها أثبت في الأثر ، وأصح في النقل من غيرها ، واختيارهم لها بناء على ذلك ، قد يفهم منه بعضهم أن الأخرى ليست صحيحة ، أو ليست مروية .

نعم .. قد تقع المفاضلة عند الأئمة بين قراءة متواترة وقراءة صحيحة ، فهنا لا إشكال في وقوع المفاضلة .

ولكن من لم يفهم ويعرف أن هذه متواترة ، والأخرى أقل منها في الثبوت ، قد يظن أن الأئمة يفاضلون بين القراءات المتواترة عندهم ؛ أي بين قراءة متواترة وأخرى أيضاً متواترة .

وبالجملة فإن كلام الأئمة في ذكر اختياراتهم وتوجيهها وتعليلها قد يقع بعض الناس في الفهم الخاطئ له ، بل قد تكون عبارة الإمام نفسها مشكلة أحياناً ، أو دالة فعلاً على ما فُهم منها .

وقضية المفاضلة بين القراءات أصلاً من القضايا التي وقع الاختلاف في جوازها بين أهل العلم ، فطائفة تجيز ، وطائفة تحظر .

وقد سبق لي أن ذكرت العلاقة بين الاختيار والتخيير في مبحث مستقل[1] ، ولا بأس أن أذكر بها هنا ؛ فقد ذكرت ما خلصت إليه من تعريف للاختيار والتخيير ، وأن الاختيار هو :

(انتقاء القارئ الضابط ، العارف باللغة ، طريقة خاصة به في القراءة ، منسوبة إليه ، مستلة من بين ما روى عن شيوخه ، لعلة ما) .

وأما التخيير فهو :(التسوية بين وجهين أو أكثر ، في القراءة بها، لمن ذكر له ، مقرون بالنص عليه منه ، على وجه لا ينقص شيئاً من الرواية) .

وذكرت أن الفرق بين الاختيار والتخيير : أن الاختيار دال على تقديم وتفضيل وانتقاء ، بينما التخيير يدل على التسوية بين الأوجه وعدم اختيار أحدها .

---

(١) انظر ص : ٥٢ من هذه الرسالة .

فالتخيير مقابل للاختيار ، فإذا خير الإمام فمعناه أنه لم يختر أحد الوجهين ، وإنما هما عنده سواء ، والاختيار دال على التفضيل أيضاً من جهة الدلالة اللغوية .

وهذا قد يفيدنا فيما نحن بصدده من الحديث عن مسألة المفاضلة بين القراءات .

وقد تعلق المانعون من المفاضلة بين القراءات ، بأن هذه القراءات كل من عند الله ، وكلام الله تعالى كله حق وصواب ، وكله معجز ، فلا يجوز أن يفضل بعضه على بعض .

أما الطائفة الأخرى فإنها جوزت المفاضلة بين القراءات ، وقالوا : أين الدليل المانع أو الحاظر ، وقد ثبت تفضيل بعض سور القرآن وآياته على بعض ، فلم يكن ذلك قادحاً في أن الكل من عند الله تعالى وكله حق وصواب ومعجز ؟

والذي يظهر لي في هذه المسألة -والله أعلم- التفصيل التالي :

إذا كانت المفاضلة بين قراءات متواترة وغير متواترة فلا إشكال في جواز المفاضلة حينئذ ، لكون القراءتين مختلفتين في طريق القطع والثبوت لهما ، فكون المتواترة تفضل على غير المتواترة بذلك لا إشكال فيه .

أما المفاضلة بين قراءة متواترة وأخرى متواترة ، أو المفاضلة بين قراءة صحيحة مستفيضة وأخرى كذلك ؛ فإذا كان التفضيل أو عبارته

يُفْهِم أن إحدى القراءتين ليست من عند الله تعالى فحينئذ لا يجوز هذا التفضيل ، وإذا كان التفضيل لقراءة ما يسقط القراءة الأخرى التي هي مثلها ، أو يكاد ، فلا يجوز أيضاً حينها ذلك التفضيل .

أما إذا كان التفضيل نسبياً ، لا يقدح في أن الكل من عند الله سبحانه وتعالى ، ولا يسقط القراءة الأخرى ، أو يكاد يسقطها ، فالذي يظهر لي –والله أعلم– أن لا مانع منه ؛ وهذه أقوال الأئمة وعباراتهم قد تواردت في المفاضلات بين القراءات ، وتفضيل قراءة على أخرى ، لكنها مفاضلة نسبية ، بمعنى أنه يفضل القراءة هذه على الأخرى من جهة معينة ، ولسبب معين ، ولا يبطل القراءة الأخرى ، أو يمنع منها ، كما نبهت على شيء من ذلك عند الحديث عن ضوابط الاختيار ، ولوازم الاختيار ومقتضياته[1] .

والمهم هنا –في هذا المبحث– أن نعرف أن قضية الاختيار تركت هذا الأثر الذي هو إيهام المفاضلة بين القراءات المتواترة أو الصحيحة ، لأن الاختيار دال على تفضيل وتقديم .

وكما ذكرت فإن هذا الأثر يعد سلبياً في بعض جوانبه ، أي حين يقع الخلل في فهم تلك المفاضلة وإيقاعها على ما تستحقه وتدل عليه .

(١) انظر ص : ٢٨٥ – ٢٨٧ من هذه الرسالة .

المبحث الثالث :

تسور من ليس أهلا للاختيار للدخول فيه

ظن بعض الناس أن باب الاختيار مفتوح على مصراعيه لكل داخل، فكل أحد يختار ، وكل أحد يتخير بلا شرط ولا قيد ، فوقعوا في محظورات عظيمة ، خالفوا بها كلام الأئمة والسلف الصالح من الصحابة والتابعين القائلين :(القراءة سنة متبعة)[1] ، بل ربما وصلوا إلى مخالفة حديث رسول الله ﷺ القائل:(اقرؤوا كما علمتم)[2] وبالتالي مخالفة كلام الله سبحانه وتعالى القائل سبحانه : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾[3] .

وقضية الاختيار هي من جهة عبارة عن اجتهاد في انتقاء شيء مما ثبت لا اختراعه وإنشائه .

ومادام اجتهادا فالاجتهاد له شروطه وقيوده ، والمجتهد لابد أن يكون أهلا للاجتهاد .

---

(١) ورد هذا الأثر ونحوه عن جمع من السلف منهم : زيد بن ثابت رضي الله عنه ، ومحمد بن المنكدر ، وعامر الشعبي ، وعروة بن الزبير .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) سورة الحشر : ٧

ومن هنا كان لابد من توفر شروط في من يختار من القراءات تؤهله للاختيار ، وقد أشرت سابقاً إلى بعض ذلك عند الحديث عن أهلية الاختيار[1] .

ويمكن تلخيص تلك الشروط فيما يلي :

١- أن يكون قارئاً ضابطاً عارفاً بأصول القراءة واختلاف القراء .

٢- أن يكون متلقياً للقراءة على وجهها الصحيح عن طريق الرواية والتحمل عن المتقدمين .

٣- أن تكون مروياته في القراءة متعددة حتى يختار من بينها ، ومعناه أن من كان يروي رواية واحدة فإنه ناقل اختيار غيره ، وليس هو بصاحب اختيار ، فتعدد المرويات شرط في الاختيار .

٤- أن يكون عارفاً باللغة بصيراً بالعربية -وهذا شرط أغلبي- حتى يستطيع أن يختار بناء على علمه ويوجه اختياره ، ويحتج له إن أراد .

فهذه لعلها أهم الشروط التي ينبغي أن تتوفر في صاحب الاختيار المعتبر المقبول ، واختلالها وعدم تحققها يخرج الاختيار عن دائرة الاختيارات المعتبرة المقبولة .

(١) انظر ص : ٣٨ ، ٣٩ من هذه الرسالة .

وواضح إذاً أن الاختيار لا يقبل إلا ممن تحققت أهليته لــه ؛ لكــن بعض الناس لم يلزم تلك الشروط و لم يلتزم بها ، و لم يكن أهلاً للاختيـار ، فدخل إليه من غير بابه ؛ وقد يغتر به من لم يعرف حاله فيظن أنــه علــى صواب .

ولكن الأئمة رحمهم الله وقفوا على الباب يمنعون من لم يكن أهــلاً للاختيار من الدخول فيه ، وإذا أقحم أحد نفسه ، وهو ليس أهلاً لذلـك ، أخرجوه ، وبينوا عواره وخلله ، وحذروا الناس من اتباع طريقه .

وربما كان صاحب الاختيار أهلاً له ، لكن لم تتوفــر الشــروط اللازمة في الاختيار نفسه ، والتي هي ضوابط القراءة الصحيحة ، فلم يلـتزم ذلك الإمام بتلك الشروط ، فرُدّ اختياره أيضاً لذلك ، لا لأجــل أنــه لا يصح منه الاختيار ، ولكن لأجل أنه خالف طريق الاختيار الصحيح .

ومن ذلك ما قاله الإمام أبو طاهر بن أبي هاشم في كتاب (البيـان) له ، وهو ينكر على الإمام ابن مِقْسَم العطار ، قال :" وقد نبــغ نــابغ في عصرنا هذا ، فزعم أن كل من صح عنده وجه في العربيــة لحــرف مــن القرآن ، يوافق خط المصحف ، فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها .

فابتدع بقيله ذلك بدعة ضل بها عن قصد السبيل ، وأورط نفســه في منزلة عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله ، وحاول إلحاق كتــاب الله من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه ، إذ جعل لأهل الإلحاد في

دين الله بسبب رأيه طريقاً إلى مغالطة أهل الحق بتخير القراءات من جهة البحث والاستخراج بالآراء ، دون الاعتصام والتمسك بالأثر .

وكان شيخنا أبو بكر -نضر الله وجهه- سئل عن بدعته المضلة ، فاستتابه منها ، بعد أن سئل البرهان على صحة ما ذهب إليه فلم يأت بطائل ، ولم يكن له حجة قوية ، فاستوهب أبو بكر تأديبه من السلطان عند توبته ، ثم عاد في وقتنا هذا إلى ما كان ابتدعه ، واستغوى من أصاغر الناس من هو في الغفلة والغباوة دونه -إلى أن قال ابن أبي هاشم- : وذلك أنه قال : لما كان لخلف بن هشام ، وأبي عبيد ، وابن سعدان ، أن يختاروا ، وكان ذلك مباحاً لهم غير منكر ، كان لمن بعدهم مباحاً .

فلو كان حذا حذوهم فيما اختاروه ، وسلك طريقهم لكان ذلك سائغاً له ولغيره .

وذلك أن خلفاً ترك حروفاً من حروف حمزة ، اختار أن يقرأها على مذهب نافع .

وأما أبو عبيد ، وابن سعدان ، فلم يتجاوز واحد منهما قراءة أئمة الأمصار ؛ وإنما كان النكير على هذا شذوذه عما عليه الأئمة الذين هم الحجة فيما جاؤوا به مجتمعين ومختلفين"(١) .

---

(١) معرفة القراء الكبار للذهبي (١٧٤ ، ١٧٥) .

فالإمام ابن مقسم على جلالته ، إلا أن اختياره القراءة والإقراء بالشاذ قد رده الأئمة ، لمخالفته الصواب في ذلك .

فهذا مثال على ما خالف طريق الاختيار الصحيح .

وقد بين الإمام الداني رحمه الله كيفية تعامل الأئمة من القراء مع الاختيارات الشاذة ، التي أسقطها الأئمة ، بسبب فقدها لشرط أو أكثر من الشروط الواجب توفرها في الاختيار المعتبر المقبول ، مع كون أصحابها ربما كانوا أئمة ، أعلاماً ، مشهوداً لهم بالفضل ، والصدق ، والأمانة ؛ فقال رحمه الله :

كم من إمام فاضل معظم ... وماهر في علمه مقدم

مشهر بالصدق والأمانه ... والعلم بالقرآن والديانه

لكنه شذ عن الجماعه ... فلم ير الناس لذا اتباعه

بل أسقطوا اختياره وما روى ... من أحرف الذكر وكل ما قوا

إذ كان قد حاد عن الروايه ... ونبذ الإسناد والحكايه

عمن مضى من علماء الناس ... وقال بالرأي وبالقياس

وخلط الصحيح بالسقيم ... والواهي المعلول بالسليم

فلا تجوز عندنا الصلاة ... بحرفه ذاك ولا القراة

لأنه ليس له اتصال ... بالمصطفى فهو لذا محال

هذا الذي عليـــه الاجتمـــاع وقاله الأصحاب والأتبـــاع [1]

أما من لم يقبل الأئمة اختيارهم لكونهم ليسوا أهلاً أصلاً للاختيـار، فمن أمثلتهم : أهل البدع الذين يجترؤون على كلام الله تعالى فيحرفونـــه ، ويقرؤونه بما يوافق أهواءهم الباطلة .

فنرى الأئمة القراء يردون على أهل البدع والضلالات تـــأويلاتهم الباطلة ، وتفسيراتهم الواهية ، التي يحدثونها من عند أنفسهم ، ثم يريـــدون تطويع نصوص الكتاب والسنة لتوافق تلك الأهواء والآراء الفاسدة ، وربمـا استخدموا في ذلك التحريف أسلوب ابتداع قراءة واختيار غير مـــروي ، ولا له حجة ولا برهان ، ليستدلوا به على باطلهم ؛ كما فعل المعتزلة حـين اختار بعضهم أن يقرأ قوله تعالى : ﴿ من شرِّ ما خلق ﴾[2] بتنوين الراء (مـــن شرٍّ ما خلق) ليستدل بذلك على أن الشر لم يخلقه الله سبحانه وتعـــالى ، وهو رأي باطل يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة من الصحابة والتـــابعين وتابعيهم وسلفهم الصالح من هذه الأمة .

قال الإمام الشوكاني رحمه الله :" وقد حرف بعض المتعصبين هـــذه الآية مدافعة عن مذهبه ، وتقويماً لباطله ، فقرؤوا بتنوين (شر) علـــى أن

---

(١) الأرجوزة المنبهة (١٣٨ ، ١٣٩) .

(٢) سورة الفلق : ٢

(ما) نافية ، والمعنى : من شر لم يخلقه ، ومنهم عمرو بن عبيد ، وعمرو بن عائذ"[1] .

فهؤلاء المبتدعة اتخذوا من اختيار القراءات سلماً يتوصلون به إلى باطلهم ، وليسوا بأهل للاختيار .

ومن أمثلة من ترد اختياراتهم لكونهم ليسوا أهلاً للاختيار : أولئك الأعراب الذين ينقل عنهم أحياناً أنهم قرؤوا حرف كذا كذا ، بلا مستند ولا برهان ، يظنون أن الباب على مصراعيه مفتوح لكل من أراد أن يختار من القراءات أو ينشئ ويحدث قراءة توافق ما يريد .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن خالويه قائلاً :" وقرأ أعرابي (شراً يره) ، و(خيراً يره) قدم وأخر ، فقيل له : قدمت وأخرت ، فقال :

خذا جنب هرشا أوقفاها فإنه ... كلا جابني هرشا لهن طريق

وقرأ آخر: (لأجلسن لهم) على أبي رزين ، فقال له : ﴿ لأقعدن لهم صراطك ﴾[2] فقال : قعد وجلس سواء " .

ومن أمثلة من ترد اختياراتهم أيضاً لأنهم ليسوا أهلاً للاختيار بعض اللغويين الذين ليست لهم رواية في القراءات ، فلم يأخذوا القراءات على وجهها المعتبر ، وربما ظن بعضهم أنه يصح له أن يقرأ القرآن بكل ما يجوز

(١) فتح القدير (٥/ ٥٢٠) .

(٢) سورة الأعراف : ١٦



لغة ، فيبتدع ويحدث قراءات لغوية ، لا مستند لها ولا برهان من الأثـــر ، فيقرأ بها ، ولا شك أن هذا مسلك خطير من مسالك الضلال ، لأنه مـــن إلحاق الباطل بكلام الله سبحانه وتعالى الذي نزه كتابه عن ذلك فقال عـــز من قائل : ﴿ وإنه لكتاب عزيز ۝ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾[1] .

وبالجملة .. فإن مثل تلك الاختيارات فاسدة باطلة ، لا مستند لها، وأصحابها ليسوا بأهل للاختيار ، ولم تتحقق فيهم شروطه .

والمهم هنا في هذا المبحث : أن نثبت أنّ تسور مـــن ليـــس أهـــلاً للاختيار للدخول فيه أثر نتج عن الخلل في التعامل مع قضيـــة الاختيـــار ، فيعد أثراً سلبياً من الآثار الناجمة عن الخلل في التعامل مع الاختيار .

وبهذا الأثر من آثار الاختيار أختم حديثي في هذا الفصل ، وهـــذا الباب ، بعد أن برز لنا من خلاله أهم الآثار التي تركها الاختيـــار علـــى القراءات .

وهذه –بلا شك– إحدى الثمرات التي نجنيها مـــن خـــلال تتبـــع موضوع الاختيار عند القراء ، وأرجو أن أكون ألمحت إلى شيء يفيـــد في هذا المجال ، ويجلي بعض القضايا المهمة عن موضوع الاختيار .

---

(١) سورة فصلت : ٤١ ، ٤٢


نتائج البحث

نتائج البحث

في ختام هذا البحث أسجل النتائج العامة التي توصلت إليها من خلاله :

١) تحديد معنى الاختيار عند القراء بدقة من خلال تعريفه اللغوي ثم الاصطلاحي . وقد ذكرت أن التعريف الذي اخترته للاختيار هو : انتقاء القارئ الضابط ، العارف باللغة ، طريقة خاصة به في القراءة ، منسوبة إليه، مستلة من بين ما روى عن شيوخه ، لعلة ما .

٢) تحديد معنى التخيير عند القراء من خلال تعريفه اللغوي ثم الاصطلاحي . وقد اخترت في تعريف التخيير أنه : التسوية بين وجهين أو أكثر ، في القراءة بها ، لمن ذكر له ، مقرون بالنص عليه منه ، على وجه لا ينقص شيئاً من الرواية .

٣) تحرير الفرق بين مصطلحي الاختيار والتخيير عند القراء . وأن الفرق بينهما أن الاختيار دال على تقديم وتفضيل وانتقاء ، بينما التخيير يدل على التسوية بين الأوجه وعدم اختيار أحدها .

٤) القراءة والحرف والاختيار مترادفات .

٥) هناك أسباب أدت إلى الاختيار يمكن إجمالها في خمسة أسباب :

أ- ثبوت أحاديث التخيير في قراءة القرآن بأي حرف من الأحرف السبعة المنزلة ، وعمل الصحابة ﷺ بها .

ب- كثرة القراءة من الصحابة ﷺ ، وانتشارهم في الآفاق ، وكثرة الآخذين عنهم ، ثم كثرة الآخذين عمن أخذ عنهم ، من التابعين ، ثم تابعيهم ومن جاء بعدهم ، مما جعل طرق القراءات تتشعب وتزداد ، ولا تتميز لاختلاف درجة الرواة ضبطاً وإتقاناً .

ج- جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ ، وإرسال المصاحف إلى الأمصار .

د- التسهيل على آخذي القرآن ، وعلى العامة .

هـ- تبحر بعض القراء في اللغة والنحو حتى صاروا أئمة أيضاً في النحو واللغة ، وهذا بدوره جعلهم يختارون من القراءات الثابتة ما كان أقوى عندهم وجهاً في العربية مما ثبت .

٦) يمكن تقسيم مراحل الاختيار إلى ثمان مراحل ، لكل مرحلة ملامح وآثار . وهذه المراحل هي التالية :

أ- مرحلة ورود التخيير في قراءة القرآن بالأحرف السبعة المنزلة .

ب- مرحلة اشتهار اختيارات وقراءات بعض الصحابة ، ونسبتها إليهم ، وأخذ الناس بها ، وتناقلهم لها .

ج- مرحلة الإجماع على اختيار ما وافق المصاحف العثمانية .

د- مرحلة التخصص للإقراء ، والتزام اختيار معين ، أو قراءة معينة .

هـ- مرحلة الاقتصار على اختيارات قراء معينين من أصحاب القرن الذهبي للاختيار . ويمكن أن تسمى بمرحلة ضبط بعض اختيارات الماضين .

و- مرحلة تمحيص وتحقيق اختيارات القراء السبعة .

ز- مرحلة حصر القراءات والاختيارات المشهورة الصحيحة المسندة .

ح- مرحلة التحريرات للأوجه .

٧) المصنفات في الاختيار تمثل جزءا كبيرا من المصنفات في علم القراءات ، وهي متفاوتة من حيث التحرير ، والترتيب ، والتعليل ، والحجم ، والمنهج . وقد أحصيت منها مما له علاقة مباشرة بموضوع الاختيار أكثر من ثمانين (٨٠) مصنفا . أما المصنفات غير المباشرة فلا تحصى كثرة .

٨) الاختيار مشروع بدلالة السنة ، والإجماع ، وأدلة أخرى . وأقوال العلماء وتطبيقات القراء شاهدة بذلك .

٩) ضوابط قبول القراءة ضابطان :

الأول : ثبوت القراءة ثبوتا يفيد العلم ، ويمكن تقسيم هذا الثبوت إلى قسمين :

أ- ما ثبت بالتواتر ، فيكتفى فيه به .

ب- ما ثبت بالآحاد ، وهذا لابد من توفر شرطين فيه :

الشرط الأول : احتفافه بالقرائن التي تدل على إفادته العلم ، ومنها : تلقي العلماء والقراء له بالقبول ، إمامة ناقله وعدالته وضبطه في القراءة ، الشهرة والاستفاضة .

والشرط الثاني : انتفاء العلة القادحة فيه ؛ ومن العلل القادحة : كونه مما حكم عليه أئمة القراء ومحققوهم بوقوع الغلط أو الوهم فيه من ناقله وراويه ، مخالفته للأوثق منه مع عدم إمكان الجمع ، مخالفته للغة العربية وهي قرينة تدل على وهم أو غلط ناقله فيه .

وهذا القسم الثاني –وهو ما ثبت بالآحاد– هو الذي وقع فيه الكلام والأخذ والرد بين بعض القراء والمحدثين واللغويين والمفسرين ، لتنازعهم في تحقق شروطه .

أما الضابط الثاني من ضوابط القراءة الصحيحة فهو: موافقة الرسم العثماني ، الذي وقع الإجماع عليه من الصحابة ﷺ وأرضاهم .

فلابد من تحقق هذا الضابط بعد تحقق الضابط الأول .

١٠) يمكن إجمال ضوابط الاختيار وعلله في الآتي :

أ– قوة وجه القراءة المختارة في العربية،وكونها على الأقيس والأشهر لغة.

ب– موافقتها خط المصحف العثماني أكثر من غيرها .

ج– كونها قراءة الجماعة ، أو العامة ، أو جمهور القراء .

د– دلالتها على المعنى أكثر من غيرها عند من اختارها .

هـ– لأنها أوضح من غيرها في الدلالة على الفرق بين المعاني .

و– ورود آية أو حديث يوافق لفظها أو معناها .

ز- موافقتها لمعنى حرف عبدالله بن مسعود ، أو حرف أبي بن كعب رضي الله عنهما .

ح- موافقة ما قبلها من فواصل السورة .

ط- زيادة الحسنات والأجر فيها بزيادة الحروف .

١١) يلزم من الاختيار التفضيل ، ما لم يرد ما يدل على المساواة ، ويلزم من الاختيار عدم إلزام الآخرين به .

ولا يلزم من الاختيار بيان العلة ، كما لا يلزم منه عدم الخروج عنه والانتقال منه إلى غيره . ولا يلزم من الاختيار أن يكون شاملاً لكل حرف مختلف فيه .

١٢) أصحاب الاختيارات أئمة كثر ، منهم المشهورون ، ومنهم المغمورون . وقد ذكرت من المنصوص على اختياراتهم في كتب القراء ستة وخمسين (٥٦) إماماً من أصحاب الاختيار ، ما بين اختيار مقبول ، واختيار شاذ .

١٣) يمكن إجمال مناهج الاختيار العامة في أربعة مناهج هي :

أ- المنهج الأثري .

ب- المنهج اللغوي .

ج- المنهج المعنوي .

د- المنهج الرسمي .

١٤) كان من أهم الآثار الإيجابية للاختيار على القراءات :

أ- إثراء علم القراءات .

ب- إثراء علم الاحتجاج للقراءات .

ج- تمييز الضوابط الصحيحة .

١٥) نتج عن الخلل في التعامل مع قضية الاختيار آثار سلبية ، أهمها:

أ- الجسارة على رد القراءات أو الطعن فيها .

ب- إيهام المفاضلة بين القراءات المتواترة أو الصحيحة .

ج- تسور من ليس أهلاً للاختيار للدخول فيه .

١٦) وقد ناقشت في ثنايا البحث قضايا متفرقة ، ألمحت إلى ما ظهر لي فيها من رأي ، كقضية المفاضلة بين القراءات ، وقضية الطعن في القراءات ، وأهلية الاختيار .

وإن كان لي من توصيات في هذا البحث فإني أوصي بإعداد دراسات مفصلة عن منهج كل إمام من أئمة الاختيار في اختياره ، إذ ما ذكرته عن مناهجهم إنما هو في العموم . أما تخصيص كل إمام بحديث عن منهجه في الاختيار ، وعن ضوابط ذلك المنهج وأسسه وتطبيقاته ، فذلك ما يحتاج لا إلى رسالة واحدة ، بل إلى رسائل وبحوث ودراسات متعددة .

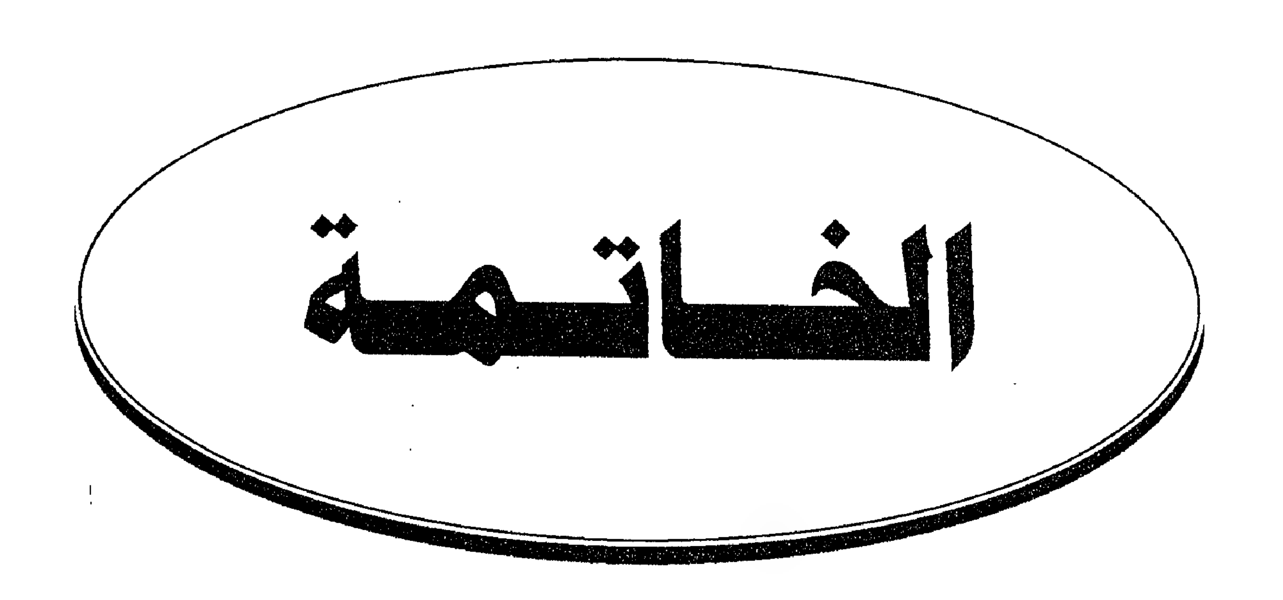
ولعل الله ييسر من يقوم بذلك ، ليضيف إلى علم القـــراءات شـــيئاً مفيداً نافعاً بإذن الله تعالى .

هذه هي التوصيات والنتائج العامة التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا الذي عنوانه :

(الاختيار عند القراء : مفهومه ، مراحله ، وأثره في القراءات)

وأرجو أن تكون نتائج موفقة تفيد الدارسين ، وتضيف إلى مكتبـــة علوم القرآن والقراءات شيئا مفيدا جديدا .

والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..


الخاتمة

الخـــاتمـــة

بعد هذه الرحلة العلمية الشائقة الشاقة التي ســـرنا فيـــها في دروب سهلة حيناً ووعرة أحياناً ، أرجو أن أكون قطعت أرضاً وأبقيت ظـــهراً ، وإن كان زادي قليلاً وظهري بطيئاً .

وحسبي أنني بذلت جهداً ووقتاً فيما سطرته في هذه الرسالة أحسـب أنه غير قليل، وأسأل الله تعالى أن يبارك فيه ، وأن يجعله خالصـــاً لوجهـــه الكريم ، وأن يجعل فيه نفعاً وفائدة لمن قرأه أو اطلع عليه أو نظر فيــه ، وأن يكون بإذن الله تعالى قد أضاف إلى مكتبة علوم القرآن والقـــراءات شـــيئاً جديداً مفيداً .

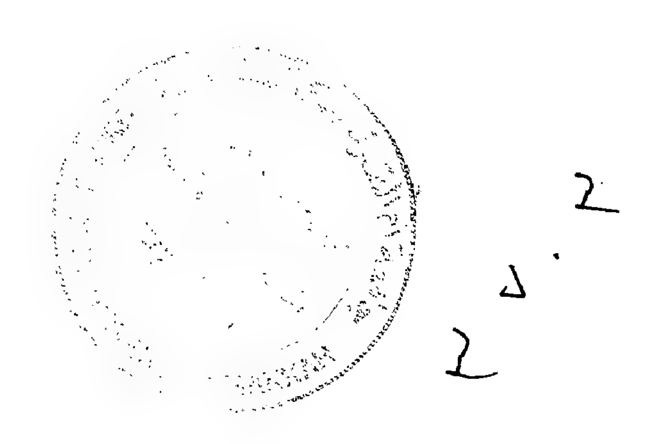
ومادام عملاً بشرياً فلن يخلو من نقص وعيب ، لكـــني أســـأل الله تعالى أن يجعل صوابه أكثر من خطئه ، وأرجو ممن اطلع عليه ووجـــد أي خلل فيه أن يسأل الله لي العفو والغفران وأن ينبهني على مواضـــع الخلـــل والنقص فيه وينصح لي .

ولعل أحرى من يقوم بذلك الأساتذة الدكـــاترة الفضـــلاء الـــذي تفضلوا مشكورين بقبول قراءة هذه الرسالة وإبداء الملاحظات بشأن مـــا احتوت عليه ، جزاهم الله خيراً ، ونفع بعلمهم .

وأقول في نهاية رسالتي هذه :

وإنما هـــي أعمــال بنيتـــها	خذ ما صفا واحتمل بالعفو ما كدروا(1)
صواب بحثي مــن الله الحميــد كمـا	مني الخطا ومـــن الشــيطان فاعتــبرا
إذا اطلعت علـــى عيــب فــأهد لــه	لا تبخلن يا أخي بالنصح ، خذ عـــبرا
ويرحم الله من أهــــدى العيـــوب إلى	أصحابها قاصدا نصحــا ومــا شــهرا

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتـابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين ..



(1) هذا البيت مقتبس من رائية الإمام الشاطبي في الرسم العثماني التي أسماها (عقيلة أتراب القصائد) .



١ـ كشاف الآيات القرآنية .

٢ـ كشاف الأحاديث النبوية .

٣ـ كشاف الأعلام المترجم لهم .

٤ـ مسرد المراجع المذكورة في البحث .

٥ـ كشاف المحتويات والموضوعات .

كشاف الآيات القرآنية

كشاف الأحاديث النبوية

كشاف الأعلام المترجم لهم

الكنى (أبو)

الصفحة

الكنى (ابن)

الكنى (أم)

مسرد المراجع المذكورة في البحث

● **القرآن الكريم** برواية حفص عن عاصم الكوفي ، مصحف المدينة النبوية (طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) .

—.—.—.—

📖 **الإبانة عن معاني القراءات** ، لمكي بن أبي طالب ، تحقيق الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، طبعة المكتبة الفيصلية ، الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ) .

📖 **إبراز المعاني من حرز الأماني** ، لأبي شامة الدمشقي ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، مطبعة مصطفى الحلبي (١٣٩٨هـ) .

📖 **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر** ، للبناء الدمياطي ، وضع حواشيه : أنس مهرة ، طبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) .

📖 **اختيارات الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ومنهجه في القراءة** ، للدكتور محمد موسى حسين نصر ، طبعة دار الحامد بعمّان ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) .

📖 **الاختيار في القراءات الرسم والضبط ، للأستاذ محمد بالوالي** ، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية (١٤١٨هـ) .

📖 **أربعة كتب في علوم القرآن** ، ومن ضمنها : كتاب بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات ، للمهدوي ، تحقيق : الدكتور حاتم الضامن ، طبعة عالم الكتب ، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) .

📖 **الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات** ، لأبي عمرو الداني ، تحقيق محمد بن مجقان الجزائري ، طبعة دار المغني – بالرياض ، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) .

📖 **الأعلام** ، لخير الدين الزركلي ، طبعة دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة (١٩٨٠م) .

📖 **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري** ، للإمام الخطابي ، تحقيق ودراسة : الدكتور محمد بن سعد آل سعود ، طبعة جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) .

📖 **الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات** ، للدكتور إبراهيم بن سعد الدوسري، طبعة مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) .

📖 **البديع في رسم مصاحف عثمان** ، لمحمد بن يوسف الجهني ، تحقيق : الدكتور سعود بن عبدالله الفنيسان ، طبعة دار إشبيليا بالرياض ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) .

📖 **تأملات حول تحريرات العلماء للقراءات المتواترة** ، لعبدالرازق بن علي بن إبراهيم موسى ، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) .

📖 **تأويل مشكل القرآن** ، لابن قتيبة ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، طبعة دار التراث بالقاهرة ، الطبعة الثانية (١٣٩٣هـ) .

📖 **تاج العروس في شرح القاموس** ، للمرتضى الزبيدي ، تحقيق عبدالكريم العزباوي ، طبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت (١٣٩٢هـ) .

📖 **تاريخ التراث العربي** ، لفؤاد سزكين ، نقله إلى العربية : الدكتور محمود فهمي حجازي وزميله ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٧م) .

📖 **التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان** ، للشيخ طاهر بن صالح الجزائري ، مطبعة المنار بمصر ، الطبعة الأولى (١٣٣٤هـ) .

📖 **التفسير الكبير** ، للفخر الرازي ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثالثة .

📖 **تقريب التهذيب** ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني ، طبعة دار العاصمة بالرياض ، النشرة الأولى (١٤١٦هـ) .

📖 **تهذيب التهذيب** ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) .

📖 **تهذيب سيرة ابن هشام** ، لعبدالسلام هارون ، طبعة مكتبة السنة بالقاهرة ، الطبعة الخامسة (١٤٠٨هـ) .

📖 **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، لابن جرير الطبري ، تحقيق محمود محمد شاكر ، وتخريج أحمد محمد شاكر ، طبعة دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية .

📖 **الجامع لأحكام القرآن** ، للإمام القرطبي ، طبعة إحياء التراث ، عام (١٤٠٥هـ) .

📖 **الجرح والتعديل** ، لابن أبي حاتم الرازي ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند (١٢٧١هـ) .

📖 **جمال القراء وكمال الإقراء** ، للسخاوي ، تحقيق : علي حسين البـــواب ، طبعة مكتبة التراث بمكة ، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ) .

📖 **حاشية الرهاوي** ، للشيخ يحيى الرهاوي المصري ، مطبوع على هامش المنار، المطبعة العثمانية سنة (١٣١٥هـ) .

📖 **الحجة في القراءات السبع** ، لابن خالويه ، تحقيق : الدكتور عبدالعال سـالم مكرم ، طبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة (١٤١٠هـ) .

📖 **حديث الأحرف السبعة : دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية** ، للدكتور عبدالعزيز بن عبدالفتاح القارئ ، طبعـة دار النشر الدولي – الرياض ، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) .

📖 **حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع** ، للإمام الشاطبي ، ضبطـــه وصححه وراجعه : محمد تميم الزعبي ، طبعة دار المطبوعات الحديثة ، الطبعة الثانيـة (١٤١٠هـ) .

📖 **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، لأبي نعيم الأصبهاني ، طبعة دار الكتـــب العلمية ببيروت .

📖 **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، لعبدالقادر بن عمر البغـــدادي ، طبعة دار صادر ببيروت ، الطبعة الأولى .

📖 **دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيـان عـن تـأويل آي القرآن** ، للأستاذ محمد المالكي ، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية (١٤١٧هـ) .

📖 **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، لابن حجر العسقلاني ، تصحيح سالم الكرنكوي ، طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند .

📖 **رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم دوافعها ودفعها** ، للدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، طبعة دار الشروق بجدة ، الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ) .

📖 **السبعة في القراءات** ، لابن مجاهد ، تحقيق : الدكتور شوقي ضيف ، طبعة دار المعارف بالقاهرة ، الطبعة الثانية .

📖 **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية** ، للدكتور محمد مهدي رزق الله ، طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) .

📖 **سير أعلام النبلاء** ، للذهبي ، أشرف على تحقيقه : شعيب الأرناؤوط ، طبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ) .

📖 **شرح السنة للبغوي** ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش ، طبعة المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ) .

📖 **شرح شعلة على الشاطبية** ، المسمى : كنز المعاني شرح حرز الأماني ، لمحمد ابن أحمد الموصلي (شعلة) ، طبع على نفقة الاتحاد العام لجماعة القراء بالقاهرة ، الطبعة الأولى .

📖 **صحيح البخاري** ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي ، طبعة بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض (١٤١٩هـ) .

📖 **صحيح مسلم** ، لأبي الحجاج مسلم بن الحجاج النيسابوري ، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي ، طبعة بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – بالرياض (١٤١٩هـ) .

📖 **صفحات في علوم القراءات** ، للدكتور عبدالقيوم السندي ، نشر المكتبة الإمدادية بمكة ، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) .

📖 **طبقات القراء** ، للذهبي ، بتحقيق الدكتور أحمد خان ، طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى .

📖 **طيبة النشر في القراءات العشر** ، لابن الجزري ، تحقيق : محمد تميم الزعبي ، طبعة مكتبة دار الهدى بالمدينة ، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) .

📖 **ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم** ، للدكتور محمد عبدالقادر هنادي، طبعة مكتبة الطالب الجامعي بمكة ، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ) .

📖 **عوارض الأهلية عند الأصوليين** ، للدكتور حسين خلف الجبوري ، طبعة جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ) .

📖 **غاية النهاية في طبقات القراء** ، لابن الجزري ، عني بنشره : ج.برجستراسر، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ) .

📖 **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، لابن حجر العسقلاني ، ترقيم : محمد فؤاد عبدالباقي ، إخراج محب الدين الخطيب ، طبعة دار الريان للتراث بالقاهرة ، الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ) .

📖 **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، للإمام محمد بن علي الشوكاني ، طبعة دار المعرفة ببيروت .

📖 **الفهرست** ، لمحمد بن إسحاق ، ابن النديم ، طبعة دار المعرفة ببيروت (١٣٩٨هـ) .

📖 **قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين** ، لأحمد بن أبي عمر الأندرابي ، تحقيق الدكتور أحمد نصيف الجنابي ، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ) .

📖 **القراءات القرآنية : تاريخها ، ثبوتها ، حجيتها ، وأحكامها** ، لعبدالحليم بن محمد الهادي قابة ، طبعة دار الغرب الإسلامي ببيروت ، الطبعة الأولى .

📖 **القراءات القرآنية تاريخ وتعريف** ، للدكتور عبدالهادي الفضلي ، طبعة دار القلم بيروت ، الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ) .

📖 **القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره ، والرد عليه (من أول القرآن إلى آخر سورة التوبة)** ، لمحمد عارف عثمان موسى الهرري ، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ) .

📖 **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام** ، للدكتور محمد بن عمر بن سالم بازمول ، طبعة دار الهجرة للنشر والتوزيع – بالرياض ، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) .

📖 **الكامل في القراءات الخمسين** ، ليوسف بن جبارة الهذلي مصورة عن مخطوطة بمكتبة الأزهر برقم (٣٦٩) .

📖 **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** ، لمكي بن أبي طالب ، تحقيق : الدكتور محيي الدين رمضان ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، (١٣٩٤هـ) .

📖 **لسان العرب** ، لابن منظور ، طبعة دار صادر ببيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) .

📖 **ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي** ، للدكتور عبدالقادر الهيتي ، من منشورات جامعة قار يونس – بنغازي ، الطبعة الأولى (١٩٩٦م) .

📖 **مجلة كلية الشريعة ببغداد** ، العدد ٩ .

📖 **المجموع شرح المهذب** ، ليحيى بن شرف النووي ، طبعة دار الفكر .

📖 **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** ، جمع وترتيب : عبدالرحمن بن قاسم النجدي وابنه محمد ، الطبعة الأولى (١٣٩٨هـ) .

📖 **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع** ، لابن خالويه ، طبعة مكتبة المتنبي بالقاهرة .

📖 **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز** ، لأبي شامة المقدسي ، تحقيق: طيار آلتي قولاج ، طبعة دار صادر بيروت (١٣٩٥هـ) .

📖 **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، طبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) .

📖 **مشكل إعراب القرآن** ، لمكي بن أبي طالب ، تحقيق : الدكتور حاتم الضامن، طبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة (١٤٠٨هـ) .

📖 **معاني القرآن** ، للأخفش الأوسط ، بتحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى (١٤١١هـ) .

📖 **معاني القراءات** ، لأبي منصور الأزهري ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) .

📖 **معجم الأدباء** ، لياقوت الحموي ، تحقيق : مرجليوت ، طبعة دار التراث العربي .

📖 **معجم المؤلفين** ، لعمر رضا كحالة ، طبعة دار إحياء التراث العربي .

📖 **معجم مقاييس اللغة** ، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون . طبعة دار الفكر عام (١٣٩٩هـ) .

📖 **المعجم الوسيط** ، لإبراهيم أنيس وزملائه ، طبعة دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية (١٣٩٣هـ) .

📖 **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار** ، للذهبي ، بتحقيق : الدكتور طيار آلتي قولاج ، من منشورات مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي – استانبول ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) .

📖 **المفردات في غريب القرآن** ، للراغب الأصفهاني ، بتحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني ، طبعة دار المعرفة بيروت .

📖 **منجد المقرئين ومرشد الطالبين** ، لابن الجزري ، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت (١٤٠٠هـ) .

📖 **النشر في القراءات العشر** ، لابن الجزري ، مراجعة : علي محمد الضباع ، طبعة دار الفكر .

📖 **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، لابن الأثير ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي ، طبعة المكتبة العلمية ببيروت .

📖 **هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** ، لإسماعيل باشا البغدادي ، من منشورات مكتبة المثنى ببغداد .

📖 **الوافي في شرح الشاطبية** ، لعبد الفتاح بن عبدالغني القاضي ، طبعة مكتبة الدار بالمدينة ، الطبعة الثانية (١٤١٠هـ) .

📖 **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، لأحمد بن محمد بن خلكان ، تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، طبعة دار صادر ببيروت (١٣٩٧هـ) .

كشــاف المحتويات والموضوعات

الصفحة